

نهج السالكين

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام
الشيخ محمد عبده

مفاتيح الديار المصرية سابقاً

الجزء الاول

الناشر :



دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

من هو الامام علي ؟

اجتمع للامام علي بن أبي طالب من صفات الكمال ، ومحمود الشئائل ،
والخلال ، وسناء الحسب وباذخ الشرف ، مع الفطرة النقية ، والنفس المرضية ،
مالم يتها لغيره من أفذاذ الرجال .

تحدّر من أكرم المناسب ، وانتمى إلى أطيب الاعراق ، فأبوه أبو
طالب عظيم المشيخة من قريش . وجده عبد المطلب أمير مكة وسيد البطحاء
ثم هو قبل من هاشم بن هاشم وأعيانهم ، وبنو هاشم كانوا كما وصفهم
الجاحظ : « ملّح الارض ، وزينة الدنيا ، وحلى العالم ، والستام الأضخم ،
والكاهل الأعظم ، وألب كل جَوْهَر كريم ، وسر كل عُصْفر شريف ،
والطينة البيضاء ، والمفريس المبارك والنّصاب الوثيق ، ومعدن القيم ،
وبنبوع العلم ... »

واختصّ بقرباته القريبة من الرسول عليه السلام ، فكان ابن عمه ،
وزوج ابنته وأحب عيترته اليه ، كما كان كاتب وحيه ، وأقرب الناس الى
فصاحته . وبلاغته ، وأحفظهم لقوله وجوامع كلمه ، أسلم على يديه صياً قبل
ان يمس قلبه عقيدة سابقة أو يخالط عقله شَوْبٌ من شرك موروث ،
ولازمه فتياً يافعاً ، في غدوة ورواحه وسيله وحربه ، حتى تخلّق بأخلاقه ،
وانشأ بصفاته وفقه عنه الدين ، وثقف منازل به الروح الأمين ، فكان من
افقه أسحابه واقضاهم ، وأحفظهم وأوعاهم ، وأدقهم في الفتيا ، وأقربهم
إلى الصواب ، وحتى قال فيه عمر : لا بقيت لمعضلة ليس فيها أبو الحسن ،
وكانت حياته كلها مفعمة بالاحداث ، مليئة بجلال الامور ، فطلى عهد الرسول
عليه السلام ، فاضل المشركين واليهود ، فكان فارس الحلبة وميسر الميدان
صليب الشيع جميع القواد . ذلك هو الامام علي بن أبي طالب عليه السلام .

مقدمة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمد لله سبحانه (١) النعم . والصلاة على النبي وفاء الذمم . واستمطار الرحمة على آله الاولياء ، وأصحابه الأصفياء ، عرفان الجميل وتذكّار الدليل (٢) : وبعد فقد أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب (نهج البلاغة) مصادفة بلا تعمل . أصبته على تغيير حال وتبليبل بال ، وتزاحم أشغال ، وعطلة من أعمال . فحسبته تسلية ، وحيلة للتخلية فتصفحت بعض صفحاته ، وتأملت جملاً من عباراته . من مواضع مختلفات ، وموضوعات متفرقات . فكان يحيله إلي في كل مقام ان حروباً شتت وغارات شذت وإن للبلاغة دولة ، ولل فصاحة صولة . وإن للاوهام عرامة (٣) وللريب دعارة . وإن لجحافل الخطابة ، وكتائب الذرابة ، في عقود النظام وصفوف الانتظام ، تنافع بالصفيح الأبلج (٤) والقويم الاماج . وتمتلك المهج برواضع الحجيج . فتقل من دعارة الوساوس (٥) وتصيب مقاتل الخوانس . والباطل منكسر ومرج الشك في خمود (٦) وهرج الريب في ركود . وإن مدبر تلك الدولة ، وباسل تلك الصولة ، هو حامل لوائها الغالب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

(١) السياج : ما احيط به على شيء (٢) معرفة طريق الحق والهداية اليه .

(٣) العرمة الشراسة . والدعارة سوء الخلق . والجحافل الجيوش . والكتائب الفرق منها والذرابة حدة اللسان في فصاحة . والكلام تخيل حرب بين البلاغة وهائجات الشكوك والاوهام . « : تنافع تضارب اشد المضاربة . والصفيح السيف والأبلج اللامع البياض . والقويم الرمح والاملاح الاسر . وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القوية المبدئة للوم وان خفى مدرّها وتمتلك اي تمتص . والمهج دماء القلوب لا يقي للاوهام شيئاً من مادة البقاء

« ٥ » فل الشيء ثلّه والقوم هزمهم . والخوانس خواطر السوء تسلك من النفس مسالك الخفاء

« ٦ » المرج الاضطراب . والهرج هيجان الفتنة

بل كنت كلما انتقلت من موضع الى موضع أحس بتغير المشاهد . وتحول المعاهد
فتارة كنت أجدني في عالم يغمره من المعاني أرواح عالية . في حلق من العبارات الزاهية
تطوف على النفوس الزاكية . وتدنو من القلوب الصافية : توحى اليها رشادها .
وتقوم منها مرادها . وتنفر بها عن مداحض الزال . إلى جوارذ الفضل والكمال .
وطوراً كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة^(١) ، وأنياب كاشره . وأرواح
في أشباح النمرور ، ومخالب النور . قد تحفزت اللوآب ، ثم انقضت للاختلاب
فخلبت القلوب عن هواها ، واخذت الحواظر دون رماها . واغثت فاسد
الاهواء وباطل الآراء .

وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً ، لا يشبه خلقاً جسدانياً ، فصل عن المركب
الالهي ، واتصل بالروح الانساني . فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسماه به الى الملكوت
الاعلى . وغما به إلى مشهد النور الاجلي . وسكن به الى عمار جانب التقديس . بعد
استخلاصه من شوائب التلبس^(٢) . وآثت كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء
الكلمة ، وأولياء أمر الأمة ، يعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتباب
ويحذرهم مزالق الاضطراب . ويرشدهم إلى دقاق السياسة . ويهديهم طرق الكيامة ،
ويرفعهم الى منصات الرئاسة ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حتم المصير
ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام
سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . جمع متفرقة وسماه
بهذا الاسم (نهج البلاغة) ولا أعلم اسماً ألبق بالدلالة على معناه منه . وليس في
وسمي ان أصف هذا الكتاب بأزيد مما دل عليه اسمه ، ولا أن آتي بشيء في بيان
مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما ستري في مقدمة الكتاب . ولولا أن غرائز
الجبلة ، وفواضي الذمة ، تقرر علينا عرفان الجليل لصاحبه ، وشكر المحسن على
احسانه ، لما احتجنا الى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة ، من فنون الفصاحة .
وما خص به من وجوه البلاغة ، خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام
إلا اسابه ولم يدع للفكر مبرأ إلا جابه^(٣) .

(١) باسرة : عابسة . (٢) التلبس : التخليط . (٣) جابه يحويه : خرقه ومضيه

الا أن عبارات الكتاب بعد عهدها منا ، واقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا قد نجد فيها عرائب الفاظ في غير وحشية ، وجزالة تركيب في غير تعقيد ، فربما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفهومات بعض المفردات أو مضمونات بعض الجمل . وليس ذلك ضعفاً في اللفظ أو وهناً في المعنى وإنما هو قصور في ذهن المتناول . ومن ثم همت في الرغبة أن أصحب المطالعة بالمراجعة والمشارفة بالكاشفة ، وأعلق على بعض مفرداته شرحاً وبعض جملة تفسيراً وثيء من اشاته تمييزاً ، واقفاً عند حد الحاجة بما قصدت . موجزاً في البيان ما استطعت . معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الأخبار . ولم اعرض لتعديل ماري عن الامام في مسألة الامامة أو تجربته ، بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات إلى اصول المذاهب المعلومة فيها ، والاخبار المؤثرة الشاهدة عليها ، غير أنني لم أتجشأ تفسير العبارة ، وتوضيح الاشارة لا اريد في وجبي هذا الا حفظ ما أذكر ، وذكر ما أحفظ . تصوناً من النسيان وتحرزاً من الحيدان^(١) . ولم أطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منه بسبك المعاني العالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام . وحسي هذه الغاية فيما أريد لنفسي ولن يطلع عليه من أهل اللسان العربي . وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب وأطال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الاسرار ، وكل يقصد تأييد مذهب وتعضيد مشرب . غير أنه لم يتيسر لي ولا واحد من شروحيهم الا شذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب ، فان وافقت أحدهم فيما رأى فذلك حكم الاتفاق ، وان كنت خالفهم فالى صواب - فيما أظن - على أنني لا اعد تعليلي هذا شرحاً في عداد الشروح ، ولا أذكره كتاباً بين الكتب ، وإنما هو طراز نهج البلاغة وعلم توشى به أطرافه^(٢) .

وأرجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان فائدة للشبان من اهل هذا الزمان فقد رأيتهم قياماً على طريق الطلب ، يتدافعون لنيل الأرب من لسان العرب . يبتغون لأنفسهم سلائق عربية وملكات لغوية ، وكل يطلب لساناً خاطباً ، وقلماً كاتباً ، لكنهم يتوخون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات وكتب المراسلات مما

(١) الحيدان ، كفيضان : الميل والجور . (٢) العلم ما ينصب في الطريق ليهتدي به .

كتبه المولدون . او قلدتم فيه المتأخرون . ولم يراعوا في تحريره إلا رقة الكلمات ، وتوافق الجناسات . وانسجام السجعات . وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية والتي سموها بالفنون البديعة . وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة ، أو فائدة الأساليب الرفيعة .

على ان هذا النوع من الكلام بعض ما في اللسان العربي وليس كل ما فيه ، بل هذا النوع إذا نفرد به من ادنى طبقات القول ، وليس في حله المنوطة بأواخر الفاظه ما يرفعه الى درجة الوسط . فلو انهم عدلوا الى مدارس ما جاء عن اهل اللسان ، خصوصاً اهل الطبقة العليا منهم لأحرزوا من بفيتهم ما امتدت اليه اعناقهم ، واستعدت لقبوله أعراقهم . وليس في اهل هذه اللغة الا قائل بأن كلام الامام علي بن ابي طالب هو اتمرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه (ص) - وأغزره مادة وأرفعه اسلوباً واجمه لجلال المعاني .

فأجدر بالطالين لنفائس اللغة ، والطامعين في التدرج لمراقبها ان يحملوا هذا الكتاب ام محفوظهم ، وافضل مأثورهم . مع تفهم معانيه في الاغراض التي جاءت لأجلها وتأمل الفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها . ليضربوا بذلك افضل غاية وينتهوا الى خير نهاية ، واسأل الله نجاح عملي واعمالهم . وتحقيق املي وآمالهم .
ولنقدم للطلال موجزاً من القول في نسب الشريف الرضي جامع الكتاب ، وطرفاً من خبره . فهو ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وامه فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر صاحب الديلم ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنه . ولد الشريف الرضي في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . واشتغل بالعلم ففاق في الفقه والفرائض وبذاهل زمانه في العلم والادب .

قال صاحب النيمة هو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادات العراق ، يتحلى مع محنده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر ، وفضل باهر ، وحظ من جميع

المحامد وافر ، تولى نقابة نقباء الطالبين بعد ابيه في حياته سنة ثمانية وثمانين وثلاثمائة ، ضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التي كان يليها ابوه ، وهي النظر في المظالم ، والحج بالناس . وكان من سمو المقام بحيث يكتب الى الخليفة القادر بالله العباسي احمد بن المعتز من قصيدة طويلة : نفتخر بها ويساوي نفسه بالخليفة :

عظفاً أمير المؤمنين فأننا في دوحة العلياء لانتفريق
ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ ابداً ، كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فأنني انا عاطل منها وانت مطوق
ويروى ان القادر قال له عند سماع هذا البيت : على رغم انفك الشريف
ومن غرر شعره فيما يقرب من هذا قوله :

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل ابداً ينازع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهم ولم أقل ضجراً : دواء الفاراك^(١) التلطيق
وابتداً يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل . قال صاحب اليتيمة ، وهو

أشعر الطالبين : من مضى منهم ومن غير - على كثرة شعرائهم المفلكين - ولو قلت انه اشعر قريش لم أبعد عن الصدق . وقال بعض واصفيه رحمه الله : كان شاعراً مفلحاً فصيح النظم ضخم الالفاظ قادراً على القريض متصرفاً في فنونه ، ان قصد الرقة في النسيب أتى بالمعجب المعجب ، وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق له فيه غبار ، وان قصد المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطعة الانفاس . وكان مع هذا مترسلاً كاتباً بليغاً متين المبارات سامي المعاني . وقد اعتنى بجمع شعره في ديوان جماعة ، وأجود ما جمع منه مجموع أبي حكيم الخيري ، وهو ديوان كبير يدخل في أربع مجلدات كما ذكره صاحب اليتيمة . وضمن كتاباً في معاني القرآن العظيم قالوا يتعذر وجود مثله ، وهو يدل على سعة اطلاعه في النحو واللغة واصول الدين . وله كتاب في مجازات القرآن . وكان عليّ الهمة تسمو به عزيمته الى امور عظام لم يجد من الأيام عليها ميمناً فوقفت به دونها حتى قضى . وكان عفيفاً متشدداً في العفة بالغاً فيها الى النهاية لم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه ! وقد اجتهد بنو بويه على قبوله صلاتهم فلم يقبل . وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز

(١) الفاراك : المرأة الكارهة لزوجها .

الاتباع والاصحاب . حكى ابو حامد محمد بن محمد الاسفرائيني الفقيه الشافعي ، قال : كنت يوماً عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليه الرضي (صاحب كلامنا الآن) ابو الحسن فأعظمه وأجل مكانه ورفع من منزلته وخلي ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه بمحادثته الى ان انصرف . ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو قاسم (اخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلاً ثم سأله أمراً ففضاه ثم انصرف . قال ابو حامد فقلت : اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والأفضل منها وانما ابو الحسن شاعر . قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة . قال وكنت مجعاً على الانصراف فعرض من الامر مالم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس حتى تقوض الناس . وبعد ان انصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وأمرتك بوضعها في السفط الفلاني ، فأحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فأنفذت اليه الف دينار وقلت هذا للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الاصدقاء وذوو مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال ، فردها وكتب اليّ هذا الكتاب فاقراءه ، فقرأته فاذا هو اعتذار عن الرد وفي جملته : اننا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة ، وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نساءنا ولسن بمن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة . قال فهذا هذا . وأما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببعض النواحي تقسيطاً نصره في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى ، فأصاب ملكاً للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهماً ثمناً ديناراً واحداً ، وقد كتب منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقراءه وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع والخضوع والاستمالة والهزء والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة ما يطول شرحه قال فخر الملك فأجأ ترى اولى بالتعظيم والتبجيل : هذا العالم المتكلم الفقيه الارحند ونفسه هذه النفس ، لم ذلك الذي لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس ؟ . فقلت وفق الله سيدنا الوزير والله ما وضع الامر الا في موضعه ولا أحله الا في محله .

وتوفي رضي في الحرم سنة أربع وأربعائة ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لأنه لم يستطع أن ينظر الى تابوته ودفنه ، وصلى عليه الوزير فخر الملك ابو غالب ، ومضى نفسه آخر النهار الى المشهد الشريف الكاظمي فألزمه بالعود الى داره . وبما رثاه به أخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها :

ووددت لو ذهبت علي براسي	بالرجال لفجعة جذمت يدي
فحسوتها في بعض ما انا حاسي	مازلت احذر وردعا حتى أتت
لم ينهها مطلى وطول مكاسي	ومطلنها رميا فلما صممت
فالدمع غير مساعد ومواسي	لا تنكروا من يمشي دعبي عبرة
ولرب عُمُرٍ طال بالأدناس	لله عمرٌك من قصير طاهر

وحكى ابن خلكان عن بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف رضي (صاحب الترجمة) بسر من رأى وهو لا يعرفها ، وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلفت شيباتها ، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة ، فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحوادث ، وتمثل بقول الشريف رضي :

وطولها بيد البلي تنهب	ولقد بكيت على ربوعهم
نضوى ، ولج بمذلي الركب	فبكيت حتى شج من لغف
عني الطلول تلفت القلب	وتلفنت عيني فهد خفيت

فمر به شخص وهو ينشد الأبيات فقال له : هل تعرف هذه الدار ان هي ؟ فقال لا . فقال هذه الدار لصاحب الابيات الشريف رضي ، فمجب كلاهما من حسن الاتفاق . وفي رواية العلماء من مناقب الشريف رضي ما لو قصصناه لطال الكلام ، وانما غرضنا ان يلم القارى بسيرة بعض الامام . والله اعلم .

مقدمة السيد الشريف الرضي

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه . ومَعَاذاً من بلائه . وسبيلاً الى جنانه (١) وسبباً لزيادة احسانه . والصلاة على رسوله نبي الرحمة ، وامام الائمة ، وسراج الامة . المنتخب من طينة الكرم (٢) وسلالة المجد الاقدم . ومفرس الفخار المعرق (٣) وفرع العلاء المتمر المورق . وعلى أهل بيته مصاييح الظلم ، وعصم الامة (٤) ومنار الدين الواضحة ، ومثاقيل الفضل الراجحة . صلى الله عليهم أجمعين صلاة تكون إزاء لفضلهم (٥) ومكافأة لعملمهم . وكفاء لطيب فرعهم وأسلمهم . ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع (٦) فاني كنت في عنفوان السن (٧) ، وغضاضة الفصن ، ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم : حدا في عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام . وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين علياً عليه السلام . وعاقبت عن اتمام بقية الكتاب

(١) في بعض النسخ ووسيلة وهو جمع وسيلة وهي ما يتقرب به . ورواية سبيلا احسن
(٢) طينة الكرم اصله وسلالة المجد فرعه (٣) الفخار قال بعضهم بالكسر ويفلظ من يقرأ بالفتح لانه مصدر فاخر ، والمصدر من فاعل الفاعل بكسر اوله ، غير انه لا يبعد ان يكون مصدر فخر . والثلاثي اذا كانت عينه او لامه حرف حلق جاء المصدر منه على فعال بالفتح نحو سمح سماحاً
(٤) العصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به : والمنار الاعلام واحداها منارة . والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء ، لقول مثقال حبة ومثقال دينار ، فثاقيل الفضل زناؤه اي ان الفضل يعرف بهم مقداره (٥) ازاء لفضلهم أي مقابلة له (٦) حوى النجم سقط وخوت النجوم انحلت فلم تخطر كأخوت وخوت بالتشديد (٧) عنفوان السن اولها .

محاجزات الزمان^(١) ومطالعات الأيام . وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا . وفصله فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسطة . فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائمه ومتعجبين من نواصمه^(٢) وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ، ومنشعبات غصونه ، من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماء ان ذلك يتضمن عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواب الكلام الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام^(٣) ولا مجموع الاطراف في كتاب . إذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها^(٤) ومنشأ البلاغة ومولدها . ومنه عليه السلام ظهر مكنونها . وعنه أخذت قوانينها . وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب^(٥) وبكلامه استعان كل واعظ بليغ . ومع ذلك فقد سبق وقصروا . وتقدم وتأخروا . لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي^(٦) وفيه عبقة من الكلام النبوي . فأجبتهم إلى الابتداء بذلك علماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر . واعتمدت به ان أبين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة إلى المحاسن الدائرة والفضائل الجملة^(٧) . وانه عليه السلام انفراد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد^(٨) . واما كلامه فهو من البحر الذي لا يساجل^(٩) ، والجم الذي لا يحافل^(١٠) وأردت ان يسوغ لي

« ١ » محاجزات الزمان مماضاته ومطالعات الأيام مدافعاتها ٢٠ . النواصع الخالصة ، وناصع

كل شيء خالصة (٣) الثواب الحضية ومنه الشباب الثاقب ، ومن الكلام ما يضيء لسامعها طريق الوصول الى ما دلت عليه فيقدي بها اليه (٤) المشرع تذكير المشرعة مورد الشاربة كالشرعية (٥) هذا كل قائل اتقنى واتبع (٦) عليه مسحة من جمال ، اي علامة أو أثر ، وكأنه يريد بها منه وضياء . والعبقة الرائحة (٧) اعتمدت قصدت ، والدائرة بفتح فسكون الكثيرة (٨) يؤثر اي ينقل عنهم ويحكي (٩) لا يغالب في الامتلاء وكثرة الملاء (١٠) لا يغالب في الكثرة من قولهم ضرع حافل اي ممتلئ كثير اللبن

التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق

أولئك آبائي فجئني بمن لهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة : اولها الخطب والوامر . وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ . فأجعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب^(١) ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب ، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه أوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع اليّ آجلاً . وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار^(٢) او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته إلى ألبق الابواب به وأشدّها ملاحة لفرضه^(٣) . وربما جاء فيها اختاره من ذلك فصول غير متسقة ، ومحاسن كلم غير منتظمة ، لأنني أورد النكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق . ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والموعظ والتذكير والزواج إذا تأمله المتأمل وفكر فيه التفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله بمن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حفظ له في الزهادة ولا شغل له بغير العبادة ، وقد قسّع في كسر بيت^(٤) او انقطع في سفع جبل . لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من يتقمس في الحرب مصلاً سيفه^(٥) فيقطع الرقاب ويحذل الأبطال^(٦) ويعود به ينطف دماً ويقطر مهتجاً ، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبديل الأبدال^(٧) . وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه

(١) اجمع عليه عزم ، والمحاسن جمع حسن على غير قياس (٢) بالفتح وبالكسر المحاورة (٣) الملاحة الابصار والنظر ، والمراد هنا المناسبة لان من ينظر الى شيء ويصره كأنه يميل اليه ويلاشه (٤) قبع القنفذ كمنع ادخل رأسه في جلده ، والرجل ادخل رأسه في قيصة ، اراد منه انزوى وكسر البيت جانب الجاه ، وسفع الجبل اسفله (٥) اسلست سيفه جوده من عمده ، ويقط الرقاب يقطعها عرضاً ، فان كان القطع طولاً قيل يقد ، قال ابن عائشة : كانت ضربات على ابكاراً ان اعتلى قد وان اعترض قط ، ومنه قط التلم (٦) يحذل الأبطال يلقيهم على الجدالة كسحابة وهي وجه الارض وينطف من نطف كنصر وضرب نطفاً وتناطفاً سال ، والمج جمع مهجة وهي دم القلب والروح (٧) الابدال قوم صالحون لا تخطو الارض منهم ، اذا مات منهم واحد ابدل الله مكانه آخر

اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد ، وألف بين الاشتات^(١) . وكثيراً ما أذكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها . وهي موضوع للعبرة بها والفكرة فيها . وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً . فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول ، أما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة ، فتقتضى الحال أن يعاد استظهارها للاختيار ، وغيره على عقائل الكلام^(٢) . وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً لا قصداً واعتقاداً . ولا أدعى مع ذلك أني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام^(٣) حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يندناد ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع الي ، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي^(٤) وما على الا بذل الجهد وبلاغ الوسع ، وعلى الله سبحانه نهج السبيل^(٥) ورشاد الدليل ان شاء الله

ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها . ويقرب عليه طلابها . فيه حاجة العالم والمتعلم وبنية البليغ والزاهد ، ومعنى في أثناءه من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة^(٦) وجلاء كل شبهة . ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة . وأنجز التسديد والمعونة ، وأستعينهم من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ، ومن زلة الكلام قبل زلة القدم . وهو حسبي ونعم الوكيل .

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره

ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

(١) موضع العجب أن أهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجرأة يكونون في العادة قساة فتاكين متمردين جبارين . والغالب على أهل الزهد واعناء الدنيا وهاجرى ملاذها المشتغلين بالوعظ والنصيحة والتذكير أن يكونوا ذوي رقة ولين ووصف قلوب وخور طباع . وهاتان حالتان متضادتان فاجتماعهما في أمير المؤمنين كرم الله وجهه مما يوجب العجب ، فكان كرم الله وجهه أشجع الناس وأعظمهم ارافة للدم ، وازهدهم وأبعدهم عن ملاذ الدنيا وأكثرهم وعظاً وتذكيراً واشدهم اجتهاداً في العبادة ، وكان أكرم الناس اخلاقاً واسفرهم وجهاً ووافهم هشاشة وبشاشة حتى عيب بالدعابة .

(٢) عقائل الكلام كرائمه ، وعقيلة الحى كرمته (٣) أقطار الكلام جوانبه . والناد النافر

(٤) الرقة عروقة جبل يجعل فيها رأس البهيمة (٥) نهج السبيل اباته وإيضاحه (٦) الغلة العطش

يربلاها ما تبل به وتروى

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

« يَذْكُرُ فِيهَا أَبْدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ »

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ . وَلَا يُحْصِي نِعَمَاءُهُ
الْعَادُونَ . وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بِمَعْدُ الْهِمَمِ ^(١)
وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ^(٢) . الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ^(٣) وَلَا نَعْتٌ
مَوْجُودٌ . وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ . فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ .
وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ . وَوَدَّ بِالصُّخُورِ مِيدَانَ أَرْضِهِ ^(٤) . أَوَّلَ الدِّينِ
مَعْرِفَتُهُ ^(٥) وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِّيقُ بِهِ . وَكَمَالَ التَّصَدِّيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ .

(١) أى ان همم النظائر وأصحاب الفكر وان علت وبعثت فانها لاتدركه تعالى
ولا تحيط به علما (٢) والفتن جمع فطنة. وغوصها استغراقها في بحر المعقولات لتلقت
در الحقيقة ، وهى وان أبعدت في الغوص لا تنال حقيقة الذات الاقدس (٣) فرغ من
الكلام في الذات وامتناعها على العقول ادراكا ، ثم هو الآن في تقديس صفاته عن
مشابهة الصفات الحادثة ، فكل صفات الممكن لها في أثرها حد تنقطع اليه كما نجده في
قدرتنا وعلمنا مثلا فان لكل طورا لايتعداه . أما قدرة الله وعلمه فلا حد لشمولهما .
وكذا يقال في باقى الصفات الكمالية ، والنعت يقال لما يتغير ، وصفاتنا لها نعوت . فحياتنا
مثلا لها أطوار من طفولية وصبا وما بعدهما وقوة وضعف وتوسط . وقدرتنا كذلك
وعلمنا له أدوار نقص وكمال وغموض ووضوح . أماصفاته تعالى فهى منزهة عن هذه
النعوت. وأشباهاها . ثم هى أزلية أبدية لاتعدالافات لوجودها واتصاف ذاتها بها ولا تضرب
ها الاآجال (٤) الميدان الحركة . ووتد بالتخفيف والتشديد أى ثبت أى سكن الارض
بعداضطرابها بما رسخ من الصخور الجامدة فى أديمها ، وهو يشير الى أن الارض كانت
مائرة مضطربة قبل جودها (٥) اساس الدين معرفة الله وهو قد يعرف بأنه صانع

وَكَمَالُ تَوْجِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ . وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَبِيُّ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ . فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ . وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ ^(١) . وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ . وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ^(٢) . وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قَالَ فِيمَ

العالم وليس منه بدون تنزيه وهي معرفة ناقصة وكما لها التصديق به ذاته بصفته الخاصة التي لا يشركه فيها غيره وهي وجوب الوجود. ولا يكمل هذا التصديق حتى يكون معه لازمه وهو التوحيد لأن الواجب لا يتعدد كما عرف في فن الالهيات والكلام . ولا يكمل التوحيد الا بتمحيض السر له دون ملاحظة لشيء من شؤون الحوادث في التوجه اليه واستشراق نوره ، ولا يكون هذا الاخلاص كاملا حتى يكون معه نفى الصفات الظاهرة في التعينات المشهوددة في الشخصات ، لان معرفة الذات الاقدس في نحو تلك الصفات اعتبار للذات ولشيء آخر مغاير لها معها فيكون قد عرف مسمى الله مؤلفاً لامتوحداً ، فالصفات المنفية بالاخلاص صفات المصنوعين والا فللامام كلام قد ملئ بصفاته سبحانه ، بل هو في هذا الكلام يصفه أكمل الوصف (١) جهله أى جهل أنه منزّه عن مشابهة الماديات مقدس عن مضارعة المركبات . وهذا الجهل يستلزم القول بالتشخيص الجسماني وهو يستلزم صحة الاشارة اليه تعالى الله عن ذلك (٢) انما تشير الى شيء اذا كان منك في جهة فأنت تتوجه اليها باشارتك ، وما كان في جهة فهو منقطع عن غيرها فيكون محدوداً أى له طرف ينتهى اليه ، فمن أشار اليه فقد حده ، ومن حد فقد عد ، أى أحصى وأحاط بذلك المحدود لأن الحد حاصر لمحدوده . واذا قلت لشيء فيم هو فقد جعلته في ضمن شيء ثم تسأل عن تعيين ذلك الذي تضمنه ، واذا قلت على أى شيء فانت ترى أنه مستعمل على شيء بعينه وما عداه خال منه

فَقَدْ ضَمَّنَهُ . وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . كَانَتْ لَا عَنْ حَدَثٍ ^(١)
 مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ . مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ . وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا
 بِمُزَايَلَةٍ ^(٢) . فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ . بَصِيرٌ إِذْ لَا مَتَظَوَّرَ إِلَيْهِ
 مِنْ خَلْقِهِ ^(٣) . مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ
 لِفَقْدِهِ ^(٤) . أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً . وَأَبْتَدَأَهُ أَبْتَدَاءً . بِلَا رُويَةٍ أَجَالَهَا ^(٥) . وَلَا تَجَرِبَةَ
 اسْتِفَادَهَا . وَلَا حَرَكَةً أَخْدَتْهَا . وَلَا هَمَامَةً نَفْسٍ أُضْطَرَبَ فِيهَا ^(٦) . أَحَالَ
 الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ^(٧) . وَلَمْ يَنْ مُخْتَلِفَاتِهَا ^(٨) . وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا ^(٩) . وَأَلْزَمَهَا
 أَشْبَاحَهَا ^(١٠) . عَالِمًا بِهَا قَبْلَ أَبْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِمُجْدُودِهَا وَأَنْتِهَائِهَا . عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا

(١) الحدث الابداء أى هو موجود لكن لا عن ابداء وابداء موجد ، والفقرة
 الثانية لازمة لهذه لأنه ان لم يكن وجوده عن ايجاد موجد فهو غير مسبوق الوجود
 بالعدم (٢) المزايلة المقارفة والمباينة (٣) أى بصير بخلقه قبل وجودهم (٤) العادة
 والعرف على أنه لا يقال متوحد الا لمن كان له من يستأنس بقربه ويستوحش لبعده
 فانفرد عنه . والله متوحد مع التنزه عن السكن (٥) الروية الفكر ، وأجالها أدارها
 ورددها . وفى نسخة أحالها بالمهمة أى صرفها (٦) همامة النفس بفتح الهاء اهتمامها
 بالأمر وقصدها اليه (٧) حوّلها من العدم الى الوجود فى أوقاتها ، أو هو من حال فى
 متن فرسه أى وثب وأحاله غيره . أو ثبه ، ومن أقر الأشياء فى أحيائها صار كمن أحال غيره
 على فرسه (٨) كما قرن النفس الروحانية بالجسد المادى (٩) الغرائز جمع غريزة وهى
 الطبيعة . وغرز الغرائز كضوء الاضواء أى جعلها غرائز . والمراد أودع فيها طبائعها
 (١٠) الضمير فى اشباحها للغرائز . أى ألزم الغرائز أشباحها أى أشخاصها لأن كل

وَأَحْنَانَهَا^(١) . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَى الْأَجْوَاءَ^(٢) وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ وَسَكَّائِكَ
الْهَوَاءَ^(٣) . فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاظِمًا تَيَّارُهُ^(٤) ، مُتَرَا كَمَا زَخَّارُهُ . حَمَلَهُ
عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ ، وَالزَّعْزَعَ الْقَاصِفَةَ . فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ^(٥) ، وَسَلَّطَهَا
عَلَى شَدِّهِ ، وَقَرَّنَهَا إِلَى حَدِّهِ . الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقُ^(٦) ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا

مطبوع على غريزة لازمه، فالشجاع لا يكون خواراً مثلاً (١) جمع حنو بالكسر
أى الجانب، أو ما اعوج من الشيء بدنا كان أو غيره، كناية عما خفى. أو من قولهم
أحناء الأمور أى مشتبهاتها وقرائنها ما يقترب بها من الأحوال المتعلقة بها والصادرة
عنها (٢) ثم انشأ الخ الترتيب والتراخي في قول الامام لا فى الصنع الالهى كما لا يخفى.
والاجواء جمع جو وهو هذا الفضاء العالى بين السماء والأرض . واستفيد من كلامه
أن الفضاء مخلوق وهو مذهب قوم كما استفيد منه أن الله خلق فى الفضاء ماء حمله
على متن ريح فاستقل عليها حتى صارت مكاناله ثم خلق فوق ذلك الماء ريحاً أخرى
سلطها عليه فوجته تمويجاً شديداً حتى ارتفع خلق من الاجرام العليا. والى هذا يذهب
قوم من الفلاسفة منهم تالسين الاسكندرى يقولون ان الماء أى الجوهر السائل أصل كل
الاجسام كثيفها من متكانفه ولطيفها من شفافه ، والارجاء الجوانب واحدها رجا
كعصا (٣) السكائك جمع سكاكة بالضم وهى الهواء الملاقى عنان السماء وبابها نحو ذؤابة
وذؤائب (٤) النيار الموج . والمتراكم ما يكون بعضه فوق بعض . والزخار الشديد الزخ
أى الامتداد والارتفاع . والريح العاصفة الشديدة الهبوب كأنها تهلك الناس بشدة هبوبها
وكذلك الزعزع كأنها تززع كل ثابت . وتقصف أى تحطم كل قائم (٥) أمرها برده
أى منعه من الهبوط لان الماء ثقيل وشأن الثقيل الهوى والسقوط وسلطها على شده
أى وثاقه كأنه سبحانه أوثقه بها أو منعه من الحركة الى السفلى التى هى من لوازم طبعه .
وقرنها الى حده أى جعلها مكاناله أى جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا
لسطح الريح التى تحمله أو أراد من الحد المنع أى جعل من لوازمها ذلك (٦) الفتيق

دَفِيقٌ. ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَهَا^(١) وَأَدَامَ مُرَبَّهَا. وَأَعْصَفَ
مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا. فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ^(٢)، وَإِثَارَةِ مَوْجِ
الْبَحَارِ. فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ. تَرْدُّ أَوَّلَهُ
إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيهِ إِلَى مَائِرِهِ^(٣). حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ
فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ^(٤). فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا^(٥) وَعُليَاهُنَّ سَقْفًا مُحْفُوظًا. وَسَمَكًا
مَرْفُوعًا. بَغَيْرِ عَمْدٍ يَدْعُمُهَا، وَلَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا^(٦). ثُمَّ زَيْنَهَا بِزِينَةِ
الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ^(٧). وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا^(٨)،
وَقَمَرًا مُنِيرًا. فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ^(٩) ثُمَّ فَتَقَ

المفتوق والدفيق المدفوق (١) اعتقم مهبها جعل هبوبها عقبا. والريح العقيم التي لا تلتقح
سحابا ولا شجرا وكذلك كانت هذه لانها أنشئت لتجريك الماء ليس غير. والمرب
ميمي من أرب بالمكان مثل ألب به أى لازمه. فأدام مر بها أى ملازمته، أو أن أدام من
أدمت الدلو ملائمتها. والمرب بكسر أوله المكان والمحل (٢) تصفيقه تحريكه وتقليبه.
ومخضته حركته بشدة كما يمدخض السقاء بما فيه من اللبن ليستخرج زبده. والسقاء
جلد السخلة يجذع فيكون وعاء اللبن والماء جمعه أسقية وأسقيات وأساق. وعصفت به
الحجّ الريح إذا عصفت بالفضاء الذي لا أجسام فيه كانت شديدة لعدم المانع وهذه الريح
عصفت بهذا الماء ذلك العصف الذي يكون لها لو لم يكن مانع (٣) الساجي الساكن
والماثر الذي يذهب ويحجى أو المتحرك مطلقا. وعب عبابه ارتفع علاه. وركامه أنبجحه
وهضبه وما تراكم منه. بعضه على بعض (٤) المنفوق المفتوح الواسع (٥) المكفوف
المنوع من السيلان، ويدعمها أى يسندها ويحفظها من السقوط (٦) الدسار واحد
الدسر وهي المسامير أو الخيوط تشد بها ألواح السفينة من ليف ونحوه (٧) الثواقب
المنيرة المشرقة (٨) مستطيرأ منتشر الضياء وهو الشمس (٩) الرقيم اسم من أسماء

مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا . فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ ^(١) مِنْهُمْ
سُجُودٌ لَا يَزْكُمُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايِلُونَ
وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأُمُونَ . لَا يَفْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيْنِ . وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ .
وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ . وَلَا غَفْلَةُ النَّسْيَانِ . وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ ،
وَالسِّنَّةُ إِلَى رُسُلِهِ ، وَخُتْلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ . وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ
وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ . وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ،
وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ ،
وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ ^(٢) .

الفلک، سمي به لأنه مرقوم بالكواكب. ومائتمتحرك. ويفسر الرقيم باللوح. وشبه
الفلک باللوح لانه مسطح فيما يبدو للنظر (١) جعل الملائكة أربعة أقسام : الأول
أرباب العبادة ومنهم الراكع والساجد والشاف والمسح ، وقوله صافون أى قائمون
صفوفا لا يتزايلون أى لا يتفارقون . والقسم الثانى الأمناء على وحى الله لأنبيائه
والالسنة الناطقة فى أفواه رسله والمختلفون بالاقضية الى العباد، بهم يقضى الله على من
شاء بما شاء . والقسم الثالث حفظة العباد كأنهم قوى مودعة فى أبدان البشر ونفوسهم
يحفظ الله الموصولين بها من المهالك والمعاطب، ولولا ذلك لكان العطب ألصق بالانسان
من السلامة . ومنهم سدة الجنان جمع سادن وهو الخادم ، والخدام يحفظ ماعهد اليه
وأقيم على خدمته . والقسم الرابع حلة العرش كأنهم القوة العامة التى أفاضها الله فى
العالم الكلى فهى الماسكة له الحافظة لكل جزء منه مركزه وحدود مسيره فى إداره
فهى المخترقة له النافذة فيه الآخذة من أعلاه الى أسفله ومن أسفله الى أعلاه . وقوله
المارقة من السماء: المروق الخروج . وقوله الخارجة من الاقطار أركانهم : الاركان الاعضاء
والجوارح . والتمثيل فى الكلام لا يخفى على أهل البصائر (٢) الضمير فى دونه للعرش

مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنَحَتِهِمْ . مَضْرُوبَةٌ يَدْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبٌ
الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ . وَلَا يُجْزُونَ
عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ . وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَّا كِنِ . وَلَا يُشِيرُونَ
إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ

صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا ، وَعَذْيِهَا وَسَبْخِهَا^(١) ،
تُرْبَةً سَنَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ . وَلَا طَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزُبَتْ^(٢) . فَجَبَلَ مِنْهَا
صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُضُولٍ^(٣) وَأَعْضَاءٍ وَفُضُولٍ . أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ ،
وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَلَتْ^(٤) . لَوْ قَتِ مَعْدُودٍ . وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ . ثُمَّ نَفَخَ

كالضمير في تحته . ومتلفعون من تلفعت بالثوب اذا التحفت به (١) الحزن بفتح
فسكون : الغليظ الخشن والسهل ما يخالفه . والسبخ مالمح من الأرض . وأشار باختلاف
الاجزاء التي جبل منها الانسان الى أنه مركب من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير
والشر والحسن والقيبح (٢) سن الماء صبه والمراد صب عليها أو سنها هنا بمعنى
ملسها كما قال :

ثم خاضعتها الى القبة الخضر مراء تمشي في مرمر مسنون

وقوله حتى خلصت أى صارت طينة خالصة . وفي بعض النسخ حتى خضلت بتقديم
الضاد المعجمة على اللام أى ابتلت ولعلها أظهر . لاطها خلطها وعجنها أو هو من
لاط الحوض بالطين ملطه وطينه به . والبللة بالفتح من البلل . ولزب ككرم تداخل
بعضه في بعض وصلب ، ومن باب نصر بمعنى التصق وثبت واشتد (٣) الاحناء جمع حنو
وهو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحي والضلعي
أو هي الجوانب مطلقا . وجبل أى خلق (٤) أصلدها جعلها صلبة ملساء متينة . وصلصلت

فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَثَلَّثَ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا^(١) . وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا ،
وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا^(٢) ، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا . وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ . مَعْجُونًا بِطِينَةِ
الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ^(٣) ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ . وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ
وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ . مِنْ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ . وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ . وَأَسْتَادِي
اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةِ وَدَيْعَتَهُ لَدَيْهِمْ^(٤) وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ . فِي
الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ . فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا
لَا دَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أُعْزَرَتْهُ الْحِمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ^(٥)

يبست حتى كانت تسمع لما صاعدة اذا هبت عليها رياح وذلك هو الصلصال . واللام في
قوله لوقت متعلقة بمحذوف كأنه قال حتى يبست وجفت . عدة لوقت معلوم ، ويمكن
أن تكون متعلقة بجبل أى جبل من الأرض هذه الصورة ولا يزال يحفظها لوقت
معدود ينتهى بيوم القيامة (١) مثل ككرم قام منتصباً . والأذهان قوى التعقل ،
ويجلبها بحركها في المعقولات (٢) يخدمها يجعلها في ما ربه وأوطاره كالخدم الذين
تستعملهم في خدمتك وتستعملهم في شؤونك . والأدوات جمع أداة وهى الآلة . وتقليبها
تحريكها في العمل بها فيما خلقت له (٣) معجوناً صفة انساناً . والالوان المختلفة
الضروب والفنون . وتلك الألوان هى التى ذكره من الحر والبرد والبله والجود

(٤) استأدى الملائكة وديعته طاب منهم أدهاءها . والوديعة هى عهده اليهم بقوله
انى خالق بشرأ من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين .
ويروى الخنوع بالنون بدل الخشوع وهو بمعنى الخضوع . وقوله فقال اسجدوا الخ
عطف على استأدى (٥) الشقوة بكسر الشين وفتحها ما حتم عليه من الشقاء . والشقاء
ضد السعادة وهو النصب الدائم والألم الملازم . وتعرزه بخلقه النار استكباره . مقدار نفسه

وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ وَأَسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ . فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ
أَسْتَحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ وَأَسْتِمَامًا لِلْبَلِيَّةِ . وَإِنْجَازًا لِلْعِدَةِ . فَقَالَ إِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا
أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَتَهُ ، وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ ، وَحَذَرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ . فَأَغْتَرَهُ
عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ ^(١) . فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ
وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ . وَأُسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًّا ^(٢) . وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدَمًا . ثُمَّ بَسَطَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ . وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ .

بسبب أنه خلق من جوهر لطيف ومادة أعلى من مادة الصلصال . والصلصال الطين الحر
خلط بالرمال أو الطين ما لم يجعل خزفا . والمراد من الصلصال هنا مادة الأرض التي خلق
آدم عليه السلام منها . وجوهر ما خلق منه الجن - وهم من الجواهر اللطيفة - أعلى من
جوهر ما خلق منه الإنسان وهو مجبول من عناصر الأرض . والنظرة بفتح
فكسر الانتظار به حيا ما دام الإنسان عامراً للأرض متمتعاً بالوجود فيكون من
الشیطان في هذا الأمد ما يستحق به سخط الله وما تتم به بلية الشقاء عليه ويكون
الله جل شأنه قد أنجز وعده في قوله إنك من المنظرين الخ ^(١) اغتر آدم عدوه الشيطان
أى انتهز منه غرة فأغواه وكان الحامل للشيطان على غواية آدم حسده له على الخلود
في دار المقام ومرافقته الأبرار من الملائكة الأظهار ^(٢) أدخل الشيطان عليه الشك
في أن ما تناول منه سائق التناول بعد أن كان في نهى الله له عن تناول ما يوجب له
اليقين بحظره عليه وكانت العزيمة في الوقوف عند ما أمر الله فاستبد بها الوهن الذي
أفضى الى المخالفة . والجذل بالتحريك الفرج وقد كان في راحة الامن بالاخبات الى
الله وامتنال الأمر فلما سقط في المخالفة تبدل ذلك بالوجل والخوف من حلول العقوبة
وقد ذهب عنه الغرة وانتبه الى عاقبة ما اقترف فاستشعر الندم بعد الاغترار

وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ^(١)، وَتَنَاسَلَ الذَّرِّيَّةُ^(٢). وَأَصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ^(٣)، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لِمَا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ^(٤) فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْإِنْدَادَ مَعَهُ^(٥). وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ^(٦)، وَأَقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ^(٧) لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ^(٨). وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسَى نِعْمَتِهِ. وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ. وَيُشِيرُوا لَهُمْ دِفَائِنَ الْعُقُولِ^(٩)

(١) أهبطه من مقام كان الإلهام الإلهي لانسحاق قواه إلى مقتضى الفطرة السليمة الأولى إلى مقرر قد خلط له فيه الخير والشر واختلط له فيه الطريقتان ووكّل إلى نظره العقلي وابتلى بالتمييز بين النجدين واختيار أى الطريقتين، وهو العناد الذى تكدر به صفو هذه الحياة على الآدميين (٢) تناسل الذرية من خصائص تلك المنزلة الثانية التى أنزل الله فيها آدم وهو بما ابتلى به الإنسان امتحانا لقوته على التريية واقتداره على سياسة من يعولهم والقيام بحقوقهم والزاهم بتأدية ما يحق عليهم (٣) أخذ عليهم الميثاق أن يبلغوا ما أوحى إليهم ويكون ما بعده بمنزلة التأكيد له أو أخذ عليهم أن لا يشرعوا للناس إلا ما يوحى إليهم (٤) عهد الله إلى الناس هو ما شئاني يعبر عنه بميثاق الفطرة (٥) الانداد الامثال وأراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى (٦) اجتالتهم بالجيم صرفته عن قصدهم الذى وجهوا إليه بالهداية المغروزة فى فطرتهم . وأصله من الدوران كأن الذى يصرفك عن قصدك يصرفك تارة هكذا وأخرى هكذا (٧) واتر إليهم أنبياءه أرسلهم وبين كل نبي ومن بعده فترة لا بمعنى أرسلهم تباعا بعضهم يعقب بعضا (٨) كأن الله تعالى بما أودع فى الإنسان من الغرائز والقوى وبما أقام له من الشواهد وأدلة الهدى قد أخذ عليه ميثاقا بأن يصرف ما أوتى من ذلك فيما خلق له وقد كان يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقضه لو لا ما اعترضه من وساوس الشهوات فبعث إليه النبيين ليطالبوا من الناس أداء ذلك الميثاق أى ليطالبوهم بما تقتضيه فطرتهم وما ينبغى أن تسوقهم إليه غرائزهم (٩) دقائن العقول أنوار العرفان التى

وَيُرْوَاهُمُ الْآيَاتِ الْمُقَدَّرَةِ مِنْ سَقْفٍ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ
مَوْضُوعٍ . وَمَعَالِشَ تُحْيِيهِمْ وَأَجَالَ تُفْنِيهِمْ . وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ ^(١) .
وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُحَلِّ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ ، أَوْ
كِتَابٍ مُنْزَلٍ . أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ حُجَّةٍ قَائِمَةٍ ^(٢) . رُسُلٌ لَا تَقْصُرُ بِهِمْ
قِلَّةٌ عَدَدِهِمْ . وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ . مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ ،
أَوْ غَابِرٍ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ ^(٣) . عَلَى ذَلِكَ نُسِلَتِ الْقُرُونُ ^(٤) . وَمَضَتْ
الْدُّهُورُ . وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ . وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ . إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ ^(٥) ، وَتَمَامِ بُيُوتِهِ .
مَأْخُوذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ ^(٦) ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ . وَأَهْلُ

تُكْشَفُ لِلْإِنْسَانِ أَسْرَارُ الْكَائِنَاتِ وَتَرْتَفِعُ بِهِ إِلَى الْإِيقَانِ بِصَانِعِ الْمَوْجُودَاتِ وَقَدْ
يُحْجَبُ هَذِهِ الْأَنْوَارُ غَيُومٍ مِنَ الْأَوْهَامِ وَحُجُبٍ مِنَ الْخِيَالِ فَيَأْتِي النَّبِيُّونَ لِأَنْوَارِ تِلْكَ
الْمَعَارِفِ الْكَائِنَةِ وَإِبْرَازِ تِلْكَ الْأَسْرَارِ الْبَاطِنَةِ (١) السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ السَّمَاءِ . وَالْمِهَادِ
الْمَوْضُوعِ الْأَرْضِ . وَالْأَوْصَابِ الْمَتَابَعِ (٢) الْحُجَّةِ الطَّرِيقِ الْقَوِيَّةِ الْوَاضِحَةِ (٣) مِنْ
سَابِقٍ بَيَانٍ لِلرُّسُلِ ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ سَمِيَ تِلْكَ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ يَأْتُونَ بَعْدَهُمْ
فَبَشَّرُوا بِهِمْ كَمَا نَرَى ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْغَابِرِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ أَنْ يُبَشِّرَ بِهِ السَّابِقُ جَاءَ
مَعْرُوفًا بِتَعْرِيفٍ مِنْ قَبْلِهِ (٤) نُسِلَتِ بِالْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ وَلِدَتْ . وَبِالْبَنَاءِ لِلْفَاعِلِ مَضَتْ
مُتَتَابِعَةً (٥) الضَّمِيرُ فِي عِدَّتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَ بِأَرْسَالِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ السَّابِقِينَ . وَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي نُبُوتهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْبَأَ بِهِ وَأَنَّهُ
سَيَبْعُثُ وَحِيَا لِأَنْبِيَائِهِ . فَهَذَا الْخَبَرُ الْغَيْبِيُّ قَبْلَ حَصُولِهِ يُسَمَّى نُبُوءَةً . وَلَمَّا كَانَ اللَّهُ هُوَ
الْمُخْبِرُ بِهِ أَضِيفَ النُّبُوءَةُ إِلَيْهِ (٦) سِمَاتُهُ عَلَامَاتُهُ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ

الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِّلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ . وَأَهْوَالُهُ مُنْتَشِرَةٌ . وَطَوَائِفُ مُتَشَتِّتَةٌ .
 يَبِينُ مُشَبَّهُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحَدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ ^(١) . فَهَذَا هُمْ بِهِ
 مِنَ الضَّلَالَةِ . وَأَتَقَدَّمُ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ . ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِقَاءَهُ . وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا
 وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبُلُوَى . فَقَبِضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .
 وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَقْتَ الْأَنْبِيَاءَ فِي أُمَمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكْكُمْ هَمَلًا . بِغَيْرِ
 طَرِيقٍ وَاضِحٍ . وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ ^(٢) : كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيَّنًا حَلَالَهُ
 وَحَرَامَهُ ^(٣) وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ . وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ .
 وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ . وَغَيْرَهُ وَأَمْثَالَهُ . وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ . وَمُخَكَّمَهُ

الذين بشروا به (١) للملحد في اسم الله الذي يميل به عن حقيقة مسماه فيعتقد في الله
 صفات يجب تزويه عنها . والمشير الى غيره الذي يشرك معه في التصرف الهما آخر
 فيعبده ويستعينه (٢) أى ان الأنبياء لم يهملوا أعمهم مما يرشدهم بعد موت أنبيائهم
 وقد كان من محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما كان منهم فانه خلف في أمته كتاب الله
 تعالى حاويا لجميع ما يحتاجون اليه في دينهم (٣) حلاله كالاكل من الطيبات ، وحرامه
 كأكل أموال الناس بالباطل ، وفرائضه كالزكاة أخت الصلاة ، وفضائله كنوافل الصدقات
 التي يعظم الأجر فيها ولا حرج في التقصير عنها ، وناسخه ما جاء قاضيا بمحو ما كان عليه
 الضالون من العقائد أو إزالة السابق من الأحكام كقوله تعالى قل لا أجد فيها أوحى إلى محرمات
 على طاعم يطعمه الآية . ومنسوخه ما كان حكاية عن تلك الأحكام كقوله وعلى الذين هادوا
 حرمنا كل ذي ظفر الآية . ورخصه كقوله فن اضطر في نخصة . وعزائمه كقوله ولاتأكلوا
 مما لم يذكر اسم الله عليه . وخاصه كقوله يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية ،
 وعامه كقوله يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لمدنهن ، والعبر كآيات التي نخب

وَمُتَشَابِهُهُ . مُفَسَّرًا مُجْمَلُهُ وَمُبَيَّنًا غَوَامِضُهُ . بَيْنَ مَا خُوِذَ مِثْلًا فِي عِلْمِهِ
وَمُوسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ . وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ قَرَضُهُ ، وَمَعْلُومٍ
فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ اخْذُهُ ، وَمُرْخَصٍ فِي الْكِتَابِ
تَرْكُهُ . وَبَيْنَ وَاجِبٍ بَوَاقِيهِ . وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . وَمُبَايِنٌ بَيْنَ مُحَارِمِهِ ^(١)
مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدَعَلَيْهِ نِيرَانُهُ . أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانُهُ . وَبَيْنَ مَقْبُولٍ
فِي أَذْنَاهُ مُوسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ ^(٢) .

عما أصاب الأمم الماضية من النكال ونزل بهم من العذاب لما حادوا عن الحق وركبوا
طرق الظلم والعدوان . والأمثال كقوله ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً الآية . وقوله كمثل
الذي استوقد ناراً وأشياء ذلك كثير . والمرسل المطلق . والمحدود المقيد . والمحكم كآيات
الأحكام والأخبار الصريحة في معانيها . والمتشابه كقوله يد الله فوق أيديهم . والموسع
على العباد في جهله بالحروف المفتحة بها السور نحو ألم والرم . والمثبت في الكتاب
فرضه مع بيان السنة لنسخه كالصلاة فإنها فرضت على الذين من قبلنا غير أن السنة
بينت لنا الهيئته التي اختصنا الله بها وكلفنا أن نؤدي الصلاة بها ، فالفرض في الكتاب .
وتبيين نسخه لما كان قبله في السنة ، والمرخص في الكتاب تركه ما لم يكن منصوصاً
على عينه . بل ذكر في الكتاب ما يشتمله وغيره كقوله فاقروا ما ينسر منه وقد عينته
السنة بسورة مخصوصة في كل ركعة فوجب الأخذ بما عينته السنة ولو بقينا عند مجمل
الكتاب كان لنا أن نقرأ في الصلاة غير الفاتحة جوازاً لامتواخذة معه . والواجب بوقته
الزائل في مستقبله كصوم رمضان يجب في جزء من السنة ولا يجب في غيره .

(١) ومباين بين محارمه بالرفع لا بالجر خبر لمبتدا محذوف أي والكتاب قد خوف
بين المحارم التي حظرها ففنها كبير أوعده عليه نيرانه كالزنا وقتل النفس ، ومنها صغير
أرصد له غفرانه كالنظرة بشهوة ونحوها (٢) رجوع الى تقسيم الكتاب . والقبول في
أذناه الموسع في أقصاه كما في كفارة اليمين يقبل فيها اطعام عشرة مساكين . وموسع

(مِنْهَا ذَكَرَ فِي الْحَجِّ) وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي
 جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرُدُّونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَلَوْهَ الْحَمَامِ ^(١)
 جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عِلَامَةً لِّتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَإِدْعَائِهِمْ لِعِزَّتِهِ . وَاخْتَارَ مِنْ
 خَلْقِهِ سُمَامًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ . وَصَدَقُوا كَلِمَتَهُ . وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ
 أَنْبِيَائِهِ . وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ . الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحَرِّزُونَ الْأَرْبَابَ فِي
 مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ . وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ . جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا وَالْعَالِدِينَ حَرَمًا . فَرَضَ حَجَّهُ وَأَوْجَبَ حَقَّهُ وَكَتَبَ
 عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ ^(٢) فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ
 إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ بَعْدَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ ^(٣)

أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ . وَأَسْتِثْلَامًا لِعِزَّتِهِ . وَأَسْتِعْصَامًا مِنْ
 مَعْصِيَتِهِ . وَأَسْتَعِينَهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ . وَلَا يَثَلُّ
 مَنْ عَادَاهُ ^(٤) وَلَا يَفْتَرِقُ مَنْ كَفَاهُ . فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وَزَنَ ^(٥) وَأَفْضَلُ مَا

فِي كَسْوَتِهِمْ وَعَتَقِ الرِّقَبَةَ (١) يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ أَيْ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ أَوْ يَلْوِذُونَ بِهِ وَيَعْتَكِفُونَ
 عَلَيْهِ (٢) الْوَفَادَةُ الزِّيَارَةُ .

(٣) صَفِّينَ كَسَجِينِ مَحَلَّةٌ عِدهَا الْجُغَرَاوِيُّونَ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ (مَا بَيْنَ الْفِرَاتِ
 وَالِدِجْلَةِ) وَالْمُؤَرَّخُونَ مِنَ الْعَرَبِ عِدُّوْهَا مِنْ أَرْضِ سُورِيَا وَهِيَ الْيَوْمَ فِي وَلايَةِ حَلَبَ
 الشَّهْبَاءِ وَهَذِهِ الْوَلَايَةُ كَانَتْ مِنْ أَعْمَالِ سُورِيَا (٤) وَأَلْ يَثَلُّ خَلَصَ (٥) الضَّمِيرُ فِي فَاتِهِ

خُزِنَ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . شَهَادَةٌ مُتَّحِنًا
إِخْلَاصُهَا . مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا ^(١) نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا . وَنَدَّخِرُهَا
لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا ^(٢) فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيْمَانِ . وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَمَرْصَاةُ
الرَّحْمَنِ . وَمَذْحَرَةُ الشَّيْطَانِ ^(٣) وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ
بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ . وَالْعِلْمِ الْمَأْتُورِ ^(٤) وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ . وَالنُّورِ
السَّاطِعِ . وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ . وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ . إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ .
وَاجْتِجَاجًا بِالْيَقِينَاتِ . وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ . وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ ^(٥) وَالنَّاسُ فِي
قِتْنٍ أَنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ ^(٦) وَتَرَعَزَّتْ سَوَارِي الْيَقِينِ ^(٧) وَاخْتَلَفَ
النَّجْرُ ^(٨) وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ . وَضَاقَ الْمَخْرَجُ وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ ^(٩) فَالْهَدَى
خَامِلٌ وَالْعَمَى شَامِلٌ . عُصِيَ الرَّحْمَنُ . وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ . وَخُذِلَ الْإِيْمَانُ

للحمد المفهوم من أحده (١) مصاص كل شيء خالصه (٢) الاهاويل جمع أهوال
جمع هول فهي جمع الجع (٣) مدحرة الشيطان أي تبعده وتطرده (٤) العلم بالتحريك
ما يهتدى به وهو هنا الشريعة الحقة. والمأثور المنقول عنه (٥) المثلث بفتح فضم
العقوبات جمع مثلة بضم التاء وسكونها بعد الميم وجعلها مثولات ومثلات وقد تسكن
تاء الجمع تخفيفا (٦) انجذم انقطع (٧) السواري جمع سارية العمود والدعامة
(٨) النجر بفتح النون وسكون الجيم الأصل أي اختلفت الاصول فكل يرجع الى
أصل يظنه مرجع حق وما هو من الحق في شيء (٩) مصادرهم في أوهاهم وأهوائهم
مجهولة غير معلومة خفية غير ظاهرة فلا عن يبتغي معتقدون ولا الى غاية صالحة ينزعون

فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ^(١)، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ^(٢)، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ^(٣)، وَعَفَتْ
شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكَوا مَسَالِكَهُ. وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ^(٤) بِهِمْ.
سَارَتْ أَعْلَامُهُ. وَقَامَ لَوَاؤُهُ فِي قِتْنٍ دَاسْتَهُمْ بِأَخْفَافِهَا. وَوَطِئَتْهُمْ بِأُظْلَافِهَا^(٥)
وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا. فَهَمَّ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي
خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ^(٦). نَوْمُهُمْ سُهْوٌ وَكُلْمُهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضٍ عَالِمِهَا
مُلْجَمٌ وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ (وَمِنْهَا يَعْنِي آلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)
مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ^(٧) وَعَيْبَةُ عَلَيْهِ^(٨) وَمَوْتِلُ حِكْمِهِ وَكُهُوفُ

(١) انهارت هوت وسقطت. والدعائم جمع دعامة وهي ما يستند اليه الشيء ويقوم عليه. ودعامة السقف مثلاً ما يرتفع عليه من الأعمدة (٢) التَنَكَّرَ التغير من حال تسر الى حال تسكره أى تبدلت علامانه وآثاره بما أعقب السوء وجلب المكروه (٣) درست كاند درست أى انظمست ، والشرك قال بعضهم جمع شرك ككتاب وهي الطريق والذي يفهم من القاموس أنها بفتحات جواد الطريق أو مالا يخفى عليك ولا يستجمع لك من الطرق، اسم جمع لا مفرد له من لفظه . وعفت بمعنى درست (٤) المناهل جمع منهل وهو مورد الشاربة من النهر (٥) الاظلاف جمع ظلف بالكسر للبقر والشاء وشبههما كاخلف للبعير والقدم للانسان ، السنايك جمع سنبك كقنفذ طرف الحافر (٦) خير دار هي مكة المكرمة. وشر الجيران عبدة الاوثان من قريش. وقوله نومهم سهو الخ كما تقول فلان جوده بخل وأمنه مخافة فهم في أحداث أبطلتهم النوم بالسهر والكحل بالدمع. والعالم ملجم لانه لو قال حقاً والجمهور على الباطل لا تتأشوه ونهشوه والجاهل مكرم لانه على شاكاة العامة مشايخ لهم في أهوائهم فنزلته عندهم منزلة أو هامهم وعادتهم وهي في المقام الاعلى من نفوسهم . وهذه الأوصاف كلها لتصوير حال الناس في الجاهلية قبل بعثة النبي ﷺ (٧) اللجأ محرّكة الملاذ وما تلجئ اليه كالوزر محرّكة ما تعتصم به (٨) العيبة بالفتح الوعاء . والموتل المرجع أى أن حكمه وشرعه يرجع

كُتِبَ . وَجِبَالُ دِينِهِ . بِهِمْ أَقَامَ أَنْحَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ أَرْبَاعَ فَرَائِصِهِ ^(١) .
 (وَمِنْهَا يَعْنِي قَوْمًا آخَرِينَ) زَرَعُوا الْفُجُورَ : وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ . وَحَصَدُوا
 الثُّبُورَ ^(٢) لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ
 وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا . ثُمَّ أُسَّسُ الدِّينِ . وَعِمَادُ
 الْيَقِينِ . وَإِلَيْهِمْ يَنْبَغِي الْعَالِي . وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي ^(٣) وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ
 الْوَلَايَةِ . وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ . الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ^(٤)
 وَتَقِلَّ إِلَى مُنْتَقَلِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ ^(٥)

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ ^(٦) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ حَمَلِي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ

اليهم وهم حفاظ كتبه يحوونها كما تحوى الكهوف والغيران ما يكون فيها . والكتب
 القرآن، وجمعه لأنه فيها حواء كجمله ما تقدمه من الكتب ويزيد عليها ما خص الله
 به هذه الأمة (١) كنى بأحناء الظهر عن الضعف وباقامته عن القوة وبهم آمنه من
 الخوف الذى ترعد منه الفرائص (٢) جعل ما فعلوا من القبائح كزراع زرعوه
 وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال واغترارهم بذلك بمنزلة السقي فان الغرور يبعث على
 مداومة التبيح والزيادة فيه ثم كانت عاقبة أسرهم هذا الثبور وهو الهلاك (٣) يريد
 أن سيرتهم صراط الدين المستقيم فن غلا في دينه وتجاوز بالافراط حدود الجادة فأما
 نجاته بالرجوع الى سيرة آل النبي ونفيؤ ظلال أعلامهم . وقوله وبهم يلحق التالى
 يقصد به أن المقصر في عمله المتباطىء في سيره الذى أصبح وقد سبقه السابقون إنما
 ينسئ له الخلاص بالذهوض ليلحق بآل النبي ويحذو حذوهم (٤) الآن ظرف متعلق براجع
 واذا زائدة للتوكيد، سوغ ذلك ابن هشام في نقله عن أبي عبيدة أو أن اذلت تحقيق بمعنى
 قد كما نقله بعض النحاة (٥) لقوله فيها انها شقيقة هدرت ثم فرت كما يأتي (٦) الضمير

مِنَ الرَّحَى . يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ^(١) وَلَا يَرْقَى إِلَى الطَّيْرِ . فَسَدَلْتُ دُونَهَا
ثَوْبًا^(٢) وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا . وَطَفِقْتُ أَرْتَايَ بَيْنَ أَنْ أَصُولَ يَدِي جَذَاءً^(٣)
أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ^(٤) يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ . وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ .
وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ^(٥) . فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا
أَحْجَى^(٦) فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى . وَفِي الْخَلْقِ شَجَا^(٧) . أَرَى تُرَائِي نَهْبًا

يرجع الى الخلافة . وفلان كناية عن الخليفة الأول أبى بكر رضى الله عنه
(١) تمثيل لسمو قدره كرم الله وجهه وقربه من مهبط الوحي وأن ما يصل إلى
غيره من فيض الفضل فأنما يتدفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالى فيصيب
منه من شاء الله وعلى ذلك قوله ولا يرقى إلى الطير أن الثانية أبلغ من الأولى في
الدلالة على الرفعة (٢) فسدت الخ كناية عن غض نظره عنها . وسدل الثوب أرخاه .
وطوى عنها كشحاً مال عنها . وهو مثل لان من جاع فقد طوى كشحه ومن شبع فقد
ملاه فهو قد جاع عن الخلافة أى لم يلتئمها (٣) وطفقت الخ بيان لعللة الاغضاء .
والجذاء بالجم والذال المعجمة والذال المهملة ، وبالحاء المهملة مع الذال المعجمة بمعنى
المقطوعة ويقولون رحم جذاء أى لم توصل وسن جذاء أى متهممة ، والمراد هنا
ليس ما يؤيدها كأنه قال تفكرت فى الأمر فوجدت الصبر أولى فسدت دونها ثوبا
وطويت عنها كشحاً (٤) طخية بطاء نخاء بعدها ياء ويثلاث أولها أى ظلمة . ونسبة العمى
اليها مجاز عقلى . وانما يعمى القائمون فيها اذ لا يهتدون إلى الحق وهو تأكيد لظلام
الحال واسودادها (٥) يكدح يسعى سعى المجهود (٦) أحجى ألزم من حجى به كرضى
أولع به ولزمه ومنه هو حجى بكذا أى جدير وما أحجاء ، وأحج به أى أخلق به .
وأصله من الحجا بمعنى العقل فهو أحجى أى أقرب إلى العقل . وهاتا بمعنى هذه أى
رأى الصبر على هذه الخلة التى وصفها أولى بالعقل من الصولة بلا نصير (٧) الشجا
ما اعترض فى الحق من عظم ونحوه . والتراث الميراث

حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَذَلَّ بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ^(١) (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ
الْأَعَشَى)

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ ^(٢)
فَيَا عَجَبًا يَتَنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ ^(٣) إِذْ عَقَدَهَا لِأَخَرَ بَعْدَ وَقَاتِهِ

(١) أدلى بها ألقى بها إليه .
(٢) الكور بالضم الرحل أو هو مع أداته . والضمير راجع إلى الناقة المذكورة في
الآيات قبل في قوله .

وقد أسلى الهم إذ يعتري بحسرة دوسرة عافر
والجسر العظيم من الابل . والدوسرة الناقة الضخمة . وحيان كان سيداً في بني حنيفة
مطاعاً فيهم وكان ذا حظوة عند ملوك فارس وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة وكان
الأعشى ينادمه . والأعشى هذا هو الأعشى الكبير أعشى قيس وهو أبو بصيرميمون
ابن قيس بن جندل . وأول القصيدة :

علقم ما أنت إلى عامر النافض الأوتار والواتر
وجابر أخو حيان أصغر منه ، ومعنى البيت أن فرقاً بعيداً بين يومه في سفره
وهو على كور ناقتة وبين يوم حيان في رفايته فإن الأول كثير العناء شديد الشقاء
والثاني وافر النعيم وافي الراحة ويتلو هذا البيت آيات منها :

في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر ما يجعل الجد الظنون الذي
جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي إذا ما طما يقذف بالبوصى والماهر
(المجدل كمنبر القصر . والجد بضم أوله البئر القليلة الماء . والظنون البئر لا يسرى أفيها
ماء أم لا . واللجب المراد منه السحاب لاضطرابه وتحركه . والفراتي الفرات . وزيادة
الياء للمبالغة . والبوصى ضرب من السفن معرب بوزي والماهر الساجح المجيد) ووجه
تمثل الامام بالبيت ظاهر بأدنى تأمل (٣) روي أن أبا بكر قال بعد البيعة أقيلاوني فلست
بخيركم . وأنكر الجمهور هذه الرواية عنه والمعروف عنه ولست بخيركم .

لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا نَرْعِيهَا^(١) فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءٍ يَفْلُطُ كَلَامُهَا^(٢)
وَيَخْشَنُ مَسْهَا . وَيَكْثُرُ الْغَثَارُ فِيهَا . وَالْإِعْتِذَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا
كَرَّ كِبِ الصَّعْبَةِ^(٣) إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ . وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ
النَّاسُ لَمَرِّ اللَّهِ بِحَبْطٍ وَشِمَاسٍ^(٤) وَتَلَوْنِ وَأَعْتَاضٍ . فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ
الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْحِنَةِ . حَتَّى إِذَا مَضَى السَّبِيلُ . جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي

(١) لشد ما تشطرا نرعيا جلة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين ، فالفاء في
فصيرها عطف على عقدها . وتشطرا مسند الى ضمير التثنية وضرعيا تثنية ضرع وهو
للحيوانات مثل الثدي للمرأة . قالوا ان للناقة في ضرعها شطرين كل خلفين شطر
ويقال شطر بناقته تشطيرا صر خلفين وترك خلفين . والشطر أيضا ان تحلب شطرا
وترك شطرا ، فنشطرا أى اخذ كل منهما شطرا ، سمي شطري الضرع ضرعين مجازا
وهو هنا من أبلغ أنواعه حيث ان من ولى الخلافة لا ينال الأمر الا تاما ولا يجوز
أن يترك منه لغيره سهما ، فأطلق على تناول الأمر واحداً بعد واحد اسم التلشطر
والاقتسام كأن أحدهما ترك منه شيئا للآخر ، واطلق على كل شطر اسم الضرع نظرا
لحقيقة ما نال كل (٢) الكلام بالضم الأرض الغليظة . وفي نسخه كلها وانما هو بمعنى
الجرح ، كأنه يقول خشوتها تجرح جرحا غليظا (٣) الصعبة من الابل ما ليست
بنلول . واشنق البعير وشنقه كفه بزمامه حتى ألصق ذفراه (العظم النائي خلف الاذن)
بقادمة الرجل أو رفع رأسه وهو راكبه واللام هنا زائدة للتحلية ولتشاكل أسلس .
وأسلس أرخى . وتقحّم رمى بنفسه فى القحمة أى الهلكة . وسيأتى معنى هذه العبارة
فى الكتاب . وراكب الصعبة اما أن يشنقها فيخرم أنفها واما أن يسلس لها فترمى به
فى مهواة تكون فيها هلكته (٤) منى الناس ابتلوا وأصيبوا . والشماس بالكسر اباء
ظهر الفرس عن الركوب والنفار . والخبط السير على غير جادة . والتلون التبديل
والاعتراض السير على غير خط مستقيم ، كأنه يسير عرضا فى حال سيره طولا . يقال بعير

أَحَدُهُمْ فَيَاللَّهِ وَلِلشُّورَى^(١) مَتَى أُعْتَرِضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى

عرضي يعترض في سيره لأنه لم يتم رياسته ، وفي فلان عرضية أى عجرفة وصعوبة (١) اجمال القصة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما دنا أجله وقرب مسيره الى ربه استنار فيمن يوليه الخلافة من بعده فأشير عليه بابنه عبدالله فقال لا يليها (أى الخلافة) اثنان من ولد الخطاب حسب عمر ما حل ، ثم رأى أن يكل الأمر إلى ستة قال ان النبي ﷺ مات وهو راض عنهم ، واليهم بعد التشاور أن يعينوا واحداً منهم يقوم بأمر المسلمين ، والستة رجال الشورى هم على بن أبى طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم ، وكان سعد من بنى عم عبدالرحمن كلاهما من بنى زهرة وكان في نفسه شيء من على كرم الله وجهه من قبل أخواله لان أمه حنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ولعل في قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور . وعبد الرحمن كان صهراً لعثمان لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط كانت أختا لعثمان من أمه ، وكان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الأثر وقد يكفى في ميله الى عثمان انحرافه عن على لأنه تيمى وقد كان بين بنى هاشم وبنى تيمم مواجد لمكان الخلافة في أبى بكر ، وبعد موت عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا وانضم طلحة في رأى الى عثمان والزبير الى على وسعد الى عبد الرحمن وكان عمر قد أوصى بأن لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة أيام وأن لا يأتى الرابع الا ولهم أمير ، وقال اذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذى فيه عبد الرحمن فأقبل عبد الرحمن على على وقال عليك عهد الله وميثاقه لنعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفين من بعده فقال على أرجو أن أفعل وأعمل على مبلغ علمى وطاقتى ، ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فأجابه بنعم ، فرفع عبدالرحمن رأسه الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى جعلت ما فى رقبتي من ذلك فى رقة عثمان وصفق بيده فى يد عثمان وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين وبايعه . قالوا وخرج الامام على واجداً ، فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركت عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، فقال يا مقعداد لقد

صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ ^(١) لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُوا ^(٢) وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا . فَصَنَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضْفِنِهِ ^(٣) وَمَالَ الْآخَرَ لِصِهْرِهِ ^(٤) مَعَ هَنٍ وَهَنٍ ^(٥) إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ ^(٦) بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ . وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّيْسِ ^(٧) إِلَى أَنْ أُتِكَتْ قَتْلُهُ . وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ^(٨) وَكَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ ^(٩) فَمَارَعَاني

نقصت الجهد للعاملين . فقال المقداد والله اني لا عجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا أقضى بالحق ولا أعلم به منه ، فقال عبد الرحمن يا مقداد اني أخشى عليك الفتنة فاتق الله . ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أفار به على ولاية الأمصار ووجد عليه كبار الصحابة روى أنه قيل لعبد الرحمن هذا عمل يديك ، فقال ما كنت أظن هذا به ولكن لله على أن لا أكله أبداً ، ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ، حتى قيل ان عثمان دخل عليه في مرضه يعودده فتحول الى الحائط لا يكلمه . والله أعلم والحكم لله يفعل ما يشاء (١) المشابه بعضهم بعضا دونه (٢) أسف الطائر دنا من الأرض يريد أنه لم يخالفهم في شيء (٣) صغى صغى وصفا صغوا مال ، والضغن الضغينة يشير الى سعد (٤) يشير الى عبد الرحمن (٥) يشير الى أغراض أخرى يكره ذكرها (٦) يشير الى عثمان وكان ثالثا بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد الى صاحبه كما تراه في خبر القضية . وناجيا حضيته رافعا لها ، والحضن ما بين الابط والكشح . يقال للمتكبر جاء ناجيا حضيته . ويقال مثله لمن امتلاء بطنه طعاما ، والنثيل الروث ، والمعتلف من مادة علف وهو معروف أي لا هم له الا ما ذكر (٧) الخضم على ما في القاموس الاكل أو بأقصى الاضرار أو ملء الفم بالما كول أو خاص بالشيء الرطب . والقضم الاكل بأطراف الاسنان أخف من الخضم ، والنبتة بكسر النون كالنبت في معناه (٨) اتسكت قتله انتفض . وأجهز عليه عمله تم قتله . تقول أجهزت على الجريح وذفت عليه (٩) البطنة بالكسر البطر والانش

إِلَّا وَالنَّاسُ كَمَرْفِ الضَّبْعِ إِلَى^(١) يَنْثَالُونَ عَلَى مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . حَتَّى
لَقَدْ وَطِئَ الْحَسَنَانِ . وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةِ الْغَنَمِ^(٢)
فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ^(٣)
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ . (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بَلَى وَاللَّهِ
لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا . وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ^(٤) وَرَأَتْهُمْ
زَبْرَجُهَا . أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ . وَبَرَأَ النَّسَمَةَ^(٥) لَوْلَا حُضُورُ الْخَاضِرِ^(٦)
وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ . وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُؤُا عَلَى
كِطَّةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَنَبٍ مَظْلُومٍ^(٧)

والكطة (أى التخمّة) والاسراف فى الشبع . وكبت به من كبا الجواد اذا سقط لوجهه
(١) عرف الضبع ماكثر على عنقها من الشعر وهو نخين يضرب به المثل فى الكثرة
والازدحام ، وينثالون يتتابعون مزدجين . والحسنان ولدها الحسن والحسين ، وشق
عطفاه خدش جانباه من الاصطكاك . وفى رواية شق عطافى والعطاف الرداء وكان
هذا الازدحام لاجل البيعة على الخلافة (٢) ريضة الغنم الطائفة الرابضة من الغنم يصف
ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه (٣) الناكثة أصحاب الجبل ، والمارقة أصحاب النهروان
والقاسطون أى الجائرون أصحاب صفين (٤) حلّيت الدنيا من حلّيت المرأة اذا
تزينت بحليها ، والزبرج الزينة من وثى أو جوهر (٥) النسمة محرّكة الروح ، وبرأها
خلقها (٦) من حضر لبيعته ولزوم البيعة لذمة الامام بحضوره (٧) والناصر الجيش
الذى يستعين به على الزام الخارجين بالدخول فى البيعة الصحيحة . والكطة مايعترى
الآكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استئثار الظالم بالحقوق ، والسغب شدة الجوع

لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا^(١) وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوْلَهَا . وَلَا أَلْقَيْتُمْ
دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ^(٢) (قَالُوا) وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ^(٣) عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاقَلَهُ
كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ . قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَطْرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ . فَقَالَ هِيَ هَاتِ
يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ^(٤) هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَرْتُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ
مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ (قَوْلُهُ كَرَا كِبِ الصَّعْبَةِ
إِنْ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ) يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَدَ عَلَيْهَا فِي
جَذْبِ الزُّمَامِ وَهِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا حَرَمَ أَنْفِهَا وَإِنْ أَرْخَى لَهَا شَيْئًا مَعَ
صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا . يُقَالُ أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا

والمراد منه هضم حقوقه (١) الغارب الكاهل والكلام تمثيل للترك وإرسال الأمر
(٢) عطفة العنز ما تنثره من أنفها كالعطفة ، عطفت تعطف من باب ضرب ، غير أن
أكثر ما يستعمل ذلك في العجوة ، والاشهر في العنز النطفة بالنون ، يقال ما له عافط
ولا تافط أى عجوة ولا عنز ، كما يقال ما له ثاغية ولا راغية ، والعطفة الحبة أيضا لكن
الأليق بكلام أمير المؤمنين هو ما تقدم (٣) السواد العراق وسمى سواداً لخضرته
بالزرع والاشجار . والعرب تسمى الاخضر أسود قال الله تعالى «مدهامتان» يريد الخضرة
كما هو ظاهر (٤) الشقشقة بكسر فسكون فكسر شئ كالرنة يخرجها البعير من فيه
إذا هاج ، وصوت البعير بها عند إخراجها هدير ، ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة ، قال

بِالزَّمَامِ فَرَفَعَهُ وَشَقَّهَا أَيْضًا ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السَّكِّيتِ فِي إِصْلَاحِ
الْمَنْطِقِ . وَإِنَّمَا قَالَ أَشْتَقُّ لَهَا وَلَمْ يَقُلْ أَشَقَّهَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ
قَوْلِهِ أَسْلَسَ لَهَا فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِمَعْنَى
أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا .

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ . وَتَسَنَّمْتُمُ الْعُلِيَاءَ ^(١) وَبِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنْ
السَّرَارِ . وَقِرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ ^(٢) وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ
الصَّيْحَةُ ^(٣) . رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يَفَارِقْهُ الْخُفْقَانُ ^(٤) مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ

في القاموس : والخطبة الشقشقة العلوية وهي هذه (١) تسنمت العلياء ركبتم سنامها
وارتقيتم الى أعلاها ، والسرار كسحاب وكتاب آخر ليلية من الشهر يختفى فيها
القمر . وانفجرتم دخلتم في الفجر . والمراد كنتم في ظلام حالك وهو ظلام الشرك
والضلال فصرتم الى ضياء ساطع بهدايتنا وارشادنا والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله
والامام ابن عمه ونصيره في دعوته . ويروى أخرجتم بدل انفجرتم وهو أفصح وأوضح
لأن الفعل لا يأتي لغير المطاوعة الا نادرا . أما أفعل فيأتي لصيرورة الشيء الى حال
لم يكن عليها كقولهم أجرب الرجل اذا صارت ابله جربى وأمثاله كثير (٢) الواعية
الصاخة، والصارخة والصراخ نفسه . والمراد هنا العبر والمواعظ الشديدة الأثر . ووقرت
اذنه فهي موقورة ووقرت كسمعت صمت . دعاء بالصم على من لم يفهم الزواجر
والعبر (٣) الصيحة هنا الصوت الشديد ، والنبأأة أراد منها الصوت الخفى ، أى من
أصمته الصيحة فلم يسمعها كيف يمكن أن يسمع النبأأة فإراعيها . ويشير بالصيحة الى
زواجر كتاب الله ومقال رسوله ، وبالنبأأة الى ما يكون منه رضى الله عنه وقد رأينا هذا
أقرب مما أشرنا اليه في الطبعة السابقة (٤) ربط جأشسه رباطة اشتد قلبه، ومثله رباطة

الْعَدْرِ . وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُعْتَرِينَ^(١) سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ^(٢)
وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النَّيَّةِ . أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ
الْمُضَلَّةِ^(٣) ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ . وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِهُونَ^(٤) . الْيَوْمَ
أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ^(٥) غَرَبَ رَأْيُ أُمْرِي تَخْلَفَ عَنِّي^(٦)
مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ . لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ^(٧) أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَالِ وَدَوَلِ الضَّلَالِ . الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا
عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ

الجنان أى القلب وهو دعاء للقلب الذى لازمه الخفقان والاضطراب خوفاً من الله بأن
يُثَبَّتَ ويستمسك (١) ينتظر بهم العذر يترقب غدوهم ثم كان يتفرس فيهم الغرور
والغفلة وأنهم لا يميزون بين الحق والباطل ولهذا لا يبعد أن يحجلوا قدره فيتركوه الى
من ليس له من الحق على مثل حاله . والحليّة هنا الصفة (٢) جلباب الدين ما لسوّه من
رسومه الظاهرة ، أى أن الذى عصمكم منى هو ما ظهرتم به من الدين وان كان صدق
نيتي قد بصرتي ببواطن أحوالكم وما تكنه صدوركم . وصاحب القلب الطاهر تنفذ
فراسته الى سرائر النفوس فنستخرجها (٣) المضلة بكسر الضاد وفتحها الأرض يضل
سالكها ، وللضلال طرق كثيرة لأن كل ما جار عن الحق فهو باطل ، وللحق طريق
واحد مستقيم وهو الوسط بين طرق الضلال ، لهذا قال أقمت لكم على سنن الحق وهو
طريقه الواضح فيما بين جواد المضلة وطرقها المتشعبة حيث يلاقى بعضكم بعضاً وكلكم
تأهون فلا فائدة في النقائسكم حيث لا يدل أحدكم صاحبه لعدم علمه بالدليل
(٤) تمهون تجدون ماء من أماءوا أركيتهم أنبطوا ماءها ، أو تستقون من أما هو دواهم
سقوها (٥) أراد من العجاء رموزه وإشاراته فإنها وان كانت غامضة على من لا بصيرة
لهم لكنها جليلة ظاهرة (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) لهذا سماها ذات
البيان مع أنها عجماء (٦) غرّب غاب ، أى لا رأى ان تخلف عني ولم يطعننى (٧) يتأسى

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَاطَبَهُ
الْعَبَّاسُ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يُبَايَعَا لَهُ بِأَحْذَلِ لَفْظٍ

أَيُّهَا النَّاسُ شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النِّجَاةِ . وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ
الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا عَنْ تَيْجَانِ الْمُفَاخَرَةِ ^(١) . أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِمِجْنَاحٍ . أَوْ
اسْتَسْلَمَ فَأَرَّاحَ ^(٢) هَذَا مَاءُ آجِنٍ ^(٣) . وَلُقْمَةٌ يَفْصُ بِهَا آكِلُهَا . وَتُجْتَنِي
الثَّمَرَةُ لِغَيْرِ وَقْتٍ إِيْنَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ ^(٤) فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا حَرَصَ
عَلَى الْمُلْكِ . وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ ^(٥) هِيَئَاتَ بَعْدَ

موسى عليه السلام اذ رموه بالخيفة ويفرق بين الواقع وبين ما يزعمون فانه لا يخاف
على حياته ولكنه يخاف من غلبة الباطل كما كان من نبي الله موسى ، وهو أحسن
تفسير لقوله تعالى (فأوجس في نفسه خيفة موسى) وأفضل تبرئة لنبي الله من الشك
في أمره (١) قلب قصد به المبالغة . والقصد وضعوا تيجان المفاخرة عن رؤوسكم
وكأنه يقول طأطأوا رؤوسكم تواضعا ولا ترفعوها بالمناخرة الى حيث تصيبها تيجانها ،
ويروى وضعوا تيجان المفاخرة بدون لفظ عن وهو ظاهر . وعرج عن الطريق مال
عنه وتنكبه (٢) المفلح أحد رجلين اما ناهض الامر بمجنح أى بناصر ومعين يصل
بمعونته الى ما نهض اليه ، واما مستسلم يريح الناس من المنازعة بلا طائل وذلك عند
عدم الناصر ، وهذا ينحو نحو قول عنتر لما قيل له انك أشجع العرب فقال لست
بأشجعهم ولكني أقدم اذا كان الاقدام عزما وأحجم اذا كان الاحجام حزما (٣)
الآجن المتغير الطعم واللون لا يستساغ ، والاشارة الى الخلافة ، أى ان الامرة على الناس
والولاية على شئونهم مما لا يهنا لصاحبه بل ذلك أمر يشبه تناوله تناول الآجن
ولا تحمد عواقبه كاللقمة يفص بها آكلها فيموت بها (٤) يشير الى أن ذلك لم يكن
الوقت الذى يسوغ فيه طلب الأمر فلو نهض اليه كان كمجتني الثمرة قبل ايناها
ونضجها وهو لا ينتفع بما جنى ، كما أن الزارع فى غير أرضه لا ينتفع بما زرع (٥) ان

الَّتِي وَالَّتِي^(١) وَاللَّهِ لَا بَنُ أَبِي طَالِبٍ آ نَسُ بِالمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ بِشَدَى
أُمِّهِ . بَلِ اُنْدَجْتُ عَلَى مَكْنُونٍ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لِاضْطَرَبْتُمُ اضْطَرَابَ
الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ^(٢) .

وَمِنْ كَلَامِهِ لَمَّا اشْتَرَعَ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَّعِ طَلْعَةَ وَالزَّيْدُ وَلَا يَرْصُدَ لَهَا الْقِتَالَ^(٣)
وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ الدَّمِ^(٤) . . . حَتَّى يَصِلَ
إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَحْتَلِبُهَا رَاصِدُهَا . وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ
عَنْهُ . وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا . حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى يَوْمِي

تسكلم بطلب الخلافة رماه من لا يعرف حقيقة قصده بالحرص على السلطان وان سكت
وهم يعلمونه أهلا للخلافة يرمونه بالجزع من الموت في طلب حقه (١) أى بعد ظن
من يرمى بالجزع بعد ما ركب الشدائد وقاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها . قيل ان
رجلا تزوج بقصيرة سيئة الخلق فشقى بعشرتها ثم طلقها وتزوج أخرى طويلة فكان
شفاؤه بها أشد فطلقها وقال لا أتزوج بعد اللتيا والتي يشير بالاولى الى الصغيرة وبالثانية
الى الكبيرة فصارت مثلا في الشدائد والمصاعب صغيرها وكبيرها . وقوله هيهات الخ
نفى لما عساهم يظنون من جزعه من الموت عند سكوته (٢) أدبجه لفه في ثوب
فاندمج، أى انطويت على علم والتفتت عليه . والأرشية جمع رشاء بمعنى الحبل، والطوى
جمع طوية وهى البئر، والبعيدة بمعنى العميقة، أو هى بفتح الطاء كعلى، بمعنى السقاء
ويكون البعيدة نعتا سببيا أى البعيدة مقرها من البئر أو نسبة البعد اليها فى العبارة
مجاز عقلى (٣) يرصد يترقب أو هو ر باعى من الارصاد بمعنى الاعداد، أى ولا يعد لها
القتال (٤) الدم الضرب بشئ ثقيل يسمع صوته . قال أبو عبيد يأتى صائد الضبع
فيضرب بعقبه الأرض عند باب جحرها ضربا غير شديد وذلك هو الدم ثم يقول
خامرى أم علم بصوت ضعيف يكررها مرارا فتنام الضبع على ذلك فيجعل فى
عرقوبها حبلا ويجرها فيخرجها ، وخامرى أى استترى فى جحره ويقال خامر

فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَى مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمَ النَّاسِ هَذَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَاكًا^(١) ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرًا كَمَا .
فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ^(٢) . وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ^(٣) . فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ
وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ . فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيْنَ لَهُمُ الْخَطْلَ^(٤) . فَعَلَّ مَنْ
قَدْ شَرَّكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ .

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرُ فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ)
يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَاعَ يَدَيْهِ وَلَمْ يُبَاعِ بِقَلْبِهِ . فَقَدْ أَتَرَ بِالْبَيْعَةِ وَأَدْعَى
الْوَلِيجَةَ^(٥) فَلَيَاتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرِفُ . وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا ، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ . وَلَسْنَا نُرْعِدُ

الرجل منزله إذا لزمه (١) ملاك الشيء بالفتح ويكسر قوامه الذي يملك به . والأشراك
جمع شريك كشریف وأشراف فجعلهم شركاءه أو جمع شرك وهو ما يصاد به فكأثمهم
آلة الشيطان في الاضلال (٢) باض وفرخ كناية عن توطئه صدورهم وطول مكثه
فيها ، لأن الطائر لا يبيض الا في عشه . وفرأخ الشيطان وسأوسه (٣) دب ودرج الخ
أى أنه تربى في حجورهم كما يربى الأطفال في حجور والديهم حتى بلغ فتوته وملك
قوته (٤) الخطل أقبح الخطأ . والزلل الغلط والخطأ (٥) الوليعة الدخيلة وما يضمر في

حَتَّى تُورِقَ^(١) . وَلَا نَسِيلٌ حَتَّى تُمَطَّرَ :

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ جِزْبَهُ . وَأُسْتَجَلَبَ خَيْلُهُ وَرَجُلُهُ . وَإِنَّ
مَعِيَ لِبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي وَلَا لُبْسَ عَلَى . وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أُفْرِطَنَّ
لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ^(٢) لَا يُصْدِرُونَ عَنْهُ وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ^(٣)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ

لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ

تَرْوُلُ الْجِبَالِ وَلَا تَرْوُلُ . عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ^(٤) . أَعْرِ اللَّهَ جُجْمَتَكَ . تَدُ
فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ^(٥) . أَرِمِ بِيَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ . وَغَضَّ بِصْرِكَ^(٦) وَأَعْلَمُ

القلب ويكنم، والبطانة (١) إذا أوقفنا بعدو أو وعدنا آخر بأن يصيبه ما أصاب سابقه،
وإذا أمطرنّا أسلنا، أما أولئك الذين يقولون نفعل ونفعل وما هم بفاعلين فهم بمنزلة من
يسيل قبل المطر وهو محال غير موجود فهم كالإعدام فيما به يوعدون (٢) أفرطه
ملأه حتى فاض . والماتح من متح الماء نزعه أي أنا نازع مائه من البئر فمالى به
الحوض وهو حوض البلاء والفناء ، أو أنا الذى أسقيهم منه (٣) أى أنهم سبّردون
الحرب فيموتون عندها ولا يصدرون عنها ومن نجا منهم فلن يعود إليها (٤) النواجد
أقصى الأضرار أو كلها أو الأنياب والناجد واحدّها. قيل إذا عض الرجل على أسنانه
اشتدت أعصاب رأسه وعظامه ولهذا يوصى به عند الشدة ليقوى، والصحيح أن ذلك
كناية عن الحمية فإن من عادة الإنسان إذا حنى واشتد غيظه على عدوه عض على
أسنانه. وأعر أمر من أعار، أى ابذل ججمتك لله تعالى. كما يبذل المعير ماله للمستعير
(٥) أى ثبتها من وتديته (٦) ارم بيبصرك أى أخط بجميع حركاتهم وغض

أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ
أَنْ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ . فَقَالَ
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْوَى أَخِيكَ مَعْنَاهُ^(١) فَقَالَ نَعَمْ ، قَالَ فَقَدْ شَهِدْنَا . وَلَقَدْ
شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ،
سَيَرَعُفُ بِهِمُ الزَّمَانُ^(٢) وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَرِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ . وَاتَّبَاعَ الْبَهِيمَةِ^(٣) . رَغَا فَأَجَبْتُمْ . وَعَقَرَ

النظر عما يخيفك منهم أى لا يهولك منهم هائل (١) هوى أخيك أى ميله ومحبته
(٢) يعرف بهم أى سيجود بهم الزمان كما يجود الأنف بالرعا فأتى بهم على غير
انتظار (٣) يريد الجمل ، ومجمل القصة أن طلحة والزبير بعدما بايعا أمير المؤمنين فارقا
في المدينة وأتيا مكة مغاضبين ، فالتقيا بعائشة زوج النبي ﷺ فسألتهما الأخبار فتمالا
أنا نحللنا هربا من غوغاء العرب بالمدينة وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقاً
ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم ، فقالت تنهض الى هذه الغوغاء أو نأتى انشام .
فقال أحد الحاضرين لا حاجة لكم فى الشام قد كفاكم أمرها معاوية فلنأت البصرة
فان لاهلها هوى مع طلحة ، فعزموا على المسير وجهزهم يعلى بن منبه وكان والياً لعثمان
على اليمن وعزله على كرم الله وجهه وأعطى للسيدة عائشة جلاً اسمه عيسكر ونادى منادياها
فى الناس بطلب ثأر عثمان فاجتمع نحو ثلاثة آلاف فسارت فيهم الى البصرة وبلغ

فَهَرَبْتُمْ . أَخْلَقَكُمْ دِقَاقٌ^(١) وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ ،
وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ^(٢) . وَالْمَقِيمُ يَنْ أَظْهَرَكُمْ مُرْتَهِنٌ بِذَنْبِهِ ، وَالشَّائِخُ
عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُوِّ سَفِينَةٍ^(٣)
قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضَمَنِهَا .
(وَفِي رِوَايَةٍ) وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا
كَجَوْجُوِّ سَفِينَةٍ . أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ^(٤) . (وَفِي رِوَايَةٍ) كَجَوْجُوِّ طَيْرٍ فِي
لُجَّةِ بَحْرِ . (وَفِي رِوَايَةٍ) أُخْرَى بِلَادُكُمْ أَنْتَنَ بِلَادِ اللَّهِ تُرَبَّةً . أَقْرَبُهَا
مِنَ الْمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ . وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ . الْمُحْتَبَسُ فِيهَا
بِذَنْبِهِ وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرَيْتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا
الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرْفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جَوْجُوُّ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرِ

الخبر عالياً فأسع لهم النصيحة وحذرهم الفتنة فلم ينجح النصح . فتجهز لهم وأدركهم
بالبصرة وبعد محاولات كثيرة منه ينبغي بها حقن الدماء انشبت الحرب بين الفريقين
واشتد القتال ، وكان الجبل يعسوب البصريين قتل دونه خلق كثير من الفتيين
وأخذ خطامه سبعون قرشياً ما نجا منهم أحد وانتهت الموقعة بنصر على كرم الله
وجهه بعد عقر الجبل . وفيها قتل طلحة والزبير وقتل سبعة عشر ألفاً من أصحاب الجبل
وكانوا ثلاثين ألفاً . وقتل من أصحاب على ألف وسبعون (١) دقة الأخلاق دناءتها
(٢) مالح (٣) الجوجو الصدر (٤) من جثم اذا وقع على صدره أو تلبد بالأرض . وقد
وقع ما أوعده به أمير المؤمنين فقد غرقت البصرة جاءها الماء من بحر فارس من جهة
الموضع المعروف بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ولم يبق ظاهراً

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ . بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ
وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ . فَأَنْتُمْ غَرَضُ إِنَابِلٍ ^(١) ، وَأَكْلَةُ لَآ كِيلٍ ، وَفَرِيسَةٍ
لِصَابِلٍ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا رَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
مِنْ قَطَائِعِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢)

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ فَإِنْ
فِي الْعَدْلِ سَعَةً ، وَمَنْ صَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضِيقُ ^(٣) .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَوَّعَ بِالْمَدِينَةِ

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً ^(٤) . وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ . إِنْ مَنْ صَرَحَتْ لَهُ الْعِبَرُ

منها الا مسجدها الجامع ، ومعنى قوله أبعدها من السماء أنها في أرض منخفضة
والمنخفض أبعد عن السماء من المرتفع بمقدار انخفاضه وارتفاع المرتفع (١) الغرض
ما ينصب ليرمى بالسهم . والنابل الضارب بالنبل (٢) قطائع عثمان ما منحه للناس من
الاراضى (٣) أى أن من عجز عن تدبير أمره بالعدل فهو عن التدبير بالجور أشد
عجزاً، فان الجور مظنة أن يقاوم ويصد عنه ، وهذه الخطبة رواها الكلبي مرفوعة
الى أبي صالح عن ابن عباس ان علياً خطب ثاني يوم من بيعته في المدينة فقال: الا
ان كل قطعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فان
الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج الخ (٤) الذمة العهد تقول هذا الحق في

عَمَّا يَبِينَ يَدِيهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ ^(١) حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ . أَلَا
وَإِنْ بَلَّيْتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ ^(٢) وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتَبْلُبَنَّ بَلْبَلَةً . وَلَتَغْرُبَنَّ غَرْبَةً . وَلَتَسَاطُنَّ
سَوَاطِ الْقِدْرِ ^(٣) حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ .
وَلَيْسَبَقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا . وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا ^(٤) .

نفى كما نقول في عنقى وذلك كناية عن الضمان والالتزام . والزعيم الكفيل . يريد
أنه ضامن لصدق ما يقول كفيلى بأنه الحق الذى لا يدافع (١) العبر بكسر ففتح جمع
عبرة بمعنى الموعظة ، والمثلات العقوبات ، أى من كشف له النظر فى أحوال من سبق
بين يديه وحق له الاعتبار والانعاط أن العقوبات التى نزلت بالأمم والأجيال والأفراد
من ضعف وذل وفاقة وسوء حال إنما كانت بما كسبوا من ظلم وعدوان وما لبسوا من
جهل وفساد أحوال ملكته التقوى وهى التحفظ من الوقوع فيما جلب تلك العقوبات
لأهلها فنعتته عن تقحم الشبهات والتردى فيها ، فإن الشبهة مظنة الخطيئة والخطيئة مجلبة
العقوبة (٢) ان بلية العرب التى كانت محيطة بهم يوم بعث الله نبيه محمداً ﷺ هى
بلية الفرقة ومحنة الشتات حيث كانوا متباغضين متنافرين يدعوا كل الى عصبية
وينادى نداء عشيرته يضرب بعضهم رقاب بعض ، فتلك الحالة التى هى مهلكة الأمم
قد صاروا اليها بعد مقتل عثمان ، بعثت العداوات التى كان قد قتلها الدين ، ونفخت
روح الشحناء بين الأمويين والهاشميين واتباع كل ولا حول ولا قوة الا بالله
(٣) لتبلبن أى لتخلطن . من نحو تبلبات الألسن اختلطت ، ولتغر بلن أى لتقطعن من
غربلت اللحم أى قطعته ولتساطن من السوط وهو أن تجعل شبتين فى الاناء وتضربهما
بيدك حتى يختلطاً . وقوله سوط القدر أى كما تختلط الابزار ونحوها فى القدر عند
غليانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها ، وكل ذلك حكاية عما يؤولون اليه من
الاختلاف وتقطع الارحام وفساد النظام (٤) ولقد سبق معاوية الى مقام الخلافة وقد
كان فى قصوره عنه بحيث لا يظن وصوله اليه ، وقصر آل بيت النبوة عن بلوغه

وَاللّٰهُ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً^(١) وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً . وَلَقَدْ بُنِيتُ بِهَذَا الْمَقَامِ
وَهَذَا الْيَوْمِ . أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ
لُجْمُهَا فَتَقَحَّصَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ^(٢) . أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ حُمِلَ عَلَيْهَا
أَهْلُهَا وَأَعْطُوا أَرْزِمَتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ . حَقٌّ وَبَاطِلٌ . وَلِكُلِّ أَهْلٍ^(٣)
فَلَسْنِ أَمْرٌ الْبَاطِلُ لَعْدِيماً فَعَلَ . وَلَسْنِ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبُّمَا وَلَعَلَّ . وَلَقَلَّمَا
أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ^(٤) . أَقُولُ إِنَّ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْأَدْنَى مِنْ مَوَاقِعِ

وقد كانوا أسبق الناس اليه (١) الوشمة الكلمة وقد كان رضى الله عنه لا يكتم شيئا يحوك بنفسه ، كان أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر لا يحاجى ولا يدارى ولا يكذب ولا يداجى ، وهذا القسم توطئة لقوله ولقد بنيت بهذا المقام أى انه قد أخبر من قبل على لسان النبي ﷺ بأن سيقوم هذا المقام ويأتى عليه يوم مثل هذا اليوم (٢) الشمس بضميتين وضم فسكون جمع شمس وهى من شمس كنصر أى منع ظهريه أن يركب، وفاعل الخطيئة انما يقتربها لغاية زينت له يطلب الوصول اليها فهو شبهه براكب فرس يجريه الى غايته ، لكن الخطايا ليست الى الغايات بمطايافها اعتساف عن السبيل واختباط فى السير، لهذا شبهها بالخيول الشمس التى قد خلعت لجمها لأن من لم يلجم نفسه بالجام الشريعة أفلتت منه الى حيث ترديه وتتفخم به فى النار . وتشبيه التقوى بالمطايا الدال ظاهر فان التقوى تحفظ النفس من كل ما ينكبها عن صراط الشريعة فصاحبها على الجادة لا يزال عليها حتى يوافي الغاية والدال جمع ذلول وهى المروضة الطائعة الساسة القياد (٣) أى ان ما يمكن أن يكون عليه الانسان ينحصر فى أمرين الحق والباطل ولا يخلو العالم منهما، ولكل من الأمرين أهل ، فالحق أقوام وللباطل أقوام. ولئن أمر الباطل أى كثر بكثرة أعوانه فلقد كان منه قديماً لأن البصائر الزائغة عن الحقيقة أكثر من الثابتة عليها. ولئن كان الحق قليلاً بقله أنصاره فلربما غلبت قلة كثرة الباطل ولعله يقهر الباطل ويمحقه (٤) هذه الكلمة صادرة

الْإِحْسَانَ مَا لَا تَبْلُغُهُ مَوَاقِعُ الْإِسْتِخْصَانِ. وَإِنَّ حَظَّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ
مِنْ حَظِّ الْعَجَبِ بِهِ وَفِيهِ مَعَ الْحَالِ الَّتِي وَصَفْنَا زَوَائِدَ مِنَ الْفَصَاحَةِ لَا
يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ. وَلَا يَطْلُعُ فَجَّهَا إِنْسَانٌ^(١). وَلَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلَّا
مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقٍّ. وَجَرَى فِيهَا عَلَى عِرْقٍ^(٢). (وَمَا
يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).

وَمِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ

شُغِلَ مَنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أُمَامَةٌ^(٣) سَاعَ سَرِيعٍ نَجَا^(٤) وَطَالِبُ بَطِيءٍ

من ضجر بنفسه يستبعد بها أن تعود دولة لقوم بعد ما زالت عنهم ومن هذا المعنى قول الشاعر .

وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبه وجف الشارع
فقلت الى أن يرجع النهر جاريا ويوشب جنباه يموت الضفادع

(١) لا يطلع من قولهم اطلع الأرض أى بلغها ، والفج الطريق الواسع بين
جبلين في قبل من أحدهما (٢) العرق الأصل أى سلك في العمل بصناعة الفصاحة
والصدور عن ملكتها على أصولها وقواعدها (٣) شغل مبنى للمجهول نائب فاعله
من الجنة والنار مبتدا خبره أُمَامَةٌ. والجملة صلة من أى كفى شاغلا أن تكون الجنة
والنار أُمَامَك. ومن كانت أُمَامَةُ الجنة والنار على ما وصف الله سبحانه فخرى به أن تنفذ
أوقاته جميعها في الاعداد للجنة والابتعاد عما عساه يؤدي الى النار (٤) يقسم الناس
الى ثلاثة أقسام الأول الساعى الى ما عند الله السريع في سعيه وهو الواقف عند حدود
الشريعة لا يشغله فرضها عن نفلها ولا شاقها عن سهلها والثاني الطالب البطيء له
قلب تعمره الخشية وله صلة الى الطاعة لكن ربما تعد به عن السابقين ميل الى الراحة
فيكتفى من العمل بفرضه وربما انتظر به غير وقته وينال من الرخص حظه وربما

رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى. الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ. وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى
هِيَ الْجَادَةُ^(١). عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ. وَمِنْهَا مَنَفَذُ السَّنَةِ
وَالْيَهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ. هَلَكَ مَنْ أَدْعَى وَخَابَ مَنْ أَفْتَرَى. مَنْ أَبْدَى
صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ^(٢) وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. لَا يَهْلِكُ
عَلَى التَّقْوَى سَنَخٌ أَصْلٍ^(٣). وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ : فَاسْتَتَرُوا
بَيُوتَكُمْ. وَأَصْلَحُوا ذَاتَ يَنِينِكُمْ. وَالتُّوبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَا يَحْمَدُ
حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَلْمُ إِلَّا نَفْسَهُ

كانت له هفوات وشهوات نزوات على أنه رجع إلى ربه كثير الندم على ذنبه فذلك
الذي خلط عمله بسالحا وآخر سينافه ويرجو أن يغفر له والقسم الثالث المقصر وهو
الذي حفظ الرسم ولبس الاسم وقال بلسانه انه مؤمن وربما شارك الناس فيما يأتون
من أعمال ظاهرة كصوم وصلاة وما شابههم ما وظن أن ذلك كل ما يطلب منه ثم لا تورده
شهواته منها فاعجب منه ولا يميل به هواه الى أمر الا انتهى اليه فذلك عبد الهوى
وجدير به أن يكون في النار هوى (١) اليمين والشمال مثال لما زاغ عن جادة الشريعة.
والطريق الوسطى مثال للشريعة القويمة . ثم أخذ يبين أن الجادة والطريق الوسطى
وهي سبيل السجادة جاء الكتاب هاديا اليها والسنة لا تنفذ الا منها فمن خالف الكتاب
ونبت السنة ادعى أنه على الجادة فقد كذب ولهذا يقول خاب من ادعى أي من
ادعى دعوة كاذبة فيها ولم يكن عنده مما يدعيه الا مجرد الدعوى فقد هلك لأنه مائل
عن الجادة (٢) الرواية الصحيحة هكذا من أبدى صفحته للحق هلك أي من كاشف
الحق مخاصمه له مصارحا له بالعداوة هلك ويروى من أبدى صفحته للحق هلك عند
جهلة الناس وعلى هذه الرواية يكون المعنى من ظاهر الحق ونصره غلبته الجهلة بكثرتهم
وهم أعوان الباطل فهلك (٣) السنخ المثبت يقال ثبتت السن في سنخها أي منبتها ،
والأصل لكل شيء قاعدته وما قام عليه بقيته فأصل الجبل مثل أسفله الذي يقوم عليه

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ مَنْ يَتَصَدَّى
لِلْحُكْمَيْنِ الْأُمَّةَ وَلَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ

إِنَّ أُنْبَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ^(١)
فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ . وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ . فَهُوَ
فِتْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَتَنَ بِهِ . ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ . مُضِلٌّ لِمَنْ أَقْتَدَى
بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ . سَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ . رَهْنٌ بِمُخْطِئَتِهِ ^(٢) وَرَجُلٌ
قَشَّ جَهْلًا ^(٣) .

أعلاه ، وأصل النبات جذره الذاهب في منبته ، وهلاك السنخ فساده حتى لا يثبت
فيه أصول ما اتصل به ولا ينمو غرس غرس فيه ، وكل عمل ذهب أصوله في أسناخ
التقوى كان جذيراً بأن تثبت أصوله وتنمو فروعه ويزكو بزكاء منبته ومغرس أصله
وهو التقوى وكما أن التقوى سنخ لأصول الأعمال كذلك منها تستمد الأعمال غذاءها
وتستقي ماها من الاخلاص وجدير بزرع يسقي بماء التقوى أن لا يظلمأ وعليها في
الموضعين في معنى معها ، وقد يقال في قوله سنخ أصل أنه هو على نحو قول القائل
إذا خاض عينه كرى النوم ، والكرى هو النوم ، والسنخ هو الأصل ، والأليق
بكلام الامام ما قدمناه (١) وكلمه الله الى نفسه تركه ونفسه وهو كناية عن ذهابه
خلف هواه فيما يعتقد لا يرجع الى حقيقة من الدين ولا يهتدى بدليل من الكتاب ،
فهذا جائر عن قصد السبيل وعادل عن جادته ، والمشغوف بشيء المولع به وكلام البدعة
ما اخترعته الاهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين (٢) هذا الضال المولع بتتميق
الكلام لتزيين البدعة الداعى الى الضلالة قد غرر بنفسه وأوردها هلكتها فهو رهن
بمخطئته لا يخرج له منها وهو مع ذلك حامل لخطايا الذين أضلهم وأفسد عقائدهم
بدعائه كما قال تعالى وليحمان أنفاهم وأنقلا مع أنفاهم (٣) قش جهلا جمعه والجهل

مَوْضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ ^(١) عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ . عَمٌّ بِمَا فِي عِقْدِ
الْهُدْنَةِ ^(٢) قَدْ مَتَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ . بَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ مِنْ جَمِيعِ
مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ^(٣) حَتَّى إِذَا أُرْتَوَى مِنْ آجِنٍ . وَاسْتَكْتَرَ مِنْ
غَيْرِ طَائِرٍ ^(٤) . جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا . ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى

هنا بمعنى المجهول وكما يسمى المعلوم علما بل قال قوم ان العلم هو صورة الشيء في العقل وهو المعلوم حقيقة كذلك يسمى المجهول جهلا بل الصورة التي اعتبرت مثالا لشيء وليست بمنطبقة عليه هي الجهل حقيقة بالمعنى المقابل للعلم بذلك التفسير السابق فالجهل المجموع هو المسائل والقضايا التي يظنها جامعها تحكى واقعا ولا واقع لها (١) موضع في جهال الأمة مسرع فيهم بالغش والتغرير وضع البعير أسرع وأوضعه راكبه فهو موضع به أى مسرع به ، وقوله عاد في أغباش الفتنة الاغباش الظلمات واحدا غبش بالتحريك واغباش الليل بقايا ظلمته . وعاد بمعنى مسرع في مشيته أى أنه ينتهز افتتاح الناس بجهلهم وعماهم في فتنهم فيعدو الى غاية من التصدد فيهم والسيادة عليهم بما جمع مما يظنه الجهلة علما وليس به . ويروى غار في أغباش الفتنة من غره يغره اذا غشه وهو ظاهر (٢) عم وصف من العمى أى جاهل بما أودعه الله في السكون والاطمئنان من المصالح ، وقد يراد بالهدنة امهال الله له في العقوبة واملأؤه في أخذه ولو عقل ما هيا الله له من العقاب لأخذ من العلم بحقائقه وأوغل في النظر لفهم دقائقه ونصح الله ورسوله والمؤمنين (٣) بكر بادر الى الجمع كالجداد في عمله يبكر اليه من أول النهار فاستكثر أى احتاز كثيرا من جمع بالتنوين أى مجموع قلبه خير من كثيره ان جعلت ما موصولة فان جعلتها مصدرية كان المعنى قلته خير من كثرته ، ويروى جمع بغير تنوين ولا بد من حذف على تلك الرواية أى من جمع شيء قلته خير من كثرته (٤) الماء الآجن الفاسد المتغير الطعم واللون شبه به تلك المجهولات التي ظنها معلومات وهى تشبه العلم في أنها صور قائمة بالذهن فكأنها من نوعه كما أن الآجن من نوع الماء لكن الماء الصافي ينقع الغلة ويطفىء من الأوار والآجن يجلب العلة وينفضي

غَيْرِهِ^(١) . فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَأَ لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ
ثُمَّ قَطَعَ بِهِ^(٢) . فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ^(٣) .
لَا يَذَرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ . وَإِنْ
أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ . جَاهِلٌ خَبَاطُ جَهَالَاتٍ . عَاشٍ رَكَّابُ
عَشَوَاتٍ^(٤) . لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ^(٥) يَذَرِي الرُّوَايَاتِ إِذْرَاءَ
الرَّيِّحِ الْهَشِيمِ^(٦) . لَا مَلِيٍّ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ . وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا

بشاربه الى البوار . واكتنزأى عدماجعه كنزاً وهو غير طائل أى دون خسيس
(١) التخليص التبيين ، والنبس على غيره اشتبه عليه (٢) المبهمات المشكلات لأنها
أبهمت عن البيان كالصامت الذى لم يجعل على ما فى نفسه دليلاً ومنه قيل لما لا ينطق
من الحيوان بهيمة ، والحشو الزائد لا فائدة فيه ، والرت الخلق البالى ضد الجديد أى
أنه يلاقى المبهمات برأى ضعيف لا يصيب من حقيقتها شيئاً بل هو حشو لا فائدة له فى
تبينها ثم يزعم بذلك أنه بينها (٣) الجاهل بشئ ليس على بينة منه فاذا أثبتته عرضت
له الشبهة فى نفيه واذا نفاه عرضت له الشبهة فى اثباته فهو فى ضعف حكمه فى مثل
نسج العنكبوت ضعفاً ولا بصيرة له فى وجوه الخطأ والاصابة فاذا حكم لم يقطع بأنه
مصيب أو مخطئ وقد جاء الامام فى تمثيل حاله بأبلغ ما يمكن من التعبير عنه (٤) خباط
صيغة مبالغة من خبط الليل اذا سار فيه على غير هدى ، ومنه خبط عشواء . وشبه
الجهالات بالظلمات التى يخبط فيها السائر وأشار الى التشبيه بالخبط . والعاشى الأعشى
أو ضعيف البصر أو الخابط فى الظلام فيكون كالتأكيد لما قبله ، والعشوات جمع عشوة
مثلثة الأول وهى ركوب الأمر على غير هدى (٥) من عادة عاجم العود أى مختبره
ليعلم صلابته من لينه أن يعضه فانهذا ضرب المثل فى الخبرة ، بالعض بضرس قاطع أى
أنه لم يأخذ العلم اختباراً بل تناوله كما سول الوهم وصور الخيال ولم يعرض على محض
الخبرة ليتبين أحق هو أم باطل (٦) الهشيم ما يبس من النبت وتفتت . وأذرته الريح

فَوْضَ إِلَيْهِ^(١) . لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ * وَلَا يَرَى أَنَّ
مِنْ وَرَاءَ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لغيرِهِ . وَإِنْ أَظْلَمَ أَنْزُرُ أَكْتَمَ بِهِ^(٢) لِمَا يَعْلَمُ
مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ . تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءُ . وَتَعِجُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ^(٣)
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا^(٤) . وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا لَيْسَ
فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ^(٥) . وَلَا سِلْعَةٌ
أَنْفَقُ بَيْعًا وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . وَلَا
عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ .

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي الْفِتْيَا

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا

أذراء أطارته ففرقه و يروى تذرو الروايات كما تذرو الريح الهشيم وهي أفصح قال
الله تعالى (فأصبح هشيا تذروه الرياح) وكما أن الريح في جل الهشيم وتبديده لا تبالى
بتمزيقه واختلال نسقه كذلك هذا الجاهل يفعل في الروايات ما تفعل الريح بالهشيم
(١) الملىء بالقضاء من يحسنه ويجيد القيام عليه وهذا لا ملىء باصدار القضايا التي
ترد عليه وارجاعها عنه مفضولا فيها النزاع مقطوعا فيها الحكم أى غير قيم بذلك
ولا غناء فيه لهذا الأمر الذى تصدر له وروى ابن قتيبة بعد قوله لا ملىء والله باصدار
ما ورد عليه (ولا أهل لا قرظ به) أى مدح به بدل ولا هو أهل لما فوض اليه
(٢) اكنتم به أى كنتم به وستره (٣) العج رفع الصوت وصراخ الدماء وعج الموارث
تمثيل لحدة الظلم وشدة الجور (٤) الى الله متعلق بأشكوا . وفي رواية اسقاط لفظ
أشكوا فيكون إلى الله متعلقا بتعج ، وقوله من معشر يشير الى أولئك الذين قسوا
جهلا (٥) تلى حق تلاوته أخذ على وجهه وما يدل عليه جلته وفهم كما كان النبي

رَأْيِهِ ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ ثُمَّ
يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ^(١) فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ
جَمِيعًا وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ. أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ. أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَمَعَصَوْهُ. أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينًا نَاقِصًا
فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ. أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ. فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ
أَنْ يَرْضَى أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَّاهُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ
شَيْءٍ) فِيهِ تَبَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ
بَعْضًا وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا). وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ^(٢). وَبَاطِنُهُ
عَمِيقٌ. لَا تَقْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ
إِلَّا بِهِ

وأصحابه عليهم السلام يفهمونه ، وأبور من بارت السلعة كسدت ، وأنفق من النفاق بالفتح
وهو الرواج وما أشبه حال هذا المعشر بالمعشر من أهل هذا الزمان (١) الامام الذي
استقضاهم الخليفة الذي ولاهم القضاء (٢) أنيق حسن معجب ، وآتقنى الشيء
أعجبني

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ يَخْطُبُ فَنَضَى فِي بَعْضِ
كَلَامِهِ شَيْءٌ أَغْتَرَضَهُ الْأَشْعَثُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ عَلَيْكَ
لَالَكَ ^(١) فَخَفَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ فَقَالَ

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَى مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ . حَائِكَ
أَبْنُ حَائِكَ ^(٢) مُنَافِقُ بْنُ كَافِرٍ ^(٣) وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ
أُخْرَى ^(٤) . فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسْبُكَ وَإِنْ أَمْرًا دَلَّ

(١) كان أمير المؤمنين يتكلم في أمر الحكمين فقام رجل من أصحابه وقال
نهيئنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فلم ندر أي الأمرين أرشد فصق باحدى يديه على
الأخرى وقال هذا جزاء من ترك العقيدة فقال الأشعث ما قال وأمير المؤمنين يريد
هذا جزاؤكم فيما تركتم الحزم وشغبتم والجأتموني لقبول الحكومة (٢) قيل ان
الحائكين أنقص الناس عقلا وأهل اليمن يعيرون بالحياكة ، والأشعث يبنى من
كندة قال خالد بن صفوان في ذم اليمانيين . ليس فيهم الا حائك برد أو دابغ جلد
أو سائس فرد ملكتهم امرأة وأغرقتهم فأرة ودن عليهم هدهد (٣) كان الأشعث
في أصحاب علي كعب الله بن أبي ابن سأل في أصحاب رسول الله ﷺ كل منهما
رأس النفاق في زمنه (٤) أسرمريتين مرة وهو كافر في بعض حروب الجاهلية وذلك
أن قبيلة مراد قنلت قيسا الاشج أبا الأشعث فخرج الأشعث طالبا بثأر أبيه فخرجت
كندة متساندين إلى ثلاثة ألوبة على أحدها كبش بن هانيء وعلى أحدها الفسعم
ابن الأرقم وعلى أحدها الأشعث فأخطأوا مراداً ووقعوا على بني الحارث بن كعب
فقتل كبش والفسعم وأسروا الأشعث وفدى بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي قبله

عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ . وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْخُتْفَ . لَحَرِيٌّ أَنْ يَمُقَّتَهُ الْأَقْرَبُ .
وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ ^(١) . *

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ
وَوَهَلْتُمْ ^(٢) وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ . وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا .
وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ ^(٣) وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأُصْمِعْتُمْ إِنْ

ولا بعده ، فغنى قول أمير المؤمنين فما فداك لم يمنعك من الأسر وأما أسر الاسلام له
فذلك أن بني وليعة لما ارتدوا بعد موت النبي ﷺ وقاتلهم زياد بن لبيد البياضى
الانصارى لجأوا الى الأشعث مستنصرين به فقال لا أنصركم حتى تملكونى فتوجه
كما يتوج الملك من قحطان فخرج معهم مرتداً يقاتل المسلمين وأمد أبو بكر زياداً
بالمهاجرين أنى أمية فالتقوا بالأشعث فتحصن منهم فحاصروه أياماً ثم نزل اليهم على
أن يؤمنوه وعشرة من أفار به حتى يأتى أبا بكر فيرى فيه رأيه وفتح لهم الحصن فقتلوا
كل من فيه من قوم الأشعث الا العشرة الذين عزلهم وكان المقتولون ثمانمائة ثم حمله
أسيراً مغلولاً إلى أبى بكر ففعا عنه وعمن كان معه وزوجه أخته أم فروة بنت
أبى قحافة (١) دلالة السيف على قومه وسوق الختف اليهم تسليمهم لزياد بن لبيد
وفتح الحصن عليهم حتى قتلهم كما تقدم وان كان الذى ينقل عن الشريف الرضى أن
ذلك اشارة الى وقعة جرت بين الأشعث وخالد بن الوليد فى حرب المرتدين باليمامة وأن
الأشعث دل خالداً على مكان قومه ومكرهم حتى أوقع بهم خالد فان ما نقله الشريف
لا يتم الا إذا قلنا ان بعض القبائل من كندة كانت انتقلت من اليمن إلى اليمامة
وشاركت أهل الردة فى حروبهم وفعل بهم الأشعث ما فعل وعلى كل حال فقد كان
الأشعث ملوماً على السنة المسلمين والكافرين وكان نساء قومه يسمينه عرف النار
وهو اسم للغادر عندهم (٢) الوهل الخوف وهل يوهل (٣) ما مصدرية أى قريب

* وفى نسخة زيادة (يريد عليه السلام أنه أسر فى الكفر مرة وفى الاسلام مرة . وأما قوله عليه السلام
دل على قومه السيف فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكرهم
حتى أوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم .

سَمِعْتُمْ وَهَدَيْتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ . بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ الْعِبرُ^(١)
وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا
الْبَشَرُ^(٢)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ^(٣) وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ . تَخَفَّوْا
تَلَحُّقُوا^(٤) . فَإِنَّمَا يَنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ^(٥) (أَقُولُ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ
لَوْ وُزِنَ بَعْدَ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

طرح الحجاب وذلك عند نهاية الأجل ونزول المرء في أول منازل الآخرة (١) جاهرتمكم
العبير انتصبت لتنبهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أموركم ، والعبير جمع عبرة والعبرة
الموعظة لكنه أطلق اللفظ وأراد ما به الاعتبار مجازاً فإن العبير التي جاهرتمكم بها قوارع
الوعيد المنبعثة عليهم من السنة الرسل الآلهيين وخلقاتهم وأما ما يشهدونه من نصايف
القدرة الربانية ومظاهرة العزة الإلهية (٢) رسل السماء الملائكة أى إن قلتم لم يأتنا
عن الله شيء فقد أقيمت عليكم الحجة ببليغ رسول الله وإرشاد خليفته (٣) الغاية
الثواب أو العقاب والسعي والشفاء فعليكم أن تعدوا للغاية ما يصل بكم إليها ولا تستبطنوها
فإن الساعة التي يصيبونها فيها وهي يوم القيامة آتية اليك فكأنها في قربها نحوكم
وتقليل المسافة بينها وبينكم بمنزلة سائق يسوقكم إلى ما تسبرون إليه (٤) سبق
سابقون بأعمالهم إلى الحسنى فمن أراد اللحاق بهم فعليهم أن يتخفف من أثقال
الشهوات وأوزار العناء في تحصيل اللذات ويحفظ بنفسه عن هذه الغايات فيلحق
بالذين فازوا بعقبى الدار . وأصله الرجل يسى وهو غير مثقل بما يحمله يكون أجدر أن
يلحق الذين سبقوه (٥) أى أن الساعة لا ريب فيها وإنما ينتظر بالأول مدة لا يبعث

وَالِهِ بِكُلِّ كَلَامٍ لَّمَالٍ بِهِ رَاجِعًا وَبَرَزَ عَلَيْهِ سَابِقًا . فَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ تَخَفُّوْا تَلَحُّقُوا فَمَا سُمِعَ كَلَامٌ أَقْلٌ مِنْهُ مَسْمُوعًا وَلَا أَكْثَرُ
مَحْصُولًا وَمَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ . وَأَنْقَعَ نُطْفَتَهَا مِنْ حِكْمَةٍ ^(١) .
وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ الْخَصَائِصِ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ ^(٢) وَأَسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ . لِيَعُودَ
الْجُورُ إِلَى أَوْطَانِهِ . وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ ^(٣) . وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا
عَلَى مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا ^(٤) وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا
هُمْ تَرَكَوْهُ . وَدَمًا هُمْ سَفَكُوْهُ . فَلَنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ
لَهُمْ لَنَصِيْبَهُمْ مِنْهُ وَلَنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ . وَإِنَّ
أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ ^(٥) . وَيُحْيُونَ

فيها حتى يرد الآخرون وينقضي دور الانسان من هذه الدنيا ولا يبقى على وجه
الأرض أحد فتكون الساعة بعد هذا وذلك يوم يبعثون (١) من قولهم ماء نافع
ونقيع أى نافع أى اطفاء العطش ، والنطفة الماء الصافي (٢) حنهم وحضهم والجلب
بالتحريك ما يجلب (٣) النصاب الأصل أو المنبت (٤) النصف بالكسر العدل أو
المنصف أى لم يحكموا العدل بيني وبينهم أو لم يحكموا عادلا (٥) اذا فطمت الأم ولدها
فقد انقضى ارضاعها وذهب لبنها يمثل به طلب الأمر بعد فواته

بِدْعَةٍ قَدْ أُمِيتَتْ . يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي . مَنْ دَعَا وَإِلَامٌ أَجِيبٌ^(١) وَإِنِّي لَرَاضٍ
بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . وَعَلِمِهِ فِيهِمْ . فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ .
وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ . وَمِنْ الْعَجَبِ بَعَثُهُمْ إِلَى أَنْ
أُبْرَزُوا لِلطَّمَّانِ . وَإِنْ أَصْبِرَ لِلْجَلَادِ هَبِلَتْهُمْ الْهَبُولُ^(٢) لَقَدْ كُنْتُ وَمَا
أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَغَيْرِ
شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ
إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ تَقْصَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ
غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ^(٣) فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً . فَإِنَّ الْأَمْرَ الْمُسْلِمِ
الْبَرِّءِ مِنَ الْخِيَانَةِ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتُعْرَى بِهَا
لِئَامُ النَّاسِ كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ^(٤) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ

(١) من استفهامية وما المندوفة الألف لدخول الياء عليها كذلك . وهذا استفهام عن الداعي
ودعوته تحقيراً لها . والكلام في أصحاب الجبل والداعي هو أحد الثلاثة الذين تقدم ذكرهم
في قصة الجبل عند الكلام في ذم البصرة (٢) هبلت بهم تسكانهم والهبول بالفتح من النساء
التي لا يبقى لها ولد وهو دعاء عليهم بالموت لعدم معرفتهم بأقدار أنفسهم فلموت خير
لهم من حياة جاهلية (٣) غفيرة زيادة وكثرة (٤) الفالج الظافر فليج يفالج كنصر
ينصر ظفر وفاز ومنه المثل من يأتي الحكم وحده يفالج . والياسر الذي يلعب بقداح

تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ . وَيُزْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ
الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ . إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ . وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَلِلَّهِ هُوَ ذُو أَهْلِ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ
وَحَسْبُهُ . إِنَّ أَلْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلُ الطَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ
وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ .
وَأَخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ ^(١) . وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ
مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ يَعْمَلُ لَهُ ^(٢) . نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ
الشُّهَدَاءِ . وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

المبسر أى المقامر . وفى الكلام تقديم وتأخير ونسقه كالياسر الفالج كقوله تعالى
(وغرايب سود) وحسنه أن اللفظتين صفتان وإن كانت احداهما إنما تأتي بعد
الأخرى إذا صاحبها يريد أن المسلم إذا لم يأت فعلا دينيا ينجح لظهوره وذكره
ويبعث لثام الناس على التكلم به فقد فاز بشرف الدنيا وسعادة الآخرة فهو شبيه
بالمقامر الفائز فى لعبه لا ينتظر الا فوزاً أى أن المسلم إذا برىء من الدنيا آت لا ينتظر
الا احدى الحسنين اما نعيم الآخرة أو نعيم الدارين فخير به أن لا يأسف على فوت
حظ من الدنيا فانه ان فاته ذلك لم يفته نصيبه من الآخرة وهو يعلم أن الأرزاق بتقدير
رزاقها فهو أرفع من أن يحسد أحداً على رزق ساقه الله عليه وقوله فاحذروا
ما حذركم الله من نفسه يريد احذروا الحسد فان مبعثه انتقاص صنع الله تعالى
واستهجان بعض أفعاله وقد حذرنا الله من الجرأة على عظمتها فقال واياي فارهبون
واياي فاتقون وما يفوق الكثرة من الآيات الدالة على ذلك (١) مصدر عنر تعذيراً لم
يثبت له عذر أى خشية لا يكون فيها تقصير يتعذر معه الاعتذار (٢) العامل لغير الله
لا يرجو ثواب عمله من الله وانما يطلبه ممن عمل له فكأن الله قد تركه الى من عمل له

• أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ
وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّنْتِمْ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ ^(١)
وَالْمُتُّمْ لِسَعْتِهِ وَأَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ . وَلِسَانَ الصِّدِّقِ
يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورَثُهُ غَيْرُهُ ^(٢) (مِنْهَا) أَلَا لَا
يَعْدِلُنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا
يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ ^(٣) . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ
عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا يَقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَيَقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ
كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ (أَقُولُ الْغَفِيرَةُ
هَهُنَا الزِّيَادَةُ وَالْكَثْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ الْجُمُ الْغَفِيرُ وَالْجُمَاءُ
الْغَفِيرُ . وَيُرْوَى عَفْوَةً مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ . وَالْعَفْوَةُ الْخِيَارُ مِنَ الشَّيْءِ
يُقَالُ أَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ . أَيْ خِيَارَهُ . وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ
فَإِنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرُهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا أُحْتَاجَ

وجعل أسره اليه (١) حيلة كينة أى رعاية وكلاءة ويروى حيلة بكسر الحاء وسكون
الياء مخففة مصدر حاطه يحوطه أى صانه وتعطف عليه وتحنن . والشعث بالتحريك التفرق
والانتشار (٢) لسان الصديق حسن الذكر بالحق وهوى القرابة أولى وأحق (٣) الخصاصه
الفقر والحاجة الشديدة ينهى أمير المؤمنين عن اإهمال القريب اذا كان فقيرا ويحث

إِلَى نُصْرَتِهِمْ وَأَضْطُرُّ إِلَى مُرَافَدَتِهِمْ^(١) قَعَدُوا عَنْ نُصْرِهِ وَتَثَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ فَمُنِعَ تَرَافُدَ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ وَتَنَاهَضَ الْأَقْدَامُ الْجَمَّةَ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَعَمْرِي مَا عَلَى مَنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَاطَبَ النَّفْيَ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ^(٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ . وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ^(٣) . فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفُلْجِكُمْ أَجَلًا وَإِنْ لَمْ تُنْجُوهُ عَاجِلًا^(٤)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيْلَاءِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْبِلَادِ وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ وَهُمَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَسَعِيدُ بْنُ مُرَّانَ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهَا بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاهُ^(٥) فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْبَرِ

على سد حاجته بالمال وأنواع المعاونة فان ما يبذل في سد حاجة القريب لو لم يصرفه في هذا السبيل وأمسكه لنفسه لم يزد في غناه أو في جاهه شيئاً ولو بذله لم ينقصه من ذلك كذلك ومعنى أهلكه بذله (١) المرافدة المعاونة (٢) الادهان المنافقة والمصانعة ولا تخلو من مخالفة الظاهر للباطن والغش . والايهان الدخول في الوهن وهو من الليل نحو نصفه وهو هنا عبارة عن التستر والمخاتلة وقد يكون مصدر أو هنته أضعفته أى لا يعرض على فيه ما يضعفني . وخاطب النفي والنفي يخبطه وهو أشد اضطراباً ممن يخبط في النفي (٣) عصبه بكم ربطه بكم أى كلفكم به وألزمكم بأدائه ونهجه بكم أوضحه وبينه (٤) لفلجكم أى لظفركم وفوزكم (٥) يقال بسر بن أبي أرتاه وبسر بن أرتاة وهو عامري من

صَجِرًا يَتَنَاقَلُ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي الرِّأْيِ فَقَالَ
مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا^(١). إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ
تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ^(٢). فَقَبَّحَكَ اللَّهُ (وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ)
لَعَمْرُؤُا أَيُّكَ الْخَيْرُ يَا عَمْرُو إِنْ نِي عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ^(٣)
(ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَتَبَيْتُ بُسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ^(٤) وَإِنِّي وَاللَّهِ

بني عامر بن لؤي بن غالب سيره معاوية الى الحجاز بعسكر كشاف فأراق دماء غزيرة
واستكره الناس على البيعة لمعاوية وفر من بين يديه والى المدينة أبو أيوب الانصاري
ثم توجه والياً على اليمن فتغلب عليها وانزعها من عبيد الله بن العباس وفر عبيد الله
ناجياً من شره فأثى بسر بيته فوجد له ولدين صبيين فذبحهما وباء بأثمه فبح الله
الفسوة وما تفعل ويروى أنهما ذبحا في بني كنانة أخوالهما وكان أبوهما تركهما هناك
وفي ذلك نقول زوجة عبيد الله .

يا من أحس بابني اللذين هما كالدريتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابني اللذين هما قاي وسمعي فقاي اليوم غتظف
من ذل والهة حيرى مدلهة على صبيين ذلا اذ غدا السلف
خبرت بسرا وما صدقت مازعموا من افكهم ومن القول الذي افتروا
أنحى على ودجى ابني مرهفة مشحودة وكذلك الاثم يقترف
ويروى هذه الأبيات بروايات شتى فيها تغيير وزيادة ونقص (١) أقبضها وأبسطها
أي أنصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه (٢) جمع اعصار
ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود أو كل ريح فيها العصار وهو الغبار
الكثير ان لم يكن لى ملك الكوفة على ما فيها من الفتن والآراء المختلفة فأبعدها الله
وشبه الاختلاف والشقاق بالأعاصير لاثارتها التراب وافساده الأرض (٣) الوضر غسالة
السقاء والقصة وبقية الدسم فى الإناء (٤) اطلع اليمن بلغها وتمكن منها وغشيتها
بحيشه

لَا ظَنُّ أَنْ هُوَ لَاءُ الْقَوْمِ سَيِّدَالُونٍ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ
وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ^(١). وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ
إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ .
وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ . فَلَوْ أَتَمَمْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قُبْعٍ لَخَشِيتُ
أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ^(٢). اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ وَمَلُّوْنِي وَسَمَيْتُهُمْ وَسَمَّوْنِي
فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي . اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا
يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ^(٣) . أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ
بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ^(٤)

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ * فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

(١) سيدالون منكم ستكون له الدولة بدلکم بذلك السبب القوی وهو اجتماع
کلهم وطاعتهم لصاحبهم وأداؤهم الأمانة واصلاحهم بلادهم ، وهو يشير الى أن هذا
السبب متى وجد كان النصر والقوة معه ومتى فقد ذهبت القوة والعزة بذهابه ، فالحق
ضعيف بتفرق أنصاره والباطل قوى بتضافر أعوانه (٢) القعب بالضم القدح الضخم
(٣) مِثْ قُلُوبِهِمْ أَذْهَبَ مَاتَهُ يَمِثُهُ دَافَهُ أَيْ أَذَابَهُ (٤) بنو فراس بن غنم بن خزيمه
ابن مدرکه بن الیاس بن مضر أو هم بنو فراس بن غنم بن ثعلبه بن مالک بن کنانة
حی مشهور بالشجاعة ومنهم علقمة بن فراس وهو جندل الطعان ومنهم ربيعة
ابن مکدم حای الظعن حياً ومیتاً ولم یحم الحريم أحدوهومیت غیره: عرض له فرسان
من بنی سلیم ومعه ظعائن من أهله یحمیهم وحده فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب
قلبه فغضب رحمه فی الأرض واعتمد علیه وأشار الیهن بالمسير فسرن حتی بلغن بیوت
الحی وبنو سلیم قیام ینظرون الیه لا یتقدم أحد منهم نحوه خوفاً منه حتی رموا

* فی نسخة : لو دعوت أتاكَ . بخطاب المؤنث

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُنْبَرِ . أَقُولُ الْأَرْمِيَّةُ جَمْعُ رَمِيٍّ وَهُوَ
السَّحَابُ . وَالْحَمِيمُ هُنَا وَقْتُ الصَّيْفِ . وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ
بِاللَّذِّ كَرِهَ لِأَنَّهُ أَشَدُّ جُفُؤًا وَأَسْرَعُ خُفُوفًا ^(١) لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ . وَإِنَّمَا
يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلَ السَّيْرِ لَامْتِلَانِهِ بِالْمَاءِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي
الْأَكْثَرِ إِلَّا زَمَانُ الشِّتَاءِ . وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ وَصْفَهُمْ بِالشَّرْعَةِ إِذَا
دُعُوا وَالْإِغَاثَةَ إِذَا اسْتُعِثُّوا . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ
أَتَاكَ مِنْهُمْ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلَهُ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ .
وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ . وَأَنْتُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ .
مُتَنَحْنُونَ * بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَحَيَاتٍ صُمٍّ ^(٢) تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ
الْجَشِبَ ^(٣)

فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط وقد كان ميتا (١) مصدر غريب خلف بمعنى اتقل
وارتحل مسرعا والمصدر المعروف خفا (٢) الخشن جمع خشناء من الخشونة ، ووصف
الحيات بالصم لأنها أخشبها اذ لا تنزجر . وبادية الحجاز وأرض العرب يغلب عليها القفر
والغلظ فأكثر أراضيها حجارة خشنة غليظة ، ثم انه يكثر فيها الأفاعي والحيات
فابدلهم الله منها الريف ولين المهاد من أرض العراق والشام ومصر وما شابهها (٣) الجشب

وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَعْصُوبَةٌ
وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ^(١). (وَمِنْهَا) فَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا
أَهْلُ يَنْبِي فَضْنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ. وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى. وَشَرَبْتُ
عَلَى الشَّجَى. وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ^(٢) وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ
(وَمِنْهَا) وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا^(٣) فَلَا ظَفِرَتْ
يَدُ الْبَائِعِ وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ. فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا. وَأَعِدُّوا
لَهَا عُدَّتَهَا. فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَعَلَا سَنَاهَا. وَأَسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى
إِلَى النَّصْرِ.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةٍ
أَوْلِيَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَجَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ^(١).
فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشِمْلَةَ الْبَلَاءِ. وَدَيَّتْ

الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم (١) معصوبة مشدودة تمثيل للزومها
لهم. وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملة (٢) الكظم
بالتحريك الحلق أو الفم أو مخرج النفس والكل صحيح ههنا، والمراد أنه صبر على
الاختناق. وأغضيت غضضت طرفي على قذى في عيني وما أصعب أن يغمض الطرف
على قذى في العين. والشجما ما يعترض في الحلق وكل هذا تمثيل للصبر على المض
الذي ألم به من حرمانه حقه وتألب القوم عليه (٣) ضمير يبايع الى عمرو بن العاص
فانه شرط على معاوية أن يولي مصر لو تم له الأمر (٤) جنته بالضم وقايت

بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ^(١) وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ^(٢) وَأَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ
بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمِ الْخُسْفِ^(٣) وَمُنِيعِ النَّصْفِ. أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ
إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ
اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُواكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا^(٤)
فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَذَلْتُمْ حَتَّى شَنَّتِ الْغَارَاتُ عَلَيْكُمْ وَمُلِكْتَ عَلَيْكُمْ
الْأَوْطَانُ. وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ^(٥) وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ
ابْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا^(٦) وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ
الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْآخَرَى الْمُعَاهِدَةَ

(١) دبت مبنى للمفعول من دبه أى ذلله ووقو الرجل ككرم قماءة أى ذل وصغر (٢) الاسداد
جمع سدريد الحجب التى تحول دون بصيرته والرشاد. قال الله «وجعلنا من بين ايديهم
سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون» و يروى بالاسهاب وهو ذهاب العقل
أو كثرة الكلام أى حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة (٣) اديل الحق
منه أى صارت الدولة للحق بدله، وسيم الخسف أى أولى الخسف وكلفه والخسف الذل
والمشقة أيضاً والنصف بالكسر العدل / ومنع مجهول أى حرم العدل بأن يسلط الله عليه
من يغلبه على أمره فيظلمه (٤) عقر الدار بالضم وسطها واصلها وتواكلم وكل كل
منكم الأمر الى صاحبه أى لم يتوله أحد منكم بل أحاله كل على الآخر ومنه يوصف
الرجل بالوكل أى العاجز لأنه يكل أمره الى غيره. وشنت الغارات فرقت عليكم من
كل جانب كما يشن الماء متفرقا دفعة بعد دفعة وما كان ارسالا غير متفرق يقال فيه
سن بالمهمله (٥) أخو غامد هو سفيان ابن عوف من بنى غامد قبيلة من اليمن من
أزدشنوة بعنه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق تهويلا على أهله. والأنبار
بلدة على الشاطئ الشرقى للفرات ويقابلها على الجانب الغربى هيت (٦) جمع مسلحة

فَيَسْتَرْعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرِعَائَهَا^(١) مَا تَمْنَعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ
وَالِاسْتِرْحَامِ^(٢) ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ^(٣) مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ وَلَا
أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ . فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ بِهِ
مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَيَا عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقُلُوبَ وَيَجْلِبُ
الْهَمَّ مِنْ أَجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَقَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحًا
لَكُمْ وَتَرَحًّا^(٤) حِينَ دَرَسْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .
وَتُنْزَوْنَ وَلَا تَنْزَوْنَ . وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ
إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَازَةُ الْقَيْظِ^(٥) أَمِهْلْنَا يُسْبَخُ عَنَّا الْحَرُّ^(٦)
وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةُ الْقُرِّ^(٧) أَمِهْلْنَا
يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ ، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنْ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ

بالفتح وهي الثغر . والمرقب حيث يخشى طروق الأعداء (١) المعاهدة الذميمة . والحجل
بالكسر خليخالها . والقلب بالضم سوارها . والرعات جمع رعنة بالفتح وبحرك بمعنى
القرط ويروى رعنها بضم الراء والعين جمع رعاث جمع رعنة (٢) الاسترجاع ترديد
الصوت بالبكاء . والاسترحام أن تناشده الرحم (٣) وافرين تامين على كثرتهم لم ينقص
عددهم والسكلم بالفتح الجرح (٤) ترحا بالتحريك أى هما وحزننا أوفقرا والغرض
ما ينصب ليرمى بالسهم ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب
لا يدفعون وقوله ويعصى الله يشير الى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب
والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين ثم أهل العراق راضون بذلك اذ لو غضبوا
لموا بالمدافعة (٥) حمارة القَيْظ شدة الحر (٦) التسبيخ بالخاء المعجمة التخفيف
والتسكين (٧) صبارة الشتاء شدة برده والقر بالضم البرد

وَأَقْرُّ تَقَرُّونَ فَإِذَا أَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ . يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ
وَلَا رِجَالَ . حُلُومُ الْأَطْفَالِ . وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ^(١) . لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ
أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةُ اللَّهِ جَرَتْ نَدْمًا وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا ^(٢)
فَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قُلُوبِي قَيْحًا . وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا . وَجَرَعْتُمُونِي
نُعْبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا ^(٣) . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْمُصْيَانِ وَالْخُلْدِ لَأَنِ حَتَّى لَقَدْ
قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ
لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي ^(٤)
لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهِيَ أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِينَ ^(٥) .
وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ ^(١) وَإِنَّ الْآخِرَةَ

(١) حبال جمع حجلة وهي القبة وموضع زين بالستور والنياب للعروس . وربات الحجال
النساء (٢) السدم محركة ألهم أو مع أسف أو غيظ . والقبيح ما في الفرحة من الصديد . وشحنتم
صدرى ملأتموه (٣) النعب جمع نغبة كجرعة وجرع لفظا ومعنى والتهمام بالفتح ألهم وكل
تفعال فهو بالفتح الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر . وأنفاسا أى جرعة بعد جرعة
(٤) مراسا مصدر مارسه ممارسة ومراسا أى عاجله وزاوله وعاناه (٥) ذرفت على الستين
زدت عليها ويروى نيفت بمعناه . وفي الخطبة روايات أخرى لا تختلف عن رواية الشريف
في المعنى وإن اختلفت عنها في بعض الألفاظ . انظر الكامل للبرد (٦) آذنت أعلمت

قَدْ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ^(١). وَغَدَا السَّبَاقَ. وَالسَّبَقَةُ
الْجَنَّةُ^(٢) وَالْغَايَةُ النَّارُ. أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ؟ أَلَا عَامِلٌ
لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ^(٣)؟ أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ^(٤) مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ. فَمَنْ
عَمِلَ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ. وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ. وَمَنْ
قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ. وَضُرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا
فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ^(٥). أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرْ كَالْجَنَّةِ

وايدانها بالوداع انما هو بما أودع في طبيعتها من التقلب والتحول ، فأول نظرة من
العاقل اليها تحصل له اليقين بفنائها وانقضائها وليس وراء الدنيا الا الآخرة فان كانت
الأولى مودعة فلاخرى مشرفة. والاطلاع من اطلع فلان علينا أانا فحاة (١) المضار
الموضع والزمن الذي تضمر فيه الخيل . وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علقها وماؤها
حتى تسمن ثم يقلل علقها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل . وقد يطلق التضمير
على العمل الأول أو الثاني واطلاقه على الاول لانه مقدمة للثاني والا حقيقة التضمير
احداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم . وانما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجري يوم
السباق كما اننا نعمل اليوم في الدنيا للحصول على السعادة في الاخرى (٢) السبقة
بالتحريك الغاية التي يحب السابق أن يصل اليها وبالفتح المرة من سبق والشريف
رواها في كلام الامام بالتحريك أو الفتح وفسرها بالغاية المحبوبة أو المرة من سبق
وهو مطلوب لهذا روى الضم بصيغة رواية أخرى . ومن معاني السبقة بالتحريك
الرهن الذي يوضع من المتراهنين في السباق أى الجعل الذي يأخذه السابق الا أن
الشريف فسرهما بما تقدم (٣) البؤس اشتداد الحاجة وسوء الحالة . ويوم البؤس يوم
الجزاء مع الفقر من الأعمال الصالحة . والعامل له هو الذي يعمل الصالح لينجو من
البؤس في ذلك اليوم (٤) يريد الامل في البقاء واستمرار الحياة (٥) أى اعمالوا لله
في السراء كما تعملون له في الضراء لاتصرفكم النعم عن خشيته والخوف منه

نَامَ طَالِبُهَا . وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا^(١) . أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ
يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ^(٢) . وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى يَجْرِ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى .
أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ^(٣) . وَدُلِّمْتُمْ عَلَى الزَّادِ . وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا
أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ . تَرَوْدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا
تُحْرِزُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ غَدًا^(٤) (أَقُولُ) لَوْ كَانَ كَلَامٌ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ
إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَيَضْطَرُّ إِلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ هَذَا الْكَلَامُ .
وَكُنِيَ بِهِ قَاطِعًا لِمَلَائِقِ الْأَمَالِ . وَقَادِحًا زَادَ الْأَتَاعِ وَالْإِزْدِجَارِ . وَمِنْ
أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السَّبَاقَ .
وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ) فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ اللَّفْظِ وَعِظَمِ فَدْرِ
الْمَعْنَى وَصَادِقِ التَّمَثِيلِ وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ سِرًّا عَجِيبًا وَمَعْنَى لَطِيفًا وَهُوَ
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ) فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ
لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَيَيْنِ . وَلَمْ يَقُلِ السَّبَقَةُ النَّارُ كَمَا قَالَ: السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ لِأَنَّ

(١) من أعجب العجائب الذي لم ير له مثيل أن ينام طالب الجنة في عظيمها واستكمال أسباب السعادة فيها، وأن ينام الهارب من النار في هونها واستجهاها أسباب الشقاء
(٢) النفع الصحيح كله في الحق. فان قال قائل ان الحق لم ينفعه فالباطل أشد ضرراً له ، ومن لم يستقم به الهدى المرشد الى الحق أى لم يصل به الى مطلوبه من السعادة جرى به الضلال الى الردى والهلاك (٣) الظن الرحيل عن الدنيا وأمرنا به أمر تكوين أى كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأولى لنستقر في الأخرى . والزاد الذى دلنا عليه هو عمل الصالحات وترك السيئات (٤) نحرزون أنفسكم تحفظونها

الِاسْتِيقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ وَغَرَضٍ مَطْلُوبٍ وَهَذِهِ صِفَةُ
الْجَنَّةِ وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودًا فِي النَّارِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا فَلَمْ يَحْزَنْ أَنْ
يَقُولَ وَالسَّبَقَةُ النَّارُ بَلْ قَالَ وَالنَّارُ ، لِأَنَّ النَّارَ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا
يَسْرُهُ إِلَّا نَتِهَايُومَنْ يَسْرُهُ ذَلِكَ ، فَصَلَحَ أَنْ يُعَبَّرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرِ مِنْ مَعَايِي
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ
مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَالَ سَبَقْتُكُمْ
«بِسُكُونِ الْبَاءِ» إِلَى النَّارِ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ وَغَوْرُهُ بَعِيدٌ .
وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . (وَفِي بَعْضِ النُّسخِ) وَقَدْ جَاءَ
فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ) بِضَمِّ السِّينِ . وَالسَّبَقَةُ عِنْدَهُمْ أَسْمٌ
لَمَّا يُجْعَلُ لِلسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ لِأَنَّ
ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى
فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ . الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ^(١) . كَلَامُهُمْ
يُوهِي الصَّمَّ الصَّلَابَ ^(٢) وَفِعْلُهُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ . تَقُولُونَ

من الهلاك الأبدي (١) أهواؤهم آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم (٢) الصم جمع اصم

فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ. فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حَيْدِي حَيْدٍ^(١). مَا عَزَتْ
دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَلَا أُسْتَرَّاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ^(٢). أَعَالِيلُ بِأَصَالِيلَ.
دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ^(٣) لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ. وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا
بِالْجِدِّ. أَيْ دَارٍ بَعْدَ دَارٍ كُمْ تَمْنَعُونَ. وَمَعَ أَيْ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ. الْمَغْرُورُ
وَاللَّهُ مَنْ غَرَزْتُمُوهُ. وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهُ بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ^(٤).
وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ^(٥) أَصْبَحْتُ وَاللَّهُ لَا أَصَدِّقُ

وهو من الحجارة الصلب المصمت والصلاب جمع صليب والصليب الشديد وبابه ظريف
وظراف وضعيف وضعاف. ويوهيها يضعفها ويفتتها، يقال وهي الثوب وهي بهي وهيا
من باب ضرب وحسب، تحرق وانشق أى تقولون من الكلام ما يفلق الحجر بشدته
وقوته ثم يكون فعلكم من الضعف والاختلال بحيث يطمع فيكم العدو (١) حيدى
حياد كلمة يقولها الهارب كانه يسأل الحرب أن تنجى عنه من الحيدان وهو الميل
والانحراف عن الشيء. وحياد مبنى على الكسر كما فى قولهم فيجى وياح أى اتسعى
وحى جام للدهاية أى اهم يقولون فى المجلس سنفعل بالاعداء ما نفعل فاذا جاء القتال
فروا وتقاعدوا (٢) أى من دعاهم وحلهم بالترغيب على نصرته لم نعرز دعوته لتخاذلهم
فان قاساهم وقهرهم انتفضوا عليه فاتعبوه والاعاليل أما جمع اعلال جمع علل جمع علة
أو جمع اعلاولة كما ان الأضاليل جمع اضلولة والاضاليل متعلقة بالاعاليل أى انكم تتعللون
بالباطيل التى لا جدوى لها (٣) أى انكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع
المدين المطول غريمه والمطول الكثير المظل وهو تأخير اداء الدين بلا عسر وقوله
لا يمنع الضيم الخ أى أن الدليل الضعيف الباس الذى لا منعة له لا يمنع ضيماً وانما يمنع
الضيم القوى العزيز (٤) فاز بكم من فاز بالخير اذا ظفر به أى من ظفر بكم وكنتم
نصبه فقد ظفر بالسهم الاخيب وهو من سهام البسر الذى لا حظ له (٥) الافوق من
السهم مكسور الفوق. والفوق موضع الوتر من السهم والناصل العارى عن النصل أى

قَوْلَكُمْ . وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ . وَلَا أُوْعِدُ الْمَدْوَّ بِكُمْ . مَا بَالُكُمْ ؟
مَا دَوَّوْاكُمْ ؟ مَا طَبَّيْكُمْ ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ . أَقُولُ لَا بَغْيَ عَمَلٍ
وَغَضَّةٍ مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ . وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ .

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَغْفَقِ قَتْلِ عُثْمَانَ

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا . أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا^(١) غَيْرَ
أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ . وَمَنْ خَذَلَهُ
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي^(٢) وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ :

من رمى بهم فكا كما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى، وان رمى به لم يصب مقتلاً
اذ لا يصل له . وهذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عند اغارة الضحاك بن قيس فان
معاوية لما بلغه فساد الجند على أمير المؤمنين دعا الضحاك بن قيس وقال له سرحتي
تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الاعراب في طاعة على
فاغر عليه وان وجدت له خيلاً أو مسلحة فاغر عليها واذا أصبحت في بلدة فأمس في
أخرى ولا تقيم خيل بلغك أنها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها، وسرحه في ثلاثة
آلاف فأقبل الضحاك فنهب الأموال وقتل من لقي من الاعراب ثم لقي بن عمر عيسى
بن مسعود الذهلي فقتله وهو ابن أخي عبدالله بن مسعود وهب الحاج وقتل منهم
وهم على طريقهم عند القباطنة فساء ذلك أمير المؤمنين وأخذ يستنهض الناس الى
الدفاع عن ديارهم وهم يتخاذلون فوجههم بما تراه في هذه الخطبة، ثم دعا بجبر بن
عسدي فسبره إلى الضحاك في أربعة آلاف فقاتله فاهزم فاراً إلى الشام يفتخر بأنه
قتل ونهب (١) يقول أنه لم يأمر بقتل عثمان والا كان قاتلاً له مع أنه برىء من قتله،
ولم ينه عن قتله أي لم يدافع عنه بسيفه ولم يقاوم دونه والا كان ناصراً له. أما نهيه عن
قتله بلسانه فهو ثابت وهو الذي أمر الحسن والحسين أن يذابا الناس عنه (٢) أي

أَسْتَأْثَرَ فَلَأَسَاءَ الْآثَرَةَ . وَجَزَعْتُمْ فَلَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ^(١) وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ
فِي الْمُسْتَأْثَرِ وَالْجَازِعِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ
حَرْبِ الْجَمَلِ^(٢)

لَا تَلْقَيْنَ دَلِمَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّاهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ^(٣)
يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ . وَلَكِنْ أَلْقِ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلِينُ
عَرِيكَةٍ^(٤) فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي

ان الذين نصره لبسوا بأفضل من الذين خنلوه لهذا لا يستطيع ناصره أن يقول اني
خير من الذي خنله ولا يستطيع خاذله أن يقول ان الناصر خير مني يريد أن القلوب
متفقة على أن ناصريه لم يكونوا في شيء من الخير الذي يفضلون به على خادليه
(١) أى أنه استبد عليكم فأساء الاستبداد وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم،
وجزعتهم لاستبداده فأسأتم الجزع أى لم ترفقوا في جزعكم ولم تقفوا عند الحد الأولى
بكم وكان عليكم أن تقتصروا على الشكوى ولا تذهبوا في الاساءة الى حد القتل ولله
حكمه في المستأثر وهو عثمان وفي الجازع وهو أنتم فاما آخذكم وآخذكم أو عفا عنه
وعفا عنكم (٢) يستفيئه أى يسترجعه (٣) يروى أن تلقاه تلقاه الأولى بالقاف والثانية
بالفاء من ألفاء يلقيه وهى بمعنى تحده ، وعاقصاً قرنه من عقص الشعر اذا ضفره وقتله
ولواه وهو تمثيل له في نغطرسه وكبره وعدم انقياده ، ويركب الصعب يستهين به
ويزعم أنه ذلول سهل (٤) العريكة الطبيعة وعرفه بالحجاز اطاعه فيه حيث عقد له

بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ^(١) (أَقُولُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّعَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ
أَعْنِي « فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ »)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ . وَزَمَنٍ كَنُودٍ^(٢) . يُعَدُّ
فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا . وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا . لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا . وَلَا
نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا . وَلَا تَخَوْفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا^(٣) . فَالنَّاسُ عَلَى
أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ وَكَلاَلَةَ حَدِّهِ
وَنَضِيضُ وَفَرِهِ^(٤) . وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ . وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ . وَالْمُجْلِبُ
بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ . قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ . لِحُطَايِمٍ يَنْتَهِزُهُ . أَوْ مِقْنَبٍ

البيعة وانكر . بالعراق حيث خرج عليه وجع لقتاله (١) عداه الأمر صرفه وبدا
ظهر ، ومن هنا بمعنى ، عن نقل ابن قتيبة حدثني فلان من فلان أي عنه ، ونهيت من
كذا أي عنه أي ما الذي صرفك عما كان بدا وظهر منك (٢) العنود الجائر من عند
يعد كنصر جار عن الطريق وعدل ، والكنود الكفور . ويروى وزمن شديد أي
بخيل كما في قوله تعالى (وانه لحب الخير لشديد) أي ان الانسان لاجل حبه للعال
بخيل والوصف لأهل الزمن والدهر كما هو ظاهر . وسوء طباع الناس يحلمهم على عد
المحسن مسيئاً (٣) القارعة الخطب يقرع من ينزل به أي يصيبه . والداهية العظيمة
(٤) القسم الأول من يقعد به عن طلب الأمانة والسلطان حقارة نفسه فلا يجد معينا
ينصره وكلاكلة حده أي ضعف سلاحه عن القطع في أعدائه ، يقال كل السيف كلاكلة
إذا لم يقطع والمراد اعوازه من السلاح أو لضعفه عن استعماله ، ونضيض وفره قلة ماله
وكان مقتضى النسق أن يقول ونفاضة وفره لكنه عدل الى الوصف تقننا . والنضيض

يَقُودُهُ . أَوْ مَنَبَرٍ يَفْرَعُهُ ^(١) . وَلَبِئْسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا
وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا . وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلٍ آخِرَةٍ وَلَا يَطْلُبُ
الْآخِرَةَ بِعَمَلٍ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ
ثَوْبِهِ وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ ^(٢)
وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤْلَةُ نَفْسِهِ ^(٣) . وَأَنْقَطَاعُ سَبَبِهِ .
فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَنْ حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ
وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَايِحَ وَلَا مَغْدَى . وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ
ذِكْرُ الْمَرْجِعِ ^(٤) . وَأَرَأَقَ دُمُوعُهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ . فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ

القليل والوفر المال (١) القسم الثاني الذي يطلب الامارة وما هي من حقه ويجهز
بذلك فهو مصلت لسيفه أى سال له على اعتاق الذين لا يسمعون لسلطان الباطل
والمعلن المظهر ، والمجلب بخيله من أجلب القوم أى جلبوا وتجمعوا من كل أوب
للحرب . والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب ، وانسرب نفسه أى هياها واعدها
للشر والفساد فى الأرض أو للعقوبة وسوء العاقبة ، وأوبق دينه أهلكه ، والخطام
المال وأصله ما تكسر من اليبس ينتهزه يغتنمه أو يختلسه والمقنب طائفة من الخيل
ما بين الثلاثين الى الأربعين . وانما يطلب قود المقنب بعزراً على الناس وكبراً وفرع
المنبر بالفاء أى علاه وفى علو المنبر والخطبة على الناس من الرفعة ما يبعث على الطلب
فهذا القسم قد أضاع دينه وأفسد الناس فى طلب هذه الشهوات المذكورة (٢) الذريعة
الوسيلة وهذا قسم ثالث (٣) الضؤولة بالضم الضعف وهذا هو القسم الرابع وليس
من الزهادة فى ذهاب ولا اياب أى لا فى فعل ولا ترك (٤) هذا قسم خامس للناس
مطلقاً والأقسام الأربعة للناس المعروفين الواقعيين تحت نظر العامة فقوله فيما سبق
فالناس أربعة أصناف انما يريد به الذين يعرفهم النظر الجلى ناساً ، أما الرجال الذين

نَادٍ^(١). وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ. وَسَاكِتٍ مَكْمُومٍ. وَدَّاعٍ مُخْلِصٍ. وَتَكْلَانِ
مُوجِعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ^(٢) وَشَمَلَتْهُمُ الدَّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرِ أُلْجَاجٍ.
أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ^(٣). وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. وَقَدْ وُعِظُوا حَتَّى مَلُّوا^(٤)
وَقُبِرُوا حَتَّى ذَلُّوا. وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا. فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ
أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ وَقِرَاضَةِ الْجِلْمِ^(٥) وَأَتَعَّظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.
قَبْلَ أَنْ يَتَعَّظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ
كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ^(٦). (أَقُولُ) هَذِهِ الْخُطْبَةُ رُبَّمَا نَسَبَهَا مَنْ لَا عِلْمَ
لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَهِيَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي لَا

غضوا أبصارهم عن مطامع الدنيا خوفاً من الآخرة وتذكروهم لمعادهم فهو لا يعرفون
عند العامة وإنما يعرف أحوالهم أمثالهم فكأنهم في نظر الناس ليسوا بناس (١) الناد
الهارب من الجماعة الى الوحدة ، والمقموع المقهور ، والمكعوم من كعم البعير شد فاه
لثلاً يأكل أو يعض وما يشده . كعام ككتاب . والتكلان الخزين (٢) أخله اسقط ذكره
حتى لم يعد له بين الناس نباهة . والتقية انقاء الظلم باخفاء الحال والالجاج الملح أى انهم
في الناس كمن وقع في البحر الملح لا يجد ما يطفى ظمأه ولا ينقع غلته (٣) ضامزة
ساكنة ضمز يضمز بالزاي المعجمة سكت يسكت ، والقرحة بفتح فكسر الجروحة
(٤) أى انهم اكثروا من وعظ الناس حتى ملهم الناس وشموا من كلامهم (٥) الحثالة
بالضم القشارة وما لا خير فيه ، والقرظ ورق السلم أو غمر السنط يدبغ به والجل بالتحرريك
مقراض يجر به الصوف وقراضته ما يسقط منه عند القرض والجزء ، انما طالبهم باحتقار
الدنيا بعد التقسيم المتقدم لما ثبت من أن الدنيا لم تفسد الا للاشرار ، أما المتقون
الذين ذكرهم فانهم لم يصيبوا منها الا العناء وكل ما كان شأنه أن يأوى الى الأشرار
وبجاني الاختيار فهو أجدر بالاحتقار (٦) أى من كان أشد تعلقاً بها منكم

يُشَاكُ فِيهِ وَأَيْنَ الذُّهَبُ مِنَ الرِّغَامِ^(١) وَالْعَذْبُ مِنَ الْأَجَاجِ . وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ الْخَرِيتُ^(٢) وَتَقْدَهُ النَّاقِدُ الْبَصِيرُ عَمَرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاحِظُ فَإِنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ وَذَكَرَ مَنْ نَسَبَهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ هِيَ بِكَلَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْبَهُ، وَبِمَذْهَبِهِ فِي تَصْنِيفِ النَّاسِ وَبِالْإِخْبَارِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالْإِذْلالِ وَمِنَ التَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ أَلِيقُ^(٣) قَالَ وَمَتَى وَجَدْنَا مُعَاوِيَةَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ يَسْلُكُ فِي كَلَامِهِ مَسْلَكَ الزُّهَادِ . وَمَذَاهِبَ الْعُبَادِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ خُرُوجِهِ لِقِيَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ^(٤)

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَذَى قَارٍ^(٥) وَهُوَ يَخْصِفُ نَمْلَهُ^(٦) فَقَالَ لِي مَا قِيَمَةُ هَذَا النَّمْلِ فَقُلْتُ لَا قِيَمَةَ لَهَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ يَكُمُ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أُدْفَعَ بَاطِلًا ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ :
إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ

(١) الرغام بالفتح التراب (٢) الخريت الحاذق في الدلالة (٣) تصنيف الناس تقسيمهم وتبيين أصنافهم (٤) في وقعة الجمل (٥) بلدين واسط والكوفة وهو قريب من البصرة وكانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت فيه العرب قبل الاسلام (٦) يخصف

يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدْعِي بُرُوءً . فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ
وَبَلَّغَهُمْ مَنَاجِثَهُمْ^(١) فَاسْتَقَامَتْ قَنَاسُهُمْ^(٢) وَأَطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ . أَمَّا وَاللَّهِ
إِنْ كُنْتُ لِنِي سَاقَتِهَا^(٣) حَتَّى تَوَلَّتْ بِحِذَافِيرِهَا مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ
وَإِنْ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا^(٤) فَلَا تَقْبَنَ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ^(٥)
مَالِي وَلِقْرِيشِي . وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَا قَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ . وَإِنِّي

نفيه يخرجها (١) بوائهم محلته أي أثرهم منزلتهم فالناس قبل الاسلام كانوا
عرباء مشردين والاسلام هو منزلهم الذي يسكنون فيه ويأمنون من المخاوف ،
فالنبي صلى الله عليه وسلم ساق الناس حتى أوصلهم إلى منزلهم من الاسلام الذي كانوا
قد ضلوا عنه وبلغهم بذلك مكان نجاتهم من المهالك (٢) القناعة العود والرمح . والكلام
تمثيل لاستقامة أحوالهم . والصفة الحجر الصلد الضخم . وأراد به مواطئ أقدامهم .
والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة وخلصهم مما كان يرجف قلوبهم ويزلزل
أقدامهم (٣) ان كنت الخ ان هذه هي المخفة من الثقلية واسمها ضمير الشأن محذوف
والأصل انه كنت الخ . والمعنى . قد كنت . والساقه مؤخر الجيش السائق لمقدمه . وولت
بحذافيرها بجملتها . والضائر في ساقتها وولت بحذافيرها عائدة إلى الحادثة المفهومة
من الحديث وهي ما أنعم الله به من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ليخرجهم من
الظلمات إلى النور ومن الذلة للعزة وقال الشارح ابن أبي الحديد الضائر للجاهلية
المفهومة من الكلام وكونه في ساقتها أنه طارد لها . ويضعفه أن ساقه الجيش منه لامن
مقاتله فلو كان في ساقه الجاهلية لكان من جيشها نعوذ بالله . ويمكن تصحيح كلام
الشارح بجعل الساقه جمع سائق أي كنت في الذين يسوقونها طرداً حتى ولت
(٤) أي أنه يسير إلى الجهاد في سبيل الحق (٥) الباطل يبادر الأوهام فيشغلها عن
الحق ويقوم حجاباً مانعاً للبصيرة عن الحقيقة فكأنه شيء اشتمل على الحق فستره

لصَاحِبِهِمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ * (وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشَ
إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيْرِنَا فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ
أَدَمْتُ لَعَمْرِي شُرْبَكَ أَمْحَضَ صَاحِبًا

وَأَكَلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةِ الْبُجْرَا
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ
عَلِيًّا وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا)

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ)
أَفِ لَكُمْ لَقَدْ سَمِعْتُ عِتَابَكُمْ . أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ
الْآخِرَةِ عِوَضًا . وَبِالذَّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا . إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ
عَدُوَّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ^(١) . وَمِنْ
الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُّ عَلَيْكُمْ حَوَارِي قَتَمَهُوْنَ^(٢) فَكَأَنَّ

وصار الحق في طيه. والكلام تمثيل لحال الباطل مع الحق وحال الامام في كشف الباطل
واظهار الحق (١) دوران الاعين اضطرابها من الجزع. ومن غمره الموت يدور بصره
فانهم يريدون من غمرة الموت الشدة التي تنتهي اليه يشير الى قوله تعالى (ينظرون
اليك نظر المغشى عليه من الموت) (٢) الحوار بالفتح في الكلام. ويرتج بمعنى يغاق

قُلُوبِكُمْ مَالُوسَةٌ ^(١) فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ . مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ
الَّيَالِي ^(٢) وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرٍ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ ^(٣)
مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَأَبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا . فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ
مِنْ آخَرٍ . لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعَرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ^(٤) تُكَادُونَ وَلَا
تَكِيدُونَ . وَتُنْقَضُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ ^(٥) لَا يَتَأَمُّ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ
فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ . غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَذِلُونَ وَأَيْمٌ ^(٦) اللَّهُ إِنِّي لَأُظْنُ بِكُمْ
أَنْ لَوْ حَسَّ الْوَعْيُ وَأُسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ
انْفِرَاجَ الرَّأْسِ ^(٧) وَاللَّهِ إِنْ أَمَرَأَ يُمْكِنُ عَدُوُّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرِقُ لَحْمَهُ ^(٨)

أى لا تهتدون لفهمه فتعمهون أى تحيرون وتترددون (١) المألوسة المخلوطة بمس
الجنون (٢) سجيس بفتح فكسر كلمة يقال بمعنى أبدأ . وسجيس أصله من سجنس
الماء بمعنى تغير وكدر . وكان أصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلامها أى مادام الليل
ليلاً . ويقال سجنس لا وجس بفتح الجيم وضمها ، وسجنس عجيس كل ذلك بمعنى
أبدأ أى أهم ليسوا بثقات عنده يركن إليهم أبدأ (٣) الزافرة من البناء ركنه ومن
الرجل عشيرته . وقوله يمال بكم أى يمال على العدو بعزكم وقوتكم (٤) السعر أصله
مصدر سعر النار من باب نفع أوقدها ، أى لبس ما توقع به الحرب أنتم . ويقال ان
سعر جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب (٥) امتعض غضب (٦) غلب
مبنى للمجهول . والمتخذلون الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون (٧) جس كفرج
اشتد . والوعى الحرب . واستحمر بلغ فى النفوس غاية حدته . وقوله انفراج الرأس أى
انفراجاً لا التمام بعده فان الرأس اذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن
الآخر لم يعد للانشام (٨) يأ كل لجه حتى لا يبقى منه شئ على العظم . وفراه يفريه

وَيَهْنِمُ عَظْمَهُ . وَيَفْرِى جِلْدَهُ لِعَظِيمٍ عَظْرُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ
جَوَانِحُ صَدْرِهِ ^(١) أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ ^(٢) فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ
أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفَةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ . وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ
وَالْأَقْدَامُ ^(٣) . وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَىَّ حَقٌّ . فَأَمَّا حَقُّكُمْ
عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ . وَتَوْفِيرُ فِتْنِكُمْ عَلَيْكُمْ ^(٤) وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا
تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ
وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ . وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ . وَالطَّاعَةُ
حِينَ أَمُرُكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ التَّخِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخُطْبِ الْفَادِحِ ^(٥) وَالْحَدَّثِ الْجَلِيلِ .

مَرْفَعُهُ يَمْزِفُهُ (١) مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ هُوَ الْقَلْبُ وَمَا يَنْبَعُهُ مِنَ الْأَوْعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ .
وَالْجَوَانِحُ الصَّلَوَعُ تَحْتَ التَّرَائِبِ ، وَالتَّرَائِبُ مَا يَلِي التَّرْقُونِينَ مِنْ عِظَامِ الصَّدْرِ أَوْ مَا بَيْنَ
التَّرْدِينَ وَالتَّرْقُونِينَ . يَرِيدُ ضَعِيفَ الْقَلْبِ (٢) يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ خُطْبًا عَامًّا لِكُلِّ مَنْ
يُمْكِنُ عُدُوهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيُرْوَى أَنَّهُ خُطَابٌ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ عِنْدَ مَا قَالَ لَهُ هَلَا فَعَلْتَ
فَعَلَ ابْنُ عِفَّانٍ فَأُجَابَهُ بِقَوْلِهِ إِنْ فَعَلَ ابْنُ عِفَّانٍ لِحِزَّةٍ عَلَى مَنْ لَادِينَ لَهُ وَإِنْ أَمْرًا الْحُجَّ
(٣) أَيْ لَا يُمْكِنُ عُدُوهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ دُونَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفَةِ وَهِيَ السَّيُوفُ
الَّتِي تَنْسَبُ إِلَى مَشَارِفِ وَهِيَ قَرَى مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو مِنَ الرِّيفِ ، وَلَا يُقَالُ فِي
النِّسْبَةِ إِلَيْهَا مَشَارِفِي . وَفَرَاشُ الْهَامِ الْعِظَامُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي تَلِي الْقَحْفَ . وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ أَيْ
نَسْقُطُ (٤) الْفَيْءُ الْخَرَاجُ وَمَا يَحْوِيهِ بَيْتُ الْمَالِ (٥) مِنْ فَدَحِهِ الْإِثْمِ أَيْ أَنْقَلَهُ . وَالْحَدَّثُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ ثَوْرٍ
الْحُمْرَةِ وَتُعَقِّبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ
أَمْرِي وَتَحَلَّتْ لَكُمْ مَخْزُونٌ رَأْيِي ^(١) لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ ^(٢)
فَأَيُّكُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالَفِينَ الْجُفَاءِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَاةِ . حَتَّى أُرْتَابَ

بالتحريك الحادث (١) الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى
الأشعري. وذلك بعد ما وقف القتال بين علي أمير المؤمنين و معاوية بن أبي سفيان في
حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة فان جيش معاوية لما رأى أن الدبرة تكون
عليه رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله وكانت الحرب
أكلت من الفريقين ، فانخدع القراء وجاعة تتبعوهم من جيش علي وقالوا : دعينا الى
كتاب الله ونحن أحق بالاجابة اليه ، فقال لهم أمير المؤمنين انها كلمة حق يراد بها باطل
انهم ما رفعوها ليرجعوا إلى حكمها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة
والوهن والمكيدة ، أعبروني سواعدكم وجاجكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم
يبق الا أن يقطع دابر الذين ظلموا ، خالفوا واختلفوا ، فوضعت الحرب أوزارها وتسكلم
الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله فاختر معاوية عمرو بن
العاص واختر بعض أصحاب أمير المؤمنين أبا موسى الأشعري فلم يرعش أمير المؤمنين
واختر عبدالله بن عباس فلم يرضوا ثم اختار الأشتر النخعي فلم يطيعوا فوافقهم على
أبي موسى مكرها بعد أن أعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا . فقد نخل لهم أي أخلص
رأيه في الحكومة أولا وآخرأ ثم انتهى أمر التحكيم بانخداع أبي موسى لعمرو بن
العاص وخلعه أمير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمرو بعده وإثباته معاوية وخلعه أمير
المؤمنين ، وأعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين وأصحابه (٢) هو مولى جذيمة المعروف

النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ^(١) . وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ فَكَتَتْ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ
أَخُو هَوَازَنَ
أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللُّوَى

فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ^(٢)

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنَّ تُصْبِحُوا صَرَغِي بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا

بالابرش وكان حاذقا وكان قد أشار على سيده جذيمة أن لا يأمن للزباء ملكة الجزيرة
نخالفه وقصدها اجابة لدعوتها الى زواجه فقتله فقال قصير « لا يطاع لقصير أمر » فذهب
مثلا (١) يريد بالناصح نفسه أى أنهم أجمعوا على مخالفته حتى شك فى نصيحته وظن
أن النصح غير نصح وأن الصواب ما اجمعوا عليه. وتلك سنة البشر اذا كثر المخالف
للصواب اتهم المصيب نفسه. وقوله ضن الزند بقدحه أى أنه لم يعن له بعد ذلك رأى
صالح لشدة ما لقي من خلافهم وهكذا المشير الناصح اذا اتهم واستغش عشت بصبرته
وفسد رأيه. وأخو هوازن هو دريد بن الصمة. ومنعرج اللوى اسم مكان وأصل اللوى
من الرمل الجدد بعد الرملة. ومنعرجه منعطفه بمنة ويسرة وفى هذه القصيدة :

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم أو أثنى غير مهتدى

وما أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

(٢) النهروان اسم لأسفل نهر بين الخافيق وطرفاء على مقربة من الكوفة فى
طرف صحراء حروراء. ويقال لأعلى ذلك النهر تامر ، وكان الذين خرجوا على
أمير المؤمنين وخطأوه فى التحكيم قد نقضوا بيعته وجهروا بعداوتهم وصاروا له حربا واجتمع
معظمهم عند ذلك الموضع. وهؤلاء يلقبون بالحرورية لما تقدم أن الأرض التى اجتمعوا

الْعَائِطِ^(١) عَلَى غَيْرِ يَنَّةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ . قَدْ
طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ^(٢) . وَاحْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ . وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ
هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيَّتُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالَفِينَ الْمُنَابِذِينَ^(٣) . حَتَّى صَرَفْتُ
رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ الْهَامِ^(٤) . سَفَهَاءُ الْأَخْلَامِ وَلَمْ
آتِ - لَا أَبَاكُمْ - يُجْرًا^(٥) وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضَرًّا

فيها كانت تسمى حروراء وكان رئيس هذه الفئة الضالة حرقوص بن زهير السعدي
وبلقب بنى الثدية (تصغير ثديّة) خرج اليهم أمير المؤمنين يعظّمهم في الرجوع عن
مقاتلتهم والعودة الى بيعتهم فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتل أصحابه كرم الله وجهه
فأمر بقتالهم وتقدم القتال بهذا الانذار الذي تراه (١) صرعى جمع صريع أى طريق
أى انى احذركم من اللجاج فى العصيان فنصبوا مقتولين مطروحين بعضهم فى أثناء
هذا المهرو بعضهم بأهضام هذا العائط . والاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادى .
والعائط ماسفل من الأرض والمراد منها المنخفضات (٢) أى صرتم فى مناهة ومضلة
لا يدع الضلال لكم سبيلا الى مستقر من اليقين فأنتم كمن رمت به داره وقذفته
ويقال تطاوح به النوى أى ترامت . وقد يكون المعنى أهلكنكم دار الدنيا كما اخترناه
فى الطبعة الأولى . والمقدار القدر الالهى . واحتبلهم أوقعهم فى حبالته فهم مقيدون للهلاك
لا يستطيعون منه خروجا (٣) نهاهم عن إجابة الشام فى طلب التحكيم بقوله ٣١م
مارفّعوا المصاحف ليرجعوا الى حكمها إلى آخر ما تقدم فى الخطبة السابقة وقد خالفوه
بقولهم دعينا الى كتاب الله فنحن أحق بالإجابة اليه بل أغلظوا فى القول حتى قال
بعضهم لأن لم تجبهم الى كتاب الله أسلمناك لهم وتخلينا عنك (٤) الهام الرأس . وخفتها
كناية عن قلة العقل (٥) البجر بالضم الشر والأمر العظيم والداهية . قال الراجز
* أرمى عليها وهى شىء بجر * أى داهية . ويقال لقيت منه البجارى وهى الدواهى

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ (١)

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا . وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا (٢) وَنَطَقْتُ
حِينَ تَعَتَّعُوا . وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا (٣)
وَأَعْلَاهُمْ قَوْتًا (٤) . فَطَرْتُ بَعْنَانَهَا . وَأَسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا (٥) . كَأَجْلَبِلٍ
لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ . وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ . لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ

واحدًا يجري مثل قمرى وقارى (١) هذا الكلام ساقه الرضى كأنه قطعة واحدة
لفرض واحد وليس كذلك، بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها فى معنى غير
مالأخرى، وهو أربع فصول: الأول من قوله فقمْتُ بالأمر الى قوله واستبددت برهانها.
والفصل الثانى من قوله كالأجلبل لا تحركه القواصف الى قوله حتى آخذ الحق منه والفصل
الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا أكون أول من كذب عليه.
والفصل الرابع ما بقى (٢) يصف حاله فى خلافة عثمان رضى الله عنه ومقاماته فى الأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر أيام الاحداث أى أنه قام بانكار المنكر حين فشل
القوم أى جبنهم وخورهم. والتقبع الاختباء والتطلع ضده يقال امرأة طلعة قبعة تطلع ثم
تقبع رأسها أى تدخله كما يقبع القنفذ أى يدخل رأسه فى قبعة جلده. وقمع الرجل أدخل رأسه
فى قميصه أى أنه ظهر فى اعزاز الحق والتنبيه على مواقع الصواب حين كان يحتجب
القوم من الرهبة. ويقال تقبع فلان فى كلامه اذا تردد من عى أو حصر. فقد كان ينطق
بالحق ويستقيم به لسانه والقوم يترددون ولا يبينون (٣) كناية عن ثبات الجأش فان
رفع الصوت عند المخاوف انما هو من الجزع وقد يكون كناية عن التواضع أيضا
(٤) الفوت السبق (٥) هذا الضمير وسابقه يعودان الى الفضيلة المعلومة من الكلام
فضيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وهو يمثل حاله مع القوم بحال خيل الحلبة.
والسنان للفرس معروف. وطار به سبق به. والرهان الجعل الذى وقع التراهن عليه

مَهْمَزٌ^(١) وَلَا لِقَائِي فِي مَعْمَزٍ . الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ
لَهُ . وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ . رَضِينَا عَنْ اللَّهِ
قَضَاءَهُ وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ^(٢) . أُرَاتِنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَاللَّهُ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ
فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ يَمَعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي
لِغَيْرِي^(٣) .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ . قَامًا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ
قُضِيَائُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ . وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى^(٤) . وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ

(١) الهمز والعمز الواقعة أى لم يكن فى عيب أعاب به. وهذا هو الفصل الثانى يذكر حاله
بعد البيعة أى أنه قام بالخلافة كالجبل الحى وقوله الدليل عندى الحى أى أننى أنصر الدليل
فيمن بنصرى حتى إذا أخذ حقه رجع الى ما كان عليه قبل الانتصار بى . ومثل ذلك يقال
فيما بعده (٢) قوله رضىنا الحى كلام قاله عندما تفرس فى قوم من عسكره أنهم يتهمونه
فيما يخبرهم به من أنباء الغيب (٣) قوله فنظرت الحى هذه الجملة قطعة من كلام له فى حال
نفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيه أنه مأمور بالرفق فى طلب حقه
فأطاع الأمر فى بيعته أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فبايعهم امتثالاً لما أمره
النبي به من الرفق وإيفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق فى ذلك (٤) سمت الهدى
طريقته وقوله فما ينجو من الموت الحى لابس ملتئماً مع ما قبله فهو قطعة من كلام آخر

فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى . فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ
وَلَا يُنْطَى الْبَقَاءُ مِنْ أَحَبَّةٍ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ^(١) وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ . لَا
أَبَالَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ . أَمَّا دِينُ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حِمِيَّةُ
تُحْمِسُكُمْ^(٢) أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخًا وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثًا فَلَا تَسْمَعُونَ لِي
قَوْلًا . وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا . حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ
الْمَسَاءَةِ^(٣) فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ . دَعَوْتُكُمْ إِلَى
نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ جَرَجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِ . وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ
النَّضْوِ الْأَذْبَرِ^(٤) ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَدَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا
يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ^(٥) . (أَقُولُ) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ضمه الى هذا على نحو ما جمع الفصول المقدمة (١) منيت بليت (٢) حشه كمنصره
جعه . وحش القوم ساقهم بغضب . أو من أحشه بمعنى أغضبه أى تغضبكم على أعدائكم .
والمستصرخ المستنصر . ومتغوثا أى قائلا واغوثا (٣) تكشف مضارع حذف زائده
والأصل تكشف أى تكشف ، أى انكم لا تزالون تخالفوننى وتخذلوننى حتى تنجلي
الأمور والأحوال عن العواقب التى نسوءنا ولا تسرنا (٤) الجرجرة صوت يردده البعير
فى حنجرته . والأسر المصاب بداء السرر وهو مرض فى الكركرة ينشأ من الدبرة .
والنضو المهزول من الأبل . والأدبر المدبور أى المجروح المصاب بالدبرة بالتحريك وهى
العقر والجرح من القتب ونحوه (٥) وهذا الكلام خطب به أمير المؤمنين فى غارة

مُتَذَائِبُ أَيْ مُضْطَرَبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ أَيْ اضْطَرَبَ
هُبُوبُهَا. وَمِنْهُ شُعْبَى الذَّنْبُ ذَنْبًا لِاضْطِرَابِ مَشِيَّتِهِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ . نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . وَلَكِنْ
هُوَ لَا يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ : وَإِنَّهُ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ
فَاجِرٍ ^(١) يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُونَ . وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ . وَيُبْلَغُ اللَّهُ
فِيهَا الْأَجَلَ . وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ . وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ .
وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى حَتَّى يَسْتَرِيحَ بِهِ بَرٌّ وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ
(وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ) حُكْمُ
اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ (وَقَالَ) أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا السَّقِيُّ . وَأَمَّا
الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ وَتَذَرِكَ مَنِيَّتُهُ

النعمان بن بشير الانصارى على عين النمر من أعمال أمير المؤمنين وعليها اذ ذلك
من قبله مالك بن كعب الارحى (١) برهان على بطلان زعمهم أنه لا امرة الا لله
بان البداهة قاضية أن الناس لا بد لهم من أمير بر أو فاجر حتى تسنم أمورهم وولاية
الفاجر لا تمنع المؤمن من عمله لاحراز دينه ودنياه وفيها يستمتع الكافر حتى يوافيه
الاجل ويبلغ الله فيها الأمور آجالها المحدودة لها بنظام الخلقة وتجري سائر المصالح
المذكورة، ويمكن أن يكون المراد بالمؤمن هو الأمير البار وبالكافر الأمير الفاجر كما

وَمِنْ حُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ ^(١) وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ . وَلَا يَنْدِرُ مَنْ عِلْمٍ كَيْفَ الْمَرْجِعُ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدَرَ كَيْسًا ^(٢) وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ . مَا لَهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحَوْلَ الْقُلُوبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ فَيَدْعُهَا رَأَى عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِرُ فُرْصَتَهَا مِنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ ^(٣)

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ،

تدل عليه الرواية الأخرى وقوله أما الامرة البرة الخ (١) التوأم الذي يولد مع الآخر في جل واحد، فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق أحدهما الآخر في الوجود ولا في المنزلة. والجنة بالضم الوقاية. ومن علم أن مرجعه الى الله وهو سريع الحساب لا يمكن أن يعدل عن الوفاء الى الغدر (٢) الكبس بالفتح العقل وأهل ذلك الزمان يعدون الغدر من العقل وحسن الحيلة كأنهم أهل السياسة من بني زماننا. وأمير المؤمنين يعجب من زعمهم ويقول ما لهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع أن الحول القلب بضم الأول وتشديد الثاني من اللقطين أى البصير بتحويل الأمور وتقليبها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكنه يجد دون الأخذ به مانعا من أمر الله ونهيه فيدع الحيلة وهو قادر عليها خوفا من الله ووقوفا عند حدوده (٣) الحريجة النحر

وَطُوبُ الْأَمَلِ^(١). فَأَمَّا اتَّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ. وَأَمَّا طُوبُ الْأَمَلِ
فَيَنْبَغِي الْآخِرَةِ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً^(٢) فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا
صُبَابَةٌ^(٣) كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ أَصْطَبَهَا صَابِئًا. أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ. فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ
الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا
حِسَابٌ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ. (أَقُولُ) الْحَذَاءُ السَّرِيعَةُ. وَمِنْ النَّاسِ
مَنْ يَرَوِيهِ جَذَاءً^(٤).

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِالْأَسْتِعْدَادِ لِلْحَرْبِ بَعْدَ إِرْسَالِهِ جَرِيرٍ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّ أَسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عَنْدهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ
وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. وَلَكِنْ قَدْ وَقْتُ لَجَرِيرٍ وَقْتًا

أَيُّ التَّحَرُّزِ مِنَ الْأَنْثَامِ (١) طُولُ الْأَمَلِ هُوَ اسْتِفْسَاحُ الْأَجَلِ وَالتَّسْوِيفُ بِالْعَمَلِ طَلَبًا
لِلرَّاحَةِ الْعَاجِلَةِ وَنَسْلِيَةِ لِلنَّفْسِ بِأَمَّاكَانِ التَّدَارُكِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَقْبِلَةِ، وَهَذَا مِنْ أَفْجَحِ
الْصِّفَاتِ. أَمَّا قُوَّةُ الْأَمَلِ فِي نَجَاحِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ثِقَةٌ بِاللَّهِ وَبِقِيَامِهِ بِعَوْنِهِ فِيهِ حَيَاةُ كُلِّ
فَضِيلَةٍ وَسَائِقَةُ أَكْلِ مَجْدٍ، وَالْمَحْرُومُونَ مِنْهَا آيِسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَحْسِبُهُمْ أَحْيَاءُ وَهُمْ
أَمْوَاتٌ لَا يَشْعُرُونَ (٢) الْحَذَاءُ بِالتَّشْدِيدِ الْمَاضِيَةُ السَّرِيعَةُ (٣) الصُّبَابَةُ بِالضَّمِّ الْبَقِيَّةُ مِنَ
الْمَاءِ وَاللَّبَنِ فِي الْإِنَاءِ. وَاصْطَبَهَا صَابِئًا كَقَوْلِكَ أَتَبَّاهَا مَبْقِيَهَا أَوْ تَرَكَبَاهَا تَارِكَهَا (٤) جَذَاءُ

لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا نَحْدُوْعًا أَوْ عَاصِيًا. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاقَةِ، فَأَرُوْذُوا
وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ^(١)

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ^(٢). وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ.
فَلَمْ أَرِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالِ أَحَدَثَ
أَحْدَاثًا وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ تَقْمُوا فَغَيَّرُوا^(٣).

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي إِلَى مُعَاوِيَةَ وَكَانَ ابْتِغَاءَ
سَبِيِّ بَنِي نَاجِيَةٍ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالجيم أى مقطوع خيرها ودرها (١) يقول أمير المؤمنين انه أرسل جريراً
ليخبر معاوية وأهل الشام فى البيعة له والدخول فى طاعته ولم ينقطع الأمل منهم،
فاستعداده للحرب وجمعه الجيوش وسوقها إلى أرضهم اغلاق لأبواب السلم على أهل
الشام وصرف لهم عن الخير أن كانوا يريدونه ، فالرأى الأناة أى التأنى ولكنه
لا يكره الاعداد أى أن يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج اليه فى الحرب من سلاح ونحوه
ويفرغ نفسه مما يشغله عنها لو قامت حتى إذا دعى اليها لم يبطئ فى الاجابة ولم يجد
ما يمنعه عن اقتحامها ، وقوله أرودوا أى سبروا برفق (٢) مثل تقوله العرب فى
الاستقصاء فى البحث والتأمل والفكر. وانما خص الأنف والعين لأنهما أظهر شئ فى
صورة الوجه وهما مستلفت النظر ، والمراد من الكفر فى كلامه الفسق لأن ترك
القتال تهاون بالنهى عن المنكر وهو فسق لا كفر (٣) يريد من الوالى الخليفة الذى
كان قبله، وتلك الأحداث معروفة فى التاريخ وهى التى أدت بالقوم إلى التألب على
قتله ، ويروى قال بالقفاد بدل وال ولا أظنها الا تحريفاً وان كنت أثبت على تفسيرها
فى الطبعة الأولى

وَأَعْتَقَهُمْ^(١) فَلَمَّا طَالَبَهُ بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ^(٢)

قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَهُ . فَعَلَ فِعْلَ السَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ . فَمَا أُنْطِقَ
مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَتْهُ . وَلَا صَدَقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَتَهُ . وَلَوْ أَقَامَ لِأَخَذِنَا
مِيسُورَهُ^(٣) . وَانْتَظَرْنَا بِعَالِهِ وَفُورَهُ^(٤)

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَلَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ . وَلَا
مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ . وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ . الَّذِي لَا تَبْرَحُ
مِنْهُ رَحْمَةٌ . وَلَا تُقْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ . وَالْدُّنْيَا دَارٌ مُنَى لَهَا الْفَنَاءُ^(٥) وَلِأَهْلِهَا

(١) كان الخريت بن راشد الناجي أحد بني ناجية مع أمير المؤمنين
في صفين ثم نقض عهده بعد صفين ونقم عليه في التحكيم وخرج يفسد الناس
ويدعوهم للخلاف، فبعث إليه أمير المؤمنين كتيبة مع معقل بن قيس الرباحي لقتاله
هو ومن انضم إليه فأدركته الكتيبة بسيف البحر بفارس، وبعد دعوته إلى التوبة
وابائه قبولها شدت عليه فقتل وقتل معه كثير من قومه وسبى من أدرك في رحا لهم من
الرجال والنساء والصبيان فكانوا خسمائة أسير. ولما رجع معقل بالسبي مر على مصقلة بن
هيرة النخعي وكان عاملاً على أردشير خزه فبكى إليه النساء والصبيان وتوايح
الرجال يستغيثون في فكاهم فاشتراهم من معقل بخمسمائة ألف درهم ثم امتنع من
أداء المبلغ. ولما نقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل (٢) خاس
به خان (٣) ميسوره ما تيسر له (٤) وفوره زيادته (٥) منى لها الفناء الفعل للمجهول

مِنْهَا الْجَلَاءُ . وَهِيَ حُلُوءٌ خَضِرَةٌ ^(١) وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ ^(٢) وَالتَّبَسَّتْ
بِقَلْبِ النَّاطِرِ . فَارْتَحِلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرْتَكُمْ مِنَ الزَّادِ ^(٣) . وَلَا
تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ ^(٤) وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ ^(٥)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَنْ عِزِّهِ عَلَى السَّيْرِ إِلَى شَامِ ^(٦)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ^(٧) وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ
الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ
فِي الْأَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا
وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا

أى قدر لها ، والجللاء الخروج من الأوطان (١) تمثيل لها بما يألفه الذوق وبروق
النظر (٢) عجلت للطالب أسرعته إليه ، والتبست بقلب الناظر اختلطت به محبة
وعلاقة (٣) أحسن ما يحضرتكم أى أفضل الأشياء الحاضرة عندهم ، وذلك فاضل
الأخلاق وصالح الأعمال (٤) الكفاف ما يكفك أى يمنعك عن سؤال غيرك وهو
مقدار القوت (٥) البلاغ ما يبلغ به أى يقتات به (٦) وذلك بعد حرب الجبل حيث
اختلف عليه معاوية بن أبى سفيان ولم يدخل فى بيعته وقام للمطالبة بدم عثمان واستهوى
أهل الشام واستنصرهم لرأيه فعزيزوه على الخلاف ، وسار إليه أمير المؤمنين والتقى
بصفين واقتتلا مدة غير قصيرة وانتهى القتال بتحكيم الحكيم عمرو بن العاص
وأبى موسى الأشعرى (٧) الوعشاء المشقة ، والكآبة الحزن ، والمنقلب مصدر بمعنى
الرجوع . وأول الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتب الصحيحة

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْكُوفَةِ

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْمُكَاطِيَّ^(١) تُعْرِكِينَ
بِالنَّوَازِلِ وَتُرْكِبِينَ بِالزَّلَازِلِ . وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ
سُوءًا إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ^(٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ
وَحَفِقَ^(٣) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَلَا مُكَافِ الْإِفْضَالِ
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي^(٤) . وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي . وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّظْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ

وَاتَمَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ الْح . وذات الله تستوى عندها الأمكنة
كما تستوى الأزمنة ، فالخضر والسفر عندها سوء ، وليس هذا الشأن لغير الذات
الأقدس (١) المكاطي نسبة الى عكاظ كغراب وهو سوق كانت تقيمه العرب في
صحراء بين نخلة والطائف يجتمعون اليه من بداية شهر ذي القعدة ليتعاطوا أي
يتفادوا كل بما لديه من فضيلة وأدب . ويستمر الى عشرين عاماً وليتبايعوا أيضاً .
وأكثر ما كان يباع بتلك السوق الأديم فنسب اليها ، والأديم الجلد المدبوغ ، وجهه
أدم بفتححتين وضميتين ، وأأدمة كأرغفة . وقوله تمدين الح تصوير لما ينالها من العسف
والخبط ، وتعركين من عركتهم الحرب اذا مارستهم ، والنوازل الشدائد ، والزلازل
المرعجات من الخطوب (٢) وقب دخل ، وغسق اشتدت ظلمته (٣) خفق الحجم
غاب ، ولاح اظهر (٤) أراد بمقدمته صدر جيشه ، ومقدمة الانسان بفتح الدال

مِنْكُمْ مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دَجَلَةٍ ^(١) فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ
وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ ^(٢). (أَقُولُ يُعْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمِلْطَاطِ هَاهُنَا
الْسَّمْتُ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ وَهُوَ شَاطِئُ الْفُرَاتِ . وَيُقَالُ ذَلِكَ أَيْضًا
لِشَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَأَصْلُهُ مَا أَسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ . وَيَعْنَى بِالنُّطْفَةِ مَاءُ
الْفُرَاتِ . وَهُوَ مِنْ غَرِيبِ الْعِبَارَاتِ وَعَجِيبَهَا)

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ^(٣) . وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ
الظُّهُورِ . وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ . فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُشْكِرُهُ . وَلَا قَلْبُ
مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ ^(٤) . سَبَقَ فِي الْعُلُوفِ شَيْءٌ أَعْلَى مِنْهُ . وَقَرُبَ فِي الدُّنُورِ

صدره ، والمِلْطَاطُ حَافَةُ الْوَادِي وَشَفِيرُهُ ، وَسَاحِلُ الْبَحْرِ ، وَالسَّمْتُ أَيْ الطَّرِيقُ ، وَقَوْلُ
الشَّرِيفِ يُعْنَى بِالْمِلْطَاطِ السَّمْتُ تَبْيِينُ لِمُرَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ لَفْظِ الْمِلْطَاطِ فِي كَلَامِهِ
لَا تَفْسِيرُ اللَّفْظِ فِي نَفْسِهِ ، وَقَوْلُهُ وَهُوَ شَاطِئُ الْفُرَاتِ يَبَيِّنُ لِلسَّمْتِ أَيْ الطَّرِيقِ ،
وَقَوْلُهُ وَيُقَالُ ذَلِكَ - أَيْ لَفْظُ الْمِلْطَاطِ - تَفْسِيرُ لَلْفِظِ الْمِلْطَاطِ فِي اسْتِعْمَالِ الْغَوِيَّيْنِ ، فَاذْفَعْ هَذَا
مَا أَوْرَدَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ عَلَى عِبَارَتِهِ مِنْ أَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنَ الْمَعْنَى (١) الشَّرْذِمَةُ النَّفَرُ
الْقَلِيلُونَ ، وَالْأَكْنَافُ الْجَوَانِبُ . وَمُوْطِنِينَ الْأَكْنَافُ أَيْ جَعَلُوها وَطَنًا . يُقَالُ أَوْطَنْتُ
الْبَقْعَةَ (٢) الْأَمْدَادُ جَمْعُ مَدَدٍ وَهُوَ مَا يَمُدُّ بِهِ الْجَيْشُ لِنَقْوِيَّتِهِ . وَهَذِهِ الْخُطْبَةُ نَطَقَ بِهَا
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ بِالنَّخِيلَةِ خَارِجًا مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى صَفَيْنَ خَمْسَ بَقَايِنَ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ
سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ (٣) بَطَنَ الْخَفِيَّاتِ عِلْمُهَا ، وَالْأَعْلَامُ جَمْعُ عِلْمٍ بِالتَّحْرِيكِ وَهُوَ الْمُنَارُ يَهْتَدَى
بِهِ ثُمَّ عَمَّ فِي كُلِّ مَا دَلَّ عَلَى شَيْءٍ ، وَأَعْلَامُ الظُّهُورِ الْأَدْلَةُ الظَّاهِرَةُ الَّتِي يَظْهَرُهَا يُظْهِرُ
غَيْرَهَا (٤) كَانَ الْأَلْفِيقُ بَعْدَ قَوْلِهِ وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ مَا جَاءَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى وَهُوَ

فَلَا شَيْءٌ أَقْرَبُ مِنْهُ ^(١). فَلَا أَسْتَعْلَاؤُهُ بِأَعْدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ . لَمْ يُطْلِعِ الْقُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ . وَلَمْ يَحْجُبْنَاهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ . فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ . عَلَى إِفْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ ^(٢) تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاهِدُونَ لَهُ عُلوًّا كَبِيرًا

وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ . وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ . يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ . وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا ^(٣) عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ . فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفَ عَلَى الْمُتَنَادِينَ . وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ لَانْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ ^(٤) وَلَكِنْ

فلا قلب من لم يره ينكره، ولا عين من أثبتته تبصره. وما جاء في الكتاب معناه أن من لم يره لا ينكره اعتمادا على عدم رؤيته لظهور الأدلة عليه. ومن أثبتته لا يستطيع اكتناء حقيقته (١) علا كل شيء بذاته وكلامه وجلاله وقرب من كل شيء بعلمه وإرادته وإحاطته وعنايته فلا شيء الا وهو منه فأى شيء يبعد عنه (٢) ان قلب الجاحد أن انكره فما انكاره الا افتعال مما عرض عليه من أثر الفواعل الخارجة عن فطرته. وظهور اعلام الوجود في الدلالة عليه لا يقوى على مدافعة تأثيره قلب الجاحد. فلا مناص له من الافرار في الواقع وان ظهر الجحود في كلامه وبعض أعماله (٣) يستعين عليها رجال برجال (٤) المرتادين الطالبين للحقيقة أى لو كان الحق خالصا من ممازجة

يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِفْتٌ وَمِنْ هَذَا ضِفْتٌ^(١) فَيُزَجَانُ ، فَهَذَاكَ يَسْتَوِي
الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَرِيعَةِ
الْفُرَاتِ بِصِفِّيٍّ وَمَنْعُوهُمْ مِنَ الْمَاءِ^(٢)

قَدْ اسْتَطَعُمُوكُمُ الْقِتَالَ^(٣) فَقَرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ . وَتَأْخِيرِ حَلَّةٍ . أَوْ
رَوْوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوْا مِنَ الْمَاءِ . فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ .
وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِلُمَةٌ مِنَ الْغَوَاةِ^(٤) .
وَعَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ^(٥) حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ

الباطل ومشابهته لكان ظاهرا لا يخلو على من طلبه (١) الضفت بالكسر قبضة من
حشيش مختلط فيها الرطب باليابس، يريد أنه ان أخذ الحق من وجه لم يقدم شبيها له
من الباطل يلتبس به . وان نظر الى الباطل لاح كأن عليه صورة الحق فاشتبه به،
فذلك ضفت الحق وهذا ضفت الباطل . ومصادر الاهواء التي ينشأ عنها وقوع الفتن
انما هي من الالتباس الواقع بين الحق والباطل (٢) الشريعة مورد الشاربة من
النهر (٣) طلبوا منكم أن تطعموهم القتال كما يقال فلان يستطعمني الحديث أى
يستدعيه منى . وقوله فقروا الخ أى امان تثبتوا على الذل وتأخر المنزل ، واما أن ترووا
سيوفكم الخ (٤) اللمة بضم اللام وتشديد الميم الاصحاب في السفر، وبتخفيفها الجلة
القليلة مطلقا، أو من الثلاثة الى العشرة . والتقليل استفاد من الأول بطريق الكناية،
ومن الثاني على الحقيقة الصريحة . وفي الأول الإشارة إلى انهم ليسوا بأهل حرب
(٥) عمس الكتاب والخبر كنصر اخفاء . وعمست عليه اذا أريته أنك لا تعرف الأمر

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١)

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنْتْ بِوَدَاعٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا .
وَأَذْبَرَتْ حَذَاءً ^(٢) . فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا ^(٣) وَتَحْدُرُ بِالمَوْتِ جِيرَانَهَا ^(٤) .
وَقَدْ أَمَرَ مِنْهَا مَا كَانَ حُلُوءًا . وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا ^(٥) . فَلَمْ يَبْقَ
مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ ^(٦) . أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمُقَلَّةِ ، لَوْ تَمَزَّزَهَا
الصَّدَيَانُ لَمْ يَنْقَعْ ^(٧) . فَارْزَمُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ ، الْمُقْدُورِ
عَلَى أَهْلِهَا الرِّوَالِ ^(٨) . وَلَا تَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأُمَلُ وَلَا يَطْوُلَنَّ عَلَيْكُمْ

وَأنت به عارف ، والاعراض نجمع غرض وهو الهدف (١) حذاء : مسرعة . ورحم حذاء
مقطوعة غير موصولة . وفي رواية حذاء بالجيم أى مقطوعة الدر والخير (٢) تحفزهم
تدفعهم وتسوقهم ، حفزه يحفزه دفعه من خلفه . أو هو بمعنى نطعنهم من حفزه بالروح
طعنه (٣) تحدر بالراء من باب نصر وضرب أى تحوشهم بالموت . وفي رواية وهى
الحجيجة تحدى بالواو بعد الدال أى تسوفهم بالموت إلى الهلاك فكأن الفقرة فى معنى
ما بينها وكذا (٤) أمر الشئ صار مرأ . وكدر كدسرح كدراً وكطرف كدورة
نكر وتغير لونه واختلط بما لا يساغ هو معه (٥) السملة محرك بقاء فى الخوض .
والاداة المطهرة (٦) اناء الماء الذى يتطهر به (٧) والمقالة بالفتح حصاد يضعها المسافرون فى
اناء ثم يصبون الماء فيه ليغمرها فية اول كل منهم مقدار ما غمرها لا يزيد أحدهم عن
الآخر فى نصيبه ، يعلون ذلك إذا فى الماء أرادوا قسمته بالسوية (٨) التمزز الامتصاص
قليلا قليلا ، والصديان العطشان وزله لم ينقع أى لم يرو (٩) فازرمعوا الرحيل أى
عزموا عليه . يقال ازمع الأمر ولا يقال ازمع عليه ، وجوزة الفراء بمعنى عزم عليه وأجمع .

(١) فى نسخة زيادة : « قد علمت بخارها بروية وذكرها هاها برواية أخرى لغير الرايتين »

الْأَمْدُ . فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَلَدِ الْعَجَالِ ^(١) . وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ ^(٢) وَجَارْتُمْ جُورَ الْمُتَبَتِّلِ الرَّهْبَانِ ^(٣) . وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ الْيَمَاسِ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَاهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ ^(٤) ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُوا لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ ، وَاللَّهِ لَوْ أَنْمَأَتْ قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَاءَ ^(٥) وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا ، ثُمَّ عُمَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ ^(٦) مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ - وَلَوْ لَمْ تَبْقُوا شَيْئًا مِنْ جَهْدِكُمْ - أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ ^(٧)

فِي ذِكْرِ يَوْمِ الْخُرُوجِ وَصِفَةِ الْأَضْحِيَّةِ

وَمِنْ كَمَالِ الْأَضْحِيَّةِ اسْتَشْرَافُ أَذْنِهَا ^(٨) وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا . فَإِذَا سَلِمَتِ

والمراد من العزم على الرحيل مراعاته والعمل له (١) كل انشى فقدت ولدها فهي واله ووالهة. والعجول من الابل التي فقدت ولدها (٢) هديل الحمام صوته في بكائه افقد الفه (٣) جارتهم رفعهم أصواتهم . والجوار الصوت المرتفع ، أى نضرعتم الى الله بأرفع أصواتكم كما يفعل الراهب المتبتل . والمتبتل المنقطع للعبادة (٤) المراد من الرسل هنا الملائكة الموكلون بحفظ أعمال العباد (٥) انمأت ذابت (٦) ما الدنيا باقية أى مدة بقائها (٧) قوله ما جزت جواب لو انمأت . وقوله أنعم عليكم العظام مفعول جرت أى ما كافأ ذلك أنعمه السكبار عليكم . وقوله ولو لم تبقوا شيئاً الخ اعتراض بين الفاعل والمفعول لبيان غاية النفي في الجواب . وقوله وهدها إياكم عطف على أنعمه عطف الخاص على العام ، فإن الهداية إلى الإيمان من اكبر النعم (٨) الاضحية الشاة التى

الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأَضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ . وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ^(١)
تَجَرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسْكِ^(٢) (قَالَ الرَّضِي وَالْمَنَسْكِ هُنَا الْمَذْبَحُ)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَدَا كُرُوا عَلَى تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وَزِدْهَا^(٣) قَدْ أُرْسَلَهَا رَاعِيهَا
وَوُخِّلَتْ مَثَانِيهَا^(٤) حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ .
وَقَدْ قَلَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهَرَهُ . فَمَا وَجَدْتُني يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ
أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٥) فَكَانَتْ مُعَالَجَةً
الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَىَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ . وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَىَّ مِنْ
مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ

طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الأضحى ، واستشرف الأذن تفقدها
حتى لا تكون مجدوعة أو مشقوقة . وفي الحديث أمرنا أن نستشرف العين والأذن أى
تتفقدوها وذلك من كمال الأضحية أى من كمال عملها وتأدية سنتها ، وتكون سلامة
عينها عطفاً على أذنها . وقد براد من استشرف الأذن طولها وانتصابها . أذن شرفاء أى
منتصبه طويلة فسلامة عينها عطف على استشراقه والتفسير الأول أمس بقوله فإذا
سَلِمَتِ الْأُذُنُ (١) عضباء القرن مكسورته (٢) تجرُّ رجلها الى المنسك أى عرجا .
والمنسك المذبح . وفي صفات الأضحية وعيوبها الخلة بها تفصيل وخلافاً تطلب من
كتب الفقه (٣) تدَا كُرُوا تزاوجوا عليه ليبياعوه رغبة فيه . والهيم العطاش . ويوم وردها
يوم شربها (٤) جع المشاة بفتح الميم وكسرها جبل من صوف أو شعر يعقل به
البعير (٥) قتال البغاة من الواجب على الامام ، فان لم يقاتلهم على قبره منه كان منابذاً

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ اسْتَبْطَأَ أَصْحَابُهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصِفَيْنِ

أَمَّا قَوْلُكُمْ أ كُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي أَدَخَلْتُ
إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ^(١). وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ
فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ
بِي وَتَعُشُوا إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَإِنْ
كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا
وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا . مَا نَرِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا وَمُضِيًّا عَلَى الْقَتْلِ^(٢)

لأمر الله في ترك ما أوجبه عليه فكأنه جاحد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١) روى أن أمير المؤمنين بعدما ملك الماء على أصحاب معاوية سألهم فيه رجاء
أن يعطفوا إليه، ولزوما للمعناة وحسن السيرة، ومكث أياما لا يرسل إلى معاوية ولا يأتيه
منه شيء، واستبطن الناس أذنه في قتال أهل الشام. واختلفوا في سبب التريث فقال
بعضهم كراهة الموت، وقال بعضهم الشك في جواز قتال أهل الشام، فاجابه: أما الموت لم يكن
ليبالى به، وأما الشك فلا موضع له وإنما يرجو بدفع الحرب أن يتجاوزوا إليه بلا قتال
فإن ذلك أحب إليه من القتال على الضلال وإن كان الانتم عليهم. وتبوء بآثامها ترجع
بها. وتعشوا إلى ضوئه تستدل عليه وإن كان يبصر ضعيف في ظلام الفتن فهتدى إليه.
عشا إلى النار أبصرها ليلابصر ضعيف فقصدها (٢) القم بالتحريك معظم الطريق

وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا
وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوَّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ . يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا^(١)
أَيْهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمُنُونِ . فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوَّنَا . وَمَرَّةً لِعَدُوَّنَا
مِنَّا . فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوَّنَا الْكَبْتَ^(٢) وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النُّصْرَ
حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ^(٣) . وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ . وَلَعَمْرِي لَوْ
كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عُمُودٌ . وَلَا أَخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ . وَإِنَّمَا
اللَّهُ لَتَحْتَبِئْهَا دَمًا^(٤) ، وَلَتَتَّبِعُنَهَا نَدَمًا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ

أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَخْبُ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ
الْبَطْنِ^(٥)

أَوْجَدْتُهُ . وَمَضَضِ الْأَلَمِ لَذَعْتُهُ وَبِرَاحُؤُهُ (١) يَتَخَالَسَانِ كُلٌّ يَطْلُبُ اخْتِلَاسَ رُوحِ الْآخَرِ .
وَالْتَصَاوُلُ أَنْ يَحْمِلَ كُلُّ قَرْنٍ عَلَى قَرْنِهِ (٢) الْكَبْتُ الذِّلُّ وَالْخِذْلَانُ (٣) جِرَانُ الْبَعِيرِ
بِالسَّكْرِ مُتَقَدِّمُ عُنُقِهِ مِنْ مَذْبَحِهِ إِلَى مَنْحَرِهِ . وَالْقَاءُ الْجِرَانُ كُنْيَاةٌ عَنْ التَّمَكُّنِ
(٤) الْإِحْتِلَابُ اسْتِخْرَاجُ مَا فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ . وَالضَّمِيرُ الْمَنْصُوبُ يَعُودُ إِلَى أَعْمَالِهِمُ
الْمَفْهُومَةُ مِنْ قَوْلِهِ مَا أَتَيْتُمْ . وَاحْتِلَابُ الدَّمِ تَمْثِيلُ لاجْتِرَارِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ سُوءَ الْعَاقِبَةِ مِنْ
أَعْمَالِهِمْ ، وَسَيَتَبَعُونَ تِلْكَ الْأَعْمَالُ بِالنَّدَمِ عِنْدَ مَا تُصِيبُهُمْ دَائِرَةُ السُّوءِ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ
دَارِهِمْ (٥) مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ عَظِيمُ الْبَطْنِ بَارِزُهُ كَأَنَّهُ لِعَظْمِهِ مُنْدَلِقٌ مِنْ بَدَنِهِ يَكَادُ يَبِينُ
عَنْهُ . وَاصِلُ الْمُنْدَحِقِ بِمَعْنَى ائْتِلَاقِ فِي الرَّحِمِ خَاصَّةً ، وَالْمُنْدَحِقُ مِنَ التُّوْقِ الَّتِي يُخْرَجُ
رَحْمَتُهَا عِنْدَ الْوِلَادَةِ . وَزَحْبُ الْبُلْعُومِ وَاسِعُهُ . يُقَالُ غَنِيَ بِهِ زِيَادًا . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ عَنِ الْمَغْبَرَةِ

يَا كُلُّ مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ . فَأَقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ ^(١) . أَلَا وَإِنَّهُ
سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِيٍّ وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي . فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ
وَلَكُمْ نَجَاةٌ . وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ،
وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ ^(٢)

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمَةٌ خَوَارِجُ

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ ^(١) وَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ آبِرٌ . أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ
وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ . لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ . فَلَا بُدَّ لِي مِنْ شَرِّ مَا بٍ . وَأَرْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ . أَمَّا
إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي دُؤْلًا شَامِلًا . وَسَيْفًا قَاطِمًا . وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ
فِيكُمْ سُنَّةً ^(٥)

ابن شعبة والبعض يقول معاوية (١) هذا الأمر (٢) قد نسب شخصاً وأنت مكره
ولحبه مستبطن فتنجو من شر من أكرهك . وما أكرهك على سبه الاستعظم لأمره
يريد أن يحط منه وذلك زكاة للمسبوب . أما البراءة من شخص فهي الانسلاخ من
مذهبه (٣) زعم الخوارج خطأ الإمام في التحكيم ، وغاوا فشرطوا في العودة إلى طاعته
أن يعترف بأنه كان كفر ثم آمن ، نخطبهم بما منه هذا الكلام (٤) الحاصب ريح
شديدة تحمل الحصباء والجملة دعاء عليهم بالهلاك (٥) أو بواشر ما ب : انقلبوا شر
منقلب بضالكم في زعمكم ، وارتدوا على أعقابكم بفساد هواكم فلن يضرنى ذلك

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ آيَرٌ يُرَوَى بِالْبَاءِ وَالرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ آيَرٌ لِلَّذِي يَأْبُرُ التَّخْلَ أَيْ يُصْلِحُهُ. وَيُرَوَى آيَرٌ وَهُوَ الَّذِي يَأْتُرُ الْحَدِيثَ أَيْ يَرْوِيهِ وَيَحْكِيهِ، وَهُوَ أَصَحُّ الْوُجُوهِ عِنْدِي. كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (لَا يَبْقَى مِنْكُمْ مُخَبَّرٌ. وَيُرَوَى آيَرٌ بِالزَّيِّ الْمُنْجَمَةِ وَهُوَ الْوَائِبُ. وَالْهَالِكُ أَيْضًا يُقَالُ لَهُ آيَرٌ)

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَمَّ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ
وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ قَدْ عَبَدُوا جِسْرَ النَّهْرِ وَإِنْ

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ. وَاللَّهُ لَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ^(١) وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ. (يَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ النَّهْرِ وَهُوَ أَفْصَحُ كِنَايَةٍ عَنِ الْمَاءِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا جَمًّا)

وَلَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ (قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ^(٢). كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ

شَيْئًا وَأَنَا عَلَى بَصِيرَةٍ فِي أَمْرِي. ثُمَّ انْتَدَرَهُمْ بِمَا سَيَلَقُونَ مِنْ سُوءِ الْمُنْقَلَبِ وَالْآثَرَةِ وَالْإِسْتِبْدَادِ فِيهِمْ وَالْإِخْتِصَاصِ بِفَوَائِدِ الْمُلْكِ دُونَهُمْ وَحُرْمَانِهِمْ مِنْ كُلِّ حَقٍّ لَهُمْ (١) أَنَّهُ مَا نَجَا مِنْهُمْ إِلَّا تِسْعَةٌ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ، وَمَا قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا ثَمَانِيَةٌ (٢) قَرَارَاتِ النِّسَاءِ كِنَايَةٌ عَنِ الْأَرْحَامِ، وَكُلَّمَا نَجَا مِنْهُمْ قَرْنٌ: أَيْ كُلَّمَا ظَهَرَ وَطْلَعَ مِنْهُمْ

لُصُوصًا سَلَابِينَ. (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ) لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي
فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَآخِطَاهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ. (بَعْنَى
مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ^(١))

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَا تُخَوِّفَ مِنَ الْغِيلَةِ^(٢)

وَإِنَّ عَلَىَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً^(٣)، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي
وَأَسْلَمْتَنِي، فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلِمُ^(٤)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا^(٥). وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ

رئيس قتل حتى ينتهي أمرهم إلى أن يكونوا لصوصا سلايين لا يقومون بملك
ولا ينتصرون إلى مذهب ولا يدعون إلى عقيدة شأن الأشرار الصعاليك الجهلة
(١) الخوارج من بعده وان كانوا قد ضلوا بسوء عقيدتهم فيه إلا أن ضلتهم لشبهة
تمكنت من نفوسهم فاعتقدوا الخروج عن طاعة الامام مما يوجب الدين عليهم. فقد
طلبوا حقا وتقريره شرعا فاخطأوا والصواب فيه، لكنهم بعد أمر المؤمنين يخرجون
بزعمهم هذا على من غلب على الأمرة بغير حق وهم الملوكة الذين طلبوا الخلافة باطلا
فأدركوها وليسوا من أهلها. فالخوارج على ما بهم أحسن حالا منهم (٢) الغيلة القتل
على غرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل (٣) جنة بالضم وقاية (٤) الكلم
بالفتح الجرح (٥) أي من أراد السلامة من محنتها فليهيئ وسائل النجاة وهو فيها

كَانَ لَهَا^(١). ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرَجُوا مِنْهُ وَحُسِبُوا عَلَيْهِ^(٢). وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ. وَإِنَّمَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَى الظِّلُّ^(٣) يَنَّا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ^(٤)، وَزَائِدًا حَتَّى تَقْصَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ^(٥) وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ^(٦). وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ^(٧). وَأُسْتَعِدُّوا

اذ بعد الموت لا يمكن التدارك ولا ينفع الندم. فوسائل النجاة اما عمل صالح أو اقلاع عن خطيئة بتوبة نصوح وكلاهما لا يكون إلا في دار التكليف وهي دار الدنيا (١) أي لا نجاة بعمل يعمل للدنيا اد كل عمل يقصد به لذة دنيوية فانية فهو هلكة لانجاة (٢) ما أخذوه منها لها كاللال يذخر للذة ويقتنى لقضاء الشهوة. وما أخذوه لغيرها كاللال ينفق في سبيل الخيرات يقدم صاحبه في الآخرة على ثوابه بالنعيم المقيم (٣) اضافة النفي الى الظل اضافة الخاص للعام لأن النفي لا يكون الا بعد الزوال (٤) سايغا ممتدا سائرا الأرض. وقلص انقبض، وحتى هنا لمجرد للغاية بلا تدرج، أي ان غاية سبوغه الانتقباض وغاية زيادته النقص (٥) بادروا الآجال بالأعمال ثي سابقوها وعاجلوها بها أي استكملوا أعمالكم قبل حلول آجالكم (٦) ابتاعوا اشتروا ما يبقى من النعيم الأبدي بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهوانها المنقضية (٧) الترحل الانتقال والمراد منه هنا لازمه وهو اعداد الزاد الذي لابد منه للراحل، والزاد في الانتقال عن الدنيا ليس الا زاد التقوى. وقوله فقد جد بكم أي فقد حثثتم وازعجتم الى الرحيل، أو فقد

لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُكُمْ^(١). وَكُونُوا قَوْمًا صَيِّحَ بِهِمْ فَأَنْتَبَهُوا^(٢). وَعَلِمُوا
أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ
عَبَثًا وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً^(٣). وَمَا يَبْنِي أَحَدُكُمْ وَيَبْنِي الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ إِلَّا
الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ^(٤). وَإِنْ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ
لَجْدِيرَةٍ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ^(٥). وَإِنْ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجُدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - لَحَرِيٍّ
بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ^(٦). وَإِنْ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحَقٍّ لِأَفْضَلِ

أُسْرِعَ بَكُمْ مَسْرَحِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (١) الاستعداد للموت أعداد العدة له
أُطلب العدة، للاقائه، ولا عدة له إلا الأعمال الصالحة. وقوله فقد اظلمتكم: أى قرب منكم حتى
كأن له ظلام قد ألقاه عليكم (٢) أى كونوا قوما حذرين إذا استنامتهم الغفلة وقتنا
ما ثم صاح بهم صائح للموعظة انتبهوا من نومهم وهبوا لطلب نجاتهم. وقوله وعلموا
أى آخره أى عرفوا الدنيا وانها ليست بدار بقاء وقرار فاستبدلوا بدار الآخرة
وهى الدار التى ينتقل اليها (٣) تعالى الله أن يفعل شيئا عبثا، وقد خلق الانسان
وأناء قوة العقل التى تصغر عندها كل لذة دنيوية ولا تقف رغائبها عند حد منها مهما
علت رتبته فكأنها مقطورة على استصغار كل ما تلاقيه فى هذه الحياة وطلب غاية
أعلى مما يمكن أن ينال فيها، فهذا الباعث الفطرى لم يوجد الله تعالى عبثا بل هو
الدليل الوجدانى المرشد الى ما وراء هذه الحياة وسدى. أى مهملين بلإراع يزجركم عما
يضركم ويسوقكم الى ما ينفعكم. ورعائنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وخلفاؤهم
(٤) أن ينزل به فى محل الرفع بدل من الموت أى ليس بين الواحد منا وبين الجنة
إلا نزول الموت به ان كان قد أعد لها عتتها، ولا يبينه وبين النار إلا نزول الموت به ان
كان قد عمل بعمل أهلها، فابعد هذه الحياة إلا الحياة الأخرى وهى اما شقاء واما نعيم
(٥) تلك الغاية هى الأجل، وتنقصها أى تنقص أمد الانتهاء اليها، وكل لحظة تمر فى
نقص فى الأمد يبيننا وبين الأجل والساعة تهدم ركننا من ذلك الأمد وما كان كذلك
فهو جدير بقصر المدة (٦) ذلك الغائب هو الموت، ويحدوه يسوقه، الجديدان الليل

الْمُدَّةَ . فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا ^(١)
فَاتَّقِ عَبْدُ رَبِّهِ . نَصَحَ نَفْسَهُ . قَدَّمَ تَوْبَتَهُ . وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ ^(٢) فَإِنْ أَجَلُهُ
مَسْتَوْرٌ عَنْهُ . وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ
لِيَزَكِّيَهَا وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا ^(٣) حَتَّى تَنْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا
يَكُونُ عَنْهَا ^(٤) فَيَأْخُذُ حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ^(٥)
وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ . نَسَّأَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ
لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ ^(٦) وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً . وَلَا تَحُلْ بِهِ بَعْدَ
الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَاِبَةً

والنهار لأن الأجل المقسوم لك ان كان بعد ألف سنة فالليل والنهار بمرورهما عليك
يسوقان اليك ذلك المنتظر على رأس الألف وما أسرع مرهما والانهاء الى الغاية، وما أسرع
أوبة ذلك الغائب الذي يسوقانه اليك . أى رجوعه . والموت هو ذلك القادم اما بفوز
واما بشقوة. وعدته الاعمال الصالحات والملكات الفاضلة (١) ما تحرزون به أنفسكم أى
تحفظونها به وذلك هو تقوى الله فى السر والنجوى وطاعة الشرع وعصيان الهوى
(٢) قوله فاتقى عبده وما بعده أو امر بصيغة الماضى، ويجوز أن يكون بياناً للتزود
المأمور به فى قوله فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم، أو بياناً لما يحرزون به
أنفسهم (٣) يسوفها أن يؤجلها أو يؤخرها (٤) قوله اغفل ما يكون حال من الضمير فى عليه.
والنية الموت أى لا يزال الشيطان يزىن له المعصية ويمنيه بالتوبة أن تكون فى مستقبل
العمر ليسوفها حتى يفاجئه الموت وهو فى أشد الغفلة عنه (٥) يكون عمره حجة عليه
لانه أوتى فيه المهلة ويمكن فيه من العمل فلم ينشط له (٦) لا تبطره النعمة لا تطغيه ولا تسدل

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا^(١) . فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ
يَكُونَ آخِرًا . وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا كُلُّ مُسَمًّى
بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ^(٢) . وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ . وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ
ضَعِيفٌ . وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ . وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ . وَكُلُّ
قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ . وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَاحِظِ الْأَصْوَاتِ
وَيُصِمُهُ كَبِيرُهَا وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا^(٣) . وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ

على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه (١) ماله من وصف فهو لذاته يجب بوجوبها،
فكما ان ذاته سبحانه لا يدنو منها التغير والتبدل، فكذلك أوصافه هي ثابتة له معالاً يسبق
منها وصف وصفا وان كان مفهومها قد يشعر بالتعاقب اذا أضيفت الى غيره، فهو أول
وآخر أزلا وأبدأ، أى هو السابق بوجوده لكل موجود، وهو بذلك السبق باق لا يزول
وكل وجود سواء فعلى أصل الزوال مبناه، ثم هو في ظهوره بادلة وجوده باطن بكنهه
لا نتركه العقول ولا نحوم عليه الأوهام (٢) الواحد أقل العدد ومن كان واحداً
منفرداً عن الشريك محروماً من المعين كان محتقراً لضعفه ساقطاً لقلته انصاه . أما
الوحدة في جانب الله فهي علو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الانحلال وتفردها
بالعظمة والسلطان وفناء كل ذات سواها اذا اعتبرت منقطة النسبة اليها فوصف غير
الله بالوحدة تقليل والكمال في عاله أن يكون كثيراً، الا الله فوصفه بالوحدة تقديس
وتنزيهه ، وبقية الأوصاف ظاهرة (٣) السامعون من الحيوان والانسان لغوى سمعهم
حد محدود فما خفى من الأصوات لا يصل اليها فهي صماء عنه . فيصم بفتح الصاد
مضارع صم اذا أصيب بالصمم وفقد السمع، وما عظم من الأصوات حتى فات المألوف

خَفِيَ الْأَلْوَانِ وَالطَّيْفِ الْأَجْسَامِ . وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ . وَكُلُّ
بَاطِنٍ غَيْرُهُ ظَاهِرٌ ^(١) . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ . وَلَا
تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ . وَلَا أَسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدَى مُثَاوِرٍ ^(٢) . وَلَا شَرِيكَ
مُكَائِرٍ وَلَا ضِدَّ مُنَافِرٍ . وَلَكِنْ خَلَاقٌ مَرَبُوبُونَ . وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ ^(٣)
لَمْ يَخْلُقْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ . وَلَمْ يَنْشَأْ عَنْهَا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهَا
بَائِنٌ ^(٤) . لَمْ يُوَدِّهِ خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ ^(٥) وَلَا تَذَيَّرُ مَا ذَرَأَ ^(٦) . وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ
عَمَّا خَلَقَ . وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فَيَمَاقِضِي ^(٧) وَقَدَّرَ ^(٨) . بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ

الذى استطاع احتماله يحدث فيها الصمم بصدعه لها فيصم بكسر الصاد مضارع أصم
وما بعد من الأصوات عن السامع بحيث لا يصل موج الهواء المتكيف بالصوت إليه ذهب
عن تلك القوى فلا تناله ، كل ذلك في غيره سبحانه ، أما هو جل شأنه فيستوى عنده
الخفى والشديد والقريب والبعيد لأن نسبة الأشياء إليه واحدة ومثل ذلك يقال في
البصر والبصراء (١) الباطن هنا غيره فيما سبق أى كل ما هو ظاهر بوجوده الموهوب
من الله سبحانه فهو باطن بذاته أى لا وجود له فى نفسه فهو معدوم بحقيقته وكل
باطن سواء فهو بهذا المعنى فلا يمكن أن يكون ظاهراً بذاته بل هو باطن أبداً
(٢) السد النظير والمثل . والمثاوير المواب والمحارب . والشريك المكائر أى المفاخر
بالكثرة . هذا اذا قرئ بالثاء المثلثة ، ويروى المكابر بالباء الموحدة أى المفاخر بالكبر
والعظمة . وال ضد المنافر أى المحاكم فى الرفعة والحسب ، يقال نافرته فى الحسب فنفرته أى
غلبته واثبت رفعتى عليه (٣) مر بوبون أى مملوكون . وداخرون اذلاء من دخر ذل
ومغر (٤) لم يأن عنها أى لم ينفصل انفصال الجسم حتى يقال هو بائن أى منفصل
(٥) يودده أى لم يثقله . آده الأمر أثقله وأتعبه (٦) ذراً أى خلق (٧) ولجت عليه
(٨) بلى قضاه متقن

وَعِلْمٌ مُّخَكَّمٌ. وَأَمْرٌ مُّبَرَّمٌ^(١) الْمَأْمُولُ مَعَ النَّقَمِ وَالْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعَمِ
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشِيرُوا الْخَشْيَةَ^(٢) وَتَجَلَّبَّوْا السَّكِينَةَ
وَعَضُّوْا عَلَى التَّوَاجِدِ^(٣) فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمَلُوا
الْلَّامَةَ^(٤) وَقَلَقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا^(٥) وَالْحَطُّوْا الْخَزَرَ^(٦)
وَأَطْعِنُوا الشَّرَرَ^(٧) وَنَافِضُوا بِالظُّبَا^(٨) وَصَلُّوْا السُّيُوفَ بِالْخَطَا^(٩). وَأَعْلَمُوا

دخلت (١) محتوم. وأصله من ابرم الحبل جعله طاقين ثم قتله وبهذا أحكمه (٢) استشعر
لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب . وتجلبب لبس الجلباب وهو ما تغطي به
المرأة ثيابها من فوق، ولكون الخشية أى الخوف من الله غاشية قلبية عبر فى جانبها
بالاستشعار، وعبر بالتجلبب فى جانب السكينة لأنها عارضة تظهر فى البدن كما لا يخفى
(٣) التواجد جمع ناجذ وهو أقصى الأضرار . ولكل انسان أربعة نواجد وهى بعد
الارحاء ويسمى الناجذ ضرس العقل لأنه ينبت بعد البلوغ. وإذا عضضت على ناجذك
تصلبت أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماعك فكانت هامتك أصلب وأقوى على مقاومة
السيف فكان أنبى عنها وأبعد عن التأثير فيها. والهام جمع هامة وهى الرأس (٤) اللامة
الدرع، وإكمالها أن يزداد عليها البيضة والسواعد ونحوها. وقد يراد من اللامة آلات الحرب
والدفاع استيفائها (٥) مخافة أن تستعصى عن الخروج عند السبل (٦) الخزر محرقة
النظر كانه من أحد الثقلين، وهو علامة الغضب (٧) اطعنوا بضم العين فإذا كان فى
النسب مثلاً كان المضارع مفتوحاً وقد يفتح فيهما. والشزر بالفتح الطعن فى الجوانب
يميناً وشمالاً (٨) نأفوا كالأفوا وضاربوا. والظبا بالضم جمع ظبة طرف السيف وحده
(٩) صلوا من الوصل أى اجعلوا سيوفكم متصلة بخطا أعدائكم جمع خطوة أو اذا

أَنْتُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ^(١) وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .
 فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَأَسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ^(٢) فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ . وَنَارٌ يَوْمَ
 الْحِسَابِ . وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا . وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْعًا^(٣)
 وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ . وَالرَّوَاقِ الْمُطْنَبِ^(٤) . فَاضْرِبُوا بُجَّةً^(٥)
 فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ^(٦) . قَدْ قَدَّمَ لِلْوِثْبَةِ يَدًا وَآخَرَ لِلنُّكُوصِ
 رَجُلًا فَصَدًّا صَدًّا^(٧) . حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عُمُودُ الْحَقِّ (وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ
 وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَ كُمْ أَعْمَالَكُمْ)^(٨)

قصرت سيوفكم عن الوصول إلى أعدائكم فصلوها بخطاكم (١) بعين الله أى
 ملحوظون بها (٢) الفرار الفرار، وهو عار في الأعقاب أى في الأولاد لأنهم يعيرون بفرار
 آبائهم . وقوله وطيبوا عن أنفسكم نفسا أى ارضوا ببذلها فانكم تبذلونها اليوم
 لتحرزوها غدا (٣) السجع بضم السين السهل (٤) الرواق ككتاب وغراب الفسطاط .
 والمطنب المشدود بالاطناب جمع طناب بضم الطاء بضم التاء جبل يشده سراق البيت . وأراد بالسواد
 الأعظم جمهور أهل الشام، والرواق رواق معاوية (٥) الشج بالتحريك الوسط (٦) كسره
 بالكسر شقه الأسفل كناية عن الجوانب التى يفر إليها المنهزمون . والشيطان الكامن
 فى الكسر مصدر الأوامر بالهجوم والرجوع ، فان جبنتم مديده للوثبة وان شجعتهم
 أخر للنكوص والهزيمة رجله (٧) الصمد القصد، أى فائبتوا على قصدكم (٨) لن ينقصكم

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى الْأَنْصَارِ

قَالُوا لَمَّا أَنْتَهَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ ^(١) بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ ؟ قَالُوا قَالَتْ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَهَلَا اخْتَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى

بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ (قَالُوا وَمَا فِي هَذَا مِنْ

الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنْ

الْوَصِيَّةُ بِهِمْ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشُ ؟ قَالُوا اخْتَجَّتْ

بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتَجُّوا

بِالشَّجَرَةِ وَأَصَاغُوا الشَّمْرَةَ ^(٢)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا قَلَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي تَكْرِ مِضْرَ فَمَلِكْتَ عَلَيْهِ فَقُتِلَ

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَةَ مِضْرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَلَوْ وَلِيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَى

لَهُمُ الْعَرْصَةُ ^(٣)

شينا من جزائها (١) سقيفة بنى ساعدة اجتمع فيها الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لاختيار خليفة له (٢) يريد من الشجرة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم (٣) العرصة كل بقعة واسعة بين الدور والمراد ما جعل لهم محالا للغبالة. وأراد بالعرصة

وَلَا أَنهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ . بِإِلَازِمٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ^(١) فَلَقَدْ كَانَ إِلَى
حَبِيبًا وَكَانَ لِي رَيْبًا ^(٢)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِمِّ أَصْحَابِهِ

كَمْ أَذَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعِمْدَةُ ^(٣) . وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ ^(٤)
كُلَّمَا حَيِصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكُ مِنْ آخَرٍ ^(٥) أ كُلَّمَا أَطْلَّ عَلَيْكُمْ
مَنْسِرٌ مِنْ مَنْاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَأَنْجَحَرَ
أَنْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَالضَّبْعِ فِي وَجَارِهَا ^(٦) . الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ
نَصَرَ أَمُوهُ . وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفُوقٍ نَاصِلٍ ^(٧) . وَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ

عرصة مصر، وكان محمد قد فر من عدوه ظنا منه أن ينجو بنفسه فأدركوه وقتلوه
(١) بإلازم لمحمد الخ لما يتوهم من مدح عتبة (٢) قالوا ان اسماء بنت عميس كانت
تحت جعفر بن أبي طالب فلما قتل تزوجها أبو بكر فولدت منه محمدا ثم تزوجها على
بعده وتربى محمد في حجره وكان جاريا مجرى أولاده حتى قال على كرم الله وجهه
محمد ابني من صلب أبي بكر (٣) البكار ككتاب جمع بكر الفتى من الأبل، والعمدة
بفتح فكسر التي انفضح داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم (٤) المتداعية
الخلقة المتخرقة. ومدارعتها استعمالها بالرفق التام (٥) حيصت خيبت، وتهتك تخرفت
(٦) المنسر كجلس ومنبر القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير، واطل أشرف.
وانجحرح دخل الجحر، والوجار بالكسر جحر الضبع وغيرها (٧) الأفوق من السهام
ما كسر فوقه أي موضع الوتر منه والناصل العارى من النصل. والسهم إذا كان مكسور
الفوق عاريا عن النصل لم يؤثر في الرمية. فهم في ضعف أثرهم وعجزهم عن النكاية

لَكثيرٌ في الْبَاحَاتِ^(١) قَلِيلٌ تَحْتَ الرِّايَاتِ . وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ
وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ^(٢) وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي . أَضَرَعَ
اللَّهُ خُدُودَكُمْ^(٣) . وَأَنْعَسَ جُدُودَكُمْ^(٤) لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمْ
الْبَاطِلَ . وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كإِيطَالِكُمْ الْحَقَّ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضَرَبَ فِيهِ^(٥)

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ^(٦) فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أَمْتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدِ ! فَقَالَ
أَدْعُ عَلَيْهِمْ ، فَقُلْتُ أَبْدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ
مِنِّي (يَعْنِي بِالْأَوْدِ الْأَعْوَجَاجَ وَبِاللَّدِ الْخِصَامَ وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْخَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا
أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ^(٧) وَمَاتَ قِيَمُهَا وَطَالَ تَأْيُمُهَا وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا^(٨) أَمَا وَاللَّهِ

بعدهم أشبه به (١) الباحات الساحات (٢) أودكم بالتحريك اعوجاجكم (٣) أذل الله
وجوهكم (٤) وأنفس جدودكم وخط من حظوظكم. والتعس الانحطاط والهلاك والعار
(٥) السحرة بالضم السحر الأعلى من آخر الليل (٦) ملكتنى عيني غلبني النوم وسنح
لى رسول الله مرني. تسنح الظباء والطيور (٧) أملصت ألفت ولدها ميتا (٨) قيمها

مَا أَتَيْتُكُمْ أُخْتِيَارًا وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْفًا^(١) وَاقْذِبْغَنِي
 أَنْكُمْ تَقُولُونَ عَلَيَّ يَكْذِبُ. قَاتِلْكُمْ اللَّهُ فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ .
 أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ . أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ^(٢) . كَلَّا
 وَاللَّهِ وَلَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُ عَنْهَا^(٣) وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا . وَيَلْمُهُ كَيْلًا
 بِغَيْرِ ثَمَنِ^(٤) لَوْ كَانَ لَهُ وَعَالٌ، وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ

زوجها وتأييدها خلوها من الأذى واج، يريد أنهم لما شارفوا استئصال أهل الشام وبنت
 لهم علامات الظفر بهم جنحوا إلى السلم اجابة لطلاب التحكيم فكان مثلهم مثل المرأة
 الحامل لما أتمت أشهر حملها الفت ولدها بغير الدافع الطبيعي بل بالحادث العارضى
 كالضربة والسخطة وقلماء تلقيه كذلك الا هالكا . ولم يكن في تمثيل خيبتهم في ذلك
 حتى قال ومات مع هذه الحالة زوجها وطال ذلها بفقدتها من يقوم عليها حتى اذا هلك
 عن غير ولد ورثها الأبعد السافلون في درجة القرابة ممن لا يلتفت الى نسبه (١) يقسم
 أنه لم يأت العراق مستنصرا بأهله اختيارا لتفضيله اياهم على من سواهم . وانما سبق
 اليهم بسائق الضرورة فانه لولا وقعة الجبل لم يفارق المدينة المنورة . ويزعم هذا الكلام
 بعبارة أخرى وهي (ما أتيتكم اختيارا ولا جئت اليكم شوقا) بالشين المعجمة (٢) كان
 كرم الله وجهه كثيرا ما يخبرهم بما لا يعرفون ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فيقول
 المنافقون من أصحابه انه يكذب كما يقولون مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو يرد
 عليهم قولهم بأنه أول من آمن بالله وصدق برسوله فكيف يجترئ على الكذب
 على الله أو على رسوله مع قوة ايمانه وكمال يقينه ولا يجتمع كذب وإيمان صحيح
 (٣) لهجة غنم عنها أى ضرب من الكلام أتم في غيبة عنه أى بعد عن معناه
 ونبو طبع عما حواه فلا تفهمونه ولهذا تكذبونه (٤) ويلمه كلمة استعظام تقال في
 مقام المدح وان كان أصل وضعها لضده ومثل ذلك معروف في لسانهم، يقولون للرجل
 يعظمونه ويقرظونه لا أثالك . وفي الحديث فاطم بذات الدين تربت يداك ، وفي كلام

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اللَّهُمَّ ذَا حِيٍّ الْمَذْحُوتِ^(١) . وَذَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ . وَجَابِلَ الْقُلُوبِ
عَلَى فِطْرَتِهَا^(٢) شَقِيهَاً وَسَعِيدِهَا . اجْعَلْ شَرَّافَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي
بَرَكَاتِكَ^(٣) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ أَخْلَاطِمْ لِمَا سَبَقَ . وَالْفَاتِحِ لِمَا

الحسن يحدث عن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه ويعظم أمره: وما لك والتحكم
والحق في يدك ولا أبالك. وأصل الكلمة ويل أمه. وقوله كيلا مصدر محذوف لى أنا
أكيل لكم العلم والحكمة كيلا يلائم لو أجد وعاء اكيل فيه، أى لو أجد نفوسا قابلة
وعقولا عاقلة (١) ذاحى المدحوات أى باسط المبسوطات وأراد منها الأرضين. وبسطها
أن تكون كل قطعة منها صالحة لأن تكون مستقراً ومجالاً للبشر وسائر الحيوان
تنصرف عليها هذه المخلوقات فى الأعمال التى وجهت إليها بهادى الفرزة كما هو المشهود
لنظر الناظر وان كانت الأرض فى جلتها كروية الشكل . وذاعم المسموكات مقيمها
وحافظها، دعمه كنعنه: أقامه وحفظه. والمسموكات المرفوعات وهى السموات، وقد يراد
من هذا الوصف المجمعول لها سمكا يفوق كل سمك. والسمك التخن المعروف فى اصطلاح
أهل الكلام بالعمق. ودعمه للسموات أقامته لها وحفظها من الهوى بقوة معنوية وان
لم يكن ذلك بدعامة حسية . قال صاحب القاموس المسموكات لحن والصواب مسمكات،
ولعل هذا فى اطلاق اللفظ اسمها للسموات، أما لو اطلق صفة كما فى كلام الامام فهو صحيح
فصحيح بل لا يصح غيره فان الفعل سمك لا أسمك (٢) جابل القلوب خالقها. والقطرة
أول حالات المخلوق التى يكون عليها فى بدء وجوده، وهى للانسان حالته خاليا من الآراء
والاهواء والديانات والعقائد. وقوله شقيها وسعيدها بدل من القلوب، أى جابل الشقى
والسعيد من القلوب على فطرته الأولى التى هو بها كاسب محض ، فحسن اختياره يهديه
الى السعادة وسوء تصرفه يضله فى طرق الشقاوة (٣) الشراف جمع شريفة . والنوامى

انْفَلَقَ . وَالْمُعْلِنِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالِدَافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ . وَالْدَّامِغِ
صَوَلَاتِ الْأَصَالِيلِ . كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ^(١) قَائِمًا بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِرًا فِي
مَرَصَاتِكَ غَيْرَ نَاكِيلٍ عَنْ قُدُمِ . وَلَا وَاهٍ فِي عَزَمِ^(٢) . وَاعِيًا لَوْحِيكَ
حَافِظًا لِمَهْدِكَ . مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ . حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ
وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَاطِبِ^(٣) وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْصَاتِ الْفِتَنِ .

الزوائد . والخاتم لما سبق أى لما تقدمه من النبوت . والفتاح لما انفلق كانت أبواب
القلوب قد أغلقت بأقفال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها صلى الله عليه وسلم
بآيات نبوته ، وأعلن الحق وأظهره بالحق والبرهان . والأباطيل جمع باطل على غير
قياس ، كما ان الأضاليل جمع ضلال على غير قياس . وجيشاتها جمع جيشة من جاشت
القدر اذا ارتفع غلبانها . والصولات جمع صولة وهى السطوة . والدماغ من دماغه اذا
شجحه حتى بلغت الشجة دماغه ، والمراد أنه قامع ما نجم من الباطل والكاسر لشوكة
الضلال وسطوته وذلك بسطوع البرهان وظهور الحجة (١) أى أعلن الحق بالحق
وقمع الباطل وقهر الضلال كما جل تلك الأعمال الجليلة بحصيله اعباء الرسالة . فاضطلع أى
نهض بها قويا . والضلاعة القوة . والمستوفز المسارع المستعجل ، وقد نكون الكاف
فى كما جل للتعليل كما فى قوله .

فقلت له أبا الملحة خذها كما أوسعتنا فيها وعدوا

(٢) الناكل الناكص والمتأخر . أى غير جبان يتأخر عند وجوب الإقدام . والقدم
بضمين المشى الى الحرب ، ويقال مضى قدما أى سار ولم يرج . والواهى الضعيف
واعيا أى حافظا وفاهما . وعيت الحديث حفظته وفهمته . وماضيا على نفاذ امرك أى
ذاهبا فى سيره على ما فيه نفاذ أمر الله سبحانه (٣) يقال ورى الزند كوى . وولى
برى وريا وريا ورية فهو وار : خرجت ناره . وأوريته ووريته واستوريته . والقبس
شعلة من النار . والقابس الذى يطلب النار . يقال قبست نارا فاقبستنى ، أى طلبت منها
فأعطانى . والكلام تمثيل لنجاح طلاب الحق ببلوغ طلبتهم منه واشراق النفوس

وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَتَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ . فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَلْمُونُ
وَحَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ ^(١) . وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ^(٢) وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ ^(٣) .
وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ . اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ ^(٤) وَأَجْزِهِ
مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ^(٥)
وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنَزِلَتَهُ ، وَأَتَمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجْزِهِ مِنْ أُتْبَعَاتِكَ لَهُ
مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ وَمَرْضَى الْمَقَالَةِ ^(٦) ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ . وَخُطَّةٍ فَصْلٍ . اللَّهُمَّ

المستعدة لقبوله بما سطع من أنواره . والخابط الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة ،
فأضاء الطريق له جعلها مضيئة ظاهرة فاستقام عليها سائرا الى الغاية وهي السعادة ،
فكان في ذلك أن هديت به القلوب الى ما فيه سعادتها بعد أن خاضت الفتن أطوارا
واقترحت لها مرارا . والخوضات جمع خوضة المرة من الخوض كما قال وهديت به
القلوب الخ . والاعلام جمع علم بالتحريك ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه ،
والاعلام موضحات الطرق لأنها تبينها للناس وتكشفها (١) العلم المخزون ما اختص
الله به من شاء من عبادده ولم يبح لغير أهل الخطوة به ان يطلعوا عليه وذلك مما
لا يتعلق بالأحكام الشرعية (٢) شهيدك شاهدك على الناس كما قال الله تعالى (فكيف
إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (٣) بعيتك أى مبعوثك
فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح (٤) افسح له وسع له ما شئت أن توسع في
ذلك أى احسانك وبرك فيكون الظل مجازا . ومضاعفات الخير أطواره ودرجاته
(٥) أراد من بنيه ما شيده صلى الله عليه وسلم بأمر ربه من الشريعة العادلة . والهدى
الفاضل مما يلجأ اليه النائمون ويأوى اليه المضطهدون ، فالإمام يسأل الله أن يعلى
بناء شريعته على جميع الشرائع ويرفع شأن هديه فوق كل هدى لغيره . واكرام المنزلة
بأتمام النور ، والمراد من تمام النور تأييد الدين حتى يعم أهل الأرض ويظهر على
المدين كله كما وعده بذلك . اكرام المنزلة فى الآخرة ، فقد تقدم فى قوله افسح له واجزه
مضاعفات الخير (٦) أى اجزه على بعثتك له الى الخلق وقيامه بما حملته واجعل ثوابه

أَجْمَعَ يَتَنَّا وَيَتَنَّهُ فِي بَرْدِ الْمَبَشِ وَقَرَارِ النُّعْمَةِ^(١) ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ .
وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ وَرَخَاءِ الدَّعَةِ . وَمُنْتَهَى الطَّمَأُنِينَةِ . وَتُحْفِ الْكَرَامَةِ^(٢)

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ

(قَالُوا أَخِذْ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ^(٣) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ . فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ)

أَوْ لَمْ يُبَايَعْنِي بَعْدَ^(٤) قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي يَتَعَتِهِ إِنَّهَا . كَفَّ^(٥)

على ذلك الشهادة المقبولة والمقالة المرضية يوم القيامة ، وتلك الشهادة والمقالة تصدران
منه وهو ذو منطق عدل وخطبة أى أمر فاضل ، ويروى وخطبة برزخية بآء بعد الطاء أى
مقال فاضل ، وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم يقوم ذلك المقام يوم القيامة فيشهد على
أمتة وعلى غيرهم من الأئمة فيكون كلامه الفصل (١) تقول العرب عيش بارد أى
لا حرب فيه ولا نزاع ، لأن البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة . وقرار النعمة
مستقرها حيث تدوم ولا تنفنى (٢) منى جمع منية بالضم ما يتمناه الإنسان لنفسه .
والشهوات ما يشتهي . يدعوا بان يتفق مع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع رغباته
وميله . والرخاء من قولهم رجل رخي البأس أى واسع الخيال . والدعة سكون النفس
واطئنانها . والتحف جمع تحفة ما يكرم به الإنسان من البر والالطف . وقد كان صلى الله
عليه وسلم من أرخى البأس بالا وألزمهم للطمأنينة وأعلام منزلة في القلوب ، فالإمام
يطلب من الله أن يدينه منه في جميع هذه الصفات الكريمة (٣) استشفعها اليه سألها
أن يشفعه عنده . وليس من الجيد قولهم استشفعت به (٤) كف يهودية أى غادرة

(*) في نسخة : قبل قتل عثمان

يَهُودِيَّةٌ . لَوْ بَالَيْعِنِي بِكَفِّهِ لَفَدَرَ بِسَبْتِهِ ^(١) أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلْعَقَةً
الْكَلْبِ أَنْفَهُ ^(٢) . وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ ^(٣) وَسَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ
وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي . وَوَاللَّهِ لَا سَأَمَنَّ مَا سَأَلِمْتُ
أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً أَلْتِمَاسًا لِأَجْرِ ذَلِكَ
وَفَضْلِهِ ، وَزُهِدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزَبْرِجِهِ ^(٤)

ماكرة (١) السبت بالفتح الاست وهو ما يحرص الانسان على اخفائه . وكفى به عن
الغدر الخفى واختاره لتحقيق الغادر . وقد يكون ذلك إشارة إلى ما كانت تفعله سفهاء
العرب عند الغدر بعقد أو عهد من أنهم كانوا يحبون عند ذكره استهزاء (٢) تصوير
لقصر مدتها وكانت تسعة أشهر (٣) جمع كبش وهو من القوم ربسهم . وفسروا
الأكبش ببني عبد الملك بن مروان هذا وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام . قالوا ولم
يتول الخلافة أربعة أخوة سوى هؤلاء . ويجوز ان يراد بهم بنو مروان لصلبه وهم
عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومجد وكانوا كباشا أبطالا : أما عبد الملك فولى الخلافة
وولى مجد الجزيرة وعبد العزيز مصر و بصرى العراق (٤) يقسم بالله ليسمن الأمر في
الخلافة لعثمان مادام التسليم غير ضار بالمسلمين وحافظا لهم من الفتنة طلبا لثواب الله
على ذلك وزهدا في الامرة التي تنافسوها أى رغبوا فيها وان كان في ذلك جور عليه
خاصة . وأهل الزخرف الذهب وكذلك الزبرج بكسرتين بينهما سكون ، ثم أطلق على
كل موه مزور . واغلب ما يقال الزبرج على الزينة من وثى أو جوهر . ومن زخرفه
ليس للبيان ولكن حرف جر للتعليل أى ان الرغبة انما كان الباعث عليها الزخرف

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا بَلَغَهُ أَتَاهُمْ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ

أَوْ لَمْ يَنْهَ أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرَفِي^(١). أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي
عَنْ تُهْمَتِي. وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي^(٢). أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ^(٣)
وَحَصِيمُ الْمُرْتَابِينَ.. وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ^(٤) وَبِمَا فِي الصُّدُورِ
تُجَاوِزُ الْعِبَادُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى . وَدُعَى إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا^(٥) .

والزبرج ولولا لزوم ذلك للامارة ما كان فيها التنافس (١) فرقه قرفا بالفتح عابه. وعلمها فاعل ينه، وأمية مفعول، أي ألم يكن في علم بني أمية بحالي ومكاني من الدين والتخرج من سفك الدماء بغير حق ما ينهاهم عن ان يعيبوني بالاشتراك في دم عثمان خصوصا وقد علموا اني كنت له لا عليه، ومن أحسن الناس قولاً فيه . وسابقته حاله المعلومة لهم بما تقدم . ووزع بمعنى كف . والنهمة بفتح الهاء رمية بعيب الاشتراك في دم عثمان (٢) ولما ألح اللام هي التي للنأكيد ومما موصول مبتدأ أو بلغ خبره والله قد وعظهم في الغيبة بأنها في منزلة أكل لحم الاخ ميتا (٣) حجيج المارقين أي خصيمهم . والمارقون الخارجون من الدين . والمترابون الذين لا يقين لهم . وهو كرم الله وجهه قارعهم بالبرهان الساطع فعال بهم (٤) الأمثال متشابهات الاعمال والحوادث تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع وما خالفه فهو الباطل المنوع، وهو كرم الله وجهه قد جرى على حكم كتاب الله في أعماله فليس للغايز عليه أن يشير اليه بمطعن ما دام ملتزماً لاحكام الكتاب (٥) الحكم هنا الحكمة قال الله تعالى (وآتيناها الحكم

وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَتَجَا^(١) . رَاقِبَ رَبَّهُ . وَخَافَ ذَنْبَهُ . قَدَّمَ خَالِصًا
وَعَمِلَ صَالِحًا . اكْتَسَبَ مَذْخُورًا^(٢) . وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا . رَمَى غَرَضًا
وَأَحْرَزَ عِوَضًا^(٣) . كَابَرَ هَوَاهُ . وَكَذَّبَ مُنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ
وَالْتَقَوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ . رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ^(٤) ، وَلَزِمَ الْحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ .
إِعْتَصَمَ الْمَهْلَ^(٥) . وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَيُفَوِّقُونِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَقْوِيَةً وَأَلَهُ لَيْسَ
بَقِيَتْ لَهُمْ لَا نَفْضُ نَفْضِ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةِ (وَيُرَوَّى التُّرَابَ الْوِذَمَةَ .
وَهُوَ عَلَى الْقَلْبِ^(٦)) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيُفَوِّقُونِي أَيْ يُعْطُونَنِي مِنْ

صَبِيًا) ووعى حفظ وفهم المراد واعتبر بما سمع وعمل عليه . ودنا قرب من الرشد الذي
دعى إليه (١) الحجة بالضم معقد الأزار ومن المراويل . ووضع التكة ، والمراد الاقتداء
والنمساك . يقال أخذ فلان بحجة فلان إذا اعتصم به ولجأ إليه (٢) اكتسب مذخورا
كسب بالعمل الجليل ثوابا يذخره ويعدّه لوقت حاجته في الآخرة (٣) رمى غرضا قصد
إلى الحق فأصابه . وكابر هواه غلبه ، ويروى كثر بالثمة أى غلبه بكثرة أفكاره الصائبة
فغلبه (٤) الغراء النيرة الواضحة . والحجة جادة الطريق ومعظمه . والطريقة الغراء
والحجة البيضاء سبيل الحق ومنهج العدل (٥) المهل هنا مدة الحياة مع العافية فانه
أمهّل فيها دون أن يؤخذ بالموت أو تحل به بائنة عذاب ، فهو يفتنم ذلك ليعمل فيه
لآخرته فيبادر الأجل قبل حلوله بما يتزوده من طيب العمل (٦) على القلب أى أن
الحقيقة الودام التربة كما في الرواية الأولى لا التراب الودمة اذ لا معنى له ، فهذه الرواية يراد

الْمَالِ قَلِيلًا قَلِيلًا كَفَوَاقِ النَّاقَةِ . وَهُوَ الْحُلْبَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ لَبْنِهَا .
وَالْوِذَامُ جَمْعٌ وَذِمَّةٌ وَهِيَ الْحَزَّةُ مِنَ الْكُرْشِ أَوْ الْكَبْدِ تَقَعُ فِي التُّرَابِ
فَتُنْفَضُ^(١)

وَمِنْ كَلِمَاتٍ كَانَ يَدْعُوهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَائْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي^(٢) . اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي^(٣) . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ . وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ . وَشَهَوَاتِ الْجُنَانِ . وَهَفَوَاتِ
اللِّسَانِ^(٤)

منها مقلوبها (١) الحزّة بالضم القطعة . وفسر صاحب القاموس الودمة بمجموع المي
والكرش (٢) وآيت وعدت . وأى كوعى : وعد وضمن ، اذا عزمتم على عمل خير
فكأنك وعدت من نفسك بتأدية أمر الله فان لم توف به فكأن الله لم يجده عندك
وفاء بما وعده فتكون قد أخلفته ومخلف الوعد منى ، فهو يطلب المغفرة على هذا
النوع من الاساءة (٣) تقرب باللسان مع مخالفة القلب كان يقول الحمد لله على كل حال
ويسخط على أغلب الأحوال ، أو يقول اياك نعبد واياك نستعين وهو يستعين بغير الله
ويعظم أشباهها من دونه (٤) رمزات الالحاظ الاشارة بها . والالحاظ جمع لحظ وهو
باطن العين ، أما اللحاظ بالفتح وهو مؤخر العين فلا أعرف له جمعاً الا لحظ بضمتين .
وسقطات الالفاظ لغوها . والجنان القلب . وشهواته ما يكون من ميل منه الى غير الفضيلة

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سِرَّتَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيتُ أَنْ لَا تَنْظُرَ
بِمُرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ الشُّؤْءُ.
وَتَخُوفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ^(١)؟. فَمَنْ صَدَّقَ
بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَأُسْتَعْنِيَ عَنِ الْإِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ
وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ. وَتَبَتَّنِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنَّ يُؤَلِّكَ الْحَمْدَ
دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّكَ بَزَعِمَكَ أَنَّ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النِّفْعَ
وَأَمِنَ الضَّرَّ (ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ)

أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُوا النُّجُومَ إِلَّا مَا يَهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ^(٢)
فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ وَالْمُنْجَمِ كَالْكَاهِنِ^(٣) وَالْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ

وهفوات اللسان زلاته (١) حاق به الضر أحاط به (٢) طلب لتعلم علم الهيئة الفلكية
وسير النجوم وحركاتها للاهتداء بها، وإنما ينهى عما يسمى علم التنجيم وهو العلم المبني
على الاعتقاد بروحانية الكواكب، وإن تلك الروحانية العلوية سلطانا معنويا على
العوالم العنصرية، وإن من يتصل بأرواحها بنوع من الاستعداد ومعاونة من الرياضة
تكشفه بما غيب من أسرار الحال والاستقبال (٣) الكاهن من يدعى كشف الغيب

وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ حَرْبِ الْجَمَلِ فِي ذِمِّ النِّسَاءِ

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ^(١) نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ نَوَاقِصُ الْقُؤُولِ . فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقُؤُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ . وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ . وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُوبِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ . فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ . وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ ^(٢)

وكلام أمير المؤمنين حجة حاسمة لخيلات المعتقدين بالرمل والجفر والتنجيم وما شاكلها. ودليل واضح على عدم صحتها ومنافاتها للأصول الشرعية والعقلية (١) خلق الله النساء وحلهن على ثقل الولادة وثرية الأطفال الى سن معين لا يكاد ينتهى حتى تستعد للولادة وهكذا، فلا يكدن يفرغن من الولادة والتربية فكأنهن قد خصصن لتدبير أمر المنزل وملازمته وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها أزواجهن، خفاق لهن من العقول بقدر ما يحتاجن اليه في هذا، وجاء الشرع مطابقاً للفطرة فسكن في أحكامه غير لاحقات للرجال لا في العبادة ولا الشهادة ولا الميراث (٢) لا يريد أن يترك المعروف لمجرد أمرهن به فإن في ترك المعروف مخالفة السنة الصالحة خصوصاً ان كان المعروف من الواجبات بل يريد أن لا يكون فعل المعروف صادراً عن مجرد طاعتهن، فإذا فعلت معروفاً فافعله لأنه معروف ولا تفعله امتثالاً لأمر المرأة، ولقد قال الامام قولاً صدقته التجارب في الاحقاب المتطاولة ولا استثناء مما قال الا بعضاً منهن وهن فطرة تفوق في سموها ما استوت به الفطن أو تقاربت أو أخذ سلطان من التربية طباعهن على خلاف ما

٩ - نهج - أول

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ . وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ . وَالْوَرَعُ
عِنْدَ الْمَحَارِمِ ^(١) . فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ ^(٢)
وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِمُحْجَجٍ
مُسْتَفْرَةٍ ، ظَاهِرَةٍ وَكُتِبَ بَارِزَةٍ أَلْعُذْرُ وَاضِحَةٍ ^(٣)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ . وَآخِرُهَا فَنَاءٌ . فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ . وَفِي

غُرُزِهَا وَسُحُولُهَا إِلَى غَيْرِهَا وَجْهَتِهَا الْجَبَلَةُ إِلَيْهِ (١) الْوَرَعُ الْكَفُّ عَنِ الشَّبَهَاتِ خَوْفُ
الْوُقُوعِ فِي الْمَحْرَمَاتِ أَى إِذَا عَرَضَ الْمَحْرَمُ فَمِنَ الزَّهَادَةِ أَنْ تَكْفُفَ عَمَّا يَشْتَبِهُ بِهِ فَضْلًا عَنْهُ .
وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ الْإِعْتِرَافُ بِأَنَّهَا مِنْ اللَّهِ وَالتَّصَرُّفُ فِيهَا عَلَى وَفْقِ مَا شَرَعَ . وَقِصْرُ
الْأَمَلِ تَوَجُّسُ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادُ لَهُ بِالْعَمَلِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ ائْتِظَارُ الْمَوْتِ بِالْبَطَالَةِ (٢) عَزَبَ
عَنْكُمْ بَعْدَ عَنْكُمْ وَفَاتَكُمْ . وَالْإِشَارَةُ إِلَى مَا تَقْدِمُ مِنْ قِصْرِ الْأَمَلِ أَى فَإِنْ عَسَرَ عَلَيْكُمْ
أَنْ تَقْصُرُوا آمَالَكُمْ وَتَكُونُوا مِنَ الزَّهَادَةِ عَلَى الْكَمَالِ الْمَطْلُوبِ لَكُمْ فَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ
صَبْرَكُمْ أَى فَلَا يَفْتَكُمُ الرِّكَانَ الْآخِرَانِ وَهِيَ شُكْرُ النِّعَمِ وَاجْتِنَابُ الْمَحْرَمِ فَإِنْ نَسِيَانِ
الشُّكْرِ يَجْرُ إِلَى الْبَطَرِ وَارْتِكَابُ الْمَحْرَمِ يَفْسِدُ نِظَامَ الْحَيَاةِ الْمَعَاشِيَةِ وَالْمَعَادِيَةِ . وَالْبَطَرُ
وَالْفُسَادُ مَجْلِبَةٌ لِلنِّقَمِ فِي الدُّنْيَا وَالشَّقَاءِ فِي الْآخِرَةِ (٣) أَعْذَرَ بِمَعْنَى أَنْصَفَ وَأَضْلَهُ مِمَّا هَمَزَتْهُ
لِلسَّبِّ فَأَعْذَرْتُ فَلَانًا سَلَبْتُ عِذْرَهُ أَى مَا جَعَلْتُ لَهُ عِذْرًا يَبْدِيهِ لَوْ خَالَفَ مَا نَصَحْتَهُ بِهِ
وَيُقَالُ أَعْذَرْتُ إِلَى فَلَانٍ أَى أَفْتَيْتُ لِنَفْسِي عِنْدَهُ عِذْرًا وَاضِحًا فِيمَا أُنْزَلَهُ بِهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ
حَيْثُ حَذَرْتَهُ وَنَصَحْتَهُ . وَيَصَحُّ أَنْ تَكُونَ الْعِبَارَةُ فِي الْكِتَابِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا بَلْ
هُوَ الْأَقْرَبُ مِنْ لَفْظِ إِلَيْكُمْ ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ عَلَى الْجَازِ ، وَتَنْزِيلُ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ مَنْزِلَةٌ

حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ . وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزَنَ . وَمَنِ
سَاعَاهَا فَاتَتْهُ^(١) . وَمَنِ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ . وَمَنِ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ^(٢) . وَمَنِ
أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ . (أَقُولُ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَنِ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ وَجَدَ تَحْتَهُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَجِيبِ وَالْفَرَضِ الْبَعِيدِ
مَا لَا تُبْلَغُ غَايَتُهُ ، وَلَا يُدْرِكُ غَوْرُهُ ، وَلَا سِيَمًا إِذَا قَرَنَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ :
وَمَنِ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ . فَإِنَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَبْصَرَ بِهَا وَأَبْصَرَ إِلَيْهَا
وَاضِحًا نِيرًا وَعَجِيبًا بَاهِرًا) .

قيام العذر لنا. والمسفرة الكاشفة عن نتائجها الصحيحة وبارزة العذر ظاهرته (١) من
جرى معها في مطالبتها ، والقصد اهتم بها وجد في طلبها . وقوله فاته أى سبقته فانه
كلما نال شيئا فتحت له أبواب الآمال فيها فلا يكاد يقضى مطلوبا واحدا حتى يهتف به
ألف مطالب . وقوله ومن قعد عنها واتته يريد به أن من قوم اللذائذ الفانية بقيمتها
الحقيقية وعلم أن الوصول إليها انما يكون بالعناء وفواتها يعقب الحسرة عليها، والتمتع
بها لا يكاد يخلو من شوب الالم فقد وافقته هذه الحياة وأراحته فانه لا بأسف على فاته
منها ولا يبطر الحاضر ولا يعانى ألم الانتظار لمقتبل (٢) أبصرها أى جعلها مرآة عبرة
تجاول قلبه آثار الجد في عظام الأعمال وتمثل له هياكل المجد الباقية مما رفعته أبدي
الكاملين وتكشف له عواقب أهل الجهالة من المترفين فقد صارت الدنيا له بصراً
وحوادثها عبراً . وأما من أبصر إليها واشتغل بها فانه يعنى عن كل خير فيها ويلهو

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ مِنَ الْخُطَبِ الْعَجِيبَةِ وَتُسَمَّى الْقُرْآنَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ ^(١) . وَدَنَا بِطَوْلِهِ ^(٢) . مَا نَجَّ كُلَّ غَنِيمَةٍ
وَفَضَّلَ . وَكَاشَفَ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلَّ ^(٣) أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ .
وَسَوَّابِغِ نِعَمِهِ ^(٤) . وَأَوْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بِأَدْيَا ^(٥) . وَأُسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا .
وَأُسْتَسِينُهُ قَادِرًا قَاهِرًا . وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ ^(٦)

عن الباقيات بالزائلات وبشئ ما اختار لنفسه (١) علا بحوله أى عز وارتفع عن
جميع ما سواه لقوته المستعالية بسلطة الایجاد على كل قوة (٢) دنا بطوله أى أنه مع
علاه سبحانه وارتفاعه فى عظمته فقد دنا وقرب من خلقه بطوله أى عطائه وإحسانه
(٣) الأزل بالكون الضيق والشدة . وكاشف الشدة المتقدمها كما أن مانح الغنيمة معطيها
المنفصل بها (٤) العواطف ، ما يعطفك على غيرك ويدنيه من معروفك . وصفة الكرم
فى الجناب الالهي وخلقته فى البشر مما يعطف الكرم على موضع الاحسان . وسوا بـ
النعم كواملها من سبغ الظل إذا عم وشمل (٥) أولا باديا موضعه من سابقه كموضع
قريبا هاديا ، وما جاء به بعده من سوابقها فهى أحوال من الضمائر الراجعة إلى الله
سبحانه وتعالى فيكون أول صفة نصبت على الحال من ضمير به أى أصدق بالله على
أنه سابق كل شئ فى الوجود فهو البادى أى الظاهر بذاته المظهر لغيره ومن كان
كذلك لم تخالط التصديق به ريبة . والقريب الهادى جدير بأن تطلب منه الهداية .
والقادر القاهر حقيق بأن يستعان به لأنه قوى على المعونة . والكافى الناصر حرى بأن
يتوكل عليه (٦) انهاء عنده ابلاغه . والعنر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية
التي أقيمت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم على أن من خالف شريعة الله استحق

وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ ^(١). أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ ^(٢)
وَوَقَّتَ لَكُمْ الْآجَالَ . وَأَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ ،
وَأَحَاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ . وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْأُجْزَاءَ . وَآثَرَ كُمْ بِالنِّعَمِ
السَّوَابِغِ وَالرَّفْدِ الرَّوَافِغِ . وَأَنْذَرَ كُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ . وَأَخْصَا كُمْ
عَدَدًا . وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا فِي قَرَارِ خَيْرَةٍ وَدَارِ عَيْرَةٍ ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ
فِيهَا وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا رَتِقُ شَرِبِهَا ^(٣) رَدِغٌ مُشْرِعُهَا . يُؤْتِقُ
مَنْظَرُهَا ^(٤) وَيُؤْبِقُ مَخْبَرُهَا . غُرُورٌ حَائِلٌ ^(٥) . وَظِلٌّ زَائِلٌ . وَسِنَادٌ

العقاب ومن جرى عليها استحق جزيل الثواب (١) النذر لجمع نذير أى الأخبار
الالهية المندرة بالعقاب على سوء الأعمال أو هو مفرد بمعنى الانذار (٢) ضرب الأمثال
جاء بها فى الكلام لا يوضح الحجج وتقريرها فى الاذهان . ووقت الآجال جعلها فى أوقات
محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر . والرياش ما ظهر من اللباس ، ووجه النعمة فيه أنه
سائر للعورة واق من الحر والبرد ، وقد يراد بالرياش الخصب والغنى فيكون ألبسكم على
المجاز . وأرفع لكم أى أوسع يقال رفع عيشه بالضم رفاغة أى اتسع . وأحاطكم بالأحصاء
أى جعل احصاء أعمالكم والعلم بها عملا كالسور لا تنفذون منه ولا تتعدونه ولا تشذ
عنه شادة . وأرصد لكم الجزاء أعده لكم فلا يحصى عنه . والرصد جمع رفدة ككسرة
وكسروهي العطية والصلة . والروافغ الواسعة . والحجج البوالغ الظاهرة المبينة . ووظف
لكم مدداً أى قدر لكم . والمدد جمع مدة أى عين لكم أزمدة تحبون فيها . فى قرار
خبرة أى فى دار ابتلاء واختبار وهى دار الدنيا وفيها الاعتبار والالتماظ والحساب
عليها أى على ما يؤتى من خير وشر (٣) رتق كفرح كدر ، وردغ كثير الطين
والوحل . والمشرع مورد الشاربة للشرب (٤) يوتق يعجب ، ويوتق بهلك (٥) حائل
اسم فاعل من حال إذا تحول وانتقل أى ان شأنها الغرور الذى لا بقاء له ، وجاء فى
بعض الروايات بعد هذه الفقرة (وضوء آفل) أى غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب

مَائِلٌ^(١) حَتَّى إِذَا أُنْصِفَ نَافِرُهَا وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا^(٢). وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا. وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا. وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ^(٣). قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ^(٤) وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ. وَمُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ^(٥) وَثَوَابِ الْعَمَلِ. وَكَذَلِكَ أَخْلَفَ يَمْقُبُ السَّلَفِ. لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا^(٦) وَلَا يَرَعَوِي الْبَاقُونَ اخْتِرَامًا^(٧). يَحْتَدُونَ مِثَالًا وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ. وَصَيُورُ الْفَنَاءِ^(٨) حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتْ

(١) السناد بالكسر ما يستند اليه ودعامة يسند بها السفف ، وناكرها اسم فاعل من نكر الشيء كعلمه أى جهله فأنكره (٢) قص الفرس وغيره يقمص من باب ضرب ونصر قصا وقاصا أى استن وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجب ، وفى اللئى المضروب لضعيف لا حراك به وعزير ذل (ما بالعير من قاص) وانما قاله أرجل وليس للدابة الا رجلان لأنه نزل اليمين لها منزلة الأرجل لأن المشى على جميعها وروى بأرجلها بالخاء جمع رجل : الناقة ، وقنصت بأحبلها أى اصطادت وأوقعت من اغتر بها فى شباكها وحبالها ، وأقصدت قتلت مكانها من غير تأخير (٣) علقت به وربطت بعنقه. أوهاق المنية جمع وهق بالتحريك والتسكين أى حبال الموت (٤) ضنك المضجع ضيق المرقد والمراد القبر (٥) معاينة المحل مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم . وثواب العمل جزاؤه الأعم من شقاء وسعادة. وأخلف المتأخرون والسلف المتقدمون. ويعقب السلف يروى فعلا أى يتبع. ويروى يعقب بباء الجر فيكون عقب بالسكون بمعنى بعد وأصله جرى الفرس بعد جريه. يقال لهذا الفرس عقب حسن (٦) لا تقلع أى لا تكف المنية عن اخترامها أى استنصاها للأحياء (٧) لا يرعوى الباقون أى لا يرجعون ولا يكفون عن اجترام السيئات ويحتدون مثالا أى يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ويقتدون بهم ، ويمضون أرسالا جمع رسل بالتحريك وهو القطيع من الابل والغنم والخيول (٨) صيور الأمر كتنور مصيره وما يؤول اليه ، يريد الامام من

الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ^(١) أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِجِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ
الطُّيُورِ . وَأَوْجِرَةَ السَّبَاعِ . وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ .
مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ^(٢) . رَعِيْلًا صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ^(٣)
وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ . عَلَيْهِمْ لُبُوسُ الْأَسْتِكَانَةِ^(٤) . وَضَرَعُ الْإِسْتِسْلَامِ
وَالذَّلَّةِ . قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ . وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ . وَهَوَتْ الْأَفِيدَةُ كَاطِمَةً^(٥)
وَحْشَمَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّمَةً . وَالْجَمُّ الْعَرَقُ . وَعَظُمُ الشَّقَقُ وَأُرْعِدَتِ

ذلك أن الدنيا لا تزال تغر بنيتها ليأنسوا إليها بالارتياح إلى لذائذها واستسهال احتمال
آلامها ثم تنقلب بهم إلى ما لا بد منه وهم في غفلة لاهون (١) أزف النشور قرب البعث،
والضمير في أخرجهم إلى البعث على سبيل المجاز أو إلى الله تعالى. والضرائح جمع ضريح
الندق وسط القبر وأصله من ضرحه دفعه وأبعده فإن المقبور مدفوع منبوذ وهو أبعد
الأشياء عن الأحياء. والأوكر جمع وكر مسكن الطير. والأوجرة جمع وجار ككتئاب
الجحر، والذين يبعثون من الأوكر والأوجرة هم الذين افترسهم الطيور الصائدة
والسباع الكاسرة (٢) مهطعين أي مسرعين إلى معاده سبحانه الذي وعد أن يعيدهم
فيه، وقوله الرعيل القطعة من الخيل. شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل
الخيال أي الجلة القليلة منها لأن الإسراع لا يدع أحداً منهم ينفرد عن الآخر فإن
الانفراد من الإبطاء، ولا يدعمهم مجتمعون جافان التضام والانعاف إنما يكون من
الاطمئنان (٣) ينفذهم البصر بجاوزهم أي يأتي عليهم ويحيط بهم أي لا يعزب واحد
منهم عن بصر الله (٤) اللبوس بالفتح ما يلبس. والاستكانة الخضوع. والضرع
بالتحريك الوهن والضعف والخشوع، هذا لو جعلنا عليهم متعلقا بمحذوف خبر عن
لبوس وضرع فإن جعلناه متعلقا بالداعي بمعنى المنادى والصائح عليهم جعلنا لبوس
جمله مبتدأ ويكون لبوس جمع لابس، وضرع محركة اسم جمع للضريع بمعنى الدليل
(٥) هوت القلوب خلت من المسرة والأمل من النجاة، كاطمة أي ساكنة كاتمة لا

الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخَطَابِ ^(١) وَمُقَابَضَةِ الْجَزَاءِ. وَنَكَالِ الْعِقَابِ. وَتَوَالِ الثَّوَابِ. عِبَادُ تَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا. وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا ^(٢) وَمَقْبُوضُونَ اخْتِصَارًا. وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا. وَكَائِنُونَ رُقَاتًا. وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا. وَمَدِينُونَ جَزَاءً. وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا. قَدْ أَهْمَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ ^(٣)

يزعجها من الفرع ومهينة أى متخافية، والمهينة الكلام الخفى، وألجم العرق كثير حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق وكان كاللجام. والشقي محركة الخوف (١) أرعدت عرتها الرعدة. وزبرة الداعي صوته وصيحته ولا يقال زبره إلا إذا كان فيها زجر واتتهار فانها واحدة الزبر أى الكلام الشديد، والمقابلة المعاوضة أى مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر (٢) مريبون مملوكون، والاقصار الغلبة والقهر أى أنهم كما خلقوا باقتدار الله سبحانه وقوته فهم مملوكون له بسطوة عزته لا خيرة لهم فى ذلك وإذا جاء الأجل قبضت أرواحهم إليه بما يحضر عند الأجل من مرهقات الأرواح والقوى المسلطة على الفناء. واحتضر فلان حضرته الملائكة تقبض روحه. وكانت العرب تقول لمن محتضر أى فاسد يعنون أن الجن حضرته، يقال اللبى محتضر فقط انا لك. والأجداد جمع جدث وهو القبر واجتدث الرجل اتخذ جدنا. ويقال جدف بالفاء. ومضمنون الاجداث يجعلون فى ضمنها. والرفات الخطام ويقال رفته كنصر وضرب أى كسره ودقه أى فته بيده كما يفت المدر والعظم البالى. ومبعوثون أفراد أى كل بسأل عن نفسه لا يلتفت لرابطة تجمعهم مع غيره. ومدِينُونَ أى مجزيون والابن الجزاء قال «مالك يوم الدين» ويميزون حسابا كل يحاسب على عمله منفصلا عن سواه (لا تزر وازرة وزر أخرى) (٣) المخرج الخاص من ربة المعصية بالتوبة، والالابة الخلسة، والمنهج الطريق الواضحة التى دلت عليها الشريعة المطهرة والمستعتب المسترضى ويقال أيضا استعته أناله العتي وهى الرضى. وانما ضرب المثل بمهل المستعتب لأنك إذا استرضيت شخصا وطلبت منه أن يرضى لا ترهقه فى المطالبة بل تفسح له حتى يرضى بقلبه لا بلسانه، أى أن الله فسخ لهم فى الآجال حتى يتمكنوا من ارضائه وأوتوا من العمر مهلة من ينال العتي أى الرضالو أحسن العمل. استعته أناله العتي فهو المستعتب والمفعول

وَهَدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ . وَتَعَمَّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ . وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدُفُ
الْوَيْبِ ^(١) وَخُلُوا لِضِمَارِ الْجِيَادِ ^(٢) . وَرَوِيَّةِ الْإِرْتِيَادِ . وَأَنَاءِ الْمُقْتَبَسِ
الْمُرْتَادِ ^(٣) فِي مَدَّةِ الْأَجَلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ . فَيَالِهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً . وَمَوَاعِظَ
شَافِيَةً . لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً . وَأُسْمَاعًا وَاعِيَةً . وَآرَاءَ عَازِمَةً . وَالْبَابَا
حَازِمَةً . فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخْشَعَ . وَأَقْتَرَفَ فَأَعْتَرَفَ ^(٤) وَوَجَلَ
فَعَمِلَ . وَحَازَرَ فَبَادَرَ . وَأَيَّقَنَ فَأَحْسَنَ . وَعَبَّرَ فَأَعْتَبَرَ . وَحَذَّرَ فَازْدَجَرَ
وَأَجَابَ فَأَنَابَ ^(٥) . وَرَجَعَ فَتَابَ . وَأَقْتَدَى فَاحْتَدَى . وَأَرَى فَرَأَى .

مستعتب (١) السدف جمع سدفة بالفتح الظلمة ، والريب جمع ريبة وهي الشبهة وإيهام
الأمر ، وكشف ذلك بما أبان من البراهين الواضحة (٢) خلوا تركوا في مجال يتسابقون
فيه إلى الخبرات . والجياد من الخيل كرامها ، والمضمار المسكان الذي تضمرفه الخيل ،
والمدة التي تضمرف فيها أيضا . والروية اعمال الفسرك في الأمر لياأتى على أسلم وجوهه
والارتيادهنا طلب ما يراد (٣) الأناء الانتظار والنؤدة . والمقتبس المرتاد أى الذى أخذ
بيده مصباحا ليرتاد على ضوءه شيئا غاب عنه ، ومثل هذا يتأتى في حركته خوف أن
يطفأ مصباحه وخشية أن يفوته في بعض خطواته ما يفتش عليه لو أسرع فلذا ضرب
المثل به . والمضطرب مدة الاضطراب أى الحركة في العمل (٤) اقترفا كنسب ومثله قرف
يقرف لعياهه أى يكسب ، ووجل خاف وجلا وموجلا بفتح الميم والجييم . وبادر سارع .
وعبر مبنى للمجهول مشدد الباء أى عرضت عليه العبر مرارا كثيرة فاعتبر أى انعظ
وحذر مبنى للمجهول أيضا أى خوف من عواقب الخطايا ، فازدجر أى امتنع عنها وروى
وحذر لحذر وزجر فازدجر (٥) أجاب داعى الله إلى طاعته فأناوب اليه أى رجع ، واحتذى
محاكى بين عمله وعمل مقتداه أى أحسن القدوة . وأرى بضم الهمزة مبنى للمجهول
أى أرى الشريعة ما يجب عليه وما يجب له وما يعقب الطاعة وما يعقب المعصية فرأى

فَأَسْرَعَ طَالِبًا وَنَجَا هَارِبًا. فَأَفَادَ ذَخِيرَةً^(١) وَأَطَابَ سَرِيرَةً. وَعَمَرَ مَعَادًا.
وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا^(٢). لِيَعْرِمَ رَحِيلَهُ. وَوَجَّهُ سَبِيلَهُ. وَحَالَ حَاجَتِهِ. وَمَوْطِنَ
فَاقَتِهِ. وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ
لَهُ^(٣). وَأَحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَهُ مَا حَذَرَ كُمْ مِنْ نَفْسِهِ^(٤) وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا
أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ بِصِدْقِ مِيعَادِهِ^(٥) وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ
«مِنْهَا» جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاءًا لَتَعْبَى مَا عَنَّا هَا. وَأَبْصَارًا لَتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا^(٦)
وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا. مُلَانِمَةً لِأَخْنَائِهَا^(٧). فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا وَمُدَدِ

ذلك رؤية صحيحة ترتب عليها حسن العمل (١) أفاد الذخيرة استفادها وافتناها وهو
من الاضداد (٢) استظهر زاداً حل زاداً. حل ظهر راحلته الى الآخرة والكلام تمثيل،
ووجه السبيل المقصد الذي يركب السبيل لأجله (٣) الجهة مثلثة الناحية والجانب وهو
ظرف متعلق بحال من ضمير انقوا أى متوجهين جهة ما خافكم لأجله من العمل
النافع لكم الباقي أثره لأخلافكم (٤) حذرنا من نفسه سبحانه أن نتعرض لما يفضيه
بمخالفة أوامر ونواهيه. وكنه ذلك غايته ونهايته أى احذروا نهاية ما حذركم ولا تنفعوا
في شيء مما يفضيه وقد يكون المراد من كنه ما حذرنا هو البحث عن كنهه وحقيقته
فيأمرنا الامام بالقوى والبعد عن البحث في حقيقته وكنهه فان الوصول الى كنهه
ذاته محال (٥) تنجز الوعد طلب وفائه على عجل وتنجز ما وعد الله انما يكون بالعمل
له وبهذا التنجز العملى يستحق ما أعد الله للصالحين . والحذر معطوف على التنجز
(٦) عناها أهمها وتعبه تحفظه وتجاوز من جلا عن المكان فارقه أى تخلص من عماها
أى لتبصر ولا تكون مبصرة حقيقة حتى يفيدها الابصار حركة الى نافع وانقباضاً
عن ضار. والأشلاء جمع شلو الجسد أو العضو وعلى الثانى يكون المعنى أن كل عضو فيه
أعضاء باطنة أو صغيرة (٧) الاحناء جمع حنو بالكسر كل ما اعوج من البدن وملاءمة

عُمْرِهَا . بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْقَاقِهَا^(١) وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا . فِي مُجَلَّاتٍ نِعْمِهِ^(٢) وَمُوجِبَاتٍ مِنْهُ . وَحَوَاجِزٍ عَافِيَتِهِ . وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ . وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَشْتَعٍ خَلَافِهِمْ وَمُسْتَفْسَحٍ خَنَافِهِمْ . أَرْهَقْتَهُمُ النِّيَايَا دُونَ الْأَمَالِ . وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْأَجَالِ . لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَتَّبِعُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ^(٣) . فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَصَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَافِي الْأَهْرَمِ . وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصُّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ . وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ^(٤) . مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ^(٥) وَأَزُوفِ الْإِنْتِقَالِ وَعَلَزِ الْقَلَقِ . وَالْمِ الْمَضَضِ وَغُصَصِ الْجُرُضِ . وَتَلَفَّتِ الْإِسْتِغَاثَةَ بِنُصْرَةِ الْخَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ وَالْأَعِزَّةِ .

الأعضاء لها تناسبها معها، وقد يراد من الاحناء الجهات والجوانب. وملائمة حال من الأعضاء، وملاءمة الأعضاء للجهات التي وضعت فيها أن يكون العضو في تلك الجهة أنفع منه في غيرها، تكون العين في موضعها المعروف أنفع من كونها في قمة الرأس مثلاً، وقوله تركيب صورها أي آتية في صورها المركبة كما نقول ركب في سلاحه أي متسلحاً (١) الارفاق جمع رفق بالكسر المنفعة أو ما يستعان به عليها . ورائدة أي طالبة (٢) مجلات على صيغة اسم الفاعل من جله بمعنى غطاه أي غامرات نعمه من قولهم سحاب مجلل أي يطبق الأرض (٣) الخلاق النصب الوافر من الخير، والخناق بالفتح جبل يخنق به وبالضم داء يتمتع معه نفوذ النفس، وارهقتهم أعجلتهم، وأنف بضمين يقال أمر أنف مستأنف لم يسبق به قدر والأنف أيضاً المشية الحسنة (٤) البضاضة رخص ورقة الجلد وامتلاؤه والغضارة النعمة والسعة والخصب (٥) الزيال مصدر زايله

وَأَقْرَنَاءَ . فَهَلْ دَفَعْتَ الْأَقَارِبُ أَوْ نَفَعْتَ النَّوَاحِبُ ^(١) وَقَدْ غَوِدَرَ فِي مَحَلَّةِ
الْأَمْوَاتِ رَهِينًا ^(٢) وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا . قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُ
جِلْدَتَهُ ^(٣) وَأَبْلَتِ النَّوَاحِكُ جِدَّتَهُ . وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ . وَنَحَا
أَلْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ ^(٤) وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجَبَةً بَعْدَ بَضْئِهَا ، وَالْعِظَامُ نَخْرَةً
بَعْدَ قُوَّتِهَا ^(٥) وَالْأَزْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا ^(٦) مُوقِفَةً بَغِيبِ أَنْبَائِهَا .
لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَمِهَا ^(٧) أَوْ لَسْتُمْ
أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ . تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ . وَتَرَكُّونَ
قَدَمَهُمْ ^(٨) وَتَطَاوُنَ جَادَتِهِمْ . فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا . لَا هِيَّةَ عَنْ

مزايلة وزبالا فارقة (١) الازوف الدنو والقرب والعازقاني وخفة وهلع يصيب المريض
والمختضر . والمضض بلوغ الحزن من القلب ، والجرض الريق ، والحفدة البنات وأولاد
الأولاد والأصهار (٢) غودر ترك وبقي ، ورهينا خبيسا (٣) هتكت جذبت جلده
فقطعتها . والهوام الحيات وكل ذي سم يقتل (٤) النواحك من قولهم نهكه السلطان
إذا بالغ في عقوبته . وعفت أى محت ، والعواصف الرياح الشديدة ، والمعالم جمع معلم
وهو ما يستدل به (٥) الشجبة بفتح فكسر الهالكة . البضة هنا الواحدة من البض
وهو مصدر بض الماء إذا ترشح قليلا قليلا أى بعد امتلائها حتى كان الماء يترشح منها .
ونخرة بالية (٦) الأعباء الأنقال جمع عبء أى حمل . وموقفة بغيب أنبائها أى منكشفا
لها ما كان غائبا عنها من أخبارها وما أعد لها في الآخرة (٧) لا تسترزد الخ أى لا يطلب
منها زيادة العمل فانه لا عمل بعد الموت . ولا تستعتب مبنى للمفعول أى لا يطلب منها
تقديم العتبى أى التوبة من العمل القبيح أو مبنى للفاعل أى لا يمكنها أن تطلب الرضا
والإقالة من خطئها للسيء (٨) القدة بكسر فتشديد الطريقة . وتطاون جادتهم يسرون

رُشْدَهَا سَالِكَةً فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا. كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا^(١) وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا. وَأَعْلَمُوا أَنَّ حِجَازَ كَمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ^(٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبُهُ. وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ^(٣)، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْلَمَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَرْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِإِبَانَتِهِ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتِلْهُ قَاتِلَاتُ الْغُرُورِ^(٤)، وَلَمْ تَعْمَ

على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء أي يصيبكم ما أصابهم بلا أقل تفاوت (١) كأن المعنى أي المقصود بالكاليف الشرعية والموجه إليه التحذير والتبشير غيرها ، وقوله وكأن الرشد الخ أي مع أن الرشد لم ينحصر في هذا بل الرشد كل الرشد احرزاز الآخرة لا الدنيا (٢) أن مجازكم الخ أنكم تجوزون على الصراط مع ما فيه من مزالق الدحض. والدحض هو انقلاب الرجل بقية فيسقط المار. والزلل هو انزلاق القدم والتارات النوب والدفعات (٣) أنصب الخوف بدنه أنعبه (٤) والغرار بالكسر القليل من النوم وغيره وأسهره التهجد أي أزال قيام الليل نومه القليل فأذهبه بالمره. وأظها الرجاء الخ أي أظها نفسه في هاجرة اليوم. والمعنى صام رجاء النواب. وظلف الزهد الخ أي منعها. وظلف منع. وأرجف الذكر أرجف به أي حركه ويروى أوجف بالواو أي أسرع كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان موجب به كما توجف الناقة براكبها ، وإبان الشيء بكسر فتنشيد وقته الذي يلزم ظهوره فيه أي انه خاف في الوقت الذي ينفع فيه الخوف ، ويروى لأمانه أي خاف في الدنيا ليأمن في الآخرة. وتنكب الشيء مال عنه ، والمخالج الشبوب من الطريق المائلة عن وضحه والوضح محركة الجادة. وعن وضح متعلق بالمخالج أي تنكب المائلات عن الجادة. وأقصد المسالك أقومها ولم تفتله الخ أي لم ترده ولم تصرفه ولم نعم عليه أي لم تخف عليه الأمور المشبهة حتى يقع فيها يحذر على غير

عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ . ظَافِرًا بِفِرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى ^(١) فِي
 أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ . قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا ^(٢) . وَقَدَّمَ زَادَ
 الْأَجَلَةِ سَعِيدًا . وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ . وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغَبَ فِي طَلَبٍ
 وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ^(٣) وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ . وَنَظَرَ قَدَمًا أَمَامَهُ ^(٤) فَكَفَى
 بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَتَوَالًا . وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا . وَكَفَى بِاللَّهِ مُتَّقِمًا
 وَنَصِيرًا . وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِبًا وَخَصِيمًا ^(٥) أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ
 الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ . وَأُخْتِجَ بِمَا نَهَجَ ^(٦) . وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَقَذَ فِي
 الصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ تَجِيًّا ^(٧) ، فَأَصْلَ وَأَرْدَى ، وَوَعَدَ فَمَنَى ،

بصيرة (١) النعمى بالضم سعة العيش ونعيمه ، ظافرا حال من الضمائر السابقة العائدة
 على ذى لب وفى أنعم متعلق براحة النعمى وجعل اتصافه بتلك الأوصاف فى حال الظفر
 تمثيلا لالتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها اياها (٢) العاجلة الدنيا . وسميت معبرا لأنها
 طريق يعبر منها الى الآخرة وهى الآجلة . بادر من وجل أى سبق الى خير الأعمال خوفا
 من لقاء الأحوال . وأكش أسرع ومثله انكش وكشته تكميشا أعجلته . والمراد
 جد السير فى مهلة الحياة (٣) أى رغب فيما يذنبى طلبه وذهب وانصرف عما يجب
 الهروب منه (٤) القدم بفتح الحين السابق أى نظر الى ما يتقدم أمامه من الأعمال ويروى
 قدما بضمين وهو الماضى أمام أى مضى متقدما (٥) الكتاب القرآن . وحجيجا
 وخصما أى مقنعا لمن خالفه بأنه جلب الهلاك على نفسه ، وقد يراد من الكتاب
 ما أحصى من الأعمال على العامل اذا عرض عليه يوم الحساب (٦) أعذر بما أنذر
 ما مصدرية أعذر أى سلب عذر المعتذر بانذاره اياه بعواقب العمل وقامت له
 الحجة على الضالين بما نهج وأوضح من طرق الخير والفضيلة (٧) ذلك العدو هو
 الشيطان ونفذ فى الصدور الخ تمثيل لدقة مجارى وسوسته فى الأنفس فهو فيما يسوله

وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجُرَائِمِ . وَهَوْنَ مُوبِقَاتِ الْمَظَالِمِ . حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ ^(١) وَاسْتَفْلَقَ رَهِيْنَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيْنَ ^(٢) وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوْنَ وَحَذَرَ مَا أَمَّنَ .

وَمِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ ^(٣) وَشَغَفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا وَعَلَقَةً مُحَاقًا . وَجَنِينًا وَرَاضِعًا ، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا ^(٤) . ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَلِسَانًا لَافِظًا وَبَصَرًا لَاحِظًا . لِيَقْهَمَ مُعْتَبِرًا . وَيُقْصِرَ مَزْدَجِرًا . حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْتَدَالُهُ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ ^(٥) نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا وَخَبِطَ سَادِرًا ^(٦) . مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ ^(٧) ، كَادِحًا سَعِيًا لِدُنْيَاهُ . فِي لَذَاتِ

يجرى مجرى الأنفاس ويسلك بما يأتي من مسالك الاصدقاء كأنه نجى يسارك وينفث في أذنك بما ظنه خيرا لك . واردى أهلك . ووعد فنى أى صور الأمانى كذبا (١) القرينة النفس التى يقارنها بالوسوسة . واستدرجها أنزلها من درجة الرشد الى درجته من الضلالة ، واستفلق الرهن جعله بحيث لا يمكن تخليصه (٢) أنكر الخ لبيان لعمل الشيطان وبراءته بمن اغواه عندما تحق كلمة العذاب (٣) أم بمعنى بل الانتقالية بعد ما بين وصف الشيطان انتقل لبيان صفة الانسان ، وشغف الأستار جمع شغاف هو فى الأصل غلاف القلب استعاره للشيمة (٤) دهاقا متتابعها أى صبها بقوة وقد تفسر الدهاق بالمتلثة أى متملثة من جرائم الحياة وعلقة محاقا أى خفى فيها ومحق كل شكل وصورة . والجنين الولد بعد تصويره ما دام فى بطن أمه ، واليافع الغلام راهق العشرين ويقصر يكف عن الرذائل بمنعها بالعقل والروية (٥) استوى مثاله أى بلغت قامته حد ما قدر لها من النمو (٦) خبط البعير اذا ضرب بيديه الأرض لا يتوق شيئا والصادر المتحير والذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع (٧) متح الماء نزع وهو فى أعلى البئر والماتح الذى ينزل البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلو . والغرب الدلو العظيمة أى لا يستقى

طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً ^(١) وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً . فَمَاتَ فِي
فَتْنَتِهِ غَرِيرًا ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا . لَمْ يُفِدْ ^(٢) عَوْضًا . وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا .
دَهَمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَرِ جَمَاحِهِ ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ ^(٣) . فَظَلَّ سَادِرًا ^(٤) وَبَاتَ
سَاهِرًا . فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ . وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ . بَيْنَ أَخِ
شَقِيقٍ وَوَالِدِ شَفِيقٍ . وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا . وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا ^(٥) .
وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيةٍ . وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ ^(٦) وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ . وَجَذْبَةٍ
مُكْرِبَةٍ . وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ . ثُمَّ أُذْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا ^(٧) وَجُذِبَ مُنْقَادًا

الا من الهوى . والكدر شدة السى ، والبدوات جمع بدأة وهى ما بدا من الرأى أى
ذاهبا فيما يبدوله من رغائبه غير متقيد بشريعة ولا ملتزم صدور فضيلة (١) لا يحتسب
رزية أى لا يظنها ولا يفكر فى وقوعها ولا يخشع من التقية والخوف من الله تعالى
وغريرا براهين مهملتين أى مغرورا ، ويروى عزرا بمعجمتين أى شابا وهى رولية
ضعيفة غير ملاقة سياق النظم وعاش فى هفوته الخ عاش فى خطائنه وخطيئانه الناشئة
عن الخطأ فى تقدير العواقب زمنا يسيرا وهو مدة الأجل ويروى أسيرا (٢) لم يفد أى
لم يستفد ثوابا (٣) دهمته غشيبته وغبر بضم فتشديد جمع غابر أى باقى فى بقايا نعمته
على الحق وعدم اتقياده له . والسنان الطريقة ، والمرح شدة الفرح والبطر (٤) ظل
سادرا أى حائرا وذلك بعد ما غشيبته فجعات المنية وهى عوارض الأمراض المملكة
التي تفضى الى الموت (٥) اللادمة الضاربة (٦) الغمرة الشدة تحيط بالعقل والحواس .
والكارثة القاطعة للأمال أو من كربه الغم اذا اشتد عليه ، والأنة بفتح فتشديد
الواحدة من الآن أى التوجع . وجذبة مكربة أى جذبات الأنفاس عند الاحتضار ،
والسوقة من ساق المريض نفسه عند الموت سوقا وسياقا وسبق على المجهول شرع فى نزع
الروح (٧) أبليس يبليس يشى فهو مبلىس . وسلسا أى سهلا لعدم قدرته على الممانعة

سَلِسًا . ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ ^(١) وَلِضَوْ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفْدَةُ
 الْوِلْدَانِ ^(٢) وَحَشْدَةُ الْإِخْوَانِ ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ . وَمُنْقَطِعَ زُورَتِهِ ^(٣) حَتَّى
 إِذَا انْصَرَفَ الْمَشِيعُ . وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ السُّوَالِ
 وَعَثْرَةِ الْإِمْتِحَانِ ^(٤) . وَأَعْظَمُ مَا هُنَاكَ بَلِيَّةٌ تُزُولُ الْحَيْمِ ^(٥) وَتَصْلِيَةُ
 الْجَحِيمِ وَقَوْرَاتُ السَّعِيرِ وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ . لَا فِتْرَةَ مُرِيحَةٍ ^(٦) . وَلَا دَعَا
 مُرِيحَةٍ . وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ . وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ . وَلَا سِنَةَ مُسْلِيَةٍ بَيْنَ
 أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ ^(٧) وَعَذَابِ السَّاعَاتِ إِنْ أَبَا اللَّهُ عَائِدُونَ
 عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ كُفِّرُوا فَتَنِمُوا ^(٨) وَعُلِّمُوا فَفَهَّمُوا وَأَنْظَرُوا
 فَلَهُمُ ^(٩)

(١) الرجيع من الدواب ما رجع به من سفر الى سفر فكل . والوصب التعب ، ونضو
 بالكسر مهزول (٢) الحشدة الأعوان ، والحشدة المسارعون في التعاون (٣) منقطع
 الزورة حيث لا يزار (٤) النجى من تحدته سر أو الميث لا يسمع كلامه سوى الملائكة
 المكلمين له . وبهتة السؤال حيرته (٥) الحيم في الأصل الماء الحار ، والتصلية الاحراق
 والمراد هنا دخول جهنم . والسورة الشدة . والزفير صوت النار عند توفدها (٦) الفترة
 السكون أى لا يفتقر العذاب حتى يستريح المعب من الألم ، ولا تكون دعة أى راحة
 حتى تزيج ما أصابه من التعب ، وليست له قوة تحجز عنه وترد غواشي العذاب
 ولا يموتة يجده مودة حاضرة تذهب بأحاسسه عن الشعور بتلك الآلام . والناجز الحاضر
 والسنة بالكسر والتخفيف أوائل النوم ، مسلية ملهية عن الألم (٧) أطوار الموتات الخ
 كل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدةها . وأطوار هذه الموتات ألوانها وأنواعها
 (٨) عمرووا الخ عاشوا فتنعموا (٩) أمهلوا فألهم المهل عن العمل وذلك بعد أن
 ١٠ - نهج - أول

وَسَلِّمُوا فَتَسُوا^(١) . أَمْهَلُوا طَوِيلًا . وَمُنِحُوا جَمِيلًا . وَحُذِّرُوا إِلِيمًا .
وَوُعِدُوا جَسِيمًا . إِحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُورِّطَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ^(٢)
أُولَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ . وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ . هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ
خَلَاصٍ . أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ . أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ^(٣) أَمْ لَا فَأَنْتِ تُؤَفِّكُونَ^(٤)
أَمْ أَيْنَ تَصْرُقُونَ . أَمْ بِمَاذَا تَفْتَرُونَ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ
الطُّولِ وَالْعَرْضِ . قَيْدُ قَدِّهِ^(٥) مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ الْآنَ . عِبَادَ اللَّهِ وَالْخَنَاقُ
مُهْمَلٌ^(٦) وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ . فِي فِئَةِ الْإِرْشَادِ^(٧) وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَبَاحَةِ
الْإِحْتِشَادِ^(٨) . وَمَهْلِ الْبَقِيَّةِ . وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ^(٩) . وَإِنظَارِ التَّوْبَةِ وَأَنْفِسَاجِ
الْحَوْبَةِ^(١٠) قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ . وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ^(١١) وَقَبْلَ قُدُومِ
الْغَائِبِ الْمُنتَظَرِ^(١٢) وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ

علموا ففهموا وكان مقتضى الفهم أن لا يغتروا بالمهلة ويضيعوا الفرصة (١) سلمت
عاقبتهم وأرزاقهم فنسوا نعمة الله في السلامة (٢) المورطة المهلكة (٣) محار أى
مرجع إلى الدنيا بعد فراقها (٤) تؤفكون تغلبون أى تنقلبون (٥) قيدده بكسر
الفاف وفتحها من اللفظ الأول وفتحها من الثانى مقدار طوله يريد مضجعه من القبر
(٦) الخناق الحبلى الذى يخلق به وإهماله عدم شدة على العنق مدى الحياة أى وأنتم
في قدرة من العمل وسعة من الأمل (٧) الفينة بالفتح الحال والساعة والوقت وروى
فينة الارتداد بمعنى الطلب (٨) باحة الدار ساحتها . والاحتشاد الاجتماع أى أنتم في ساحة
يسهل عليكم فيها التعاون على البر باجتماع بعضهم على بعض (٩) أنف بضمين
مستأنف المشيئة لو أردتم استئناف مشيئة وإرادة حسنة لأمكنكم (١٠) الحوبة الحالة
أو الحاجة (١١) الروع الخوف . والزهُوق الاضمحلال (١٢) الغائب المنتظر الموت

وَفِي الْخَبَرِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَطَبَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ أَفْشَعَتْ لَهَا
الْجُلُودُ . وَبَكَتِ الْعُيُونُ وَرَجَفَتِ الْقُلُوبُ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي
هَذِهِ الْخُطْبَةَ الْغُرَاءَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ غُرِّ بَنِي الْعَاصِ

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ ^(١) يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ ^(٢) وَأَنِّي أَمْرُؤُ
تِلْعَابَةُ أَعَافِسُ وَأَمَارِسُ ^(٣) لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَنَطَقَ آثِمًا . أَمَّا وَشَرُّ الْقَوْلِ
الْكُذْبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ . وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ . وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ ^(٤)
وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ . وَيُحْجُونَ الْعَهْدَ . وَيَقْطَعُ الْإِلَّ ^(٥) فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ
فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ . مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَا خَذَهَا ^(٦) فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ سُبَّتَهُ ^(٧) أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي
مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ . وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ .

(١) النابغة المشهورة فيما لا يليق بالنساء من نبح اذا ظهر (٢) الدعابة بالضم المزاح
واللعب . وتلعابة بالكسر كثير اللعب (٣) اعافس اعالج الناس واضاربهم مزاحاً . ويقال
المعافسة معاملة النساء بالمغازلة . والممارسة كاللعايسة (٤) فيلحف أى يلح . ويسأل ههنا
مبنى للفاعل . ويسأل في الجملة بعدها للمفعول (٥) الال بالكسر القرابة والمراد أنه
يقطع الرحم (٦) أى أنه في الحرب زاجر و آمر عظيم أى محرض حاث ما لم تأخذ
السيوف مأخذها فعند ذلك يجب كما قال فاذا كان ذلك الخ (٧) السبة بالضم الاست
تفريع له بقلته عندما نازل أمير المؤمنين في واقعة صفين فصال عليه وكاد يضرب

إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُتِيَّةٌ وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ
الدِّينِ رَضِيخَةً^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ .
وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ . لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تَقَعُدُ الْقُلُوبُ
مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ^(٢) وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزِئَةُ وَالتَّبَعِيضُ . وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ
وَالْقُلُوبُ (مِنْهَا) فَاتَمَّعُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ التَّوَافِعِ . وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ
السَّوَاطِعِ^(٣) وَأَزْدَجِرُوا بِالنَّذْرِ الْبَوَالِغِ^(٤) وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ
وَالْمَوَاعِظِ . فَكَأَنَّ قَدْ عَلَقْتُمْ مَخَالِبُ الْمُنِيَّةِ . وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ
عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ . وَدَهَمْتُمْ مَفْطَعَاتُ الْأُمُورِ^(٥) وَالسِّيَاقَةَ إِلَى الْوُرْدِ
الْمَوْزُودِ^(٦) وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ . سَائِقٌ يُسَوِّفُهَا إِلَى مُحْشَرِهَا

عنفه فكشف عورته فالتفت أمير المؤمنين عنه وتركه (١) الأتية العطية ورضخ له
أعطاه قليلا والمراد بالأتية والرضيخة ولاية مصر (٢) تقعد مجاز عن استقرار حكمها
أى ليست له كيفية فتحكم بها (٣) الآى جمع آية وهى الدليل . والسواطع الظاهرة
الدلالة (٤) للبوالغ جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط . والنذر جمع نذير
بمعنى الانذار أو الخوف والمراد انذار المنذرين (٥) المفطعات من أفطع الأمر اذا
اشتد ويقال أفطع الرجل للمجهول اذا نزلت به الشدة (٦) الورد بالكسر الأصل فيه

وَشَهِدُ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا

(وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ) دَرَجَاتٌ مُتَفَاعِلَاتٌ . وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ .
لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَلَا يَظْنُ مُقِيمُهَا . وَلَا يَهْرُمُ خَالِدُهَا . وَلَا يَبْئَسُ
سَاكِنُهَا^(١) .

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ . وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ . لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَالْغَلْبَةُ
لِكُلِّ شَيْءٍ . وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامٍ مَّهْلَةٍ
قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ^(٢) . وَفِي قَرَأَتِهِ قَبْلَ أَوَّانِ شُغْلِهِ . وَفِي مُتَنَقِّسِهِ قَبْلَ أَنْ
يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ^(٣) . وَأَيُّهُدَى لِنَفْسِهِ وَقُدُومِهِ . وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِذَاكَ
إِقَامَتِهِ . قَالَ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا أَسْتَحْفَظُكُمْ مِنْ كِتَابِهِ وَأَسْتَوْدَعُكُمْ
مِنْ حُقُوقِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى
وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى . قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ^(٤) . وَعَلَّمَ أَعْمَالَكُمْ
وَكَتَبَ آجَالَكُمْ . وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ

الماء . يورد للبرى والمراد به الموت أو المحشر (١) بش كسمع اشتدت حاجته (٢) ارهاق
الأجل أن يعجل المفرط عن تدارك ما فاته من العمل أى يحول بينه وبينه (٣) الكظم
بالتحريك الحلق أو مخرج النفس، والأخذ بالكظم كناية عن التضييق عند مداركة
الأجل (٤) بين لكم أعمالكم وحددها

وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَانًا^(١) حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيهَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مُحَابَةً مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِه^(٢) وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ . فَأَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْدِرَةَ وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ . وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ . وَأَنْذَرَ كُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَاسْتَذَرُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ . وَأَصْبَرُوا لَهَا أَنْفُسُكُمْ^(٣) . فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْقَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ . وَلَا تُرَخِّصُوا أَنْفُسَكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ فِيهَا مَذَاهِبُ الظُّلْمَةِ^(٤) وَلَا تُدَاهِنُوا فِيهِجُمَ بِكُمْ^(٥) الْإِذْهَانُ عَلَى الْمُصِيبَةِ . عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ . وَإِنْ أَغَشَهُمْ لِنَفْسِهِ أَغْصَاهُمْ لِرَبِّهِ وَالْمَغْبُوتُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ^(٦) وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ^(٧) . وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخْدَعَ لِهَوَاهُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرُّكَ^(٨) وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ^(٩) . وَمَحْضَرَةُ لِلشَّيْطَانِ . جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ . الصَّادِقُ عَلَى شَرَفٍ مَنَجَاةٌ وَكَرَامَةٌ . وَالْكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ

(١) عمر نبيه مد في أجله (٢) محابه مواضع حبه وهى الأعمال الصالحة (٣) اصبروا أنفسكم اجعلوا لانفسكم صبراً فيها (٤) الظلمة جمع ظالم (٥) المداينة اظهار خلاف مافى الطوية والادهان مثله (٦) المغبون المخدوع (٧) والمغبوط المستحق لتطلع النفوس اليه والرجبة فى نيل مثل نعمته (٨) الرياء أن تعمل لبراك الناس وقلبك غير راغب فيه (٩) مساة

وَمَهَانَةٌ وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْخُسْدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ
الْخُطْبَ . وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ ^(١) . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِى الْعَقْلَ
وَيُنْسِي الذِّكْرَ ^(٢) فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ . وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَعَرَ
الْحُزْنَ وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ ^(٣) فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْقِرَى
لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ ^(٤) فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ ^(٥) . نَظَرَ
فَانْصَرَّ . وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَّ ^(٦) وَأَرْتَوَى مِنْ عَذَابٍ قُرَاتٍ . سَهَلَتْ لَهُ

للإيمان موضع لنسيانه وداعية للذهول عنه ، ومحضرة للشيطان مكان لحضوره وداع له (١) فانها
أى المباغضة الحالقة أى الماحية لكل خير وبركة (٢) الأمل الذى يذهل العقل وينسى ذكر
الله وأمره ونواهيه هو استقرار النفس على ما وصلت اليه غير ناظرة الى تغير الأحوال ولا
آخذة بالخزم فى الأعمال (٣) امتشعر لبس الشعار وهو ما يلى البدن من اللباس ، وتجلبب
لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب ، والحزن العجز عن الوفاء بالواجب
وهو قلبى لا يظهر له أثر فى العمل الظاهر ، أما الخوف فيظهر أثره فى البعد عما يغضب الله
والمسارعة للعمل فيما يرضيه وذلك أثر ظاهر . وزهر مصباح الهدى تلاً وأضاء (٤) القرى
بالكسرها يهياً لاضيف وهو هنا العمل الصالح يهيوه للقاء الموت وحلول الأجل (٥) جعل
الموت على بعده قريباً منه فعمل له ولذلك هان عليه الصبر عن اللذائذ الفانية والأخذ
بالجنة فى احراز الفضائل السامية وذلك هو الشديد (٦) ذكر الله فاستكثر من العمل فى

مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهْلًا^(١) وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا^(٢) قَدْ خَلَعَ سَرَائِيلَ الشَّهَوَاتِ
وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هُمَا وَاحِدًا انْفَرَدَ بِهِ^(٣) فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى
وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَمَفَالِقِ
أَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ. وَسَلَكَ سَبِيلَهُ. وَعَرَفَ مَنَارَهُ. وَقَطَعَ
غِمَارَهُ^(٤) اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْتَقِهَا. وَمِنْ الْحِبَالِ بِأَمْتِنِهَا. فَهُوَ مِنَ
الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ
الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ. وَتَصْيِيرِ كُلِّ قَرْنٍ إِلَى أَصْلِهِ^(٥)
مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ. كَشَافُ عَشَاوَاتٍ. مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ. دَفَاعُ مُعْضَلَاتٍ^(٦)
دَلِيلُ فَلَوَاتٍ^(٧). يَقُولُ فِيهِمْ وَيَسْكُتُ فِيَسْلُمُ. قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ
فَاسْتَخْلَصَهُ. فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ. وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدَلَ

رضاه والعذب والفرات مترادفان (١) النهل أول الشرب والمراد أخذ حظاً لا يحتاج
معه إلى العلل وهو الشرب الثاني (٢) الجدد بالتحريك الأرض الغليظة أى الصلبة
المستوية ومثلها يسهل السير فيه (٣) الهم الواحد هو هم الوقوف عند حدود الشريعة
(٤) جمع غمر بالفتح معظم البحر والمراد أنه عبر بحمار الممالك إلى سواحل النجاة
(٥) لأن من كان همه التزام حدود الله فى أوامره ونواهيه نفذت بصيرته إلى حقائق
سر الله فى ذلك فصار من درجات العرفان بحيث لا يرد عليه أمر إلا أصدره على وجهه
ولا يعرض له فرع إلا رده إلى أصله (٦) عشاوات جمع عشاوة سوء البصر أو العمى
أى أنه يكشف عن ذوى العشاوات عشاواتهم، ويروى عشاوات جمع عشوة بتثنية
الأول وهى الأمر الملتبس. والمعضلات الشدائد والأمور لا يهتدى لوجهها (٧) الفلوات

فَكَانَ أَوَّلُ عَذْلِهِ نَفْيَ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ. يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. لَا يَدْعُ
لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا^(١) وَلَا مَظْنَةً إِلَّا قَصَدَهَا^(٢). قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ
زِمَامِهِ^(٣) فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ. يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ^(٤) وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ
مَنْزِلُهُ. وَآخِرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ^(٥). فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَاِلٍ،
وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ. وَنَصَبَ لِلنَّاسِ شَرَكَاءَ مِنْ حَبَائِلٍ غُرُورٍ وَقَوْلٍ زُورٍ.
قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ. وَعَظَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ^(٦) يُؤْمِنُ مِنْ
الْعِظَامِ وَيَهْوَنُ كَبِيرَ الْجُرَائِمِ. يَقُولُ أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ.
وَأَعْتَزِلْ الْبِدْعَ وَيَبْتَغِهَا أَضْطَجَعَ. فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ. وَالْقَلْبُ قَلْبُ
حَيَوَانٍ. لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ. وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ.
فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. وَأَتَى تُؤْفَكُونَ^(٧). وَالْأَعْلَامُ

جمع فلاة الصحراء الواسعة مجاز عن مجالات العقول في الوصول الى الحقائق (١) أمها
قصدها (٢) مظنة أى موضع ظن لوجود الفائدة (٣) الكتاب القرآن . وأمكته من
زمامه تمثيل لانقياده لاحكامه كأنه مطية والكتاب يقوده الى حيث شاء (٤) ثقل
المسافر محركة متاعه وحشمه ، وثقل الكتاب ما يحمل من أوامر ونواه (٥) وآخر الخ
هذا عبد آخر غير العبد الذى وصفه بالاوصاف السابقة يخالف فى وصفه وصفه ،
واقتبس استفاد ، جهائل جمع جهالة وبراء منها هنا تصور الشئ على غير حقيقته
ولا استفاد من الجهال الا ذلك ، والاضاليل الضلالة جمع أضلولة ويقال لا واحد لها من
لفظها وهو الأشهر ، والضلال بضم فتشديد جمع ضال (٦) عطف الحق الخ حل الحق
على رغبته أى لا يعرف حقها الاياها (٧) تؤفكون تقلبون وتصرفون بالبناء للمجهول.
والأعلام الدلائل على الحق من معجزات ونحوها ، والنار جمع منارة والمراد هنا

قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ^(١). بَلْ كَيْفَ
تَعْمَهُونَ وَيَنْتَكُمُ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَرِمَةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ
وَالسِّنَةُ الصَّدَقِ. فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ^(٢) وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ
الْهِمِ الْعِطَاشِ^(٣)

أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ^(٤). وَيَيْتَلَى مَنْ بَلَى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ
فَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا لَا تَعْرِفُونَ. فَإِنَّ أَكْثَرَ الْخَلْقِ فِيمَا تُنْكِرُونَ^(٥)
وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ. وَأَنَا هُوَ. أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ
الْأَكْبَرِ^(٦) وَأَتْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ. وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ
الْإِيمَانِ. وَوَقَّضْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَأَبْسَلْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ

ما أقيم علامة على الخير والشر (١) يتاه بكم من التيه بمعنى الضلال والخبيرة . وتعمهون
تتحيرون ، وعترة الرجل نسله ورده (٢) أى أحلوا عترة النبي من قلوبكم محل القرآن
من التعظيم والاحترام . وإن القلب هو أحسن منازل القرآن (٣) هاموا إلى بحار علومهم
مسرعين كما تسرع الهميم أى الإبل العطشى إلى الماء (٤) خنوا هذه القضية عنه وهى
أنه يموت الميتة من أهل البيت وهو فى الحقيقة غير ميت لبقاء روحه ساطع النور فى
عالم الظهور (٥) الجاهل يستغمض الحقيقة فينكرها واكثر الحقائق دقائق (٦) الثقل
هنا معنى النفيس من كل شئ ، وفى الحديث عن النبي ﷺ قال تركت فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتى أى النفيسين . وأمير المؤمنين قد عمل بالثقل الأكبر وهو القرآن ويترك الثقل

عَذْلِي وَفَرَشْتَكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ^(١) وَأَرَيْتُكُمْ كَرَامَتِ
الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي . فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ
وَلَا تَغْلُغْلُ إِلَى الْفِكْرِ (مِنْهَا) حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى
بَنِي أُمَيَّةَ ^(٢) تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا . وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا . وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ
الْأُمَّةِ سَوَاطِهَا وَلَا سَيْفُهَا . وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ ، بَلْ هِيَ مُجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ
الْعَيْشِ ^(٣) يَتَطَعَّمُونَهَا بِرُهَةٍ ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ ^(١) إِلَّا بَعْدَ تَمِيلٍ وَرَخَاءٍ .
وَلَمْ يَجْبُرْ عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأَثَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزَلٍ وَبَلَاءٍ ^(٢) وَفِي دُونَ مَا
أَسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ وَمَا أَسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ ^(٣) . وَمَا كُلُّ ذِي

الأصغر وهو ولداه ويقال عثرته قدوة للناس (١) فرشتكم بسطت لكم (٢) مقصورة
عليهم مسخرة لهم كأنهم شدوها بعقال كالناقة تمنحهم درها أي لبنها (٣) حجة بضم الميم
واحدة المج بضمها أيضا نقط العسل أي قطرة عسل تكون في أفواههم كما تكون في فم
النحلة ينوقونها زمانا ثم يقذفونها . وهذا التفسير أفضل من تفسير الحجة بالفتح بالواحدة
من مصدر مج التراب من فيه إذا رمى به (٤) يقصم يهلك . القصم الكسر
(٥) جبر العظم طبعه بعد الكسر حتى يعود صحيحا ، والأزل بالفتح الشدة (٦) العتب
بسكون التاء يريد منه عتب الزمان مصدر عتب عليه إذا وجد عليه ، وإذا وجد الزمان
على شخص اشتد عليه وقره ، والأصح أنه بتحريك التاء اما مفرد بمعنى الأمر الكربة

تَنَابَّ بِلَيْبٍ. وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ. وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ. فَيَا عَجَبِي
 - وَمَالِي لَا أُعْجَبُ - مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا.
 لَا يَقْتَصُونَ أَثَرَ نَبِيِّ. وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ. وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ. وَلَا
 يَعْفُونَ عَنْ غَيْبٍ^(١). يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ
 عِنْدَهُمْ مَاعَرَفُوا. وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا^(٢). مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُضِلَّاتِ
 إِلَى أَنْفُسِهِمْ. وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ كَانَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ
 إِمَامٌ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ وَأَسْبَابِ مُحْكَمَاتٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ . وَطَوَّلَ هَجْعَةً مِنَ
 الْأَثَمِ وَأَعْتَزَّامٍ مِنَ الْفِتَنِ^(٣) وَأَنْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ . وَتَلَطَّظٍ مِنَ

والفساد أو جمع عتبة بالتحريك بمعنى الشدة يقال ما في هذا الأمر رتبة ولا عتبة.
 أى شدة أى أنكم لجديرون أن تعتبروا بأقل من الشدة المقبلة عليكم بعد ضعف
 أمركم وأقل من الخطب العظيم الذى مر بكم فكيف بمثل هذه الأمور الجسام فأنتم
 أجدد أن تعتبروا بها (١) ولا يعفون بكسر العين وتشديد الفاء من عفت عن الشيء
 إذا كففت عنه (٢) أى يستحسنون ما بدا لهم استحبابه ويستقبلون ما خطر لهم
 فبجه بدون رجوع الى دليل بين أو شريعة واضحة ، يثق كل منهم بخواطر نفسه
 كأنه أخذ منها بالعروة الوثقى على ما بها من جهل ونقص (٣) اعتزام من قولهم
 اعتزم الفرس إذا مر جاعنا أى وغلبة من الفتان ، ويروى اعتزام بالراء المهملة يقال

الْحُرُوبِ^(١) وَالذَّنْبِ كَلِيفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ . عَلَى حِينِ أَصْفِرَارٍ مِنْ
وَرَقِهَا^(٢) وَإِنَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا . وَأَغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا . قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهَدْيِ .
وظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى . فَهِيَ مُتَجَهَّةٌ لِأَهْلِهَا^(٣) عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا
ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ . وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ . وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ وَدَنَارُهَا السَّيْفُ^(٤)
فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ . وَادْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا
مُرْتَهَنُونَ^(٥) . وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ . وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمْ
الْعُهُودُ . وَلَا خَلَتْ فِيهَا يَتَنَكُمُ وَيَنْهَمُ الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ^(٦) وَمَا أَنْتُمْ
الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ يَبْعِدُ وَاللَّهُ مَا أَسْمَعُهُمُ الرَّسُولُ شَيْئًا
إِلَّا وَهًا أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُكُمْوهُ . وَمَا أَسْمَعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ
بِالْأَمْسِ . وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْسِدَةُ فِي ذَلِكَ

اعتبرم الفرس سطا ومال (١) وتلظ أى تلهب (٢) هذا وما بعده تمثيل لتغيير
الدنيا واشرافها على الزوال ويأس الناس من التمتع بها أيام الجاهلية ، واغورار الماء
ذهابه ويروى اغوار مائها بالمهملة من قوله فلاة عوراء لا ماء بها (٣) من تجهمه أى
استقبله بوجه كربه (٤) ثمرها الفتنة أى ليست لها نتيجة سوى الفتن ، والجيفة إشارة
إلى أكل العرب للعبيت من شدة الاضطراب . والشعار من الثياب ما بلى البدن، والدنار
فوق الشعار . ولما كان الخوف يتقدم السيف كان الخوف شعارا والسيف دنارا وأيضا
فالخوف باطن والسيف ظاهر (٥) تيك إشارة إلى سببنا الأعمال وباطل العقائد
وقبائح العوائد . وهم بها مرتهنون أى محبسون على عواقبها فى الدنيا من الذل
والاضغ (٦) الأحقاب جمع حقب بالضم وبضمين قيل ثمانون سنة وقيل أكثر وقيل

الْأَوَانِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ . وَاللَّهُ مَا بَصُرْتُمْ بِمَعْدِهِمْ
شَيْئًا جَهْلُوهُ . وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ ^(١) وَلَقَدْ تَرَكْتُ بِكُمْ الْبَلِيَّةَ
جَائِلًا خِطَامُهَا ^(٢) رِخْوًا بَطَانُهَا . فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ .
فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا . وَالْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا ^(١)
الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ . وَلَا حُجُبَ ذَاتُ
أَرْتَاجٍ ^(٢) . وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ . وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ . وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ . وَلَا فَجٌّ ذُو
أَعْوِجَاجٍ . وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ . وَلَا خَلْقٌ ذُو أَعْتِمَادٍ . ذَلِكَ مُبْتَدِئُ الْخَلْقِ

هو الدهر (١) يريد أن حالهم كحال من سبقهم وأن من السابقين من اهتدى بهدى
الرسول فنجا من سوء عاقبة ما كان فيه . ومنهم من جهل خل به من النكال ما حل .
والامام اليوم مع هؤلاء كما كان الرسول مع أولئك . وحال السامعين في المدارك كحال
السابقين وليس هؤلاء مختصين بشيء حرمة أولئك ولا عالين بأمر جهلوه . فأصفيتم
أى خصصتم مبنى للمجهول (٢) الخطام ما جعل في أئف البعير لينقاد به . وجولان
الخطام حركته وعدم استقراره لأنه غير مشدود . والعبارة تصوير لانطلاق الفتنة
تأخذ فيهم ما أخذها لا مانع لها ولا مقاوم . وبطان البعير حزام يجعل تحت بطنه ومتى
استرخى كان الراكب على خطر السقوط (٣) روية فسكر وامعان نظر (٤) الارتجاج
جمع رتج بالتحريك الباب العظيم . والداجي المظلم . والساجي الساكن . والفجاج جمع فج
بمعنى الظلمة . الواسع بين جبلين ، والمهاد الفراش ، والخلق بمعنى الخلق ، وذو اعتماد

وَوَارِثُهُ^(١) وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ . وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ^(٢) يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ . قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ . وَأَخْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ . وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ^(٣) . وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ . إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ . هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ . عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ . وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ . قَاهِرٌ مَنْ عَاذَهُ^(٤) وَمُدْمِرٌ مَنْ شَاقَهُ وَمَذِلٌّ مَنْ نَاوَاهُ وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ . وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ . وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ^(٥) . وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ

عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا . وَحَاسِبُوا مَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا . وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخُنَاقِ . وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ^(٦)

أى بطش وتصرف بفصد وإرادة (١) مبتدع الخلق منشئه من العدم المحض ووارثه الباقي بعده (٢) دائبان تثنية دائب وهو المجد المجتهد ، وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لا يفتران ولا يسكنان وذلك كما أراد سبحانه (٣) من الضمير بيان لما تخفى الصدور وذلك أخفى من خائنة الأعين وهى ما يسارق من النظر الى ما لا يحل ونلك أخفى مما قبلها . من الأرحام والظهور أى فيها ، أو تكون من للتبعض أى الجزء الذى كانوا فيه من أرحام الأمهات وظهور الآباء (٤) عازة رام مشاركته فى شىء من عزته . وشاقه نازعه . وناواه خالفه (٥) جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين اظهاراً لتحقيق الجزاء على العمل قال تعالى « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » (٦) العنف ضد الرفق أى

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعْنِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ
لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تُعْرَفُ بِخُطْبَةِ الْأَشْبَاحِ وَهِيَ مِنْ جَلَائِلِ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَكَانَ سَأَلَهُ سَائِلٌ أَنْ يَصِفَ اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَاهُ عِيَانًا
فَقَضِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنُّ وَالْجُمُودُ^(٢) وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ
وَالْجُودُ. إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُتَقَصٍّ سِوَاهُ. وَكُلُّ مَا نَبِجٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ.
وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ. وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ. عِيَالُهُ الْخَلْقُ.
ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَانَهُمْ. وَهَجَّ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ. وَالطَّالِبِينَ
مَا لَدَيْهِ. وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ
يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ. وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ

اتقادوا إلى ما يطلب منكم بالحث الرفيق قبل أن تساقوا إليه بالعنف الشديد (١) من
لم يعن مبنى للمجهول أى من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها
منبه لم ينفعه تنبيه غيره، ويجوز أن يكون للفاعل أى من لم يعن الزواجر على نفسه
بالذكير والاعتبار لم تؤثر فيه (٢) لا يفره لا يزيد ما عنده من البخل والجود وهو

فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ . وَالرَّادِعُ أَنَسِيُّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ
تُذَرِكَهُ^(١) . مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ . وَلَا كَانَ فِي
مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ إِلَّا تَقَالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ^(٢)
وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبَحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللَّحِينِ وَالْعَقِيَانِ^(٣) وَثَنَارَةِ
الْدَّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ . وَلَا أَنْفَدَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ
وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْإِنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ^(٤) لِأَنَّهُ
الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا يُبْخِلُهُ إِيحَاحُ الْمُلْحِنِ^(٥) .
فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَنْتُمْ بِهِ^(٦) .

أشد البخل ، ولا يكديه أى لا يفقره (١) أنسى جمع انسان، وإنسان البصر هو ما يرى وسط الحدقة ممتازا عنها فى لونها (٢) أبداع الامام فى تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفسا فان أغلب ما يكون من ذلك بل كله عن تحرك المواد الملتهبة فى جوف الأرض الى الخارج وهى فى تبخرها أشبه بالنفس، كما أبداع فى تسمية انفتاح الصدف عن الدر ضحكا (٣) الفلز بكسر الفاء واللام الجوهر النفيس ، واللجين الفضة الخالصة ، والعقيان ذهب ينمو فى معدنه ، وثنارة الدر بالضم منشوره ، وفعالة بالضم فاش للجيد المختار كالخلاصة ، والساقط المتروك كالقلامة ، وحصيد المرجان محصوده يشير إلى أن المرجان نبات وقد حققته كاشفات الفنون جديدها وقديمها (٤) أنفده بمعنى أفناه ، ونقد كفرح أى فنى (٥) يغيب بفتح حرف المضارعة من غاض المتعدى : يقال غاض الماء لازما وغاضه الله متعديا ، ويقال أغاضه أيضا وكلاهما بمعنى ألقاه وأذهب ما عنده . ويبخله بالتحفيف من أبخلت فلانا وجدته بخيلا ، أما ببخله بالتشديد فمعناه رماه بالبخل (٦) انتم به أى اتبعه فصفه كما وصفه افتداء به

وَأَسْتَفِئُ بِنُورِ هِدَايَتِهِ . وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي
الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأُئِمَّةِ
الْهُدَى أَثَرُهُ فَكُلَّ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ . فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ
عَلَيْكَ . وَأَعْلَمَ أَنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنْ اقْتِحَامِ
السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارِ بِمُجْمَلَةٍ مَاجَهَلُوا تَفْسِيرَهُ مِنْ
الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ ^(١) ، فَمَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا
بِهِ عِلْمًا . وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّمَقُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِ
رُسُومًا . فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ
فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ الْأَوْهَامُ لِنُدْرِكَ
مُنْقَطَعِ قُدْرَتِهِ ^(٢) وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ
أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ ^(٣) وَتَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ ^(٤)
لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ ^(٥) وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ
الْصِّفَاتُ لِتَتَنَاوَلَ عِلْمُ ذَاتِهِ ^(٦) رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدْفِ

(١) السد جمع سد باب الدار، والاقرار فاعل أغناهم (٢) ارتمت الأوهام ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها . ومنقطع الشيء ما اليه ينتهي (٣) المبرأ الخ أما الملابس لهذه الخطرات فعلوم أنه لا يصل إلى شيء لوقوفه عند وسوسه (٤) تولت القلوب اليه اشتد عشقها وميلها لمعرفة كنهه (٥) لتجري الخ لتجول ببصارتها في تحقيق كيف قامت صفاته بذاته أو كيف انصف سبحانه بها (٦) وغمضت الخ أي خفيت طرق الفكر ودقت

الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَرَجَعَتْ إِذْ جُهِتَ ^(١) مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يَنْالُ بِجُورٍ الْإِعْتِسَافَ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ ^(٢) وَلَا تَخْطُرُ بِيَالِ أُولَى الرُّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ ^(٣) الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ أَمْتَلَهُ ^(٤) وَلَا مِقْدَارٍ اخْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعَهُوْدٍ كَانَ قَبْلَهُ . وَأَرَانَا مِنْ مَلَكَوَتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَأَعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُدْرَتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ^(٥) وَظَهَرَتْ فِي الْبِدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صُنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ

و بلغت في الخفاء والدقة إلى حد لا يبلغه الوصف (١) ردها الخ جواب للشرط في قوله اذا ارتعت الخ . وردعها كفها وردعا ، والمهاوى الممالك ، والسدف بضم ففتح جمع سدف وهي القطعة من الليل المظلم ، وجبته من جبهه اذا ضرب جبهته والمراد ردت بالخبيبة (٢) الجور العدول عن الطريق ، والاعتساف سلوك على غير جادة وسلوك العقول في أى طريق طلبا لا كتناء ذاته وللوقوف على ما لم تكلف الوقوف عليه من كيفية صفاته بعد جوراً وعدولا عن الجادة ، فان العقول الحادثة ليس في طبيعتها ما يؤهلها للاحاطة بالحقائق الأزلية ، اللهم الا ما دلت عليه الآثار وذلك هو الوصف الذي جاء في الكتاب والسنة ، وكنه معرفته نائب فاعل ينال (٣) الرويات جمع روية الفكر (٤) ابتدع الخلق أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق امتثله أى حاذاه ، ولا مقدار سابق اختذى عليه أى قاس وطبق عليه ، وكان ذلك المثال أو المقدار من خالق معروف سبقه بالخلقة أى لم يقتد بخالق آخر في شيء من الخلقة اذ لا خالق سواه (٥) المساك كسحاب - ما به يمسك الشيء كالملك ما به يملك «ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا» وقد جعل الحاجة الظاهرة من المخلوقات الى اقامة وجودها بما يمكسها من قوته بمنزلة الناطق بذلك المعتبر به ، وقوله باضطرار

حِكْمَتِهِ . فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالتَّذْيِيرِ نَاطِقَةً . وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ . وَتَلَاخُمِ حَقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ^(١) الْمُخْتَجِبَةِ لِتَذْيِيرِ حِكْمَتِكَ . لَمْ يَمُقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ^(٢) . وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَاءَ لَكَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّأَ التَّائِبِينَ مِنَ الْمُتَبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ « تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ » كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ^(٣) إِذْ شَبَّهُواكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحْلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ^(٤) . وَجَزَّؤَكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى^(٥) بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ . وَأَشْهَدُ

متعلق بدلتنا، وعلى معرفته متعلق به أيضاً، أى دلنا على معرفته بسبب أن قيام الحجة اضطرنا لذلك . وما دلنا مفعول لأثرنا . وظهرت في البدائع الخ معطوف على أرانا (١) الحقائق جمع حق، يضم الحاء رأس العظم عند المفصل، واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد وذلك الاستتار مما له دخل في تقوية المفاصل على تأدية وظائفها التي هي الغاية من وضعها في تدبير حكمة الله في خلقه الأبدان، والمراد من شبهه بالإنسان ونحوه (٢) غيب الضمير باطنه، والمراد منه هنا العلم واليقين، أى لم يحكم بيقينه في معرفتك بما أنت أهل له (٣) العادلون بك الذين عدلوا بك غيرك أى سواه بك وشبهوك به (٤) نحلوكم أعطوكم، وحلية المخلوقين صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها، أى وصفوك بصفات المخلوقين، وذلك إنما يكون من الوهم الذي لا يصل إلى غير الأجسام ولواحقها دون العقل الذي يحكم فيها وراء ذلك (٥) قدروكم قاسوكم

أَنَّ مَنْ سَأَلَكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ . وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ
بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ . وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ .
وَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا
مُكَيِّفًا^(١) . وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُودًا مُصَرِّفًا^(٢) .
(وَمِنْهَا) قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ . وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ
وَوَجَّهَهُ لِرُجُوعِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ . وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ
إِلَى غَايَتِهِ وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ^(٣) . وَكَيْفَ وَإِنَّمَا
صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ . الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ
آلَ إِلَيْهَا وَلَا قَرِيحَةً غَرِيظَةً أَضْمَرَ عَلَيْهَا^(٤) . وَلَا تَجَرِبَةً أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ
الدُّهُورِ^(٥) . وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ
وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ . وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ وَأَمَّ يَعْتَرِضُ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ^(٦)

(١) أى لم تكن متناهيًا محدود الأطراف حتى تحيط بك العقول فتكيفك بكيفية مخصوصة
(٢) مصرفاً أى تصرفك العقول بأفهامها فى حدودك (٣) استصعب المركوب لم ينقدنى السير
لراكبته . وكل مخلوق خلقه الله لأمره بأمره بالغ الغاية بما أراد الله منه ولم يقصر دون
ذلك منقاداً غير مستصعب (٤) غريزة: طبيعة ومزاج ، أى ليس له مزاج كما للمخلوقات
الخاصة فينبعث عنه الى الفعل ، بل هو انفعال بماله بمقتضى ذاته لا بأمر عارض
(٥) أفادها استفادها (٦) لم يعترض دونه أى دون الخلق واجابة دعوة الله . والريث
التناقل عن الأمر أى أجاب الخلق دعوة الخالق فيما وجهت اليه فطرته بدون سهل

وَلَا أَنَاةُ الْمُلْكِيِّ^(١) فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا^(٢). وَنَهَجَ حُدُودَهَا^(٣)
وَلَا يَمُ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا. وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا^(٤). وَفَرَقَهَا أَجْنَاسًا
مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْخُدُودِ وَالْأَقْدَارِ وَالْفَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ^(٥). بِدَايَا خَلَائِقَ
أَحْكَمَ صُنْعَهَا^(٦) وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَأَبْتَدَعَهَا (مِنْهَا فِي صِفَةِ السَّمَاءِ)
وَنَظَّمَ بِلَا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرَجَهَا^(٧). وَلَا حَمَ صُدُوعَ أَنْفِرَاجِهَا^(٨)
وَوَشَجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا^(٩). وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَالصَّاعِدِينَ
بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونََةَ مِعْرَاجِهَا^(١٠). نَادَاَهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ. فَالْتَحَمَتْ

(١) الاناة تؤدة تمازجها روية في اختيار العمل وتركه ، والملكي المنعل ، يقول أجاب
الخلق ربه طائعا مقهورا بلا تلكؤ (٢) أودها اعوجاجها (٣) نهج عين ورسم
(٤) قرائنها جمع قرينة وهي النفس ، أى وصل حبال النفوس وهي من عالم النور
بالابدان وهي من عالم الظلمة (٥) الفرائز الطبائع (٦) بدايا جمع بدىء أى مصنوع
(٧) رهوات جمع رهوة أى المكان المرتفع ويقال للمنخفض أيضا ، والفرج جمع
فرجة . يقول قد فرج الله ما بين جرم وآخر من الاجرام السماوية ونظمها على ذلك
بدون تعليق أحدها بالآخر وربطه به بآلة حسية (٨) لاحم الخ ما كان في الجرم
الواحد منها من صدع لجه سبحانه وأصلحه فسواه ، وذلك كما كان في بدء خلقه الارض
وانفصالها عن الاجرام السماوية وانفراج الاجرام عنها ، فما تصدع بذلك أصلحه الله
« أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما » (٩) من وشج
مجملة اذا شبكه بالاربطة حتى لا يسقط منه شىء ، أى انه سبحانه شبك بين كل سماء
وأجرامها وبين أزواجها أى أمثالها وقرائنها من الاجرام الاخرى في الطبقات العليا
والسفلى عنها بروابط الماسكة المعنوية العامة ، وهي من أعظم المظاهر لقدرته (١٠) الهاطين
والصاعدين الارواح العلوية والسفلية . والحزونة الصعوبة . وقوله ناداها الخ
رجوع الى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم . يقول كانت السموات هباء مائرا

عَرَى أَشْرَاجَهَا . وَفَتَقَ بَعْدَ الْإِزْتِاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا^(١) . وَأَقَامَ رَصْدًا
مِنَ الشَّهْبِ الثَّوَابِ عَلَى نِقَابِهَا^(٢) وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرَاقِ
الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ^(٣) . وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ . وَجَعَلَ شَمْسَهَا
آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا^(٤) وَقَمَرَهَا آيَةً مُمَحْوَةً مِنْ لَيْلِهَا^(٥) فَأَجْرَاهُمَا فِي
مَنَاقِلِ جَرَائِمَا . وَقَدَّرَ سَيْرُهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا . لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ بِهِمَا . وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِّينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهَا . ثُمَّ عُلِقَ فِي

أشبه بالدخان منظرًا وبالبحار مادة فتجلى من الله فيها سر التكوين فالتحمت عرى
أشراجها، والأشراج جمع شرج بالتحريك هو العروة وهي مقبض الكوز والدلو
وغيرهما . وأشار بإضافة العرى للأشراج إلى أن كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذب
إليه ليناسك به ، فكل ماسك وممسوك ، وكل عروة وله عروة (١) بعد أن كانت
جسمًا واحدًا فتق الله رتقه ، وفصلها إلى أجرام بينها فرج وأبواب ، وأفرغ ما بينها
بعد ما كانت صوامت أي لافراغ فيها (٢) النقب جمع نقب وهو الخرق . والشهب
الثواب أي الشديدة الضياء . والرصد التوم يرصدون كالخرس ، وكون الرصد من
الشهب في أصل تكوين الخلقة كما قال الامام دليل على ما أثبتته العلم من أن الشهب
مقذبان لبعض أجرام الكواكب (٣) ما نظمه لها من التفاتق فما نقب وخرق من جرم
عوض بالشهاب ، وذلك أمر آخر غير ما جاء في الكتاب العزيز فاجاء في الكتاب بمعنى
آخر (٤) وأمسكها عن أن تمور أي تضرب في الهواء بأيدى أي بقوته ، وأمرها أن
تقف أي تلزم مراكزها لا تفارق مداراتها ، لا بمعنى أن تسكن (٥) مبصرة أي جعل
شمس هذه الاجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً (٥) محوطة
يحجب ضوؤها في بعض اطراف الليل في أوقات من الشهر ، وفي جميع الليل أيا ما منه .
ومناقل جرائمها الاوضاع التي ينقلان فيها من مداريهما

(*) العبارة فيها تحريف في الأصل ، والمعنى ان كلام الامام دليل على ما أثبتته العلم الحديث من ان
الشهب جعات لتسد ما يحصل في بعض اجرام الكواكب من خروق ، كما يدل عليه آخر العبارة

جَوْهَا فَلَكُمَا^(١). وَنَاطِبَهَا زِيَّتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيَّهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا^(٢)
وَرَمَى مُسْتَرَقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهْبِهَا وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ
ثَابِتِهَا وَمَسِيرِ سَائِرِهَا وَهَبُوطِهَا وَصُعُودِهَا. وَنَحُوسِهَا وَسُعُودِهَا^(٣) (مِنْهَا فِي
صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ .
وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى^(٤) مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلَقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ
مَلَائِكِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا . وَحَشَى بِهِمْ قُتُوقَ أَجْوَائِهَا^(٥) . وَبَيْنَ فَجَوَاتِ
تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ وَسُرَاتِ الْحُجُبِ
وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ^(٦) . وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ
سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا^(٧) . فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا^(٨) .
أَنْشَاهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ . أُولَى أَجْنَحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ

(١) فلكها هو الجسم الذي ارتكزت فيه وأحاط بها وفيه مدارها. وناطبها أي عاقبها وأحاط بها.
ودزاربها كواكبها وأقارها. والإذلال جمع ذل بالكسر وهو محجة الطريق أي على الطرق
التي سخرها فيها (٢) نجومها الصغار (٣) نحوسها وسعودها من أفقار بعضها في علله
وربع بعضها على كونه (٤) الصفيح السماء (٥) الأجواء جمع جو (٦) الزجل رفع
الصوت . والحظائر جمع حظيرة موضع يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والابل نوقيا من
البرد والريح ، وهو مجاز هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة . والسرات جمع
سترة ما يستتر به . والسرادقات جمع سرادق وهو ما يعمد على صحن البيت فيغطيه
(٧) الرجيج الزلزلة والاضطراب. وتستك منه أي تضم منه الآذان لشدة. وسبحات نور أي
طبقات نور وأصل السبحات الأنوار نفسها (٨) خاسئة مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها

(*) هذه العبارة طبق الأصل، وهي غير واضحة. وفي شرح ابن أبي الحديد ما يفيد أن النجوم تدل
بنحسها وسعدتها على أمور عامة مما لا تخفى أحدًا بينه كأن تدل على قحط عام أو مرض عام أو نحو ذلك

عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعَتِهِ . وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ
يَخْلُقُونَ شَيْئًا مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ . بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ « لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ
وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » جَعَلَهُمْ فِيهَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ . وَحَمَلَهُمْ
إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ . وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا
مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ . وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمُعُونَةِ . وَأَشْعَرَ
قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ ^(١) وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلَّلًا ^(٢) إِلَى
تَمَاجِيدِهِ . وَلَنْصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ ^(٣) . لَمْ تُثْقِلْهُمْ
مُوصِرَاتُ الْأَثَامِ ^(٤) . وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقْبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ^(٥) . وَلَمْ تَزِمِ
الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ ^(٦) . وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَايِدِ
يَقِينِهِمْ ^(٧) وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحْنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ^(٨) . وَلَا سَلَبَتْهُمْ

(١) الاخبات الخضوع والخشوع (٢) جمع ذلول خلاف الصعب (٣) قال بعض أهل اللغة ان منارة تجمع على منار وان لم يذكره صاحب القاموس . وأرى أن مناراً ههنا جمع منارة بمعنى المسرجة وهي ما يوضع فيه المصباح . والأعلام ما يقام للاعتداء على أفواء الطرق ومرتفعات الأرض . والكلام تمثيل لما أنار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيدِهِ (٤) متقلباتها (٥) ارتحله وضع عليه الرحل ليركبه . والعقب جمع عقبه هي النوبة . والليل والنهار [عقبان] لتعاقبهما . أى لم يتسلط عليهما تعاقب الليل والنهار فيقضيهم أو يغيرهم (٦) النوازع جمع نازعة وهي النجم أو القوس ، وعلى الأول المراد منها الشبهة وعلى الثانى تكون الباء فى بنوازعها بمعنى من (٧) جمع معقد محل العقد بمعنى الاعتقاد (٨) الاحن جمع احنة هى الحقد والضغينة

الْحَيَرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ^(١) . وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ
وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ . وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ
بَرِيْنَهَا عَلَى قِيْكَرِهِمْ^(٢) مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْقَنَامِ الدَّلَّاحِ^(٣) وَفِي
عِظَمِ الْجِبَالِ الشَّمْخِ وَفِي قَتَرَةِ الظَّلَامِ الْأَبْهَمِ^(٤) وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ
أَقْدَامُهُمْ نُحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى . فَهِيَ كَرَايَاتٍ يَبِضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي
نَحَارِقِ الْهَوَاءِ^(٥) . وَتَحْتَهَا رِيْحٌ هَفَافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ أَنْتَهَتْ مِنْ
الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ . قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ^(٦) وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ
الْإِيْمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ . وَقَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ^(٧)
وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ . قَدْ ذَاقُوا أَحْلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ
وَشَرِبُوا بِالْكُنَاسِ الرُّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ^(٨) وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُؤْيَدَاءِ
قُلُوبِهِمْ^(٩) وَشَيْجَةُ خَيْفَتِهِ^(١٠) فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ أَعْتَدَالَ ظُهُورِهِمْ .

(١) لاق لصق (٢) تقترع من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة. والرين بفتح الراء الدانس وما يطبع
على القلب من حجب الجهالة (٣) جمع دالح وهو الثقيل بالماء من السحاب (٤) الفترة هنا الخفاء
والبطون . ومنها قالوا أخذ على فترة أي من حيث لا يدري. والابهيم بياء موحدة بعد الهمزة
أصله من لا يعقل ولا يفهم، وصف به الليل وصفا للشيء بما ينشأ عنه، فإن الظلام الحالك يوقع
في الحيرة ويأخذ بالفهم عن رشاده (٥) مواضع ما خرق أقدامهم (٦) جعلتهم فارغين
من الاشتغال بغيرها (٧) شدة الشوق اليه (٨) الروية التي تروى وتطوى العطش (٩) محل
الروح الحيواني من مضغة القلب (١٠) الشويجة أصلها عروق الشجرة أراد منها

وَلَمْ يُنْفِذْ طُولَ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ^(١) وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ
الزُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ^(٢) وَلَمْ يَتَوَلَّهِمْ إِلَّا عَجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ
مِنْهُمْ. وَلَا تَرَكْتَ لَهُمْ أَسْتِكَانَةً إِلَّا جَلَالَ^(٣) نَصِيبًا فِي تَعْظِيمِ
حَسَنَاتِهِمْ. وَلَمْ تَجْزِ الْفَرَازَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ وَلَمْ تَقْصُرْ رَغْبَاتُهُمْ^(٤)
فِيخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ^(٥)
وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجَوَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ^(٦) وَلَمْ
تُخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ^(٧). وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ
فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ. وَلَا تَعْدُو^(٨) عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةُ الْفَقَلَاتِ وَلَا
تَتَضَلُّ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ^(٩). قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً
لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ^(١٠). وَيَمُومُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخُلُقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ^(١١)

هنا بواعث الخوف من الله (١) أى أن شدة رجائهم لم تفن مادة خوفهم وتذلهم
(٢) جمع ربة بالكسر والفتح وهى العروة من عرى الربق بكسر الراء وهو حبل فيه عدة
عرى تربط فيه البهم (٣) الاستكانة ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت فى
الخشوع (٤) دأب فى العمل بالغ فى مداومته حتى أجهدته (٥) لم تنقص. وأسلة اللسان
طرفه أى لم تيبس أطراف ألسنتهم فنقف عن ذكره (٦) الهمس الخفى من الصوت.
والجوار رفع الصوت بالتضرع أى لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والاختفاء
وخفض جوارهم بالدعاء اليه (٧) المقاوم جمع مقام، والمراد الصفوف (٨) لانسطو (٩) انتضلت
الابل رمت بأيدى بهائى السير بسرعة. وخدائع الشهوات للنفس [بما تزينه لها.] أى لم تسلك
خدائع الشهوات طريقا فى همهم (١٠) حاجتهم (١١) يعموه قصدوه بالرغبة والرجاء عند ما

لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ . وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ الْإِسْتِهَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ ^(١)
إِلَّا إِلَى مَوَادٍّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَخَافَتِهِ ^(٢) . لَمْ تَنْقَطِعْ
أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ ^(٣) فَيَنْوُوا فِي جِدِّهِمْ ^(٤) وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ
فَيَوْثِرُوا وَشَيْكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ ^(٥) . وَلَمْ يَسْتَغْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ
أَعْمَالِهِمْ . وَلَوْ اسْتَغْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِيلِهِمْ ^(٦) .
وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ
التَّقَاطُعِ . وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ . وَلَا شَعَبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ ^(٧)
وَلَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ ^(٨) . فَهُمْ أَسْرَاءُ إِيْمَانٍ . لَمْ يَفْكُكْهُمْ مِنْ
رَبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَثَنٌ وَلَا فُتُورٌ ^(٩) . وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَوَاتِ

انقطعت الخلق سواهم الى المخلوقين (١) الاستهتار التولع (٢) مواد جمع مادة: أصلها من مد البحر اذا زاد، وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة، ويريد بها البواعث المعينة على الاعمال، أى كلما تولعوا بطاعته زادت بهم البواعث عليها من الرغبة والرغبة (٣) الشفقة الخوف (٤) ونى بنى تأنى (٥) وشيك السعى مقاربه وهينه، أى انه لا طمع لهم في غيره فيختاروا هين السعى على الاجتهاد الكامل (٦) الشفقات تارات الخوف واطواره، وهو فاعل نسخ والرجاء مفعول . والوجل الخوف أيضا (٧) شعبتهم فرقهم صروف الريب جمع ريبة وهى مالا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق (٨) جمع خيف بالفتح هو فى الاصل ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سوا قاطع الهمم، فان التفرق والاختلاف كثيراً ما يكون من انحطاط الهممة بل أعظم ما يكون منه ينشأ عن ذلك . وقد يكون الخيف بمعنى الناحية أى منطربات الهمم (٩) ونى مصدر ونى

مَوْضِعُ إِهَابٍ ^(١) إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ . أَوْ سَاجِدٌ ^(٢) . يَزْدَادُونَ
عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا . وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا .
(وَمِنْهَا) فِي صِفَةِ الْأَرْضِ وَدَخَوَهَا عَلَى الْمَاءِ ^(٣) . كَبَسَ الْأَرْضَ ^(٤) عَلَى
مُورٍ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجِلَةٍ . وَلُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ ^(٥) . تَلْتَظِمُ أَوَاذِي أَمْوَاجِهَا ^(٦)
وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أُنْبَاجِهَا ^(٧) وَتَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا .
فَخَضَعَ جَمَاحُ الْمَاءِ التَّمْلَاطِيمَ لِثِقَلِ حَمْلِهَا . وَسَكَنَ هَيْجُ أَرْتَمَائِهِ إِذْ
وَطِئَتْهُ بِكُلِّكَلِمَا ^(٨) . وَذَلَّ مُسْتَخْذِيَا ^(٩) إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا ^(١٠)
فَأَصْبَحَ بَعْدَ أَصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ ^(١١) سَاجِيًا مَقْهُورًا ^(١٢) . وَفِي حَكْمَةِ الذَّلِّ
مُنْقَادًا أَسِيرًا ^(١٣) . وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَذْخُوعَةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ . وَرَدَّتْ
مِنْ نَخْوَةِ بَاوِهِ وَأَعْتِلَانِهِ ^(١٤) وَشُمُوحِ أَنْفِهِ وَشُمُوءِ

كتب أي تأتي (١) جلد حيوان (٢) خفيف سريع (٣) دحوها بسطها (٤) كبس
النهر والبئر أي طمهما بالتراب وعلى هذا كان حق التعبير كبس بها مور أمواج لكنه
أقام الآلة مقام المفعول لأنها المقصود بالعمل. والمور التحرك الشديد. والمستفحلة الهاججة
يصعب التغلب عليها (٥) ممتلئة (٦) جمع آذى أعلى الموج (٧) اصطفت الاشجار
اهتزت بالريح . والانباج جمع ثبج بالتحريك هو في الأصل ما بين الكاهل والظهر أو
صدر الفتاة استعاره لأعلى الموج والمتقاذفات التي يقذف بعضها بعضا (٨) هو في الأصل الصدر
استعاره للاقى الماء من الأرض (٩) منكسرا مسترخيا (١٠) من تمعكت الدابة أي تمرغت
في التراب (١١) اصطخاب افعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت (١٢) ساجيا ساكنا
(١٣) الحكمة محركة ما حاط بعنكى الفرس من لجامه وفيها العذاران (١٤) البأ والكبر والزهو

غُلَوَائِهِ ^(١) وَكَمَّتْهُ ^(٢) عَلَى كِطَّةٍ جَرِيَّتِهِ ^(٣) فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَانِهِ ^(٤) . وَلَبَدَ
بَعْدَ زَيْفَانٍ وَثْبَانِهِ ^(٥) . فَلَمَّا سَكَنَ هَيَاجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا ^(٦)
وَحَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الشَّمَخِ الْبُذْخَ عَلَى أَكْتَافِهَا ^(٧) فَجَرَّ يَنَابِيعَ الْغُيُُونِ
مِنْ عَرَانِينَ أَنْوَاهَا ^(٨) . وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ بِيَدِهَا وَأَخَادِيدِهَا ^(٩) وَعَدَلَ
حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا ^(١٠) وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ ^(١١) .
مِنْ صَيَاحِدِهَا ^(١٢) . فَسَكَنَتْ مِنَ الْمِيدَانِ ^(١٣) لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي هَطَلِ
أَدِيمِهَا ^(١٤) ، وَتَغْلُغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابَاتِ خِيَاشِيمِهَا ^(١٥) ، وَرُكُوبِهَا أَغْنَاكَ

(١) بضم الغين وفتح اللام النشاط ونجواز الحد (٢) كم البعير كنع شد فاه لثلايه ض أو
يا كل ، وما يشد به كعام ككتاب (٣) الكفة بالكسر ما يعرض من امتلاء البطن
بالطعام ، ويراد بها هنا ما يشاهد في جرى الماء من ثقل الاندفاع (٤) النزق والنزق
الطيش (٥) الزيفان التبخر في المشية . ولبد كفرح ونصر . أى قام ونبت
(٦) نواحيها (٧) البذخ بمعنى الشمخ جمع شامخ وباذخ أى عال ورفيع . غير أنى أجدمن
لفظ الباذخ معنى أخص وهو الضخامة مع الارتفاع . وحمل عطف على أكناف
(٨) عراني جمع عرين بالكسر ماصب من عظام الأنف والمراد أعلى الجبال ، غير أن
الاستعارة من ألطف أنواعها في هذا المقام (٩) السهوب جمع سهب بالفتح أى الفلاة .
والبيد جمع بيداء . والأخاديد جمع أخدود الحفر المستطيلة في الأرض . والمراد منها
مجارى الأنهار (١٠) الضمير للأرض كما يظهر من بقية الكلام . والجلاميد جمع جلود
الحجر القاسي (١١) الشناخيب جمع شخوب وهو رأس الجبل . والشم الرفعة
(١٢) جمع صيخود وهو الصخرة الشديدة (١٣) بالتحريك الاضطراب (١٤) سطحها
(١٥) التغلغل المبالغة في الدخول ومتسربة أى داخلة . والجوبات جمع جوبة بمعنى الحفرة .
والخياشيم جمع خيشوم هو منفذ الأنف إلى الرأس أو مارق من العصاريف الكائنة

سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا^(١) وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهُمَا . وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ
مُتَنَسِّمًا لِسَاكِينَهَا . وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامٍ مَرَاقِبِهَا^(٢) ثُمَّ لَمْ يَدَعْ
جُرُزَ الْأَرْضِ^(٣) الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَايِهَا^(٤) وَلَا تَجِدُ
جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا^(٥) حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٍ تُخَيِّ
مَوَاتِهَا^(٦) وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا . أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُغَمِهِ^(٧) وَتَبَايُنِ
قَزَعِهِ^(٨) ، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ^(٩) . وَالتَّمَعَ بَرَقُهُ فِي كُفِّهِ^(١٠)
وَلَمْ يَنْمَ وَمِيزُهُ فِي كَنْهَوْرِ رَبَابِهِ^(١١) وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحَا

فوق قسبة الأنف متصلة بالرأس ، وضمير تغلغلها للجبال . وخياشيمها للأرض والمجاز
ظاهر (١) ركوب الجبال أعناق السهول استعلاؤها عليها . وأعناقها سطوحها
وجرائيمها ما أسفل عن السطوح من الطبقات الترايبية ، واستعلاء الجبال عليها ظاهر
(٢) مرافق البيت ما يستعان به فيه وما يحتاج اليه في النعيش خصوصا ما يكون
من الأماكن ، أو هو ما يتم به الارتفاع بالسكنى كمصاب المياه والطرق الموصلة اليه
والأماكن التي لا بد منها للساكين فيه لقضاء حاجاتهم وما يشبه ذلك (٣) الأرض
الجزر بضمين التي تمر عليها مياه العيون فنبت (٤) مرتفعاتها (٥) ذريعة وسيلة
(٦) الموات من الأرض ما لا يزرع (٧) جمع لمعة بضم اللام : في الأصل القطعة من
النبات ماتت ليس استعارها لقطع السحاب ، والمشابهة في لونها وذهابها الى الاضمحلال
لولا تأليف الله اياها مع غيرها (٨) جمع قزعة محركة وهي القطعة من الغيم (٩) تمخضت
تحركت تحركا شديدا كما يتحرك اللبن في السقاء بالمخض . والضمير في فيه راجع إلى
المزن أي تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه . ويصح أن يرجع للغمام في أول العبارة
(١٠) جمع كفة بضم الكاف وهي الحاشية والطرف لكل شيء أي جوانبه (١١) نامت
النار همدت . والوميض اللعان . والكنهور كسفرجل القطع العظيمة من السحاب

مُتَدَارِكًا^(١) . قَدْ أَسَفَ هَيْدَبُهُ ، تَمَرِيهِ الْجُنُوبُ دِرَرًا هَاضِيهِ^(٢) وَدَفَعَ
شَايِبِهِ^(٣) . فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيهَا^(٤) ، وَبَعَا مَا أَسْتَقَلَّتْ بِهِ^(٥)
مِنَ الْعَبءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا^(٦) أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ الْنبَاتَ^(٧)
وَمِنْ زُغَرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ^(٨) ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا^(٩) وَتَرْدُهِ^(١٠)
بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِبَاطٍ^(١١) أَزَاهِيرِهَا^(١٢) وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ^(١٣) مِنْ نَاصِرٍ

أو المتراكم منه . والرباب كسحاب الأبيض المتلاحق منه ، أى لم يمد لمعان البرق فى ركام
هذا الغمام (١) صَبًا متلاحقا متواصلا (٢) أسف الطائر دنا من الأرض ، والهيدب
كجعفر السحاب المتدلى أو ذيله ، وقوله تمرية من مرى الناقة أى مسح على ضرعها
ليحلب لبنها . والدرر كغفل جمع درة بالكسر اللين . والأهاضب جمع هضاب وهو
جمع هضبة كضربة وهى المطرة ، أى دنا السحاب من الأرض لثقله بالماء وريح الجنوب
تستدره الماء كما يستدر الحالب لبن الناقة ، فإن الريح تحركه فيصب ما فيه (٣) جمع
شؤ بوب ما ينزل من المطر بشدة (٤) البرك بالفتح فى الأصل ما يلى الأرض من جلد
صدر البعير كالبركة . والبوانى هى أضلاع الزور . وشبه السحاب بالناقة إذا بركت
وضربت بعنقها على الأرض ولاطمتها بأضلاع زورها . واشتبه ابن أبى الحديد فى معنى
للبرك والبوانى فأخرج الكلام عن بلاغته (٥) بعاع شطف على برك . والبعاع
بالفتح نقل السحاب من الماء . وألقى السحاب بعاعه أمطر كل ما فيه (٦) العبء
الجل (٧) الهوامد من الأرض ما لم يكن بها نبات (٨) زعر جمع زامر وهو من
المواضع القليل النبات (٩) بهج كنع سر وأفرح (١٠) تعجب (١١) جمع
ريطة بالفتح وهى كل ثوب رقيق لين (١٢) جمع زهار الذى هو جمع زهرة بمعنى النبات
(١٣) سيمط من سمط الشيء علق عليه السموط وهى الخيوط تنظم فيها القلادة

أَنْوَارِهَا وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنَامِ ^(١) وَرِزْقًا لِلْأَنَامِ . وَخَرَقَ
 الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ طُرُقِهَا . فَلَمَّا مَهَّدَ
 أَرْضَهُ وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ . وَجَعَلَهُ
 أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ ^(٢) وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَأَرْغَدَ فِيهَا كُلَّهُ ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَانَهَا
 عَنْهُ . وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ . وَالْمُخَاطَرَةَ
 بِمَنْزِلَتِهِ . فَأَقْدَمَ عَلَى مَانَهَا عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ ، فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ
 لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ . وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ
 مِمَّا يُوَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَيَبِينَ مَعْرِفَتِهِ ، بَلَى
 تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى السُّنَنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ
 رِسَالَاتِهِ ، قَرْنَا فَقَرْنَا حَتَّى تَمَتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُجَّتُهُ ،
 وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ عُذْرَهُ وَنُدْرَهُ ^(٣) . وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا . وَقَسَمَهَا
 عَلَى الصِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا .
 وَلِيُخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا . ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا

الأنوار جمع نور بفتح النون وهو الزهر بالمعنى المعروف أى حلية القلائد التى
 علقت عليها من أزهار نباتها . وفى رواية شملت بالشين وتخفيف الميم من شملته
 اذا خلط لونه بلون آخر . والشميط من النبات ما كان فيه لون الخضرة مختلطا بلون
 الزهر (١) البلاغ ما يبلغ به من القوت (٢) خلقته (٣) المقطع النهاية التى ليس وراءها

عَقَائِلَ فَاقْتَهَا^(١)، وَبَسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرْجِ أَفْرَاحِهَا^(٢) غُصَصَ
أَتْرَاحِهَا^(٣)، وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا. وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا. وَوَصَلَ
بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا^(٤). وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا^(٥) وَقَاطِعًا لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا^(٦).
حَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ. وَنَجْوَى الْمُتَخَافِينَ^(٧). وَخَوَاطِرِ رَجْمِ
الظُّنُونِ^(٨)، وَعُقْدَ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ^(٩). وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ^(١٠). وَمَا
ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغِيَابَاتُ الْغُيُوبِ^(١١)، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَافِهِ
مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ^(١٢)، وَمَصَائِفِ الذَّرِّ^(١٣) وَمَشَاقِي الْهُوَامِ^(١٤) وَرَجَعَ الْحَنِينِ

غاية (١) العقائل الشدائد جمع عقبولة بضم العين . والفاقة الفقر (٢) الفرج جمع
فرجة وهي التنفص من الملم (٣) جمع ترح بالتحريك الغم والهلاك (٤) حبأها
(٥) خالجا جاذبا لاشطانها جمع شطن كسبب: الحبل الطويل، شبه به الأعمار الطويلة
(٦) المرائر جمع صريرة الحبل يقتل على أكثر من طاق أو الشديد القتل . والاقران
جمع قرن بالتحريك وهو الحبل يجمع به بعبران، وذكره لقوته أيضا . وإضافة المرائر
للاقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد أن تكون حبالا (٧) التخافت المسكالة
سراً (٨) رجم الظنون ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان
(٩) العقد جمع عقدة ما يرتبط القلب بتصديقه لا يصدق نقيضه ولا يتوهمه . والعزيمات
جمع عزيمة ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه والعمل به (١٠) جمع مسرق
مكان مسارقة النظر أو زمانها أو البواعث عليها أو فلان يسارق فلانا النظر أى ينتظر
منه غفلة فينظر اليه . والايماض اللعان وهو أحق أن ينسب الى العيون لا الى
الجفون، ونسبته الى الجفون لانه ينبعث من بينها (١١) ضمنت حوته . والاكنان جمع كن
كل ما يستتر فيه . وغيابات الغيوب أعماقها (١٢) استراق الكلام استماعه خفية . والمصائخ
جمع مصاخ مكان الاصاخة وهو ثقبه الاذن (١٣) صغار النمل ، ومصائفها محل اقامتها في
الصيف ، وهو وما بعده عطف على ضمائر المضميرين (١٤) مشائبيها محل اقامتها في الشتاء

مِنَ الْمُؤَلَّهَاتِ^(١) وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ^(٢). وَمُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَايِجِ غُلْفٍ
الْأَكْمَامِ^(٣)، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا^(٤). وَخُتْبَا
الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْتَيْهَا^(٥)، وَمَغْرَزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ^(٦)،
وَمَحْطِ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ^(٧)، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَا حِمَاهَا.
وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِهَيْهَا. وَمَاتَسْنِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا^(٨) وَتَعْفُو
الْأَمْطَارُ بِسُيُُولِهَا^(٩). وَعَوِيْمِ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرُّمَالِ^(١٠)، وَمُسْتَقَرِّ
ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيْبِ الْجِبَالِ^(١١)، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي
دِيَابِجِرِ الْأَوْكَارِ^(١٢)، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ^(١٣)، وَحَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ
الْبَحَارِ^(١٤)

(١) الحزنيات ، ورجع الحنين تردده (٢) الهمس أخفى ما يكون من صوت القدم
على الأرض (٣) منفسح الثمرة مكان نموها من الولايج جمع وليجة بمعنى البطانة
الداخلية . والغلف جمع غلاف . والاكمام جمع كم بالكسر وهو غطاء النوار ووعاء
الطلع (٤) منقمع الوحوش موضع انقماها أي اختفائها. والغيران جمع غار (٥) سوق
جمع ساق أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها . والاحية جمع لحاء قشر الشجرة
(٦) الفصون (٧) الامشاج النطف . سميت أمشاجا - جمع مشيج - من مشج اذا
خلط ، لانها مخلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن.
ومسارب الاصلاب ما يتسرب المني فيها عند نزوله أو عند تكونه (٨) سفت الريح
التراب ذرته أو جلته . والاعاصير جمع اعصار ريح تثير السحاب أو تقوم على الأرض
كالعمود (٩) تعفو تمحو (١٠) الكثبان جمع كثيب : التل (١١) الذرى جمع ذرة
أعلى الشيء. والشناخيب رؤوس الجبال (١٢) تغريد الطائر رفع صوته بالغناء وهو نطقه.
والديابجر المظلمة (١٣) أو عبتة جعته (١٤) حضنت عليه ربه فتولد في حضنها كالغنير

وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةٌ لَيْلٍ^(١) أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ^(٢). وَمَا أَعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ
أَطْبَاقُ الدِّيَابِجِيرِ^(٣) وَسُبُحَاتُ النُّورِ. وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ. وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ
وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ. وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةِ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِنْثَالِ كُلِّ
ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ^(٤). وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ^(٥)، أَوْ سَاقِطِ
وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةٍ نُطْفَةٍ^(٦) أَوْ نُقَاعَةٍ دِيمٍ وَمُضْغَةٍ^(٧). أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسَلَالَةٍ.
لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُفَّةٌ. وَلَا أَعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا أبتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ
عَارِضَةٌ^(٨). وَلَا أَعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَأَةٌ
وَلَا أَفْثَرَةٌ^(٩). بَلْ تَفَذَّ فِيهِمْ عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُمْ عَدُّهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ
فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالْتِمَادِ الْكَثِيرِ^(١٠). إِنْ تُؤَمِّلْ
فَخَيْرُ مُؤَمِّلٍ، وَإِنْ تُرْجِ فَأَكْرَمُ مَرْجُوءٍ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيهَا
لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوْجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ

ونحوه (١) سدفة ظلمة (٢) ذر طلع (٣) اعتقبت تعاقبت: وتوات. والاطباق الاغطية.
والديابجير الظلمات. وسبحات النور درجاته وأطواره (٤) هماهم: هموم مجاز من الهمهمة
ترديد الصوت في الصدر من الهم (٥) عليها أى على الأرض (٦) قرارتها مفرها
(٧) نقاعة عطف على نطفة. ونقاعة الدم ما ينقع منه في أجزاء البدن. والمضغة عطف
على نقاعة أى يعلم مخرج جميع ذلك (٨) هى ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله
(٩) اعتورته تداولته وتناولته (١٠) المبالغة في عدك لانتك الى مالا ينتهى

الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيَّةِ ^(١) . وَعَدَلْتُ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدَمِيِّينَ .
وَالْتَنَاءَ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ . اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُنٍّ عَلَى مَنْ أُنْتَى عَلَيْهِ
مَثُوبَةٌ ^(٢) مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَاقِبَةٍ مِنْ عَطَاءٍ ، وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ
الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ . اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَفْرَدِكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي
هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرْمُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَادِحِ غَيْرُكَ . وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ
لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُوكُ وَجُودُكَ ^(٣) ،
فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَمَّا أُرِيدَ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دَعُونِي وَالتَّمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَالْوَأْنُ .
لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ ^(١) . وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتُ
وَالْمَحَجَّةَ ^(٢) قَدْ تَنَكَّرَتْ . وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ

(١) هم المخلوقون (٢) ثواب وجزاء (٣) الخلة بالفتح الفقر . والمن الاحسان (٤) لا نصبر
له ولا نطيق احتماله (٥) غطيت بالغم . والمحجة الطريق المستقيمة . تنكرت أى تغيرت
علامها فصارت مجهولة ، وذلك أن الاطباع كانت قد تنبهت في كثير من الناس على عهد

وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ. وَإِنْ تَرَكَتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ
وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمَرَكُمْ. وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا
خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ. فَأَنَا فَقَاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ^(١)، وَلَمْ تَكُنْ لِيَجْرَأَ
عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا^(٢) وَأُشْتَدَّ كَلْبُهَا^(٣). فَاسْأَلُونِي قَبْلَ
أَنْ تَفْقِدُونِي. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِئِهَا^(٤)
وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاجٍ رِكَابِهَا وَمَحْطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قِتْلًا،

عثمان رضي الله عنه بما نالوا من تفضيلهم بالعتاء فلا يسهل عليهم فيما بعد أن يكونوا
في مساواة مع غيرهم، فلو تناولهم العدل انقلبتوا منه وطلبوا طائفة الفتنة طمعاً في
نيل رغباتهم، وأولئك هم أغلب الرؤساء في القوم، فإن أفرهم الامام على ما كانوا عليه
من الامتياز فقد أتى ظلماً وخالف شرعاً، والناقدون على عثمان قائمون على المطالبة
بالنصفه ان لم ينالوها تحرشوا للفتنة، فأين اتجه للوصول الى الحق على أمن من الفن.
وقد كان بعد بيعته ما تفرس به قبلها (١) شققها وقلعتها تمثيل لتغلبه عليها، وذلك
كان بعد انقضاء أمر النهروان وتغلبه على الخوارج (٢) الغيب الظلمة. وموجها
شبهوها وامتدادها (٣) الكلب محرقة: داء معروف يصيب الكلاب، فكل من عضته
أصيب به جفن ومات، شبه به اشتداد الفتنة حتى لا تضيق أحداً إلا أهلكته (٤) الداعي

وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا . وَلَوْ قَدْ قَدْ تَمُوتُ فِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَاهِيَةُ الْأُمُورِ ^(١)
وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ ^(٢) لَا طَرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ
الْمَسْئُولِينَ . وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرُّكُمْ ^(٣) وَشَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَصَاقَتْ
الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ
اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ . إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ ^(٤) وَإِذَا أَدْبَرَتْ
تَبَّهَتْ ^(٥) . يُنْكَرَنَّ مُقْبِلَاتٍ وَيُعْرَفَنَّ مُدْبِرَاتٍ . يَحْمُنُ حَوْلَ الرِّيحِ يُصْبِنُ
بَلَدًا وَيُخْطِئُ بَلَدًا . أَلَا إِنَّ أَخُوفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي
أُمَيَّةَ ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتْهَا ^(٦) وَخَصَّتْ بَلِيَّتَهَا ، وَأَصَابَ
الْبَلَاءَ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا ^(٧) ، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءَ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ
بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي . كَالنَّابِ الضَّرُوسِ ^(٨) تَعْذِمُ فِيهَا
وَتُخْطِطُ يَدَيْهَا ، وَتَزِينُ بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا . لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا
يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ . وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ حَتَّى

إليها ، من نفعي بغنمه صاح بها لتجتمع (١) الكراهية جمع كراهية (٢) الحوازب جمع
حازب وهو الأمر الشديد، حزه الأمر إذا اشتد عليه (٣) قلصت بتشديد اللام تدامت
واستمرت . وبتخفيفها وثبت (٤) اشتبه فيها الحق بالباطل (٥) لأنها تعرف بعد
انقضائها وتنكشف حقيقتها فتكون عبرة (٦) الخطئة بالضم الأمر أى شمل أمرها
لأنها رئاسة عامة . وخصت بليتها آل البيت لأنها اغتصاب لحقهم (٧) من عرف الحق
فيها نزل به بلاء الانتقام من بني أمية (٨) الناب الناقة المسنة . والضروس السبنة

لَا يَكُونُ اتِّصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَاتِّصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ . وَالصَّاحِبِ
مِنْ مُسْتَضْحِيهِ ^(١) . تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ غَشِيَّةٍ ^(٢) وَفِطْمًا جَاهِلِيَّةً .
لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى ، وَلَا عِلْمٌ يُرَى ^(٣) نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِعَنْجَاةٍ ^(٤)
وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ . ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ ^(٥) . بَيْنَ
يَسُومِهِمْ خَسْفًا ^(٦) وَيَسُوقُهُمْ غُفًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ ^(٧) لَا يُعْطِيهِمْ
إِلَّا الْأُسَيْفَ . وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ ^(٨) . فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالْذُّنْيَا
وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا وَلَوْ قَدَرَ جَزْرٍ جَزُورٍ ^(٩) لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ
مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَعْضُهُ فَلَا يُعْطُونَنِي

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْهِمَمِ . وَلَا يَنَالُهُ حُسْنُ الْفِطَنِ .
الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي . وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي (مِنْهَا فِي وَصْفِ

الخلق نعض حالباً . وتعذب من عذب الفرس إذا أكل بحفاء أوعض . وتزبن أى تضرب .
ودرها لبنها . والمراد خيرها (١) التابع من متبوعه ، أى اتصار الأذلاء وما هو باتصار
(٢) شوهاء قبيحة المنظر . وغشية مخوفة مرعبة (٣) دليل يهتدى به (٤) بمكان
النجاة من أئمتها (٥) كما يسلخ الجلد عن اللحم (٦) يلزمهم ذلاً . وقوله بمن متعلق
بيفرجها (٧) مملوءة إلى اصبارها جمع صبر بالضم والكسر بمعنى الحرف أى إلى
رأسها (٨) من أحلس البعير إذا ألبسه الخلس بكسر الخاء وهو كساء يوضع على
ظهره تحت البرذعة ، أى لا يكسوه الاخوفا (٩) الجزور الناقة المجزورة ، أو هو البعير

الأنبياء) فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدِعٍ، وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ.
 تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَامُ الْأَصْلَابِ^(١) إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ. كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ
 سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بَدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ. حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
 إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِبَتًا^(٢) وَأَعَزَّ
 الْأَرْوَامَاتِ مَغْرَسًا^(٣). مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ^(٤) وَاتُّخِبَ
 مِنْهَا أَمْنَاءُهُ^(٥). عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثَرِ^(٦)، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ
 الشَّجَرِ. نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ^(٧)، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ وَثَمَرَةٌ
 لَا تُنَالُ. فَهُوَ إِمَامٌ مَنْ اتَّقَى وَبَصِيرَةٌ مَنْ اهْتَدَى. سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ.
 وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ. سِيرَتُهُ الْقَصْدُ^(٨) وَسُنَّتُهُ
 الرُّشْدُ. وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ. وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ. أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ
 مِنَ الرُّسُلِ^(٩)، وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ^(١٠)، وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ. اْعْمَلُوا رَحِمَكُمُ

مطلقاً، أو الشاة المذبوحة، أي ولومدة ذبح البعير أو الشاة (١) تناسختهم تناقلتهم
 (٢) كمجلس موضع النبات ينبت فيه (٣) الأرومات جمع أرومة الأصل. والمغرس
 موضع الغرس (٤) صدع فلانا قصده لكرمه، أي اختصهم بالنبوة من بين فروعها
 وهي شجرة إبراهيم عليه السلام (٥) اتخبط اختار (٦) عثرته آل بيته. وامرة الرجل
 رهطه الاذنون (٧) بسقت ارتفعت (٨) الاستقامة (٩) الفترة الزمان بين الرسولين
 (١٠) هفوة زلة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على السنة الأنبياء السابقين

اللَّهُ عَلَى أَعْلَامٍ يَدْنَةٍ . فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ ^(١) يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ . وَأَنْتُمْ
فِي دَارٍ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ ^(٢) . وَالصُّحُفُ مَنشُورَةٌ . وَالْأَقْلَامُ
جَارِيَةٌ . وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ . وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ . وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ .
وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ . وَخَائِطُونَ فِي فِتْنَةٍ . قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ
الْأَهْوَاءُ ، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ ^(٣) ، وَاسْتَخَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ ^(٤) .
حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ . فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ أُخْرَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ . وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ . وَالظَّاهِرِ
فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ . وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ (مِنْهَا فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ

(١) واضح قويم . ويدعو إلى دار السلام يوصل إليها (٢) مستعجب بفتح التاء ين
طلب العتبى . أى الرضاء من الله بالأعمال النافعة (٣) استزلتهم أدت بهم للزلل والسقوط
فى المضارء ، وتأنيث الفعل على تأويل أن الكبرياء صفة . وفى رواية واستزلمهم الكبراء
أى أضلهم كبرائهم وسادتهم (٤) استخففتهم طيشتهم . والجاهلية حالة العرب قبل نبيهم

عَلَيْهِ وَآلِهِ) مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرٍّ . وَمَنْبَتُهُ أَشْرَفُ مَنْبَتٍ . فِي مَعَادِنِ
الْكَرَامَةِ ، وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ ^(١) . قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفْعِدَةُ الْأَبْرَارِ ، وَثُبِتَتْ
إِلَيْهِ أَزِمَةُ الْأَبْصَارِ ^(٢) . دَفِنَ بِهِ الضَّغَائِنُ ^(٣) وَأَطْفَأَ بِهِ الشَّوَائِرُ ^(٤) . أَلْفَ بِهِ
إِخْوَانًا ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا ^(٥) . أَعَزَّ بِهِ الدُّلَّةَ ^(٦) ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ . كَلَامُهُ
يَبَيِّنُ وَصَّتَهُ لِسَانٌ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَكِنَّ أَهْلَ الظَّالِمِ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ ^(١) . وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ
طَرِيقِهِ . وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغٍ رِيقِهِ ^(٢) . أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَيُظْهَرَنَّ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لَانْتَهُمُ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ
لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ وَإِنْطَائِكُمْ عَنْ حَقٍّ . وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ

العلم الاسلامي . والجهلاء وصف لها للمبالغة (١) الماهد جمع ماهد كقعد ما يمهّد أي يبسط
فيه الفراش ونحوه، أي انه ولد في أسلم موضع وأتقاه من دنس السفاح (٢) الأزمة
كأزمة جمع زمام . وإنشاء الأزمة اليه عبارة عن تحوّلها نحوه (٣) الاحقاد، فهو رسول
الالفة، وأهل دينه المتآلفون المتعاونون على الخير . ومن لم يكن في عروة الالفة منهم
فهو - والله أعلم - خارج عنهم (٤) جمع نائرة وهي العداوة الوائبة بصاحبها على أخيه
ليضره ان لم يقتله (٥) وفرق به أقران الالفة على الشرك (٦) ذلة الضعفاء من أهل
الفضل المستترين بحجب الجول، وأذل به عزة الشرك والظلم والعدوان (٧) لا يذهب
عنه أن يأخذه (٨) الشجى ما يعترض في الخلق من عظم وغيره . ومساع الريق عمره

الْأُمُّ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا . وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي . اسْتَنْفَرْتُكُمْ
لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا . وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا
فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا ، وَلَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا . أَشْهُودُ كَفْيَابٍ ^(١) وَعَيْدُ
كَأَرْبَابٍ ؟ أَتَلُو عَلَيْكُمْ الْحُكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا . وَأَعْظُمُ بِالْمَوْعِظَةِ
الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا . وَأَحْشُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَنِي فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ
الْقَوْلِ حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا ^(٢) تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ
وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ . أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً وَتَرْجِعُونَ إِلَى عَشِيَّةٍ
كَظَهَرَ الْحَيَّةِ ^(٣) ، عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ ^(٤)

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ . الْغَائِبَةُ عُقُولُهُمْ . الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ .
الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمْرَاؤُهُمْ . صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ . وَصَاحِبُ
أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ . لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مُعَاوِيَةَ صَارَ فَنِي
بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا
مِنْهُمْ . يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مَنِيتُ بِكُمْ بِثَلَاثٍ وَأَنْتَيْنِ ؛ صُمْ ذَوُوا أَسْمَاعٍ ،

من الخلق . والكلام تمثيل لقرب السطوة الاطمية من الظالمين (١) شهود جمع شاهد
بمعنى الحاضر . وغياب جمع غائب (٢) قالوا ان سبأ هو أبو عرب اليمن كان له
عشرة أولاد جعل منهم ستة يميناً له وأربعة شمالاً تشبهاً لهم بالدين ، ثم تفرق أولئك
الأولاد أشد التفرق (٣) القوس (٤) أعضل استعصى واستعصب

وَبِكُمْ ذَوُّو كَلَامٍ ، وَتُهْنِي ذَوُّو أَبْصَارٍ . لَا أُخْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ ^(١) وَلَا
إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ . تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ . يَا شَبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رِعَاثُهَا
كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ . وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا
إِخَالٌ ^(٢) أَنْ لَوْ حَسَّ الْوُغَى وَحَمِيَ الْفُرَابُ وَقَدِ انْفَرَجَتْ عَنْ ابْنِ
أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرَأَةِ عَنْ قُبُلِهَا ^(٣) . وَإِنِّي لَعَلَى يَنَنَةٍ مِنْ رَبِّي ، وَمِنْهَا جِ
مِنْ نَبِيِّ . وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاصِحِ الْقُطْعُ لَقَطًا ^(٤) . انْظُرُوا أَهْلَ
يَنْتَ نَبِيِّكُمْ فَالْزُمُوا سَمْتَهُمْ ^(٥) وَاتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى ،
وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى . فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبَدُوا ^(٦) وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا .
وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا . لَقَدْ رَأَيْتُ
أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ ، ^(٧) لَقَدْ
كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْمًا غُبْرًا ^(٨) وَقَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا يَرَاوِحُونَ بَيْنَ

(١) هاته وما بعد هاهما الثنتان ، وما قبلها هي الثلاثة (٢) إخال أظن . وحس كفرح اشتد .
والوغي الحرب (٣) انفراج المرأة عن قبلها عند الولادة أو عندما يشرع عليها سلاح . والمشابهة
في العجز والدناءة في العمل (٤) اللقط أخذ الشيء من الأرض . وانما سمي اتباعه لمنهاج
الحق لقطا لأن الحق واحد والباطل ألوان مختلفة ، فهو يلتقط الحق من بين ضروب
الباطل (٥) السمت بالفتح طريقهم أو حالهم أو قصدهم (٦) لبد كنصر أقام ، أي ان
أقاموا فأقيموا (٧) شعنا جمع أشعث هو المغبر الرأس . والغبر جمع أغبر ، والمراد أنهم

(*) في بعض النسخ « فا أرى أحدا منهم يشبهه »

جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ^(١) وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ . كَانَ
بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمَعْزَى^(٢) مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ . إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبُهُمْ . وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ
الْمَاصِفِ خَوْفًا^(٣) مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءِ الثَّوَابِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا أَسْتَحْلَوْهُ^(٤) وَلَا
عَقْدًا إِلَّا أَحَلُّوه . وَحَتَّى لَا يَبْقَى نَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٌ إِلَّا دَخَلَهُ
ظُلُمُهُمْ^(٥) وَنَبَأَ بِهِ سُوءَ رَغَبِهِمْ^(٦) وَحَتَّى يَقُومَ أَلْبَا كِيَانٍ يَنْكِيَانِ
بَالِكٍ يَنْكِي لِدِينِهِ وَبَالِكٍ يَنْكِي لِدُنْيَاهُ . وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ

كانوا متقشفين (١) المراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة، وهذا مرة. وبين الرجلين أن
يقوم بالعمل كل منها مرة، وبين جباههم وخدودهم أن يضعوا الخدود مرة والجباه أخرى
على الأرض خضوعاً لله وسجوداً (٢) ركب جمع ركة موصل الساق من الرجل
بالفخذ. وإنما خص ركب المعزى لبيوستها واضطرابها من كثرة الحركة، أي أنهم لطول
سجودهم بطول سهودهم، وكان بين أعينهم جسم خشن يدور فيها فيمنعهم عن
النوم والاستراحة (٣) مادوا اضطربوا وارتعدوا (٤) الكلام في بني أمية . والمحرم
ما حرمه الله . واستحلاله استباحته (٥) بيوت المدر المبنية من طوب وحجر ونحوها،
وبيوت الوبر الخيام (٦) أصله من نبأه المنزل إذا لم يوافقه فارتحل عنه، وإن البيوت
تستو بل سوء الحكومة فتأخذ عنه منجاة فيخسر العمران، ولا تنبأ بالحكومة الظالمة

مِنْ أَحَدِهِمْ كُنُزَرةَ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ . إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ
اِغْتَابَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا غَنَةً أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا . فَإِنْ
آتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاَقْبِلُوهَا . وَإِنْ أَتَيْتُمْ فَاصْبِرُوا . فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ . وَنَسْأَلُهُ
الْمُعَافَاةَ فِي الْأَذْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ
عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ
تُحِبُّوا تَرَكُوهَا . وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجَدِّدِهَا .
فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ^(١)
وَأَمَّوْا عَمَّا^(٢) فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ . وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ
يَجْرِيَ إِلَيْهَا^(٣) حَتَّى يَلْفُهَا . وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ
لَا يَعْدُوهُ وَطَالِبٌ حَيْثُ يَحْدُوهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا^(٤) فَلَا تَنَافَسُوا

إلا خرابا تنفق فيه فلا يجيبها الا صدى نعيها (١) السفر بفتح فسكون جماعة
المسافرين ، أى انكم فى مسافة العمر كالسافرين فى مسافة الطريق فلا يلبثون أن
ياتوا على نهايتها لأنها محدودة (٢) أموا قصدوا (٣) الذى يجرى فرسه الى غاية
معلومة أى مقدار من الجرى يلزمه حتى يصل لغايته (٤) يحدوه يتبعه ويسوقه

فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا . وَلَا تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَلَعِيبِهَا . وَلَا تَجْزَعُوا
مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا . فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ . وَإِنَّ زِينَتَهَا
وَلَعِيبَهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَقَادٍ ^(١) . وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى
انْتِهَاءٍ . وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ . أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ
مُزْدَجَرٌ ^(٢) ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبَصُّرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ .
أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ . وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ
لَا يَفْقُونَ . أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ
شَتَّى ، فَمَيِّتٌ يُسَكِّي وَآخَرٌ يُعْزِي ، وَصَرِيحٌ مُبْتَلًى . وَعَائِدٌ يَعُودُ وَآخَرُ
يَنْفُسِهِ يَجُودُ ^(٣) . وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ . وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَفْقُولٍ
عَنْهُ . وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَنْضِي الْبَاقِي

أَلَا فَادْكُرُوا هَازِمَ اللَّذَاتِ ، وَمُنْغَصَّ الشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ
الْأُمْنِيَّاتِ . عِنْدَ الْمَسَاوِرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ ^(٤) . وَأُسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ

(١) فناء (٢) مكان للانزجار والارتداع (٣) من جاد بنفسه إذا قرب أن يقضى نحبه كأنه
يسخو بها ويسلمها إلى خالقها (٤) عند متعلق بأذكروا . والمساورة الموائبة كأن العمل
القيح لبعده عن ملاءمة الطبع الانساني بالفطرة الالهية ينفر من مقتره كما ينفر
الوحش فلا يصل إليه المغبون إلا بالوثبة عليه وهو في غائلته على مجترمه كالضاريات
من الوحوش فهو يثب على موائبه ليهلكه فما أطف التعير بالمساورة في هذا الموضع

وَأَجِبْ حَقَّهُ . وَمَا لَا يُخْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أُخْرَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ . وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ .
نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا ^(١) ، وَبِذِكْرِهِ
نَاطِقًا . فَأَدَّى أَمِينًا وَمَضَى رَشِيدًا . وَخَلَفَ فِيْنَا رَايَةَ الْخَلْقِ مَنْ تَقَدَّمَهَا
مَرَقٌ ^(٢) ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَمَقٌ ^(٣) . وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ دَلِيلُهَا مَكِيبٌ
الْكَلَامِ ^(٤) . بَطِئُ الْقِيَامِ ، سَرِيعُ إِذَا قَامَ . فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ
وَأَشْرَيْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ
مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ ^(٥) .
فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ ^(٦) ، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ . فَإِنَّ الْمُدْبِرَ

(١) قالوا بمجئهم الباطل فها هم (٢) خرج عن الدين . والذي يتقدم راية الحق هو
من يزيد على ما شرع الله أعمالا وعقائد يظنها مزيّنة للدين ومتممة له ويسمونها
بدعة حسنة (٣) اضمحل وهلك (٤) رزق في قوله لا يبادر به عن غير روية ،
بطيء القيام لا ينبعث للعمل بالطيش وإنما يأخذ له عدة اتمامه ، فإذا أبصر منه وجه
الفوز قام فضى إليه مسرعا ، وكأنه يصف بذلك حال نفسه كرم الله وجهه (٥) يصل
متفرقكم (٦) الاقبال والادبار في الجلتين لا يتواردان على جهة واحدة ، فالمقبل بمعنى
المتوجه إلى الأمر الطالب له الساعى اليه ، والمدبر بمعنى من أدبرت حاله واعترضته الخيبة

عَسَى أَنْ تَرِلَّ إِحْدَى فَأَيْمَتِيهِ ^(١) ، وَتَثْبُتَ الْآخَرَى وَتَرْجِمَا حَتَّى تَثْبِتَا
جَمِيعًا . أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ
السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ ^(٢) ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ
فِيكُمْ الصَّنَائِعُ ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أُخْرَى

الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ . وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ . بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ
أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ . وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ وَالْقَلْبُ اللِّسَانُ
أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَخْرِجَنَّكُمْ شِقَاقِي ^(٣) ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي ،
وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي ^(٤) . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ
وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .
مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ . وَلَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى ضَلِيلٍ ^(٥) قَدْ

في عمله وإن كان لم يزل طالبا (١) رجله (٢) خوى غاب (٣) لا يكسبكم ،
والمفعول محذوف أي خسرانا أي لا تشاقوني فيكسبكم الشقاق خسرا ، ولا تعصوني
ففيه بكم عصياني في ضلال وحيرة (٤) لا ينظر بعضكم الى بعض تفاصراً بالانكار لما
أقول (٥) ضليل كشرير : شديد الضلال مبالغ في الضلال

نَمَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ^(١) فِي ضَوَاحِي كُوفَانٍ^(٢) . فَإِذَا فَعَرَتْ
فَاغْرَتْهُ^(٣) ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ^(٤) ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ عَضَّتِ
الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْبَابِهَا ، وَمَاجَتْ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا . وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ
كُلُّوْحُهَا^(٥) ، وَمِنْ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا^(٦) . فَإِذَا أُنْبَغَ زَرْعُهُ^(٧) ، وَقَامَ عَلَى
يَنْعِهِ^(٨) . وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ
الْمُضِلَّةِ ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَالْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ . هَذَا وَكَمْ
يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ^(٩) ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ . وَعَنْ قَلِيلٍ
تَلْتَفُ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ^(١٠) ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ

(١) من غص القطا التراب إذا اتخذ فيه الخوصاً بالضم وهو مجنمه، أى المكان الذى يقيم فيه عندما يكون على الأرض، يريد أنه نصب له رايات بحث لها فى الأرض مراكز
(٢) هى الكوفة، أى انه كاد يصل الكوفة حيث ان راياته انتشرت على بعض بلدان من حدودها وهو ما أشار اليه بالضواحي (٣) ففر القم كمنع انفتح ، وفقرته، فهو لازم ومتعد، أى اذا انفتحت فاغرته وهى فه (٤) الشكيمة الحديدية المعترضة فى اللجام فى قم الدابة ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد

(٥) عبوسها (٦) جمع كدح بالفتح وهو الخدش وأثر الجراحات (٧) نضج وحن قطافه (٨) حالة نضجه (٩) هو ما اشتد صوته من الرعد والريج وغيرها . والعاصف ما اشتد من الريج، والمراد مزعجات الفتن (١٠) يكون الاشتباك بين قواد الفتنة وبين أهل الحق كما تشبك الكباش بقرونها عند النطاح . وما بقى من الصلاح قائماً يحصد، وما كان قد حصد يحطم ويهشم، فلا يبقى الا شر عام وبلاء تام ان لم يقم للحق أنصار

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ يُجَرِّى مَجْرِى الْخُطْبَةِ

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنَقَاشِ الْحِسَابِ ^(١)
وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعًا قِيَامًا قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ.
فَأَحْسَنَهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا وَلِنَفْسِهِ مُتَسَمًّا (مِنْهُ) فِتْنٌ
كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ ^(٢) ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ ،
تَأْتِيَكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ ، يَحْفَظُهَا قَائِدُهَا وَيُجَاهِدُهَا رَاكِبُهَا . أَهْلُهَا
قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ ^(٣) . يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ
عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ . فِي الْأَرْضِ مَجْهُوْلُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . قَوْلُ
لَكَ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهْجَ لَهُ وَلَا حَسَّ ^(٤) .

(١) نقاش الحساب الاستقصاء فيه (٢) لا تنب لمعارضتها قائمة خيل ، وقوائم الفرس
رجلاه أو أنه لا يتمكن أحد من القيام لها وصددها . وقوله مزمومة مرحولة قادها وزمها
وركبها برحلتها أقوام زحفوا بها عليكم ، يحفظونها أى يحثونها ليقرأوا بها في دياركم
وفيم يحطون الرجال (٣) السلب محرقة ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه
في الحرب ، أى ليسوا من أهل الثروة (٤) الرهج بسكون الهاء ويحرك الغبار ، والحس
بفتح الحاء الجلبة والأصوات المختلطة . قالوا يشير إلى فتنة صاحب الزنج وهو على بن محمد
ابن عبد الرحيم من بنى عبد القيس ادعى أنه علوى من أبناء محمد بن أحمد بن عيسى
ابن زيد بن على بن الحسين ، وجع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ في نواحي
البصرة وخرج بهم على المهتدى العباسى في سنة خمس وخسين ومائتين ، واستفحل
أمره وانتشرت أمحابه في أطراف البلاد للسلب والنهب ، وملك ابلة عنوة وقتك بأهلها ،

وَسَيَبْتَلى أَهْلَكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِقِينَ عَنْهَا^(١). فَإِنَّهَا
وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ التَّائِيَّ السَّاكِنَ^(٢)، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفَّعَ الْآمِنَ^(٣).
لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا قَادِرٌ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ.
سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ. وَجِلْدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ. فَلَا
يَعْرِئُكُمْ كَثَرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْجِبُكُمْ مِنْهَا
رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ. وَأَعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. فَكَأَنَّ مَا هُوَ
كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ^(٤)، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ
عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ. وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ، وَكُلُّ
آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ (مِنْهَا) الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ. وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا

واستولى على عبادان والأهواز، ثم كانت بينه وبين الموفق في زمن المعتمد حروب
انجلى فيها عن الأهواز وسلم عاصمة ملكه، وكان سماها المختارة - بعد محاصرة شديدة - وقتله
الموفق أخو الخليفة المعتمد سنة سبعين ومائتين، وفرح الناس بقتله لانكشاف رزئه عنهم
(١) الصادقين المعرضين (٢) التائى المقيم (٣) المترف بفتح الراء المتروك بصنع ما يشاء
لا يمنع (٤) فان الذى هو موجود فى الدنيا بعد قليل كائنه لم يكن، وان الذى هو
كائن فى الآخرة بعد قليل كائنه كان لم يزل، فكائنه وهو فى الدنيا من سكان الآخرة

أَلَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . وَإِنَّ مِنْ أَتْعَظِ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ .
جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، سَائِرًا بِنَعِيرِ دَلِيلٍ . إِنَّ دُعَى إِلَى حَرْثِ
الدُّنْيَا عَمَلٌ ، وَإِنَّ دُعَى إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلٌ ، كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ
عَلَيْهِ ^(١) ، وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ ^(٢)

(مِنْهَا) وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ ^(٣) . إِنَّ شَهِيدَ
لَمْ يُعْرِفُوا إِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ . أُولَئِكَ مَصَائِيحُ الْهُدَى ، وَأَعْلَامُ السَّرَى ^(٤) .
لَيْسُوا بِالْمَسَائِيحِ وَلَا الْمَذَائِيحِ الْبُذُرِ أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ
رَحْمَتِهِ . وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَاءَ تَقَمُّتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ
الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَحْجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ
يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَتَّبِلِيَكُمْ ^(٥) ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ
كُنَّا لَمُبْتَلِينَ » . أَمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ) فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ
الْخَامِلَ الَّذِي كَرَّ الْقَلِيلَ الشَّرَّ . وَالْمَسَائِيحُ جَمْعُ مَسِيحٍ وَهُوَ الَّذِي يَسِيحُ

(١) ما عمل له هو حرت الدنيا (٢) ونى فيه : تراخى فيه ، وهو حرت الآخرة (٣) نومة
بضم ففتح كثير النوم ، يريد به البعيد عن مشاركة الأشرار في شرورهم ، فإذا رآوه
لا يعرفونه منهم وإذا غاب لا يفتقدونه (٤) السرى كالهدي السير في ليالى المشاكل .
وبقية الألفاظ يأتي شرحها بعد أسطر لصاحب الكتاب (٥) ليتبين الصادق من

بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَامِ . وَالْمَذَايِعُ جَمْعُ مِذْيَاعٍ : وَهُوَ الَّذِي إِذَا سَمِعَ لَغِيْرَهُ بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا وَنَوَّهَ بِهَا . وَالْبَذْرُ جَمْعُ بَذُورٍ : وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقَهُ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَقَدْ تَقَدَّمَ مَخَارِجُهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا . فَقَاتَلَ بَيْنَ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ . يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ . يَحْسِرُ الْحَسِيرُ^(٢) وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيَقِيْمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ . حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتِهِمْ ، وَيَوَأْهُمْ مَحَلَّتَهُمْ فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ^(٣) ، وَأُسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ . وَإِنَّمِ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ

الكاذب والمخلص من المريب، فتكون لله الحجة على خلقه (١) الذي في القاموس أن البذور بالفتح كالبدبر هو النمام (٢) من حسر البعير كضرب إذا أعيأ وكل ، والكسير المكسور ، أى أن من ضعف اعتقاده أو كثر غيبه فتراخى في السير على سبيل المؤمنين ، أو طرقته الوسواس فهشمت قوائمه برززال في عقيدته فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقيم على ملاحظته وعلاجه حتى ينصل من مرضه هذا ويلحق بالخلصين إلا من كان ناقص الاستعداد خبيث العنصر فلا ينجع فيه الدواء فيهلك (٣) كناية عن وفرة أرزاقهم، فإن الرحا إنما تدور على ما تطحنه من الحب . أو كناية عن قوة

سَاقَتَهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِمَحْدَافِيرِهَا ، وَاسْتَوَسَقَتْ فِي قِيَادِهَا ، مَا ضَعُفَتْ وَلَا
جَبُنَتْ ، وَلَا خُنْتُ وَلَا وَهَنْتُ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَا بَقْرَنَ الْبَاطِلَ ^(١) حَتَّى أُخْرِجَ
الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا :
خَيْرَ الدُّنْيَا طِفْلًا ، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا . أَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً ، وَأَجْوَدَ
الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً ^(٢) . فَمَا أَخْلَوْتُ لَكُمْ الدُّنْيَا ، فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ
مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا ^(٣) ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَقْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا ^(٤) ،
قَلِقًا وَضِينًا . قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِسَزَلَةِ السِّدْرِ الْمُخْضُودِ ^(٥) ،

سلطانهم على غيرهم . والرا رما الحرب يطحنون بها . والقناة الرمح . واستقامتها
كناية عن صحة الاحوال وصلاحها (١) البقر بالفتح الشق ، أى لأشقن جوف الباطل
بقهر أهله فأنتزع الحق من أيدي المبطلين . والتمثيل في غاية من اللطف (٢) للديمة
بالكسر المطر يدوم في سكون . والمستمطر بفتح الطاء من يطلب منه المطر . والمراد
هنا النجدة والمعونة . فالنبي ﷺ أغزر الناس فيضا للخير على طلابه (٣) جمع خلف
بالكسر حلقة ضرع الناقة (٤) الخطام ككتاب ما يوضع في أفم البعير ليقاد به .
والوضين بطن عريض منسوج من سبور أو شعر يكون للرحل كالخزام للسرّج .
وجولان الخطام وقلق الوضين إما كناية عن الهزال ، وإما كناية عن صعوبة القيادة . فإن
الخطام الجائل لا يشتد على البعير فيجذبه ، وعن قلق الراكب وعدم اطمئنانه لا يضطرب
الرحل بقلق الوضين (٥) السدر بالكسر شجر النبق والمخضود المقطوع الشوك أو

وَحَلَّاهُمَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ . وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللَّهُ ظَلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ
مَعْدُودٍ . قَالَ لَأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ ^(١) ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ ، وَأَيْدِي
الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسْلِطَةٌ ، وَسُيُوفُهُمْ
عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ . أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دِيمٍ نَائِرًا ^(٢) ، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا . وَإِنَّ
النَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ^(٣) . وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ
مَنْ طَلَبَ ، وَلَا يَقْوَتُهُ مَنْ هَرَبَ . فَاقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ
لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ . أَلَا وَإِنْ أَبْصَرَ الْأَبْصَارُ
مَا نَقَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ . أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبْلَهُ
أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعْظِ مُتَعِظٍ . وَأَمْتَا حُوا
مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدْرِ ^(٤)

عِبَادَ اللَّهِ لَا تَرَوْا كُنُوا إِلَى جِهَاتِكُمْ ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ،
فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ ^(٥) نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى

منثني الاغصان من ثقل الجبل . والتشبيه في اللذة (١) . أي بعد بعثة النبي ﷺ شغرت لكم
الارض، أي لم يبق فيها من يجمعها دونكم ويمنعكم عن خيرها (٢) نأره طلب بدمه
وقتل قاتله (٣) الطالب بدمائنا ينال نأره حتماً كانه هو القاضى بنفسه لنفسه ليس
هناك من يحكم عليه فيما نعه عن حقه (٤) امتاحوا: استقوا وانزعوا الماء لرى عطشكم
من عين صافية صفت من الكدر وهي عين علومه عليه السلام (٥) منزل الركون
الى الجهالة والانقياد للهوى . وشفا الشيء حرقه . والجرف بضمين ما جرفته السيول

ظَهَرَهُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ^(١) لِرَأْيِي يُجَدِّثُهُ بَعْدَ رَأْيِي، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ
مَا لَا يَلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ. فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا
يُشْكِي شَجْوَكُمْ ^(٢)، وَلَا يَنْقُضُ بَرَأْيِهِ مَا قَدْ أُرِمَ لَكُمْ. إِنَّهُ لَيْسَ
عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا مُحْمَلٌ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ. الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْإِجْتِهَادُ
فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلْسُنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّهَا، وَإِصْدَارُ
السُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا ^(٣). فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ ^(٤)، وَمِنْ قَبْلِ
أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ^(٥). وَأَنْهَوْا عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي

وأكلته من الارض . والمهاري كالماتر : المتهدم أو المشرف على الانهدام ، أى انه بمكان
التهور في الهلكة (١) أى انه اذا نقل جل المهلكات فانما ينقله من موضع من ظهره
الى موضع آخر منه ، فهو حامل لها دائماً ، وانما يتعب في نقلها من اعلاه لوسطه أو اسفله
بأثراته وبدعه ، فهو في كل رأى ينتقل من ضلالة الى ضلالة حيث ان مبنى السكل على
الجهالة والهوى (٢) يقال أشكاه اذا أزال مشتكاه ، والشجو الحاجة . يقول ان مانسوله
لكم الجهالات والاهواء من الحاجات يلزمكم أن تنصرفوا عن خيالها ولا تشكوها
الى ، فاني لا أتبع أهواءكم ولا أقضي هذه الرغبات الفاسدة ولاستطيع أن أنقض برأى
ما أبرم لكم في الشريعة الغراء (٣) السهمان بالضم جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب ،
واصدار السهمان اعادتها الى أهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيئاً . وسماه اصداراً
لأنها كانت منعها أربابها بالظلم في بعض الأزمان ثم ردت اليهم ، كالصدور وهو رجوع
الشاربة من الماء الى اعطائها (٤) التصويح التجفيف ، أى سابقوا إلى العلم وهو في
غضارته قبل أن يجف فلا تستطيعون احياه بعد يسه (٥) مستثار اسم مفعول

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ
أَزْكَاهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ^(١)، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ^(٢)،
وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَنُورًا لِمَنْ أَسْتَضَاءَ
بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً
لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ أَعْتَظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ،
وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ^(٣). فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ^(٤) وَاضِحُ
الْوَلَائِجِ^(٥)، مُشْرِفُ الْمَنَارِ^(٦)، مُشْرِقُ الْجَوَادِ^(٧)، مُضِيءُ الْمَصَائِجِ
كَرِيمُ الْمُضْمَارِ^(٨)، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ^(٩)، مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ^(١٠)
شَرِيفُ الْفُرْسَانِ. التَّصَدِيقُ مِنْهَا جُهِ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ

بمعنى المصدر. والاستنارة طلب النور وهو السطوع والظهور (١) علقه كعلمه: تعلق به
(٢) من دخله لا يحارب (٣) جنة بالضم أى وقاية وصونا (٤) أشد الطرق وضوحا
وأنورها (٥) الولائج جمع وليجة هى الدخيلة وهى المذهب (٦) مشرف بفتح الراء هو
المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شئ. ومنار الدين هى دلالة من العمل الصالح
يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الأخلاق (٧) جمع جادة: الطريق الواضح
(٨) كريم المضمار أى اذا سبق سبق (٩) الحلبة خيل تجمع من كل صوب للنصرة.
والاسلام جامعها يأتى اليه الكرائم والعناق (١٠) السبقه بالضم جزاء السابقين

غَايَتُهُ^(١) . وَالْذُّنْيَا مِضْمَارُهُ^(٢) ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ^(٣) .
 (مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَتَّى أَوْرى قَبَسًا
 لِقَابِسٍ^(٤) ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَابِسٍ^(٥) ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ
 الدِّينِ وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً^(٦) . وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً . اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا
 مِنْ عَدْلِكَ^(٧) ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ
 أَلْبَابِنِ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ^(٨) ، وَشَرِّفْ لَدَيْكَ مَنَزِلَتَهُ . وَآتِهِ
 الْوَسِيلَةَ وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ^(٩) ، وَأَحْشُرْنَا فِي زُرْمَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا^(١٠)
 وَلَا نَادِمِينَ وَلَا نَاكِبِينَ^(١١) ، وَلَا نَاكِثِينَ^(١٢) ، وَلَا ضَالِّينَ ، وَلَا
 مُضِلِّينَ ، وَلَا مَفْتُونِينَ (وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّنَا

(١) يريد الموت عن الشهوات البهيمية والحياة بالسعادة الأبدية كما يعلم من قوله
 رفيع الغاية ، والأفالموت المعروف غاية كل حي (٢) لأنها مزرعة الآخرة من سبق فيها
 سبق في الأخرى (٣) سبقتة : جزاء السابقين به (٤) أوري أوفد . والقبس بالتحريك
 الشعلة من النار تقتبس من معظم النار . والقابس آخذ النار من النار . والمراد ان
 النبي أفاد طلاب الحق ما به يستضيئون لاكتشافه (٥) الحابس من حبس ناقته وعقلها
 حيرة منه لا يدرى كيف يهتدى فيقف عن السير . وأنار له علما أى وضع له نارا في
 رأس جبل ليستنقذه من حيرته (٦) بعيثك مبعوثك (٧) المقسم ككفعد ومنبر : النصيب
 والخط (٨) النزل بضمين ما هيء للضيف لأن ينزل عليه (٩) السناء كسحاب الرفة
 (١٠) خزاياء جمع خزيان من خزي إذا خجل من فيبح ارتكبه (١١) عادلين عن
 طريق الحق (١٢) ناكثين ناقضين للعهد

كَرَّرْنَاهُ هَهُنَا فِي الرُّوَايَتَيْنِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ (مِنْهَا فِي خِطَابِ أَصْحَابِهِ)
 وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنَزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ
 بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ لَكُمْ
 عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ.
 وَقَدْ تَرَوْنَ عُهْدَ اللَّهِ مَنْقُوصَةً فَلَا تَفْضُبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ
 تَأْتِقُونَ. وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَإِلَيْكُمْ
 تَرْجِعُ. فَكُنْتُمْ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ، وَالْقَيْمُ إِلَيْهِمْ أَرْمَتَكُمْ
 وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي
 الشَّهَوَاتِ. وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُواكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ
 لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَأَنْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمْ
 الْجُلْفَاءُ الطُّغَمَاءُ^(٢)، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ^(٣) وَيَا فَيْخُ

(١) أَيُّ أَنْتُمْ سَتَجْتَمِعُونَ لِقَهْرِ الظَّالِمِينَ وَلَنْ يَكُونَ فِي طَاقَتِهِمْ أَنْ يَفْرِقُوكُمْ،
 حَتَّى لَوْ شِئْتُمْ نَشَيْتُ الْكُوكَبَ فِي السَّمَاءِ لَجْتَمَعْتُمْ لِقَتَالِهِمْ. وَقِيلَ إِنَّهُ يَرِيدُ أَنْ الْبَلَاءُ
 سَيَعِمُّ حَتَّى لَوْ فَرَّقَكُمْ بَنُو أُمَيَّةٍ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ طَلَبُوا خِلَاصَكُمْ مِنَ الْبَلَاءِ لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ
 يَوْمٍ لَمْ حَتَّى يَأْخُذْكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَأْخُذُهُمْ (٢) الطُّغَمَاءُ كَجَرَادٍ : أَوْغَادُ النَّاسِ (٣) لَهَا مِيمُ جَمْعُ
 لَهَا مِيمُ بِالْكَسْرِ وَهُوَ السَّابِقُ الْجَوَادُ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّاسِ

الشَّرَفِ^(١) وَالْأَنْفَ الْمُقَدَّمَ، وَالسِّنَّامُ الْأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوَحَ صَدْرِي^(٢)
 أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةٍ^(٣) تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَاوَزُكُمْ، وَتُرِيْلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ
 كَمَا أَزَالُكُمْ. حَسًّا بِالنِّضَالِ^(٤)، وَشَجْرًا بِالرَّمَايحِ^(٥). تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ
 أَخْرَاهُمْ، كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ^(٦) تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا. وَتُنَادُ عَنْ
 مَوَارِدِهَا.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَهِيَ مِنْ خُطْبِ الْمَلَأَمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلَّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. خَلَقَ
 الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ
 وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّرَاتِ^(٧)،
 وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ (مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ) اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ^(٨)، وَذَوَابَةِ

(١) البياfix جمع يافوخ : هو من الرأس حيث يلتقى عظم مقدمه مع مؤخره
 (٢) الواوح جمع ووحوة صوت معه يحج يصدر عن المتألم. والمراد حرقه الغيظ (٣) الآخرة
 محرقة : آخر الامر. وجلة ان رأيتكم فاعل شفى (٤) الحس بالفتح القتل . والنضال
 المباراة فى الرمح . وفى رواية النضال بالصاد (٥) الشجر كالضرب : الطعن (٦) الهيم
 بالكسر العطاش . وتنادى : تمنع (٧) جمع سترة ما يستر به أيا كان (٨) المشكاة كل كوة

الْعَلْيَاءُ^(١) وَسُرَّةَ الْبَطْحَاءِ^(٢). وَمَصَائِجِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَائِجِ الْحِكْمَةِ (مِنْهَا) طَيْبُ دَوَارِ بَطْبِهِ قَدْ أَخَصَّمَ مَرَامَهُ، وَأُخْمِي مَوَاسِمَهُ^(٣). يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبِ عُمِّي، وَآذَانِ صُمِّ، وَالسِّنَةِ بُكْمِ. مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْخَيْرَةِ. لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ^(٤)، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْمُلُومِ الثَّاقِبَةِ. فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ. قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ^(٥). وَوَضَحَتْ حُجَّةُ الْحَقِّ لِخَاطِبِهَا^(٦)، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمَتَوَسِّمِهَا. مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحَ، وَأَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحَ، وَنُسَاكًا بِلَا صَلَاحَ، وَتُجَارًا بِلَا أَرْبَاحَ. وَأَيْقَاطًا نُومًا، وَشُهُودًا غُيْبًا، وَنَاطِرَةً عُثْمِيًا، وَسَامِعَةً صُمًّا، وَنَاطِقَةً بُكْمًا. رَأَيْتُ ضَلَالَةً قَدَاقَمَتْ عَلَى قُطْبِهَا^(٧)،

غير نافذة ومن العادة أن يوضع فيها المصباح (١) النوازة الناصية أو منبتها من الرأس (٢) ما بين أخشي مكة كانت تسكنه قبائل من قريش ، ويقال لهم قريش البطاح (٣) مواسمه جمع ميسم بالكسر وهو المكواة، يجمع على مواسم ومياسم (٤) قوله لم يستضيئوا، يحكى حال من لم ينجع فيهم الدواء عن صار الفساد من مقومات أمزجتهم (٥) انجابت من قولهم انجابت الناقة اذا مدت عنقها للحلب، أى ان السرائر خضعت لنور البصائر فهو يكشفها ويملكها . وأهل البصائر يصرفون السرائر الى ما يريدون (٦) خاطبها: السائر عليها (٧) قامت على قطبها تمثيل لاتظام أمرها

وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبَيْهَا^(١) ، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا^(٢) ، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا^(٣) .
 قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ . فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا
 ثُفَالَةٌ كَثْفَالَةِ الْقَدْرِ^(٤) ، أَوْ ثَفَاضَةٌ كَفَاضَةِ الْمِكْمِ^(٥) . تَعْرُكُمْ
 عَرَكَ الْأَدِيمِ^(٦) ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ^(٧) ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ
 مِنْ بَيْنِكُمْ أَسْتَخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ^(٨) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ . أَيْنَ
 تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ ، وَتَتَّبِعُ بِكُمْ الْفَيَاحِبُ ، وَتَخْدَعُكُمْ الْكُودَابُ .
 وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ وَآئِي تُؤْفَكُونَ . فَلَِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غِيَةِ
 إِيَابٌ . فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيكُمْ^(٩) ، وَأَخْضِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَاسْتَيْقِظُوا
 إِنْ هَتَفَ بِكُمْ^(١٠) . وَلْيَصْذُقْ رَائِدُ أَهْلِهِ^(١١) ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلُهُ ، وَلْيُخْضِرْ ذَهْنُهُ .

واستحكام قوتها (١) جمع شعبة، أى انشئت بفروعها (٢) تكيلكم أى تأخذكم
 للهلاك جلة كما يأخذ السكيل ما يكيله من الحب (٣) تخبطكم، من خبط الشجرة ضربها
 بالعصى ليتناثر ورقها، أو من خبط البعير بيده الأرض أى ضربها . وعبر بالباع ليفيد
 استطالتها عليهم وتناولها لقريبهم وبعيدهم (٤) الثفالة بالضم كالثفل . والثافل
 ما استقر تحت الشيء من كدرة . وثفالة القدر ما يبقى في قدره من عكارة . والمراد
 الأرزال والسفلة (٥) الثفافة ما يسقط بالنفض . والعكم بالكسر العدل بالكسر أيضاً،
 ونمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها . والمراد ما يبقى بعد تفريقه فى خلال نسيجه فينفض
 لينظف (٦) العرك كالنصر : شديد ذلك . وعركه حكه حتى عفاه . والاديم الجلد
 (٧) المحصود (٨) البطينة السمينة (٩) الربانى بتشديد الباء المتأله العارف بالله عز وجل
 (١٠) صاح بكم (١١) الرائد من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع السكلا ويتعرف
 سهولة الوصول إليها من صعوبته . وفى المثل «لا يكذب الرائد أهله» . يأمر الهداة

فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخُرْزَةَ ، وَقَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ ^(١) . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ ، وَعَظُمَتِ الطَّاعِغَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ . وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَهُ السَّبْعِ الْعُقُورِ . وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْبَاطِلِ نَعْدَ كُظُومٍ ^(٢) . وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ . وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ . وَتَحَابَّوْا عَلَى الْكَذِبِ . وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا ^(٣) ، وَالْمَطَرُ قَيْظًا ، وَتَفَيْضُ اللَّثَامِ فَيْضًا ، وَتَنْمِيزُ الْكِرَامِ غَيْضًا ^(٤) . وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا ، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا ، وَأَوْسَاطُهُ أَكَالَا ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا . وَغَارَ الصِّدْقُ ، وَفَاضَ الْكَذِبُ : وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ . وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ . وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا ، وَالْعَفَافُ عَجَبًا . وَلُبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفُرِّ وَمَقْلُوبًا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ . غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ . وَعِزُّ كُلِّ

والدعاة الذين يتلقون عنه ويوصيهم بالصدق في النصيحة (١) قرف الصمغة قشرها، وخص هذا بالذكر لأن الصمغة اذا قشرت لا يبقى لها أثر كذا قالوا (٢) الفنيق الفحل من الابل . وبعد كظوم أى امساك وسكون (٣) يغيط والده لشبو به على العقوق ، ويكون المطر قَيْظًا لعدم فائدته فان الناس منصرفون عن فوائدهم والانتفاع بما يفيض الله عليهم من خير إلى اضرار بعضهم ببعض ، ما أشبه هذه الحال بحال هذا الزمان (٤) تفيض : من غاض الماء إذا غار في الأرض وجفت

ذَلِيلٍ ، وَقُوَّةٌ كُلُّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْزَعٌ كُلُّ مَلْهُوفٍ . مَنْ
تَكَلَّمَ سَمِعَ نَظْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلِمَهُ
رِزْقُهُ . وَمَنْ مَاتَ قَالِيهِ مُنْقَلَبُهُ . لَمْ تَرَكَ الْعُمُونَ فَتُخْبِرَ عَنْكَ . بَلْ
كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ . لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوَحْشَةٍ ، وَلَا
أَسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ . وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ، وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ (١) .
وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانُكَ مَنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَرِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ ،
وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءُكَ ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ
أَمْرِكَ . كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ . أَنْتَ
الْأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ ، وَأَنْتَ الْمُتَنَهَى لَا حَيْصَ عَنْكَ ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ
لَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ
نَسَمَةٍ . سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَصْفَرَ عَظِيمُهُ فِي جَنْبِ
قُدْرَتِكَ ، وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ ، وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِي مَا غَابَ
عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ، وَمَا أَسْبَغَ نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا . وَمَا أَصْفَرَهَا فِي نِعَمِ
الْآخِرَةِ .

(مِنْهَا) مِنْ مَلَائِكَةِ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ ،

هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ . لَمْ يَسْكُنُوا
الْأَصْلَابَ ، وَلَمْ يُضَمُّوا الْأَرْحَامَ ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ^(١) ، وَلَمْ
يَسْعَبَهُمْ رَيْبُ الْمُنُونِ ^(٢) . وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ ،
وَأَسْتَجْمَاعُ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ ، وَكَثْرَةُ طَاعَتِهِمْ لَكَ ، وَقِلَّةُ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ ،
لَوْ عَانِيُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لِحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ ، وَلَزَرُوا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ ^(٣) . وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُواكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ يُطِيعُواكَ حَقَّ
طَاعَتِكَ . سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا بِحُسْنِ بِلَاتِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ ^(٤) . خَلَقْتَ
دَارًا وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادَّةً ^(٥) : مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا وَقُصُورًا
وَأَنْهَارًا وَزُرُوعًا وَثِمَارًا . ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا . فَلَا الدَّاعِيَ
أَجَابُوا ، وَلَا فِيهَا رَغَبْتَ رَغِبُوا ، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ أَشْتَقُوا .
أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ أَفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَأَصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ
شَيْئًا أَغَشَى بَصَرَهُ ^(٦) ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ . فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ ،

(١) المهبين: الحفيرة، يربد النطفة (٢) المنون الدهر. والرب صرفه. أى لم تفرقهم صروف
الزمان (٣) زرى عليه كرمى: عابه (٤) البلاء يكون نعمة ويكون نقمة، ويتعين الأول
بإضافة الحسن إليه، أى ما عبدوك إلا شكرًا لنعمك عليهم (٥) المادبة بفتح الدال
وضمها ما يصنع من الطعام للمدعوين فى عرس ونحوه، والمراد منها نعيم الجنة.
(٦) أغشاه أعماه

وَيَسْمَعُ بِأَذْنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ. قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ،
وَوَلَّيَتْ عَلَيْهِمَا نَفْسَهُ. فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلِمَنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْهَا. حَيْثُمَا زَالَ إِلَيْهَا
وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا. وَلَا يَزْدَجِرُ مِنَ اللَّهِ بَرَّاجِرٌ، وَلَا يَتَعَظَّمُ مِنْهُ بَوَاعِظٌ.
وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ^(١) - حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رُجْعَةَ - كَيْفَ
نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ،
وَقَدُمُوا مِنْ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيَّرَ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ،
اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْقَوْتِ. فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ،
وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ. ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُوجًا^(٢). فَحِيلَ بَيْنَ
أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بَصَرَهُ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ،
عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبِقَائِمٍ لُبِّهِ. يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمْرِهِ، وَفِيمَ أَذْهَبَ
دَهْرِهِ. وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا أَنْغَمَضَ فِي مَطَالِبِهَا^(٣)، وَأَخَذَهَا مِنْ
مُصَرَّحَاتِهَا وَمُسْتَبْهَاتِهَا. قَدْ لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ جَمْعِهَا^(٤)، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا،
تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا. فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِنَعِيرِهِ^(٥)،

(١) على الغرة بالكسر : بفتة وعلى غفلة (٢) ولوجا: دخولا (٣) أنغمض لم يفرق بين
حلال وحرام، كأنه أنغمض عينيه فلا يميز. أو أنغمض أى طلبها من أدق الوجوه
وأخفاها فضلا عن أنظرها وأجلاها (٤) تبعاتها بفتح فكسر ما يطالبه به الناس من
حقوقهم فيها، وما بحاسبه به الله من منع حقه منها ونحطى حدود شرعه في جمعها
(٥) المهنا ما أتاك من خير بلا مشقة

وَالْعَبْدُ عَلَى ظَهْرِهِ^(١) . وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا^(٢) . فَهُوَ يَعْصُ
يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ^(٣) ، وَيَرْهَدُ فِيمَا كَانَ
يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ . وَيَتَمَنَّى أَنْ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا
قَدْ حَازَهَا دُونَهُ . فَلَمَّ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ
سَمْعُهُ^(٤) . فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ ، يُرَدُّ
طَرَفُهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ ، يَرَى حَرَ كَاتِ السِّنْتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ
كَلَامِهِمْ . ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ التَّيَاطُبَ^(٥) . فَقَبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ .
وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَصَارَ جِيْفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ ، قَدْ أُوحِشُوا مِنْ
جَانِبِهِ ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ . لَا يُسْعِدُ بَأَكْيَا ، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيَا . ثُمَّ
تَحْمَلُوهُ إِلَى مَخْطٍ فِي الْأَرْضِ ، وَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ^(٦) .
حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَالْأَبْرُ مَقَادِيرَهُ ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ
بَأَوَّلِهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ، أَمَادَ السَّمَاءِ وَفَطَرَهَا^(٧)
وَأَرْجَ الْأَرْضِ وَأَرْجَفَهَا ، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا . وَدَكَ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ

(١) العبد: الحمل والنقل (٢) غلقت رهونه: استحقها امرئها، وأعوزته القدرة على تخليصها
كناية عن تعذر الخلاص (٣) أصحره له: من أصحرا إذا برز في الصحراء، أى على ما ظهر له
واكتشف من أمره (٤) خالط لسانه سمعه: شارك السمع اللسان في العجز عن أداء
وظيفته (٥) التباطأ أى التصاقاً به (٦) زيارته (٧) أمداد: جواب إذا بلغ الكتاب الخ .

هَيْبَةً جَلَالَتِهِ وَخُوفَ سَطْوَتِهِ . وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا . فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ اخْلَاقِهِمْ ^(١) .
وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ . ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ
وَخَفَايَا الْأَفْعَالِ . وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْتُمْ عَلَى هُوَلَاءِ وَأَنْتُمْ مِنْ هُوَلَاءِ .
فَأَمَّا أَهْلُ طَاعَتِهِ فَأَتَانَهُمْ بِحُورِهِ ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ ، حَيْثُ لَا يَطْعَنُ النَّزَالُ ،
وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ . وَلَا تَنْوِبُهُمُ الْأَفْزَاعُ ^(٢) ، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ ،
وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ ^(٣) . وَأَمَّا أَهْلُ
الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ ، وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ ، وَفَرَنَ النَّوَاصِي
بِالْأَقْدَامِ ، وَالْبَسَهُمْ سَرَائِلَ الْقَطِرَانِ ^(٤) ، وَمُقَطَّعَاتِ النَّيِّرَانِ ^(٥) . فِي عَذَابٍ
قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ ، وَبَابٍ قَدْ أَطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجِبٌ ^(٦) ،
وَلَهَبٌ سَاطِعٌ وَقَصِيفٌ هَائِلٌ ^(٧) ، لَا يَطْعَنُ مُقِيمُهَا ، وَلَا يُفَادَى أُسِيرُهَا
وَلَا تُفْصَمُ كُبُورُهَا ^(٨) . لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنِي ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى ،
(مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا

وَأَمَادَهَا حَرَكَهَا عَلَى غَيْرِ انْتِظَامٍ . وَفَطَرَهَا صَدْعَهَا (١) أَخْلَاقَهُمْ بِالْفَتْحِ : مِنْ قَوْلِهِمْ
ثُوبٌ اخْلَاقٌ إِذَا كَانَتْ الْخُلُوقَةُ شَامِلَةً لَهُ كُلُّهَا . وَالْخُلُوقَةُ الْبَلَى (٢) لَانْوِبُهُمُ الْافْزَاعُ :
جَمْعُ فَزَعٍ بِمَعْنَى الْخُوفِ (٣) أَشْخَصَهُ : أَزْعَجَهُ (٤) السَّرَائِلُ : الْقَمِيصُ . وَالْقَطِرَانُ
مَعْرُوفٌ (٥) الْمُقَطَّعَاتُ كُلُّ ثُوبٍ يَقْطَعُ كَالْقَمِيصِ وَالْجَبَّةِ وَنَحْوِهَا ، بخلاف مَا لَا يَقْطَعُ
كَالْأَزَارِ وَالرِّدَاءِ . وَالْمُقَطَّعَاتُ أَشْمَلُ لِلْبَدَنِ وَأَشَدُّ اسْتِحْكَامًا فِي اخْتِوَانِهِ (٦) عِبْرٌ بِالسَّكَبِ
مُحْرَكًا عَنْ هَيْبَانِهَا . وَاللَّجِبُ الصَّوْتُ الْمُرْتَفِعُ (٧) الْقَصِيفُ أَشَدُّ الصَّوْتِ (٨) جَمْعُ كَبَلٍ

وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوْنَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا^(١)، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ
اُخْتِقَارًا. فَأَعْرَضَ عَنْهَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ
تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا^(٢)، أَوْ يَرْجُو فِيهَا مُقَامًا.
بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعَذِّرًا^(٣)، وَلَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا
نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَحَطَّ الرُّسَالَةِ، وَخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ^(٤)،
وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَيَنَائِيعُ الْحُكْمِ. نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُوَّنَا
وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطَوَةَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ
وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ
فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ. وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ. وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ
وَاجِبَةٌ. وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ. وَحِجُّ الْبَيْتِ
وَأَعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحِضَانِ الذَّنْبَ^(٥). وَصِلَةُ الرَّحِمِ،

بفتح فسكون : القيد. وتفصم تنقطع (١) زواها: قبضها (٢) الرياش: اللباس الفاخر
(٣) معذراً : مبيئاً لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم ان خالفوا أمره (٤) مختلف
الملائكة بفتح اللام محل اختلافهم أى ورود واحد منهم بعد آخر، فيكون الثاني كأنه
خلف للأول وهكذا (٥) رحمه - كمنعه - غسله

فَإِنَّهَا مِزْرَاةٌ فِي الْمَالِ ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ ^(١) . وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تُكْفَرُ
الْخَطِيئَةَ . وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِئْتَةَ الشُّوْءِ . وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ
فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ

أُفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ . وَأَرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ
الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ . وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ .
وَأَسْتَنْوُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ . وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ
الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ، وَأَسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ
شِفَاءُ الصُّدُورِ . وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ ، فَإِنَّ الْعَالَمَ الْعَامِلَ
بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْخَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ
أَعْظَمُ ، وَالْحُسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْيَوْمَ ^(٢)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُومَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ
وَتَحَيَّتْ بِالْمَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ

(١) مَنْسَأَةٌ : مطال فيوميزيد (٢) اليوم : أشد لوماً لنفسه بين أيدي الله لأنه لا يجد منها
عذراً يقبل أو يرد

بِالْمُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا ^(١) ، وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعَتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ . حَائِلَةٌ
زَائِلَةٌ ^(٢) نَافِذَةٌ بَائِدَةٌ ^(٣) ، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ ^(٤) . لَا تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ
إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا ^(٥) - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
سُبْحَانَهُ « كَمَا أُنْزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا
تَذَرُوهُ الرِّيحُ » ^(٦) وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا « لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ
مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ » ^(٧) ، وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْنًا ^(٨) إِلَّا
مَنْحَتُهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا . وَلَمْ تَطْلُغْ فِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءً ^(٩) إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ
مُزْنَةً بَلَاءً . وَحَرَّى إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُعْسَى لَهُ مُتَنَكِّرَةٌ
وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا أُعْذُوذِبَ وَأَحْلَوْى أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى ^(١٠) . لَا يَنَالُ
أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا ^(١١) إِلَّا أَرَهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا ^(١٢) .

(١) الخبرة بالفتح السرور والنعمة (٢) حائلة : متغيرة (٣) نافذة : فانية . بائدة أي هالكة (٤) غوالة :
مهلكة (٥) أي أنها إذا وصلت بأهل الرغبة فيها إلى أمانهم فلا تتجاوز الوصف الذي ذكره
الله في قوله كء الح . فقله ان تكون مفعول تعدو (٦) الهشيم : النبات اليابس المكسر
(٧) بالفتح : الدفعة قبل أن تفيض ، أو تردد البكاء في الصدر ، أو الحزن بلا بكاء
(٨) كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والادبار (٩) الطل : المطر الضعيف . وطلت السماء
أمطرته . والدبغة مطر يدوم في سكون لا رعد ولا برق معه . والرء السعة . وهتنت
المنز : انصبت (١٠) أوبى صار كثير الوباء . والوباء : هو المعروف بالريح الأصفر (١١) الغضارة
النعمة والسعة . والرغب - بالحريك - الرغبة والمرغوب (١٢) أرهقته التعب : الحقة به

وَلَا يُنْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ^(١) . غَرَارَةٌ
 غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَانِيَةٌ فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا . لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا
 التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَّ مِمَّا يُؤْمِنُهُ . وَمَنْ اسْتَكْتَرَّ مِنْهَا
 اسْتَكْتَرَّ مِمَّا يُؤْبِقُهُ^(٢) ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ . كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا فَجَعَتْهُ^(٣) ،
 وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ . وَذِي أُهْبَةِ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا^(٤) وَذِي نَحْوَةٍ
 قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا^(٥) . سُلْطَانُهَا دَوْلٌ^(٦) ، وَعَيْشُهَا رَنْقٌ^(٧) ، وَعَذَابُهَا أَلْجَاجٌ^(٨)
 وَحُلُوهَا صَبْرٌ^(٩) ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ^(١٠) ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ^(١١) . حَيْثُهَا بَعْرَضٍ
 مَوْتٌ . وَصَحِيحُهَا بَعْرَضٌ^(١٢) سَقَمٌ . مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ
 وَمَوْفُورُهَا مَنَكُوبٌ^(١٣) . وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ^(١٤) . السُّنْمُ فِي مَسَاكِينِ
 مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا ، وَأَبْقَى آثَارًا وَأَبْعَدَ آمَالًا ، وَأَعَدَّ
 عَدِيدًا ، وَأَكْثَفَ جُنُودًا . تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَىَّ تَعَبَّدُ ، وَآثَرُوهَا أَىَّ إِثَارَ .

(١) القوادم - جمع قادمة - الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي
 القوادم (٢) يهلكه (٣) أوجعته بفقد ما يعز عليه (٤) أهبة بضم فسندبد : عظمة
 (٥) النخوة بالفتح : الافتخار (٦) جمع دولة : هي انقلاب الزمان (٧) رنق - بفتح
 فكسر - كدر (٨) مالح شديد الملوحة (٩) الصبر - ككتف - عصارة شجر مر (١٠) جمع رسم
 مثلث السن، وهو من المواد ما إذا حاط المزاج أقده فقتل صاحبه (١١) جمع رمة بالضم
 وهي القطعة البالية من الحبل، أى ما يتمسك به منها فهو بال منقطع (١٢) موفورها
 ما كثر منها ماصب بالنسبة، وهي المصيبة، أى في معرض لذلك (١٣) من حربته حرباً

ثُمَّ ظَنُّوا عَنْهَا بَغِيرَ زَادٍ مُبْلَغٍ وَلَا ظَهَرَ قَاطِعٌ ^(١) فَهَلْ بَلَّغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ ^(٢)، أَوْ أَعَاتَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنْتَ لَهُمْ صُحْبَةً.
بَلْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ ^(٣)، وَأَوْهَشْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعَعْتَهُمْ بِالنَّوَائِبِ ^(٤)
وَعَفَّرْتَهُمْ لِلْمَنَاحِرِ ^(٥)، وَوَطَّئْتَهُمْ بِالْمَنَاسِمِ ^(٦)، وَأَعَاتَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ
الْمُنُونِ. فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكَّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا ^(٧)، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا ^(٨)،
حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ ^(٩). وَهَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّغْبَ ^(١٠)، أَوْ
أَحْلَتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ^(١١)، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ ^(١٢)، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ
إِلَّا النَّدَامَةَ. أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟
فَبَيَّسَتْ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَّاعِنُونَ عَنْهَا. وَأَتَعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا
«مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً». مُحْمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ^(١٣)،

بالتحريك إذا سلب ماله (١) ظهر قاطع: راحلة تركب لقطع الطريق (٢) أي سخت
نفسها لهم بفداء (٣) أرهقتهم: غشيتهم بالقوادح بالقاف جمع قاذح وهو أكال يقع
في الشجر والاسنان، أي بما ينهكهم ويمزق أجسادهم. وفي نسخة القوادح بالفاء من
فدحه الأمر إذا أنقله (٤) وضععتهم: ذللتهم (٥) كبتهم على مناخرهم في العفر وهو
التراب (٦) جمع مسم وهو مقدم خف البعير أو الخف نفسه (٧) دان لها: خضع
(٨) ركن إليها (٩) أي فراق مدنه لانهاية لها (١٠) السغب - محرقة - الجوع (١١) الضنك
الضيق (١٢) أو نورت لهم الخ لم يكن لهم مما ظنوه نورا لها إلا الظلام (١٣) لا يقال لهم

وَأَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ^(١) . فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفَانًا . وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيِّحِ
أَجْنَانٌ^(٢) ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ^(٣) ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ^(٤) ، فَهُمْ
جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا ، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا ، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً . إِنْ جِيدُوا
لَمْ يَفْرَحُوا^(٥) ، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْطُوا . جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ ، وَجِيرَةٌ
وَهُمْ أَبْعَادٌ . مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ^(٦) ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ . حُلُمَاءٌ قَدْ
ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ . لَا يُخْشَى فَجَعُهُمْ^(٧) ، وَلَا
يُرْجَى دَفْعُهُمْ . اسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا ، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا ، وَبِالْأَهْلِ
غُرْبَةً ، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً . فَجَاءُواهَا كَمَا فَارَقُوهَا^(٨) ، حُفَاءَ عُرَاةٍ . قَدْ ظَنَعُوا
عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالْدَّارِ الْبَاقِيَةِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ « كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ »

ركبان جمع راكب لأن الراكب من يكون مختاراً وله التصرف في مركوبه (١) القبور
(٢) الصفائح: وجه كل شيء عريض، والمراد وجه الأرض. والاجنان جمع جن محرّكة
وهو القبر (٣) لأن أكفانهم تبلى ولا يغشى أبدانهم سوى التراب (٤) الرفات
العظام المنسقة المحطومة (٥) جيدوا: مطروا (٦) متقاربون لا يزور بعضهم بعضا
(٧) لا تخاف منهم أن يجمعوك بضرر (٨) جاءوا إلى الأرض واتصلوا بها بعد ما
فارقوها وانفصلوا عنها في بدء خلقهم، فانهم خلقوا منها كما قال تعالى «منها خلقناكم
وفيهما نعیدکم» وقوله قد ظعنوا عنها يشير إلى أنهم بعد الموت يذهبون بأرواحهم
إما إلى نعيم وإما إلى شقاء، أو الظعن عنها هو البعث منها يوم القيامة ومفارقتها
إما إلى الجنة وإما إلى النار كما يرشد إليه الاستشهاد بالآية

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ذَكَرَ فِيهَا مَلَكُ الْمَوْتِ وَتَوْفِيَةَ النَّفْسِ

هَلْ تُحْسِبُهُ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟ بَلْ كَيْفَ
تَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ . أَيْلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا^(١)، أَمْ
الرُّوحُ أَجَابَتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ
إِلَهُهُ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ^(٢)، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ^(٣). قَدْ
تَرَيْنَتْ بُغُرُورَهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ جَلَالُهَا بِجَرَامِهَا
وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا. لَمْ يُصِفِهَا اللَّهُ تَعَالَى
لِأَوَّلِيَانِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ^(٤).
وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ

(١) بلج: يدخل (٢) القلعة كهزة وطرفة ودجنة: من لا يثبت على السرج، أو من
يزل قدمه عند الصراع، أي هي منزل من لا يستقر (٣) النجعة بالضم طلب الكلاء
في موضعه، أي لبست محط الرجال ولا مبلغ الآمال (٤) حاضِر

تَقْضَ الْبِنَاءَ، وَعُمْرٌ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ.
 اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ^(١)، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ
 مَا سَأَلَكُمْ. وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ
 الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ
 فَرَحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا^(٢). قَدْ غَابَ
 عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْآمَالِ. فَصَارَتْ
 الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ،
 وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ،
 وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَازِلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ.
 مَا بِالْكُمُ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ وَلَا يَحْزَنُكُمْ
 الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ. وَيُقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ
 حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زَوَى مِنْهَا عَنْكُمْ^(٣).
 كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ. وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ

(١) مطلوبكم، أى اجعلوا الفرائض من مطالبكم التى تسعون لئليها ، واسألوا الله أن
 يمنحكم ما سألكم من آداء حقه، أى أن يمن عليكم بالتوفيق لآداء حقه (٢) اغتبطوا:
 غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق (٣) قلة صبركم عطف على وجوهكم . وزوى من
 زواه إذا نجاه

أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا خَافَهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ . قَدْ
تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً
عَلَى لِسَانِهِ ^(١) . صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَعَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى
آلَائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أَمَرَتْ
بِهِ ^(٢) ، السَّرَّاعَ إِلَى مَانِهَيْتٍ عَنْهُ . وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَأَخْصَاهُ
كِتَابُهُ : عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ ^(٣) . وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِنْ
عَيْنِ الْغُيُوبِ وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ ، إِيْمَانًا نَقَى إِخْلَاصُهُ الشُّرْكَ وَيَقِينُهُ
الشُّكَّ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ
وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ . لَا يَخِفُ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ فِيهِ ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانُ
تُرْفَعَانِ عَنْهُ

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ : زَادُ

(١) عبر باللعقة عن الافرار باللسان مع ركون القلب الى مخالفته (٢) البطاء بالكسر

جمع بطيئة . والسراع جمع سريعة (٣) غير تارك شيئاً الا احاط به

مُبْلَغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ
دَاعِيَهَا وَفَارَزَ وَاعِيَهَا

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مُحَارِمَةٌ^(١). وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ
مُخَافَتَهُ، حَتَّى أَشْهَرَتْ لِبَائِهِمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ^(٢). فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ
بِالنَّصَبِ^(٣)، وَالرَّيَّ بِالظُّلْمِ. وَأَسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا
الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغَيْرٍ وَغَيْرٍ فَمِنْ
الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ^(٤)، لَا تُخْطِي سِهَامُهُ، وَلَا تُوسِي جِرَاحُهُ^(٥).
يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسُّقْمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ. آكِلٌ
لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ^(٦). وَمِنْ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ
وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ لَا مَالَ حَمَلَ، وَلَا بَنَاءَ تَقَلَّ.
وَمِنْ غَيْرِهَا^(٨) أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا لَيْسَ
ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ^(٩)، وَبُؤْسًا نَزَلَ. وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى

(١) رعاها فهمها وحفظها (٢) حتى الشيء منعه أى منعهم ارتكاب محرماته
(٣) أظمأتها بالصيام (٤) التعب (٥) فن أسباب الفناء كون الدهر قد أوتر قوسه
لبرمى بها أبناءه (٦) نوسى نداوى من أسوت الجرح داويته (٧) لا ينقع - كينقع -
لا يشتفى من العطش بالشرب (٨) غيرها بكسر ففتح قلبها . والمرحوم الذى ترق
له وترجى لسوء حاله يصبح مغبوطاً على ما تجدد له من نعمة (٩) من زل فلان
زليلا وزلولا إذا صر سريعا . والمراد انتقل . أو هو الفعل اللازم من أزل اليه نعمة أسداها

أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ . فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ وَلَا مُوَمِّلٌ يُتْرَكُ ، فَسُبْحَانَ
 اللَّهِ مَا أَغْرَتْ سُرُورَهَا وَأَظْلَمَتْ رِيَّتَهَا وَأَضْحَى فَيْئَهَا^(١) . لَأَجَاء يَرْدٌ^(٢) ، وَلَا
 مَاضٍ يَرْتَدُّ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَقْرَبَ الْخَىِّ مِنَ الْيَتِّ لِلْحَافَةِ بِهِ ، وَأَبْعَدَ
 الْيَتِّ مِنَ الْخَىِّ لَا تَقْطَاعُهُ عَنْهُ

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ
 الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ . وَكُلُّ
 شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ . فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ
 السَّمَاعُ ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي
 الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا . فَكَمْ مِنْ
 مَنْقُوصٍ رَاجِعٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ : إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي
 نُهَيْتُمْ عَنْهُ . وَمَا أَحْلَلَ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ . فَذَرُّوا مَا قَلَّ
 لِيَا كَثُرَ ، وَمَا ضَاقَ لِيَا اتَّسَعَ . قَدْ تَكْفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ ،
 فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوَّلَى^(٣) بِكُمْ مِنَ الْمَقْرُوضِ
 عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخَلَ الْيَقِينُ^(٤) ،

(١) أضْحَى كضَحَى كدعى: برز للشمس. واليَّ الظل بعد الزوال أو مطلقاً (٢) الجأئ
 يريد به الموت (٣) طلبه مبتدأ خبره أولى وجملتهما خبر يكون (٤) دخل -

حَتَّى كَانَ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ ، وَكَانَ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ . فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا بَقْعَةَ الْأَجَلِ ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ ^(١) . مَا فَاتَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَدَا زِيَادَتُهُ . وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ . الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِ ، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي . فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتُ جِبَالَنَا ^(٢) ، وَأَغْبَرْتُ أَرْضَنَا ، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا . وَتَحَيَّرْتُ فِي مَرَابِضِهَا ، وَعَجَبْتُ عَجِيجَ الشَّكَاكِيِّ عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَمَلَّتِ التَّرْدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَالْحَنِينُ إِلَى مَوَارِدِهَا . اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أُنِينَ الْأَنَّةِ ، وَحَنِينَ الْحَانَةِ . اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا ، وَأُنَيْنَهَا فِي مَوَالِجِهَا ^(٣) .

كفرح - خالطه فساد الأوهام (١) الذي يفوت من العمر لا يرجى رجوعه بخلاف الذي يفوت من الرزق فإنه يمكن تعويضه (٢) انصاحت جفت أعالي بقولها ويبست من الجذب . وليس من المناسب تفسير انصاحت بانشتت إلا أن براد المبالغة في الحرارة التي اشتدت لتأخر المطر حتى انقذ باطن الأرض نارا وتنفست في الجبال فانشتت . وتفسير بقية الألفاظ يأتي في آخر الدعاء لصاحب الكتاب (٣) مداخلها في

اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ أَعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَايِرُ السَّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنَا
مَخَائِلُ الْجُودِ^(١). فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَلِسِ^(٢)، وَالْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ.
نَدْعُوكَ حِينَ قَطَعَ الْأَنَامُ، وَمُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ^(٣)، أَنْ
لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخِذَنَا بِذُنُوبِنَا. وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ
الْمُنْبِقِ^(٤)، وَالرَّيِّعِ الْمُعْدِقِ^(٥)، وَالنَّبَاتِ الْمُوْنِقِ^(٦). سَحَا وَإِلَّا^(٧)
تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ. اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُخِيَّةً
مُرْوِيَةً، تَامَةً عَامَةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِئَةً مَرِيعةً^(٨). زَاكِيًا
نَبْتَهَا^(٩)، ثَامِرًا فَرْعَهَا، نَاضِرًا وَرَقَهَا، تَنْعَشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ،
وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ. اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا^(١٠)،
وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا^(١١)، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا،
وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا^(١٢)،

المرابض (١) مخايل جمع مخيلة - كمصيبة - هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر.
والجود بالفتح: المطر (٢) الذي مسته البأساء والضراء. والبلاغ الكفاية (٣) جمع سائمة
البهيمة الراعية من الابل ونحوها (٤) انبعق المزن انفرج عن المطر كأنها هوى
انشقت بطنه فنزل ما فيها (٥) أغدق المطر كثر ماؤه (٦) من آتقنى اذا أعجبني. أو من
آتقه إذا سره وأفرحه (٧) سحبا: صبا. والوايل الشديد من المطر الضخم القطر
(٨) المريعة بفتح الميم: الخصب (٩) زاكياً نامياً. وثامراً مشمراً آتياً بالتمر
(١٠) جمع نجد ما ارتفع من الأرض. والوهاد جمع وهداة ما انحفض منها (١١) الجنب
الناحية (١٢) القاصية الناحية أيضاً، أو هي بمعنى البعيدة عنا من أطراف بلادنا في

وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا^(١) . مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ
 عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ^(٢) ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ . وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخَضَّلَةً^(٣)
 مِدْرَارًا هَاطِلَةً . يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ^(٤) ، وَيَحْفَظُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ^(٥)
 غَيْرَ خُلْبٍ بَرَقْمَا^(٦) ، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا^(٧) ، وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا^(٨) ، وَلَا
 شَفَانٍ ذِهَابُهَا^(٩) ، حَتَّى يُخْصِبَ لِأَمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ ، وَيَحْيَى بِرَكَاتِهَا
 الْمُسْتَبْتُونَ^(١٠) ، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ
 وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ

تَفْسِيرُ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْغَرِيبِ

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أَنْصَاحَتْ جِبَالُنَا) أَيْ تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمُحُولِ ،
 يُقَالُ : أَنْصَاحَ الثَّوْبُ إِذَا أَنْشَقَ . وَيُقَالُ أَيْضًا : أَنْصَاحَ الثَّبْتُ وَصَاحَ
 وَصَوَّحَ إِذْ جَفَّ وَيَبَسَ . وَقَوْلُهُ : (وَهَامَتْ دَوَابُّنَا) أَيْ عَطِشَتْ ،
 وَالْهَيْأُ الْمَطْشُ . وَقَوْلُهُ : (حَدَايِرُ السَّيْنِ) - جَمْعُ حِدَابٍ - وَهِيَ

مقابلة جانبنا (١) ضاحية المال التي تشرب ضحى . والضواحي جمعها (٢) بصيغة
 الفاعل : الفقيرة (٣) مخضلة من أخضله إذا بله (٤) الودق المطر (٥) يحفز : يدفع
 (٦) البرق الخلب ما يطعمك في المطر ولا مطر معه (٧) الجهام بالفتح السحاب الذي
 لا مطر فيه . والعارض ما يعرض في الأفق من السحاب (٨) الرباب السحاب الأبيض
 (٩) جمع ذهبة بكسر الذال المطرة القليلة وهو المراد بالينة في تفسير صاحب الكتاب
 (١٠) المقطعون

النَّاقَةُ الَّتِي أَنْضَاهَا السَّيْرُ ، فَشَبَّهَ بِهَا السَّنَةَ الَّتِي فَشَا فِيهَا الْجَدْبُ ،
قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

حَدَايِيرُ مَا تَنَفَّكَ إِلَّا مُنَاخَةٌ عَلَى الْخُسْفِ أَوْ نَزَمِي بِهَا بَلَدًا قَفْرًا
وَقَوْلُهُ : (وَلَا قَرْعَ رَبَابُهَا) الْقَرْعُ الْقِطْعُ الصَّغَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنَ
السَّحَابِ . وَقَوْلُهُ : (وَلَا شَفَانَ ذِهَابُهَا) فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ وَلَا ذَاتَ شَفَانٍ
ذِهَابُهَا . وَالشَّفَانُ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ ، وَالذَّهَابُ الْأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ . فَحَذَفَ
ذَاتَ لِيَعْلِمَ السَّامِعُ بِهِ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ . فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ
غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ ^(١) ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ ^(٢) .
إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى ، وَبَصُرَ مَنْ اهْتَدَى (مِنْهَا) لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طَوَى
عَنْكُمْ غَيْبَهُ ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ ^(٣) تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ،
وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^(٤) . وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا

(١) وان : متباطئ متناقل (٢) واهن ضعيف . والمعذر من يعتذر ولا يثبت
له عذر (٣) الصعدات بضمين جمع صعيد بمعنى الطريق ، أى لتركتم منازلكم
وهمتم في الطرق من شدة الخوف (٤) الالتدام ضرب النساء صدورهن أو وجوههن

خَالَفَ عَلَيْهَا^(١)، وَلَهَمَّتْ كُلَّ أَمْرٍ نَفْسُهُ^(٢) لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا .
وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ
رَأْيَكُمْ ، وَتَشَتَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ . وَلَوِ دِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَالْحَقَّ بَيْنَ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينَ^(٣)
الرَّأْيِ^(٤) ، مَرَّاجِيحُ الْحِلْمِ ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ اللَّبْنِيِّ . مَضَوْا قُدَمَا^(٥) ،
عَلَى الطَّرِيقَةِ وَأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ^(٦) ، فَظَفَرُوا بِالْمَقْبَى الدَّائِمَةِ وَالْكَرَامَةِ
الْبَارِدَةِ^(٧) . أَمَّا وَاللَّهِ لَيَسْلُطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ تَقِيْفُ الذِّيَالِ الْمِبَالِ^(٨) .
يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيَذِيبُ شَجَمَتَكُمْ بِهِ أَبَا وَذَحَةَ . (أَقُولُ :
الْوَذَحَةُ الْخُنْفَسَاءُ . وَهَذَا الْقَوْلُ يُؤَمِّئُ بِهِ إِلَى الْحِجَّاجِ ، وَلَهُ مَعَ الْوَذَحَةِ
حَدِيثٌ^(٩) لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ)

للنياحة (١) الخالف من تركه في أهلك ومالك إذا خرجت لسفر أو حرب (٢) همته :
حزته وشغلته (٣) ميامين - جمع ميمون - المبارك . ومرارجيح أى حلماء ، من رجع إذا
ثقل ومال بغيره . والمراد الرزانة أى رزناء الحلم بكسر الحاء وهو العقل . ومقاويل - جمع
مقوال - من يحسن القول . ومتاريك - جمع متراك - المبالغ في الترك (٤) القدم بضم تين
المضى أمام ، أى سابقين (٥) الوجيف ضرب من سير الخيل والابل . وأوجف خيله
سيرها بهذا النوع ، أى أسرعوا على الطريق المستقيمة (٦) من قولهم عيش بارد أى
هنئ (٧) الذيال الطويل القد الطويل الذيل المتبختر في مشيته (٨) قالوا ان الحجاج
رأى خنفساء تدب إلى مصلاه فطرد لها فعادت ثم طردها فعادت فأخذها بيده فلعسته
فورمت يده وأخذته حتى من اللسعة فأهلكته ، قتله الله بأضعف مخلوقاته وأهونها

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

‘فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا.
تُكْرِمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ^(١)، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ. فَاعْتَبِرُوا
بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصِلِ إِخْوَانِكُمْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجَنُّ يَوْمَ الْبَاسِ^(٢)،
وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ^(٣). بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدِيرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ.
فَاعِينُونِي بِمَنَاصِحِهِ خَلِيَّةٍ مِنَ الْفِئَةِ سَلِيمَةٍ مِنَ الرِّيبِ. فَوَاللَّهِ إِنِّي
لَأَوَّلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكْتُوْا مِلِيًّا^(٤)

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بِالْكُمِ أَخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟ (فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ

(١) كرم الشيء - كحسن يحسن - أى عز ونفس، أى أنكم تصيرون اعزاء بنسبتكم
للايمان بالله ثم لا تبجلون الله ولا تعظمونه بالاحسان إلى عباده (٢) الجن - بضم ففتح -
جمع جنة بالضم. وهى الوقاية . والبأس الشدة (٣) بطانة الرجل خواصه وأصحاب سره
(٤) قال بعضهم أن أمير المؤمنين قال هذا الكلام عندما كان يغير أهل الشام على

الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سِرَّتَ سِرِّنَا مَعَكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا بَالُكُمْ :
لَا سُدُّتُمْ لِرُشْدٍ^(١) ، وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ ، أَيْ مِثْلُ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ ؟
إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ يَمْنَنُ أَرْضَاهُ مِنْ شُجَمَائِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ،
وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدْعَ الْجُنْدَ وَالْمَصْرَ وَيَتَّ الْمَالَ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ وَالْقَضَاءِ
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كِتَابَةِ أَتْبَعُ
أُخْرَى اتَّقَلُّ تَقَلُّلَ الْقَدَحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ^(٢) ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرِّحَى
تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ^(٣) مَدَارُهَا وَأَضْطَرَبَ ثِفَالُهَا^(٤)
هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ . وَاللَّهِ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوِّ
- لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ -^(٥) لَقَرَبْتُ رِكَابِي^(٦) ، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا
أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ . إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ^(٧)
مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ . لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا

أطراف أعماله بعد واقعة صفين (١) سده : وفقه للسداد (٢) القدح بالكسر السهم
قبل أن يراش وينصل . والجفير الكنانة توضع فيها السهام . وإنما خص القدح لأنه
يكون أشد قلقلة من السهم المراس حيث أن حد الریش قد يمنع من القلقلة أو يخففها
(٣) استحار : تردد واضطرب (٤) الثفال كغراب وكتاب : الحجر الأسفل من الرحى
وكتاب ما وقيت به الرحى من الأرض (٥) حم : قدر (٦) حزمت ابلى وأحضرتها
للكوب . وشخصت أى بعدت عنكم ونخلت عن أمر الخلافة (٧) الغناء - بالفتح
والد - النفع

يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ^(١)، مَنْ أَسْتَقَامَ فَلِيَ الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَلِيَ النَّارِ

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ^(٢)، وَتَمَامَ
الْكَلِمَاتِ. وَعِنْدَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ. أَلَا وَإِنَّ
شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ^(٣). مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ،
وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. اْعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَايِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ
السَّرَائِرُ. وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ رَبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ^(٤)، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ^(٥).
وَاتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا
صَدِيدٌ^(٦). أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرَ لَهُ
مِنْ أَلْمَالٍ يُوْرِيهِ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ^(٧)

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: نَهَيْتُنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتُنَا

(١) الذي حتم هلاكه لتمسك الفساد من طبعه وجبلته (٢) جمع عِدَّة
يعنى الوعد (٣) مستقيمة (٤) عازبه: غائبه، أى من لم ينتفع بعقله الموهب له الحاضر فى
نفسه فأولى به أن لا ينتفع بعقل غيره الذى هو غائب عن نفسه. أى ليس من صفاتها
بل من صفات الغيب (٥) عوز الشيء كفرح: أى لم يوجد (٦) الصديد ماء الجرح
الرفيق والحليم (٧) اللسان الصالح: الذى ذكر الحسن

بِهَا فَمَا نَذَرِي أَى الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ؟ فَصَفَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِخْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ :

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ ^(١) . أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، فَإِنْ أَسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ ، وَإِنْ أَعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَإِنْ أَيْتَمْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ، لَكَانَتْ الْوُثْقَى ، وَلَكِنْ يَمُنْ وَإِلَى مَنْ ؟ . أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا ^(٢) . اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوَى ^(٣) ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ ^(٤) . أَيُّ الْقَوْمِ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ . وَهَيِّجُوا إِلَى الْقِتَالِ فَوَلَّوْهُا وَلَهُ اللَّقَاحُ إِلَى أَوْلَادِهَا ^(٥) ، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا . وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَصَفًّا صَفًّا . بَعْضُ هَلَاكَ وَبَعْضُ نَجَا . لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ ^(٦) ، وَلَا

(١) ما حصل عليه المنافذ من حرب الخارجين عن البيعة حتى يكون الظفر أو الهزينة (٢) الضلع ينسكين اللام الميل . وأصل التل « لا تنفخ الشوكة بالشوكة فان ضلعا معها » يصر الرجل بأصم آخر ويستعين عليه بن هو من قرابته أو أهل مشربه . ونفش الشوكة اخراجها من العضو تدخل فيه (٣) الدوى بفتح فكمز : المولم (٤) كات : ضعت . والنزعة جمع نازع . والاشطان جمع شطن وهو الحبل . والركي جمع ركية وهي البئر ، أي ضعت قوة النازعين لمياه المعونة من أبار هذه الأمم الناضية المائنة (٥) اللقاح جمع لفوح وهي الساقة . ولها إلى اولادها فزعا إليها اذا فارقتها . (٦) اذا قبل لهم نجا فلان فبقى حيا لا يفرحون لأن أفضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق . ولا يحزنون اذا قبل لهم مات فلان فان الموت عندهم حياة السعادة الابدية .

يَعْرَوْنَ عَنِ الْمَوْتَى . مُرَّةُ الْعَيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ^(١) . مُخْصُ الْبُطُونِ^(٢) مِنْ الصِّيَامِ . ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ^(٣) . صُمْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ . عَلَى وَجْهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَالِشِيِّينَ . أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ . فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمًا إِلَيْهِمْ وَلَنَعَضَّ الْأَيْدَى عَلَى فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ^(٤) ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ^(٥) . فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ^(٦) . وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ ، وَاعْقِلُوا هَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ^(٧) .

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْخَوَارِجِ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مُعَسَّكَرِهِمْ وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى انْكَارِ الْحُكُومَةِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَكُلُّكُمْ شَهِيدٌ مَعَنَا صَفَيْنِ ؟ فَقَالُوا : مِمَّنْ شَهِدَ وَمِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ . قَالَ : فَأَمْتَارُوا فِرْقَتَيْنِ ، فَلْيَسْكُنْ مَنْ شَهِدَ صَفَيْنِ فِرْقَةً ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً حَتَّى أَكَلَمَ كُلًّا بِكَلَامِهِ . وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ : أُمْسِكُوا عَنِ

الْكَلَامِ وَانْصَبُوا لِقَوْلِي ، وَاقْبَلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ ، فَنَ تَشْدَاهُ شَهَادَةٌ فَلْيَقُلْ بِبَلَامِهِ فِيهَا . ثُمَّ سَكَلَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ (مِنْهُ) :

(١) مره بضم فسكون جمع امره من مرهت عينه اذا فدت او ابيضت حالها (٢) خميس البطون ضوامرها (٣) ذبلت شفته جفت وبيست لذهاب الريق (٤) يسنى يسهل (٥) يعطيك الفرقه بدل الجماعة كأنه بينهم الثانية بالاول (٦) فاصدفوا ، اي فأعرضوا عن وساوسه (٧) اعقلوها : احبسوها على انفسهم لا تركوها فتضيع منكم فتخسرون .

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةٌ وَغِيلَةٌ ، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً :
 إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، اسْتَقَالُوا نَاوَأَسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ،
 فَالْأَيُّ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ . فَقُلْتُ لَكُمْ : هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ
 إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ . فَاقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ ،
 وَالزَّمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَعَظُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ . وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى
 نَاعِقٍ نَعَقَ : إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ . وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ ،
 وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أُعْطِيتُمُوهَا ^(١) ، وَاللَّهِ لَنْ أَيْبُتَهَا مَا وَجَبَتْ عَلَى فَرِيضَتِهَا ،
 وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا . وَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يَتَّبِعُ . وَإِنَّ
 الْكِتَابَ لَمَعِيَ . مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ . فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنْ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ ،
 فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا ، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا
 لِلْأَمْرِ ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ . وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا
 فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالشَّوْهِلِ .
 فَإِذَا طَلِمْنَا فِي خَصَلَةٍ ^(٢) يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْنَنَا وَتَدَانِي بِنَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا
 بَلَيْنَا رَغْبَتَنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا .

(١) انتم الذين اعطيتم لها صورتها هذه التي صارت عليها برايكم (٢) المراد من الخصلة بالفتح هنا الوسيلة . ولم شئته : جمع امره . وتداني : تتقارب الى ما بقى بيننا من علائق الارتباط .

— فهرست الجزء الاول من سهج البلاغة —

صفحة		صفحة
٤٣	ومن خطبة له في وعيده لقوم	٢ من هو الامام علي (ع)
٤٣	ومن كلام له في وصيته لابنه محمد بن الحنفية بالنبات والحدق في الحرب	٣ مقدمة مفسر الكتاب الشيخ محمد عبده
٤٤	ومن كلام له في ان له محبين في اصلاص الرجال ، وكلام في ذم اهل البصرة	١٠ مقدمة جامع الكتاب السيد الشريف الرضي
٤٦	ومن كلام له في ذم اهل البصرة وفيما رده على المسلمين من قطائع عثمان	١٣ باب المختار من خطب أمير المؤمنين وما يجري مجراها
٤٦	ومن كلام له لما بويج بالمدينة وفيه يكون من امر الناس وكلامه في الوصية بلزوم الوسط	٢٠ ومن خطبة له في ابتداء خلق السموات والارض وخلق آدم وفيها تمجيد الله وبيان قدرته
٥١	ومن كلام يصف به من يتصدى للحكم بين الناس وليس لذلك بأهل	٢٧ ومنها في ذكر الحج وحكمته
٥٤	ومن كلام له يذم به اختلاف العلماء في الفتيا	٢٧ ومن خطبة له بعد انصرافه من صفين يصف فيها حال الناس قبل بعثة النبي وتنتهي بمزايا آل البيت
٥٦	ومن كلام له في نجيته الأشعث بن قيس	٣٠ الخطبة الشقشقية وفيها تألمه من جور مشيري الفتنة في خلافته وحكاية حاله مع من سبقه
٥٧	ومن كلام له في تعظيم ما بعد الموت والحث على العبرة	٣٨ ومن خطبة له في هداية الناس وكال يقينه
٥٩	ومن خطبة له فيمن اتهموه بقتل عثمان رضي الله عنه	٤٠ ومن خطبة له في النهي عن الفتنة
٦٠	ومن خطبة له النهي عن التماسد والوصية بالقرابة والعشيرة	٤١ ومن كلام له في انه لا ينجح
٦٣	ومن خطبة له في الحث على قتال الخارجيين	٤٢ ومن خطبة له في ذم قوم باتباع الشيطان
		٤٢ ومن كلام له في دعوى الزبير انه لم يبايع بقلبه
		٤٢ ومن كلام له في أنهم أرعدوا وهو لا يرعد حتى يوقع

صفحة	صفحة
٩٢ ومن كلام له في اتباع الهوى وفي ادبار الدنيا وكلام في الاناة بالحرب مع لزوم الاستعداد	٦٣ ومن خطبة له في الضجر من تناقل اصحابه وبيان ان الباطل قد يعلو بالاتحاد والحق يضيغ بالاختلاف
٩٣ ومن كلام له بعد ارساله جريراً الى معاوية	٦٦ ومن خطبة له في حالم قبل البعثة وشكواه من اذفراده وبعدها وذمة لمن بايع بشرط
٩٤ ومن كلام له في هروب مصقلة بن هبيرة الى معاوية	٦٧ ومن خطبة له في الحث على الجهاد وذم القاعدين
٩٥ ومن خطبة له في تعظيم الله وتصغير الدنيا	٧٠ ومن خطبة له في ادبار الدنيا واقبال الآخرة والحث على التزود لها
٩٦ ومن كلام له في تضرعه الى الله عند الذهاب الى الحرب	٧٣ ومن خطبة له في ذم المتخاذلين
٩٧ ومن كلام له في ذكر الكوفة	٧٥ ومن كلام له في معنى قتل عثمان رضي الله عنه
٩٧ ومن خطبة له عند المسير لحرب الشام	٧٦ ومن كلام له في وصف طلحة والزبير واستعطافها
٩٨ ومن كلام له في تمجيد الله	٧٧ ومن خطبة له في الدمر واهله في حال الناس قبل البعثة وبعدها وتعديد اعماله
٩٩ ومن كلام له يذكر كيف تكون الفتن	٨٠ ومن خطبة له عند خروجه لقتال اهل البصرة
١٠٠ ومن خطبة له في التحريض	٨٢ ومن خطبة له في استنفار الناس الى اهل الشام
١٠١ ومن خطبة له في الدنيا	٨٤ ومن خطبة له في لوم الناس بعد التحكيم
١٠٢ ومن كلام له في ذكر الاضحية يوم النحر	٨٦ ومن خطبة له في تخويف اهل النهروان
١٠٣ ومن خطبة له في قواحم الناس لبيعتهم	٨٨ ومن كلام له في ثباته في الامر بالمعروف
اختلاف بعضهم عليه	٨٩ ومن خطبة له في معنى الشبهة
١٠٤ ومن كلام له في تهاونه بالموت لكنه يحب السلم	٩٠ ومن خطبة له في ذم المتقاعدين عن القتال
١٠٤ ومن كلام له في وصف حربهم على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٩١ ومن كلام له في الخوارج بين ان لا بد للناس من أمير
١٠٥ ومن كلام له يخبر به عن يأمر بسبه	٩٢ ومن خطبة له في الوفاء
١٠٦ ومن كلام له مع الخوارج	
١٠٧ ومن كلام له لما عزم على حرب الخوارج	
١٠٨ ومن كلام له عند ماخوف من القبيلة	

صفحة	صفحة
ومن خطبة له في الدنيا ١٤٣	١٠٨
ومن كلام له في عمرو بن العاص ١٤٧	١٠٩
ومن خطبة له في الوعظ ١٤٨	ومن خطبة له لزوم الاستعداد لما بعد الموت
ومن خطبة له في صفة الجنة والحش على ١٤٩	١١٢
العمل وذكر نعمة الدين وذم الرياء والكذب ١٥١	١١٤
ومن خطبة له فيها صفات من يحبه الله ١٥١	ومن كلام له في الاحتجاج على الانصار في بعض ايام صيفين
وحال امير المؤمنين مع الناس ١٥٥	١١٦
ومن خطبة لافيهما وصف الامة عند خطبتها ١٥٥	ومن كلام له عندما قتل محمد بن أبي بكر
ومن خطبة له في حال الناس من قبل البعثة ١٥٦	١١٧
وان الناس اليوم لا يختلفون عن سلفهم ١٥٨	ومن كلام له في ذم اصحابه
ومن خطبة له في تعدد شيء من صفات الله تعالى ١٥٨	١١٨
ومن خطبة له تعرف بخطبة الاشباح وهي ١٦٠	وقال في سحرة اليوم الذي ضرب فيه
من جلائل الخطب وفيها من وصف السماء والارض والسحاب وغير ذلك ١٨١	١١٨
ومن خطبة له لما ارى على البيعة بعد قتل عثمان ١٨١	ومن خطبة له في ذم اهل العراق
ومن خطبة له يذكر فيها ما كان من تغلبه على فتنة الخوارج وما يصيب الناس من بني امية ١٨٢	١٢٠
ومن خطبة له يصف فيها الانبياء ١٨٤	الذي صلى الله عليه وسلم
ومن خطبة له في حال الناس عند البعثة ١٨٦	ومن كلام له قاله لمروان عندما اسره
وما كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ١٨٧	يوم الجمل واطلقه صف غدرة
ومن كلام له في تبيينه اخيه الحق ١٨٧	١٢٤
	ومن كلام له لما عزموا على بيعة عثمان
	١٢٥
	ومن كلام له فيمن اثموا بالمشاركة في دم عثمان
	١٢٥
	ومن خطبة له في الوعظ
	١٢٦
	ومن كلام له في حال بني امية
	١٢٧
	ومن كلمات كان يدعو بها
	١٢٨
	ومن كلام له في بطلان التنجيم
	١٢٩
	ومن خطبة له في ذم النساء
	١٣٠
	ومن كلام له في الزهادة
	١٣٠
	ومن كلام له في صفة الدنيا
	١٣٢
	ومن خطبة له عجيبة فيها قبل الموت وبهده وتسمى الغراء

صفحة	صفحة
٢٠٩ ومن خطبة له في تمجيد الله ووصف ملائكته وانصراف الناس عما وعدم الله ووصف الانسان عند الموت والمعاد وشأنه	١٩٠ ومن كلام له في وصف بني أمية وحال الناس في دولتهم
٢١٥ ومن خطبة له في فرائض الاسلام	١٩١ ومن خطبة له في وصف الدنيا
٢١٦ ومن خطبة له في وصف الدنيا	١٩٣ ومن خطبة له أخرى في صفة دليل السنة يعني بذلك نفسه ويان ما يكون من أمره مع اصحابه
٢٢١ ومن خطبة له يذكر فيها ملوك الموت	١٩٤ ومن خطبة أخرى يوصي بعدم عصيانه ويصف مشير الفتنة عليه
٢٢١ ومن خطبة له في التحذير من الدنيا	١٩٦ ومن كلام له فيه وصف فتنة مقبلة
٢٢٣ ومن خطبة له فيها الحض على التقوى وذكر شيء من اوصاف الدنيا والفرق بينها وبين الآخرة ووصف حال الناس في العمل لها	١٩٧ ومن خطبة له في التهديد ووصف الناس في بعض الازمان
٢٢٦ ومن خطبة له في الاستسقاء	١٩٩ ومن خطبة له في حال الناس قبل البعثة وما صاروا اليه بعدها
٢٢٩ ومن خطبة له في تعظيم ما حجب عن الناس وكشف له والاخبار بما سيكون من أمر الحجاج الثقفي	٢٠٠ ومن خطبة له في الموضوع نفسه مع زيادة كلام في شأن آل البيت وبني أمية وفي التهي عن طلب ما لا يطلب
٢٣١ ومن كلام له في التوبيخ على البخل بالمال والنفس وكلام في دعوة اصحابه لنصرته	٢٠٣ ومن خطبة له في شرف الاسلام ووصف النبي صلى الله عليه وسلم وما وصل للمسلمين بالاسلام وما وصلوا اليه بتساهلهم في امره
٢٣١ ومن كلام له في تريمهم على التقاعد وفي أن الرئيس لا يلزمه تناول صفار الاعمال	٢٠٥ ومن كلام له عندما تأخر قومه في الحرب ثم تراجعوا على الدو
٢٣٣ ومن كلام له في وصف نفسه الحث على طلب الحمد	٢٠٦ ومن خطبة له وهي من خطب الملاحم يذكر فيها طيب الحكمة وحال الناس معه وأمر الفتن وما تفعل ووصف الناس في بعض الازمان
٢٣٣ ومن كلام له في توبيخ اصحابه وذكر الاولين في شجاعتهم وتقام وتحريك الحمية	
٢٣٥ ومن كلام له في احتجاجه على الخوار	

نهج السالكين

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام
الشيخ محمد عبده

مفاتيح الديار المصرية سابقاً

الجزء الثاني

الناشر :

دار المعرفة

الطباعة والنشر

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي سَاعَةِ الْحَرْبِ

وَأَيُّ أَمْرِي مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةٌ جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ^(١) ،
وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ^(٢) بِفَضْلِ تَجَدُّدِهِ الَّتِي
فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ . فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَلَهُ مِثْلَهُ . إِنَّ
الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَقُوْتُهُ الْمُقِيمُ وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ . إِنْ أَكْرَمَ
الْمَوْتَ الْقَتْلُ^(٣) . وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَا لَفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ
أَهْوَنُ عَلَى مَنْ مَيَّتَ عَلَى الْفِرَاشِ (مِنْهُ) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ
كَشِيشَ الضُّبَابِ^(٤) . لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا . قَدْ خُلِيتُمْ
وَالطَّرِيقَ^(٥) . فَالْجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ (مِنْهُ) فَقَدِّمُوا

(١) رباطة الجاش: قوة القلب عند لقاء الأعداء (٢) الفشل: الضعف وقوله فليذب أي فليدفع
والنجدة بالفتح: الشجاعة (٣) في سبيل الحياة عن الحق ورد كيد الباطل عنه
(٤) كشيش الضباب صوت احتكاك جلودها عند ازدحامها ، والمراد حكاية حالهم
عند الهزيمة (٥) قد خلى بينكم وبين طريق الآخرة . فن اقتحم أخطار القتال ورمى

الدَّارِعَ^(١)، وَأَخْرَوْا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسَّيُوفِ
عَنِ الْهَامِ^(٢). وَالتَّوَوُّا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ^(٣) فَإِنَّهُ أُمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ. وَغَضُّوا
الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ. وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ
أَطْرَدُ لِلْفُشْلِ. وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخْلُوهَا، وَلَا تَجْمَلُوهَا إِلَّا
بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَانِعِينَ الذَّمَارَ مِنْكُمْ^(٤)، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى
نُزُولِ الْحَقَاقِقِ^(٥) هُمُ الَّذِينَ يَحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ، وَيَكْتَفُونَ حِفَافِيهَا:
وَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا. وَلَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا
فَيُفَرِّدُوهَا. أَجْزَأُ أُمُورُ قِرْنَتِهِ^(٦)، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَتَهُ
إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنَتُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَائْتِمِ اللَّهُ لَنْ فَرَزْتُمْ مِنْ
سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ. وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ الْعَرَبِ^(٧)

بنفسه اليها فقد نجا، ومن تلوم أى توقف وتباطأ فقد هلك (١) الدارع لابس الدرع،
والحاسر من لادرع له (٢) أنبى: من نبا السيف إذا دفعته الصلابة من موقعه فلم يقطع
(٣) إذا وصلت إليكم أطراف الرماح فانه طفقوا وأميلوا جانبكم فتزلق ولا تنفذ فيكم أسننها،
وأمرأى أشد فعلا للور وهو الاضطرب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ (٤) الذمار
بالسكر ما يلزم الرجل حفظه وحيايته من ماله وعرضه (٥) جمع حافة وهي النازلة الثابتة،
ويحفون بالرأيات أى يستديرون حولها، ويكتنفونها: يحيطون بها، وحفافيتها: جانبيها
(٦) أجزأ وما بعده أفعال ماضية فى معنى الأمر أى فليكنف كل منكم قرنه أى كفؤه
وخصمه فيقتله وليواس أخاه. آسأه يؤاسيه: قواه، رباعى ثلاثيه أسى البناء إذا قوى، ومنه
الأسية للحمك من البناء والدعامة ولا يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبانه ثم
نقلبان عليه فيهلكانه (٧) لها ميم جمع لهميم بالسكر: الجواد السابق من الانسان والخيول

وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ . إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ ^(١) ، وَالذَّلَّ الْلَارِمَ وَالْعَارَ
 الْبَاقِيَ . وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمرِهِ وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ .
 الرَّائِحُ ^(٢) إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ . الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي ^(٣) .
 الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ ^(٤) . وَاللَّهُ لَأَنَا أَشَوْقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ .
 اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ ، وَأَبْسِلْهُمْ
 بِمُخْطَايَاهُمْ ^(٥) . إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ ^(٦) . يُخْرِجُ
 مِنْهُ النَّسِيمُ ، وَضَرْبُ يَفْلِقُ الْهَامَ ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ
 وَالْأَقْدَامَ ^(٧) . وَحَتَّى يَرْمُوا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ ^(٨) ، وَيَرْجُوا بِالْكِتَابِ
 تَقْفُوهَا الْخِلَابُ ^(٩) . وَحَتَّى يَجْرِيَ بِلَادِهِمُ الْخُمَيْسُ يَتْلُوهُ الْخُمَيْسُ ، وَحَتَّى
 تَذَقَّ الْخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ ^(١٠) ، وَبِأَعْنَانٍ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ ^(١١)

(١) موجدته: غضبه (٢) الرماح (٣) تبلى: تمتحن أخبار كل امرئ عما في قلبه من
 دعوى الشجاعة والصدق في الإيمان فيقيم الصادق من الكاذب (٤) أبسله: أسامه
 للهلكة (٥) دراك - ككتاب - متتابع متوال يفتح في أبدانهم أبواباً يمر منها النسيم
 (٦) يندرها كبهلكها أي يسقطها (٧) المناسر جمع منسر كرجل القطعة من الجيش
 تكون أمام الجيش الأعظم (٨) الكتاب جمع كتيبة من المائة إلى الألف: والخلاب
 جمع حلبة على مافي القاموس الجماعة من الخيل تجتمع من كل صوب للنصرة ، والخميس
 الجيش العظيم وقيل من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفاً (٩) دعى الطريق - كنع - وطنه
 وطناً شديداً . ودعى الغارة بشها (١٠) أعنان الشيء أطرافه ، والمسارب المذاهب للرعي

(أَقُولُ : أَلَدَعَقُ : الدَّقُّ ، أَيْ تَدَقُّ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ . وَتَوَاحِرُ
أَرْضِهِمْ مُتَقَابِلَاتُهُمَا . يُقَالُ : سَنَزَلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ ، أَيْ تَتَقَابَلُ)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي التَّحْكِيمِ

إِنَّا لَمْ نُحْكَمْ الرِّجَالُ وَإِنَّا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ . وَهَذَا الْقُرْآنُ
إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ ^(١) لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ
تَرْجُمَانٍ . وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ . وَلَمَّا دَعَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحْكَمْ
يَتَنَّا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ
عَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » .
فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحْكَمْ بِكِتَابِهِ ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ ،
فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ حُكِمَ
بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ
لَمْ جَمَلْتَ يَتَنَكَ وَيَتَنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ ، فَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ
لِيَتَبَيَّنَ أَجْلَاهُ وَيَتَبَيَّنَ الْعَالِمُ . وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهَدْيَةِ
أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا ^(٢) فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ

(١) الدفتان صفحتان من جلد نحو بيان ورق المصحف (٢) الاكظام جمع كظم حركة

وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ النَّفْيِ. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ تَقَصَّهُ وَكَرَّهَهُ^(١) - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَةٌ. فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ! وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتُمْ! اسْتَعِيدُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُنْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالْجُورِ^(٢) لَا يَعْدِلُونَ بِهِ. جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ. نُكِبَ عَنِ الطَّرِيقِ^(٣). مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا^(٤)، وَلَا زَوَافِرٍ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا^(٥). لَبِئْسَ حُشَّاشٌ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ^(٦). أَفَ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُمْ مِنْكُمْ بَرَحًا^(٧)، يَوْمًا أَنْادِيَكُمْ وَيَوْمًا أَنْاجِيَكُمْ، فَلَا أَخْرَارٌ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانٌ مَقَّةً عِنْدَ النِّجَاءِ^(٨)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما عوتب على التسوية في العطاء

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ

مخرج النفس . والأخذ بالانظام المضايقة والاشتداد بسلب المهلة (١) كرهته - كنصره وضربه - اشتد عليه الغم بحكم الحق فان الحزن بالحق مسرة لديه. والمنسرة بالباطل زهرة تمرتها الغم الدائم ، وقوله من الباطل متعلق بأحب (٢) موزعين من أوزعه أى أغراه وقوله لا يعدلون به أى لا يستبدلونه بالعدل (٣) نكب - جمع ناكب - الحائد عن الطريق (٤) أى بعروة وثيقة يستمسك بها (٥) زافرة الرجل أنصاره وأعوانه (٦) الحشاش جمع حاش من حش النار أى أوقدها، أى لبس الموقدون لنار الحرب أنتم (٧) برحاً - بالفتح - سراو شدة (٨) النجاء الافضاء بالسراو والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر

مَا أَطُورُ بِهِ مَاسَمَرٌ سَمِيرٌ^(١)، وَمَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا^(٢). لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي
لَسَوَّيْتُ يَنَّهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ. أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي
غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي
الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَمْ يَضَعْ أَرْوَاهُ مَالَهُ
فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ
وُدُّهُمْ. فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النُّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَدِينٍ^(٣)،
وَالْأَمُّ خَلِيلٌ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْخَوَارِجِ أَيْضًا

فَإِنْ أَيْسَمُ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ
أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَايَا،
وَتُكْفَرُونَهُمْ بِذُنُوبِي. سَيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرَى
وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِعَنْ لَمْ يُذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ
الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ.

(١) ما طور به من طار يطور : حام حول الشيء، أى ما أمر به ولا أفاقره بمبالغة في الابتعاد
عن العمل بما يقولون. وما سمر سمير أى مدى الدهر (٢) أى ما قصد نجم نجماً (٣) صديق

ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْقِيَمَةِ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَنْتَهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ^(١) . ثُمَّ أَنْتَمُ شِرَارُ النَّاسِ ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ^(٢) . وَسَيِّئُكَ فِي صِنْفَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْخُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ ، فَالزُّمُوهُ وَالزُّمُوا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذِينَ النَّاسَ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّعَمِ لِلذِّبِّ أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشَّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ^(٣) وَإِنَّمَا حَكَمَ الْحُكَمَاءُ لِيُخَيِّبَ مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَيُمَيِّتَ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ . وَإِخْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ . فَإِنْ جَرْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا . فَلَمْ آتِ - لَا أَبَالَكُمْ - يُجْرَا^(٤) ، وَلَا خَلَّتْكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ^(٥) .

(١) كان من زعم الخوارج أن من أخطأ وأذنب فقد كفر، فأراد الإمام أن يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) سلك به في بادية ضلالة (٣) الشعار علامة القوم في الحرب والسفر، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً . قيل كان شعار الخوارج « لاحكم الله » وقيل المراد بهذا الشعار هو ما استازوا به من الخروج عن الجماعة، فيريد الإمام أن كل خارج عن رأى الجماعة مستبد برأيه عامل على التصرف بهواه فهو واجب القتل وإلا كان أمره فتنة وتفرقاً بين المؤمنين (٤) البجر - بالضم - الشر والأمر العظيم (٥) خلتكم: خدعتكم .

وَلَا لَبْسَتْهُ عَلَيْكُمْ ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَائِكَةٍ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ
أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ،
وَكَانَ الْجُورُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي
الْحُكُومَةِ بِالْمَدْلِ وَالصِّدْقِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا ^(١) وَجُورَ حُكْمِهِمَا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِيَا نَجْبَرِيٍّ مِنَ الْمَلَاحِمِ بِالْبَصْرَةِ ^(٢)

يَا أَخْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا
لَجَبٌ ^(٣) ، وَلَا قَعْقَعَةٌ أُجْمٌ ، وَلَا حِمِيمَةٌ خَيْلٍ ^(٤) . يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ
كَأَنَّهُمْ أَقْدَامُ النَّعَامِ (يُؤْمِي بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزَّنَجِ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : وَيَلُ
لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ ^(٥) ، وَالذُّورِ الْمُرْخَرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنَحَةٌ كَأَجْنَحَةِ
النُّشُورِ ^(٦) ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيلَةِ ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ

والتليس خلط الأمر وتشبيهه حتى لا يعرف وجه الحق فيه (١) الصمد: القصد. وسوء
مفعول لاستثناؤنا (٢) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة (٣) اللجب الصياح.
واللجم جمع لجام. وقعقتها ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل (٤) الحميمة
صوت البرذون عند الشعر وعرف الفرس (أي صوته) عند ما يقصر في الصهيل ويستعين
بنفسه (٥) جمع سكة: الطريق المستوي وهو إخبار عما يصيب تلك الطرق من تخريب
ما حوالها من البنيان على يد صاحب الزنج ، وقد تقدم خبره في قيامه وسقوطه
فراجع (٦) أجنحة الدور رواشتها . وقيل إن الجناح والروشن يشتركان في إخراج

قَتْلُهُمْ^(١)، وَلَا يُشْفَقُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا،
وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا

(مِنْهُ ، وَيُؤْمَى بِهِ إِلَى وَصْفِ الْأَتْرَاكِ) كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَانُوا
وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ^(٢) ، يَلْبَسُونَ الْمَرَقَ وَالْدِّيْبَاجَ^(٣) ، وَيَعْتَقِبُونَ
الْخَيْلَ الْعِتَاقَ^(٤) . وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلِ حَتَّى^(٥) يَنْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى
الْمَقْتُولِ ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ (فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ :
لَقَدْ أُعْطِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمُ الْغَيْبِ ، فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ
لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيًّا) : يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ
تَعْلَمُ مِنْ ذِي عِلْمٍ . وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ
« إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » الْآيَةُ ، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ

الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله وإلا فهو الساباط،
ويختلفان في أن الجناح توضع له أعمدة من الطريق بخلاف الروشن، وخراطيمها
ما يعمل من الأخشاب والبوارى بارزة عن السقوف لوقاية الغرف عن الأمطار وشعاع
الشمس. أو الخراطيم هي الميازيب تطلّى بالقار على طول نحو خمسة أذرع أو أزيد
(١) أولئك أصحاب الزنجى لأنهم عبيد (٢) في القاموس أى التى يطرق بعضها على
بعض كالنعل المطرقة أى المخصوصة، وهو عجز عن التعبير، والأحسن أن يقال أى التى
الرق بها الطراق - ككتاب - وهو جلد يقور على مقدار الترس ثم يلزق به (٣) السرق
- بالتحريك - شقق الحرير الأبيض أو هو الحرير عامة (٤) يعتقبون : يحتسبون كرائم
الخيال ويمنعونها غيرهم (٥) استعرار القتل : اشتداده

أَوْ أَتَى، وَقِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَحِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ
يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَبًا، أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ
الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ
فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَمِيَهُ صَدْرِي، وَتَضُمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْمَكَائِيلِ وَالْمَوَازِينِ

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءَ .
مُؤَجَّلُونَ^(٢) وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ . أَجَلٌ مَنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مُحْفُوظٌ . قَرُبٌ
دَائِبٌ مُضِيعٌ^(٣)، وَرُبٌّ كَادِحٌ خَاسِرٌ . وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزْدَادُ
أَخِيرٌ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا أَسْرَ إِلَّا إِقْبَالًا، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَكَ النَّاسِ إِلَّا
طَمَعًا . فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ^(٤)، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمَكَّتْ
فَرِيستُهُ^(٥). أَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا

(١) نضطم: هو افتعال من الضم، أى وتنضم عليه جوانحي . والجوانح الاصلاخ تحت
الترائب مما يلي الصدر . وانضمها عليه اشتغالها على قلب يعيها (٢) أثوياء جمع ثوى
كغنى وهو الضيف (٣) الدائب المداوم فى العمل . والكادح الساعى لنفسه بجهد
ومشقة، والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا (٤) الضمير للشيطان (٥) أمكنت
الفريسة : أى سهلت وتيسرت

يُكَابِدُ قَتْرًا، أَوْ غِيَاً بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ
وَقَرًّا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنْ مَتَمِّعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرًّا. أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلْحَاؤُكُمْ
وَأَيْنَ أَخْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ الْمُتَوَرَّغُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَزَهِّوْنَ
فِي مَذَاهِبِهِمْ. أَلَيْسَ قَدْ ظَنَّمُوا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْفَصَةِ.
وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُسَالَةٍ^(١) لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشُّفْتَانِ، اسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ،
وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ
مُغَيِّرٍ، وَلَا زَاجِرٍ مُزْدَجِرٍ. أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ
قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَاءِهِ عِنْدَهُ؟ هِيَ هَاتِ لَا يُخَدِّعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ،
وَلَا تُتَالِ مَرَضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَمَنْ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّارِكِينَ لَهُ،
وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِأَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا خَرَجَ إِلَى الرَّبْذَةِ^(٢)

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِيتَ لِلَّهِ فَارْجُ مِنْ غَضِبَتِ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ
عَلَى دُنْيَانِهِمْ وَخَفَتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَأَتْرُكُ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ،

(١) الحُسَالَةُ - بالضم - الردىء من كل شيء . والمراد قزم الناس وصغراء النفوس

(٢) محرقة : موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

والذى أخرجه إليه الخليفة الثالث رضى الله عنه

وَأَهْرُبُ مِنْهُمْ يَخِيفْتُهُمْ عَلَيْهِ . فَمَا أَخَوْجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا
 مَنَعُوكَ . وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّابِعِ غَدًا ، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا . وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَيْنِ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقَا ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا ، وَلَا
 يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْخُلُقُ ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ . فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ
 لَأَحْبَبُوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمْنُوكَ ^(١) .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ . الشَّاهِدَةُ أَبْدَانَهُمْ ،
 وَالْعَائِيَةُ عَنْهُمْ عُقُولَهُمْ ، أَظَارُكُمْ عَلَى الْحَقِّ ^(٢) وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ تُقَوِّرُ
 الْمَغْزَى مِنْ وَغْوَعَةِ الْأَسَدِ ، هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ ^(٣) ، أَوْ
 أَقِيمَ أَعْوَجَاجِ الْحَقِّ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنْ مَافَسَةٍ
 فِي سُلْطَانٍ وَلَا أَلِيمَاسَ شَيْءٍ مِنْ قُضُولِ الْخَطَايَا ، وَلَكِنْ لِنَزْدِ الْمَعَالِمِ
 مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ . فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ
 عِبَادِكَ ، وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنْابَ وَسَمِعَ

(١) لو فرضت منها: لو قطعت منها جزءا واختصت به نفسك أي لو رضيت أن تنال منها
 (٢) أظاركم: أعطفكم (٣) السرار كسحاب في الأصل : آخر ليلة من الشهر، والمراد الظلمة أي
 أن أطلع بكم شارفاً يكشف عما عرض على العدل من الظلمة ، كما يدل على هذا قوله: أو
 أقيم اعواج الحق، فإن الحق لا اعوجاج فيه ، ولكن قوماً خلطوه بالباطل، فهذا ما أصابه

وَأَجَابَ ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ
وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدِّمَاءِ
وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونُ فِي أُمُورِهِمْ
نَهْمَةٌ^(١) ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلَا الْجَانِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ ، وَلَا
الْخَائِفُ لِلدَّوْلِ^(٢) فَيَتَخَذَ قَوْمًا دُونَ قَبُورِهِمْ ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ
فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِيعِ^(٣) ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلِسُنَّةِ
فِيهِكَ الْأُتَمَّةُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى^(٤) . الْبَاطِنُ لِكُلِّ
خَفِيَّةٍ . الْخَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ . الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ وَمَا تَخُونُ
الْمُيُونُ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيْبُهُ وَبَعِيْثُهُ^(٥) شَهِادَةٌ
يُؤَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ وَالْقَلْبُ اللِّسَانُ (مِنْهَا) فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا

من اعوجاج (١) النهمة - بالفتح - افراط الشهوة والمبالغة في الحرص (٢) الخائف - من أي الجور والظلم . والدول : جمع دولة بالضم هي المال لأنه يتداول أي ينتقل من يد ليد . والمراد من يخيف في قسم الأموال فيفضل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل (٣) المقاطع : الحدود التي عينها الله لها (٤) الا بلاء : الاحسان . والانعام . والابتلاء الامتحان (٥) مصطفاه ومبعوثه

اللَّعِبُ ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ . وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ ^(١)
وَأَعْجَلَ حَادِيهِ . فَلَا يَفْرُتُكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ^(٢) ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ . وَحَذِرَ الْإِقْلَالَ وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ ، طُولَ أَمَلٍ ^(٣)
وَأُسْتَبْعَادَ أَجَلٍ ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَازَعَجَهُ عَنْ وَطْنِهِ ، وَأَخَذَهُ مِنْ
مَأْمِنِهِ ، نَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنِيَا ، يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ ، حَمَلًا عَلَى
الْمَنَاقِبِ وَإِمْسَاكَ بِالْأَنَامِلِ . أَمَّا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا وَيُنُونُ
مَشِيدًا وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا ، أَصْبَحَتْ يُيُوثُهُمْ قُبُورًا ، وَمَا جَمَعُوا بُورًا .
وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ، لَا فِي حَسَنَةٍ
يَزِيدُونَ ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يُسْتَعْتَبُونَ . فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبُهُ بِرَزَمِهِ ^(٤)
وَفَازَ عَمَلُهُ . فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا ، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا ^(٥) . فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ
لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِيَتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالُ إِلَى
دَارِ الْقَرَارِ . فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ ^(٦) . وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ

(١) أى أن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كل حي ، فلاحى إلا هو يعلم أنه يموت . وأعجل حاديه
أى أن الحادى لسير المنيا إلى منازل الأجسام لاختلافها من سكنة الأرواح قد أعجل المدبرين عن
تدبيرهم وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم (٢) لا تغتر بكثرة الأحياء فكلما رأيت حيا زعمت
أنك باق مثله (٣) طول مفعول لأجله ، أى كان منه ذلك لطول الأمل الخ (٤) برز رزمه
على أقرانه أى فاقهم . والمهل : التقدم فى الخير ، أى فاق تقدمه إلى الخير على نفسه
غيره (٥) اهتبل الصيد : طلبه ، وكلمة الحكمة : اغتتمها ، والضيم فى هبلها للتقوى
لا للدنيا ، أى اغتتموا خير التقوى (٦) الوفز - ويحرك - : العجلة ، وجعه أو فاز ، أى كونوا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَتَقَدَّتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْمَتِهَا ، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا^(١) ، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ .
وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيِّرَانَ الْمُضِيئَةَ^(٢) ، وَآتَتْهُ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ
الشَّمَارُ الْيَانِعَةُ (مِنْهَا) وَكِتَابُ اللَّهِ يَبِينُ أَظْهَرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَقِي لِسَانُهُ ،
وَيَتَّى لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزُّهُ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ (مِنْهَا) أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ
فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ ، فَقَفَى بِهِ الرُّسُلُ ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ ،
فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَالْمَادِلِينَ بِهِ (مِنْهَا) وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ
الْأَعْمَى^(٣) ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا ، وَالْبَصِيرُ يَنْقُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ
الدَّارَ وَرَاءَهَا . فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ . وَالْبَصِيرُ
مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ . (مِنْهَا) وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَأُهُ إِلَّا الْحَيَاةُ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُهُ فِي الْمَوْتِ
رَاحَةً^(٤) . وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ ،

منها على استعجال ، والظهور : ظهور المطالب ، أى أحضرها للزبيل أى فراق الدنيا
(١) مقاليدها - جمع مقلاد - وهو المفتاح (٢) أى أن الأشجار أشعلت النيران المضيفة
من قضبانها أى أغصانها . وقوله بكلماته أى بأوامره التكوينية ، والضاير لله سبحانه
(٣) يشير إلى أن من يقصر نظره على الدنيا فكأنه لم يبصر شيئاً فهو بمنزلة الأعمى (٤) لا يجد

وَبَصَرٌ لِّلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ ، وَسَمْعٌ لِّلْأُذُنِ الصَّمَاءِ ، وَرِئٌ لِّلظَّمَانِ فِيهَا النَّعْيُ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ . كِتَابُ اللَّهِ يُبْصَرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . لَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ . قَدْ أَصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ فِيمَا يَبْنِيكُمْ ^(١) ، وَبَنَيْتُمُ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ . وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمْوَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ . لَقَدْ اسْتَهَانَ بِكُمْ الْخَلِيفَةُ ^(٢) ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ

في الموت راحة حيث لم يهيء من العمل الصالح الباقي ما يكسبه السعادة بعد الموت . قال وإنما ذلك أي شعور الانسان بخيفة ما بعد الموت بمنزلة حكمة واعظة تنبيه من غفلة الغرور ونبهته إلى خير العمل ، ثم بعد بيانه لما يجده الانسان في نفسه من خيفة ما وراء الموت ولما يرشد اليه ذلك الوجدان أخذ يبين الوسيلة الموصلة إلى منجاة مما يخشاه القلب وتتوجس منه النفس ، وانها التمسك بكتاب الله الذي بين أوصافه ، وبهذا التفسير التأم الكلام واندفعت حيرة الشارحين في هذا المقام . وقوله كتاب الله جلة مستأنفة أي هذا كتاب الله فيه ما تحتاجون اليه مما هدىكم الفطرة إلى طلبه (١) الفصل : الحقد . والاصطلاح عليه : الاتفاق على تمكينه في النفوس . وقوله بنت المرعى على دمنكم تأكيد وتوضيح للحملة قبلها . والدمن بكسر ففتح : جمع دمنة بالكسر وهي الحقد القديم . وبنيت المرعى عليه استتاره بظواهر النفاق وزينة الخداع ، وأصل الدمن السرقين وما يكون من أرواث الماشية وأبواها ، وسميت بها الأحقاد لأنها أشبهت بها ، قد تثبت عليها الخضر وهي على ما فيها من قدر . وهذا كلام ينبي به حالهم مع وجود كتاب الله ومرشد الالهام (٢) استهنام أصله من هام على وجهه إذا خرج لا يدري أين يذهب أي أخرجكم الشيطان من نور الفطرة وضياء

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ شَاوَرَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ بِنَفْسِهِ
وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحُوْزَةِ ^(١)، وَسِتْرِ الْعَوْرَةِ.
وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلًا لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ؛

حَيْثُ لَا يَمُوتُ

إِنَّكَ مَتَى تَسِرَ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ فَتَكُوبُ لَا تَكُنْ
لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ ^(٢). لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ
إِلَيْهِ. فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مَحْرَبًا، وَأَخْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ ^(٣)،
فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَاتِحِبٌ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِدَةً لِلنَّاسِ ^(٤)
وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٥)

وَقَدْ وَقَعَتْ مُشَاجَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْمَانَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ
لِعُثْمَانَ أَنَا أَكْفِيكَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِلْمُغِيرَةِ:
يَا بَنَ الْأَلْيَنِ الْأَنْتَرِ، وَالشَّجَرَةُ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ

الشريعة إلى ظلمات الضلال والحيرة (١) الحوزة : ما يحوزه المالك ويتولى حفظه.
واعزاز حوزة الدين : حمايتها من تغلب أعدائه (٢) كانفة : عاصمة يلجأون إليها، من
كنفه إذا صانه وستره (٣) اخفز من حفزته - كضربته - إذا دفعته وسقته سوقا شديداً.
وأهل البلاء : أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الأقدام . والبلاء :
هو الاجادة في العمل واحسانه (٤) الردء - بالكسر - الملجأ . والمثابة : المرجع (٥) قالوا

تَكْفِينِي؟ وَاللَّهِ مَا عَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ. اخْرُجْ
عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكٍ^(١)، ثُمَّ أَبْلِغْ جُهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمْ تَكُنْ يَتِّعُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا. إِنِّي
أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى
أَنْفُسِكُمْ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لِأَنْصِفَنَّ الْبَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَا تُؤَدِّنَ الظَّالِمَ
بِحِزَامَتِهِ^(٢)، حَتَّى أُورِدَهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى طَلَبَةِ وَالتَّزْيِينِ

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَى مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا^(٣).
وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوْهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوْهُ. فَإِنْ كُنْتُ
شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيْبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا أُلْطِيتُ

كان نزاع بين المؤمنين وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس بن شريق
لعثمان أنا أ كفيكه، فقال على ابن اللعين الخ. وإنما قال ذلك لأن أباه كان من
زُوس المنافقين، ووصفه بالآثر - وهو من لاقبله - لأن ولده هذا كلا ولد (١) النوى
هنا بمعنى الدار (٢) الخزامة - بالكسر - حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير
ليشد فيها الزمام ويسهل قياده (٣) النصف - محركة - اسم من الانصاف

إِلَّا قَبْلَهُمْ^(١). وَإِنَّ أَوَّلَ عَذْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. إِنْ مَعِيَ بَصِيرَتِي
مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ الْبَاغِيَةِ فِيهَا الْحَمَاءَ وَالْحِمَةَ^(٢)، وَالشُّبْهَةَ
الْمُنْدِفَةَ^(٣). وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ. وَقَدْ زَاكَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ^(٤)،
وَأَنْتَقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَفْعِهِ^(٥) وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا^(٦) أَنَا مَاتِحُهُ لَا
يُصْدِرُونَ عَنْهُ بَرِيٍّ، وَلَا يَعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسَنِي^(٧)

(مِنْهُ) فَأَقْبَلْتُمْ إِلَى إِقْبَالِ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا^(٨)، تَقُولُونَ
الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ. قَبِضْتُ كَفِّي فَنَسَطْتُموها، وَنَازَعْتُكُمْ يَدَيَّ فَحَازَتْموها

(١) الطلبة - بالكسر - ما يطالب به من النار (٢) المراد بالجهاننا مطلق القريب والنسب وهو
كناية عن الزيرفان من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمته. قالوا وكان النبي أخبر علياً أنه
سقبني عليه فتمت فيها بعض أجهاته وإحدى زوجاته. والجمعة بضم ففتح كناية عنها.
وأصلها الحية أو ابرة اللاسعة من الهوام. والله أعلم (٣) أغدفت المرأة قناعها: أرسلته
على وجهها. وأغدفت الليل: أرخى سدوله. يعني أن شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة
للحق (٤) زاح يزيج زيحاً وزيحاناً: بعد وذهب، كان زاح. والنصاب الأصل، أى قد انقاع
الباطل عن مغرسه (٥) الشغب - بالفتح - تهيج الشر (٦) أفرط الحوض: ملاء حتى
فاض. والمراد حوض المنية. وماتحه: أى نازع مائه لأسقيهم (٧) عب: شرب بلا
تنفس. والحسى - بفتح الحاء ويكسر - سهل من الأرض يستنقع فيه الماء، أو يكون
غليظ من الأرض فوقه رمل يجمع ماء المطر فتحفر فيه حفرة لتزح منها ماء وكلما
نزحت دلوا جعت أخرى، فتلك الحفرة حسي، يريد أنه يسقيهم كأساً لا يتجرعون
سواها (٨) العود - بالضم - جمع عائدة وهى الحديثة النتاج من الظاء والابل، أو كل
أشئ. والمطافيل: جمع مطفل - بضم الميم وكسر الفاء - ذات الطفل من الانس والوحش

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَالْبَأْسَ النَّاسَ عَلَى^(١). فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أُرَمَا، وَأَرِهْمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمَلَا. وَلَقَدْ اسْتَنْبَتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ^(٢)، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَعَمَطَا النِّعْمَةَ وَرَدَّا الْعَاقِبَةَ^(٣)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُورِي فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَا حَم

يُعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهَدَى^(١) إِذَا عَطَفُوا الْهَدَى عَلَى الْهَوَى، وَيُعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ
(مِنْهَا) حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا نَوَاجِذُهَا^(٢)، مَمْلُوءَةٌ أَخْلَافُهَا، حُلُولًا رِضَاءُهَا، عُلُقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي غَدٌ بِنَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا^(٣)

(١) التَّالِبُ : الْإِسَادُ (٢) اسْتَنْبَتُهُمَا مِنْ ثَابِ بِالنَّاءِ إِذَا رَجَعَ ، أَيْ اسْتَرْجَعْتُهُمَا
(٣) أَمَامَ الْوِقَاعِ - كَكِتَابٍ - قَبْلَ الْمَوَاقِعَةِ بِالْحَرْبِ . وَغَمَطَ النِّعْمَةَ : جَمَعَهَا (٤) يُعْطِفُ الْخَبَرَ عَنْ قَائِمٍ يَنَادِي بِالْقُرْآنِ وَيَطَالِبُ النَّاسَ بِاتِّبَاعِهِ وَرَدَّ كُلَّ رَأْيٍ إِلَيْهِ (٥) النُّوَاجِذُ : أَفْصَى الْأَضْرَاسِ أَوْ الْأَنْبَابِ . وَالْأَخْلَافُ : جَمْعُ خَلْفٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الضَّرْعُ . وَبَدُو النُّوَاجِذِ كَنَيَاةٍ عَنْ شِدَّةِ الْاحْتِدَامِ ، فَإِنَّمَا نَبَدُو مِنَ الْأَسَدِ إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ . وَامْتِلَاءُ الْأَخْلَافِ غَزَارَةٌ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ . وَحُلَاوَةُ الرِّضَاعِ اسْتِطَابَةُ أَهْلِ النُّجْدَةِ وَاسْتِعْدَابُهُمْ لِمَا يَنَالُهُمْ مِنْهَا . وَمِرَارَةُ الْعَاقِبَةِ بِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الظَّالِمُونَ وَبَشُّ الْمَصِيرِ (٦) إِذَا اتَّهَتْ

وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ^(١) كَبِدِهَا ، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلَماً مَقَالِيدَهَا .
فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَذَلُ السَّيْرَةِ . وَيُخَيِّ مَيْتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .
(مِنْهَا) كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ ،
فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ^(٢) ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّهُوسِ . قَدْ فَقَرْتُ
فَاعْرِئُهُ ، وَثَقُلْتُ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ . بَعِيدُ الْجَوْلَةِ ، عَظِيمُ الصَّوْلَةِ . وَاللَّهُ
لَيَشْرِدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ^(٣) حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ
كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَوُوبَ إِلَى الْعَرَبِ
عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا^(٤) . فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ وَالْآثَارَ الْيَبِئَةَ وَالْعَهْدَ
الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي لَكُمْ
طُرُقَهُ لِيَتَّبِعُوا عَقِبَهُ^(٥) .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتِ الشُّورَى

لَمْ يُسْرِعْ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ ، وَصَلَّةِ رَجِيمٍ ، وَعَائِدَةِ كَرِيمٍ

الحرب حاسب الوالى القائم كل عامل من عمال السوء على مساوى أعمالهم ، وانما كان
الوالى من غيرها لانه برى من جرمها (١) أفاليد: جمع أفلاذ ، جمع فلذة : وهى القطعة
من الذهب والفضة (٢) اتقال إلى الكلام فى قائم الفتنة . وغص : بحث . وكوفان :
الكوفة . والضروس : الناقة السبيطة الخلق نعض حالبا (٣) لبشر دنكم ، أى ليفرنكم
(٤) عوازب أحلامها : غائبات عقولها (٥) يسنى : يسهل

فَاسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوا مَنَظِقِي . عَسَى أَنْ تَرَوْا^(١) هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا
الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ ، حَتَّى يَكُونَ لَمَنْضُكُمْ
أُيْمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي النَّهْيِ عَنْ عَيْبِ النَّاسِ

وَإِنَّمَا يُنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ^(٢) أَنْ يَرْحَمُوا
أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ
لَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخًا وَغَيْرَهُ يَبْلُوَاهُ . أَمَا ذَكَرَ
مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ^(٣) مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ .
وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ
بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَإِنَّمَا اللَّهُ لَنْ لَمْ يَكُنْ
عَمَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ
يَاعْبُدُ اللَّهَ ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَمَلَهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَا
تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَمَلَكَ مُعَذِّبٌ عَلَيْهِ . فَلَسْكَفُ مَنْ

(١) قوله عسى أن تروا الخ. ابتداء كلام ينفرهم به من عاقبة الامر. وتنتضى: تسل

(٢) الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه اليهم بالسلامة من الآثام (٣) مما هو أعظم

الخ. بيان للذنوب التي سترها الله عليه

عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ، وَلَيْكُنِ الشُّكْرُ
شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ
فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ . أَمَّا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِيَ وَتُخْطِئُ السَّهَامُ وَيَحْبِلُ
الْكَلَامُ^(١) ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ . أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ (فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ
هَذَا ، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ) : الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ
سَمِعْتُ وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنَ الْحُظِّ فِيمَا آتَى
إِلَّا عَمْدَةُ اللَّثَامِ ، وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ ، وَمَقَالَةُ الْجُهَالِ ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ . مَا أَجُودَ
يَدُهُ وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِحَبِيلٍ ! . فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ ،
وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الصِّيَافَةَ ، وَلْيَفُكْ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ

(١) بحيل - كيميل - يتغير عن وجه الحق . وفي نسخة بحيك بالكاف - من حاك
القول في القلب - أخذ، والسيف؛ أثر

وَالْعَارِمَ ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ ، فَإِنَّ
فَوْزًا بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرَكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تَطْلُبُكُمْ مُطِيعَتَانِ
لِرَبِّكُمْ ، وَمَا أَصْبَحَتَا بِجُودَانِ لَكُمْ بَرَكْتَهُمَا تَوْجَعًا لَكُمْ وَلَا زُلْفَةً
إِلَيْكُمْ وَلَا لِيُخِيرَ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ أَمِيرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَاطَاعَتَا ،
وَأَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَحَبْسِ
الْبَرَكَاتِ ، وَإِعْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَيُقْلَعَ مُقْلِعٌ ،
وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ
سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً لِّلْخَلْقِ فَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ » فَارْجَمَ
اللَّهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ ، وَبَعْدَ عَجِيجِ
 الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِينَ
 مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ . اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ،
 وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسَّيْنِ (١) ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ . اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ حِينَ
 الْجَلَاتِنَا الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةُ ، وَأَجَاءَنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ (٢) ، وَأَعَيْنَا
 الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ ، وَتَلَاَحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتَنُ الْمُسْتَضْعَبَةُ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ
 أَنْ لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِهِينَ (٣) . وَلَا تُخَاطِبُنَا بِذُنُوبِنَا (٤) ،
 وَلَا تُقَابِسْنَا بِأَعْمَالِنَا . اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ ، وَبَرِّكَتِكَ ، وَرِزْقَكَ
 وَرَحْمَتَكَ . وَأَسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُحْيِي
 بِهَا مَا قَدْ مَاتَ . نَافِعَةً الْحَيَا (٥) ، كَثِيرَةً الْمُجْتَنَى ، تُرْوِي بِهَا الْقِيَمَانَ (٦) ، وَتَسِيلُ
 الْبُطْنَانَ (٧) . وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ ، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ إِنَّكَ عَلَى مَا نَشَاءُ قَدِيرٌ

(١) جمع سنة - محركة - بمعنى الجذب والقحط (٢) أجهته اليه: أجهته اليه (٣) واجين : كاسفين
 حزينين (٤) لا تخاطبنا ، أى لا تدعنا باسم المذنبين ولا تجعل فعلك بنا مناسباً لأعمالنا
 (٥) الحيا : الحصب والمطر (٦) جمع قاع : الأرض السهلة الماطمئة قد انفرجت عنها
 الجبال والأكام (٧) جمع بطن : بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِمَتَّ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ . فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً ^(١) ، لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ صَمَائِرِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً ^(٢) .

أَيُّنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا ، كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ . بِنَائِلِ سَمْعِي الْهَدَى وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى . إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ . لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ (مِنْهَا) آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخَّرُوا أَجَلًا ، وَتَرَكُوا صَافِيًا وَشَرِبُوا آجِنًا ^(٣) . كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالِقَهُ ، وَبَسَى بِهِ وَوَافَقَهُ ^(٤) ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ ، وَصُبِغَتْ بِهِ خِلَاقَتُهُ ^(٥) . ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِيَارِ

(١) كشف الخلق : علم حالهم في جميع أطوارهم (٢) بواء مصدر باء فلان بفلان أى قتل به ، والعقاب قصاص (٣) الآجن : الماء المتغير اللون والطعم (٤) بسى به - كفروح - استأنس به (٥) ملكانه الراسخة في نفسه

لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ . أَوْ كَوَفَّعِ النَّارَ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفَلُ مَا حَرَّقَ ^(١) . أَيْنَ
الْمَقُولُ الْمُسْتَضْبِحَةُ بِمَصَائِيحِ الْهَدَى ، وَالْأَبْصَارُ اللَّاحِظَةُ إِلَى مَنَارِ
التَّقْوَى . أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . ازْدَحَمُوا
عَلَى الْخَطَايَا وَتَشَاخَوْا عَلَى الْحُرَامِ . وَزَفِّعْ لَهُمْ عِلْمَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَصَرَفُوا
عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ . دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَتَفَرَّوْا
وَوَلَّوْا . وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ
الْمَنَائِيَا ^(٢) ، مَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ شَرَقَ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَمَصَ . لَا تَتَالَوْنَ مِنْهَا
نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَذَا .
آخِرَ مِنْ أَجَلِهِ . وَلَا تُجَدِّدْ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنِفَادٍ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ .
وَلَا يُخَيِّ لُهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ . وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ
لَهُ جَدِيدٌ ^(٣) . وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مُحْصُودَةٌ . وَقَدْ مَضَتْ
أُصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ (مِنْهَا) وَمَا أُحْدِثَتْ
بِدْعَةٌ إِلَّا تَرِكَ بِهَا سُنَّةٌ . فَاتَّقُوا الْبِدْعَ وَالْزَمُوا الْمُهَيْجَ ^(٤) . إِنْ

(١) لا يحفل - كيضرب - لا يبالي (٢) تنتضل فيه: تنزلي اليه المنايا (٣) يخلق - كيستمع
وينصر ويكرم - يبلى (٤) المهيج - كالقعد - الطريق الواضح

عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهُمَا^(١) . وَإِنْ مُخَذَّاتَهَا شِرَارُهَا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(وَقَدْ اسْتَشَارَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الشُّخُوصِ لِقِتَالِ الْفُرْسِ بِنَفْسِهِ)

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا قِلَّةٍ . وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ . وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ . وَاللَّهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ وَنَاصِرُ جُنْدِهِ . وَمَكَانُ الْقَيْمِ بِالْأَمْرِ^(٢) مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخُرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ . فَإِنْ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِخِذَافِيرِهِ أَبَدًا . وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ وَعَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ . فَكُنْ قُطْبًا ، وَاسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ^(٣) مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوَرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ

(١) عوازم الأمور : ما تقادم منها وكانت عليه ناشئة الدين ، من قولهم ناقة عوزم - كجعفر - أى عجوز فيها بقية شباب (٢) القائم به بريد الخليفة . والنظام : السالك ينظم فيه الخرز (٣) شخصت : خرجت

إِنَّ الْأَعْلَامَ إِن يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا
 قَطَعْتُمُوهُ اسْتَرْحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.
 فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
 هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا
 ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثَرَةِ، وَإِنَّمَا
 كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَوْنَةِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ
 الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ
 وَأَخْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيَقْرُوا بِهِ إِذْ جَحَدُوهُ،
 وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ
 يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ. وَكَيْفَ عَقَّ
 مَنْ عَقَّ بِالثَّلَاثِ^(١)، وَأَخْتَصَدَ مَنْ أَخْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ. وَإِنَّهُ سَيَأْتِي
 عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَلَا أَظْهَرَ مِنْ
 الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ

ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةً أَبُورُ مِنْ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا أَنْفَقُ مِنْهُ ^(١) ،
 إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ ،
 وَلَا أَغْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ . فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ، وَتَنَسَّاهُ حَفِظَتُهُ .
 فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنْفِيَّانِ طَرِيدَانِ ^(٢) ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي
 طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُوْوٍ . فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ
 وَلَيْسَ فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَ مَعَهُمْ ، لَأَنَّ الضَّلَالََةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَإِنْ اجْتَمَعَا .
 فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ . وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ . كَانَتْهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ
 الْكِتَابُ إِمَامُهُمْ . فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَاهُ
 وَزَبْرَهُ ^(٣) . وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مُثَلٍّ ^(٤) ، وَسَمَوْا صِدْقَهُمْ
 عَلَى اللَّهِ فَرِيَةً ^(٥) ، وَجَعَلُوا فِي الْحُسْنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ
 وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّى
 نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ ^(٦) الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحُلُّ
 مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالنَّقْمَةُ ^(٧)

(١) أنفق منه : أروج منه (٢) يطردهما وينفيهما أهل الباطل وأعداء الكتاب

(٣) الزبر - بالفتح - الكتب مصدر كتب (٤) ما مثلوا : أي شنعوا ، وما مصدرية

(٥) فرية بالكسر أي كذبا (٦) الموت الذي لا يقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة

(٧) القارعة : الداهية المهلكة

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدِيَ
لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ . فَإِنْ جَارَ اللَّهُ آمِنٌ ، وَعَدُوُّهُ خَائِفٌ . وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ
عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ
يَتَوَاضَعُوا لَهُ ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ . فَلَا
تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ ، وَالْبَارِي مِنْ ذِي السُّقْمِ^(١) .
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكُّهُ ، وَلَنْ
تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ
حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ . فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْنُ الْعِلْمِ
وَمَوْتُ الْجَهْلِ . هُمْ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمَتُهُمْ عَنْ
مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ،
فَهُوَ يَنْتَهُمُ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ)

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا يَمْتَنَانِ
إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ ، وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ^(٢) . كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ صَبَبٍ

(١) الباري: المعافى من المرض (٢) الضمير لطلحة والزبير . وقوله لا يمتنان : أى لا يمدان ،
والسبب الحبل أيضا

لِصَاحِبِهِ^(١) . وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ . وَاللَّهُ لَنُ أَصَابُوا الَّذِي
يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا ، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا . قَدْ قَامَتِ
الْفِتْنَةُ الْبَاطِنِيَّةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ^(٢) . فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ لَهُمُ
الْخَبَرُ . وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ ، وَلِكُلِّ نَاقِثٍ شُبْهَةٌ . وَاللَّهُ لَا أَكُونُ
كَسْتَمِيعِ الدِّمِ^(٣) يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِ كَيْ تُمْ لَا يَتَّعَبِرُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَبْلَ مَوْتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ . وَالْأَجَلُ مَسَاقُ
النَّفْسِ^(٤) . وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ . كَمْ أَطَرَدَتِ الْأَيَّامُ أَبْجُثْمَاعًا مَكْنُونِ
هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ . هَيَّاهُ . عَلِمْتُ مَخْزُونٌ . أَمَا وَصِيَّتِي : فَاللَّهُ
لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا تُضِيعُوا سُنَّتَهُ .
أَقِيمُوا هَذِينَ الْعَمُودِينَ ، وَأَوْقِدُوا هَذِينَ الْمَصْبَاحِينَ . وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ
تَشْرُدُوا^(٥) . حَلَّ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ بِمُجُودَةٍ^(٦) . وَخَفَّفَ عَنِ الْجُهْلَةِ .

(١) الضب - بالفتح ويكسر - الحقد (٢) الذين يجاهدون حسبة لله (٣) اللدم :

الضرب على الصدر والوجه عند النباحة (٤) مساق النفس تسوقها إليه أطوار الحياة حتى

نوافيه (٥) برثتم من الذم ما لم تشردوا - كتنصروا - أي تنفروا وتميلوا عن الحق (٦) حل كل

رَبُّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ. وَأَنَا
 الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ. وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ. غُفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ
 إِنْ تَبَّتِ الْوُطَاةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ. وَإِنْ تَدَحَّضَ الْقَدَمُ^(١)
 فَإِنَّمَا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَبَّ رِيَّاحٍ. وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ أَضْمَحَلَّ فِي
 الْجَوْ مُتَلَفِّقُهَا^(٢)، وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا. وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمْ بَدَنِي
 أَيَّامًا، وَسَتُعْقِبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءَ^(٣): سَاكِنةٌ بَعْدَ حَرَائِكِ، وَصَامِتَةٌ بَعْدَ
 نُطْقٍ. لِيَعِظْكُمْ هُدُوءِي، وَخُفُوتُ أَطْرَافِي^(٤)، وَسُكُونُ أَطْرَافِي،
 فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. وَدَاعِيكُمْ
 وَدَاعُ أَمْرِي مُرْصِدٌ لِلتَّلَاقِ^(٥)، غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيُكْشَفُ لَكُمْ
 عَنْ سَرَائِرِي، وَلَعَرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوعِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي

امرء الخ. هذا وما بعده ماض فصد به الأمر (١) فوله ان تثبت، يريد
 بثبات الوطاة معافاته من جراحه. والمزلة: محل الزلل. ودحضت القدم: زلت وزلقت
 (٢) الأفياء: جمع فيء، وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة. والمتلفق:
 المنضم بعضه على بعض. وعفا: اندرس وذهب. ومخطها: مكان ماخطت في الأرض.
 وضمير متلفقها للغمام. وضمير مخطها للرياح. يريد أنه كان في حال شأنها الزوال فرالت
 وما هو بالعجيب (٣) خالية من الروح (٤) الخفوت: السكون، وأطرافه في الأول عيناه
 وفي الثاني يده وأرأسه ورجلاه (٥) وداعيكم أي وداعي لكم، ومرصد أي منتظر

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يُومِي فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَامِ

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا طَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ ، وَتَرَكَا لِمَذَاهِبِ
الرُّشْدِ . فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ . وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَمِجُّ بِهِ
الْغَدُّ . فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بَعَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يُدْرِكْهُ . وَمَا أَقْرَبَ
الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرٍ غَدٍ^(١) . يَأْقُومُ هَذَا إِبَانُ وَرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ^(٢) . وَدُنُوهُ
مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَمَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجِ مُنِيرٍ ،
وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا^(٣) ، وَيُعْتِقَ رِقًا ، وَيَصْدَعَ
شَعْبًا ، وَيَشَعَبَ صَدْعًا^(٤) ، فِي سِتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ^(٥)
وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ . ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ^(٦) . تُجَلَى
بِالنَّزِيلِ أَبْصَارُهُمْ^(٧) . وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ

(١) تباشيره : أوائله (٢) إبان - بكسر فتشديد - وقت . والدنو : القرب (٣) الربق - بكسر
فسكون - حبل فيه عدة عرى كل عروة ربقة - بفتح الراء - تشد فيه البهم (٤) يفرق
جمع ضلال ويجمع متفرق الحق (٥) القائف الذى يعرف الآثار فيتبعها (٦) يشحذن ،
من شحذ السكين : أى حدها . والقين : الحداد والنصل : حديدة السيف والسكين
ونحوها (٧) تجلى بالنزيل يعودون إلى القرآن وتدبره فيكشف الغطاء عن أبصارهم

وَيُفَبِّقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ^(١). (مِنْهَا) وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ^(٢)
لَيْسَتَكُمْ مِلُوا الْحَزَى ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ^(٣) ، حَتَّى إِذَا أُخْلُوَتْ
الْأَجَلُ^(٤) ، وَأُسْتَرَّاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ ، وَأَسْأَلُوا عَنْ لِقَاحِ حَرِّهِمْ^(٥) . وَلَمْ
يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ^(٦) . وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْخَلْقِ . حَتَّى
إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ^(٧) ،
وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَعَظْمِهِمْ . حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ . وَغَالَتَهُمُ السُّبُلُ ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَايَةِ^(٨)
وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ ، وَتَقَلُّوا
الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أُسَاسِهِ ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ،
وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ^(٩) .

فينهضون إلى الحق كما نهض أهل القرآن عند نزوله (١) يفبقون - مبني للجهول -
يسقون كأس الحكمة بالمساء بعد ما شربوه بالصباح . والصبح ما يشرب وقت الصباح .
والمراد أنها تفاض عليهم الحكم الإلهية في حركاتهم وسكناتهم وسرهم وعلانهم
(٢) قوله وطال الخ انتقال الحكاية أهل الجاهلية . وطول الأمد فيها ليزيد الله لهم في
العقوبة (٣) الغير - بكسر ففتح - أحداث الدهر ونوائبه (٤) من قولهم اخلوق
السحاب إذا استوى وصار خليفاً أن يمطر : أى يشرف الأجل على الانقضاء
(٥) أسالت الناقة ذنبها : رفعته ، أى رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلقحوا حروبهم على
غيرهم ، أى يسعروها عليهم (٦) الضمير فيه للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب
والجمله جواب إذا (٧) من أطف أنوع النمشيل ، يريد أشهروا عقيدتهم داعين إليها
غيرهم (٨) دخائل المكر والخديعة (٩) الغمرة : الشدة . والزدحم ، يريد مزدحم الفتن

قَدْ مَارُوا فِي الْحَيَرَةِ^(١)، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؛
مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأُحْمَدُ اللَّهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِهِ^(٢)، وَالْإِغْتِصَامِ مِنْ
حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيِّهُ
وَصَفْوَتُهُ. لَا يُوَارِي فَضْلُهُ، وَلَا يُخْبِرُ فَقْدُهُ. أَصَابَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ
الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهْلَاءُ الْغَالِبَةِ، وَالْجَفْوَةُ الْجَافِيَةِ. وَالنَّاسُ يُسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ،
وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ. يَحْيَوْنَ عَلَى قَتَرَةٍ^(٣)، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفَرَةٍ. ثُمَّ إِنَّكُمْ
مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بُلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَأَحْذَرُوا
بَوَاقِي النِّقْمَةِ^(٤) وَتَثَبَّتُوا فِي قِتَامِ الْعَشْوَةِ^(٥)، وَأَعُوْجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ
طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَأَنْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ
فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ، وَتَوُثِّلُ إِلَى فُظَّاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شَبَابُهَا كَشَبَابِ الْغَلَامِ^(٦)

(١) ماروا تحركوا واضطربوا (٢) الدحر - بالفتح - الطرد . والمداح والمزاجر ما بها
يدحر ويذجر : وهي الاعمال الفاضلة . ومخاتل الشيطان : مكائده (٣) خلغم الشرائع
الالهية لا يعرفون منها شيئا لعدم الرسول المبلغ ثم يغيرون ويبدلون ويتخذون الاضنام
آلهة والاهواء شريعة فيموتون كفارا (٤) البوائق - جمع بائقة - وهي الداهية (٥) القتام
- كسحاب - الغبار . والعشوة - بالضم - يكسرو ويفتح - ركوب الامر على غير بيان (٦) شباب

وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ. تَوَارَتْهَا الظُّلْمَةُ بِالْمُهْودِ. أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ
وَأَخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ. يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ. وَيَتَكَالبُونَ عَلَى
جِيْفَةٍ مُرِيحَةٍ^(١) عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَّبِعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ
الْمُقَوِّدِ. فَيَتَزَايِلُونَ بِالْبَغْضَاءِ^(٢)، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ. ثُمَّ يَأْتِي
بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ^(٣)، وَالْقَاصِمَةُ الزَّخُوفِ. فَتَزْبِغُ
قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ. وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ
عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْأَرْاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا^(٤). مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَصَتُهُ
وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتُهُ. يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادَمُ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ^(٥).
قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ^(٦)،
وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ. وَتَدُقُّ أَهْلُ الْأَبْدُو بِمَسْجِلِهَا^(٧)، وَتَرْضُضُهُمْ
بِكُلِّ كَلِمَةٍ. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ^(٨)، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا

كل شيء أوله أي بداياتها في عنفوان وشدة كسباب الغلام وفتوته . والسلام
- بكسر السين - الحجارة . وآثارها في الأبدان الرض والخطم (١) أراح اللحم :
أثنى (٢) يتزايلون : يتفارقون (٣) شديدة الرجفان والاضطراب ، أو شديد ارجافها
وزلازلها للناس . والقاصمة : الكاسرة . والزخوف : الشديدة الزحف (٤) ظهورها
(٥) يتكادمون يعض بعضهم بعضا كما تكون الجر في العانة أي الجماعة منها وهي
خاصة بحمر الوحش (٦) تغيض - بالغين المعجمة - تنقص وتغور (٧) المسجل - كمنبر -
للبرداء والمنحت . والمراد بالحق التفتيت ، والرض التهشيم . والكسل الصدر (٨) جمع واحد

الرُّكْبَانُ . تَرِدُ بِمِرِّ الْقَضَاءِ . وَتَحْلُبُ عَيْطَ الدِّمَاءِ ^(١) . وَتَشْلِمُ مَنَارَ
الدِّينِ ^(٢) ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ . تَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ ^(٣) ، وَتُدْبِرُهَا
الْأَرْجَاسُ ^(٤) . مِرْعَادُ مِبْرَاقٍ ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ . تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ ،
وَيَفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ . بَرِيهَا سَقِيمٌ ، وَظَائِنُهَا مُقِيمٌ

(مِنْهَا) يَبْنِي قَتِيلٌ مَطْلُولٌ ^(٥) وَخَائِفٌ مُسْتَجِيرٌ . يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ
الْإِيمَانِ ^(٦) بِغُرُورٍ الْإِيمَانِ . فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ ^(٧) وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ .
وَالزُّمُوا مَا عَقَدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ .
وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ . وَاتَّقُوا مَدَارِجَ
الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ . وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُقَى الْحَرَامِ ^(٨)
فَإِنَّكُمْ بَعِينَ مِنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةِ ^(٩) ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وَجُودِهِ بِخَلْقِهِ . وَبِمُخْدَتِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ .

أى المتفردون (١) عبيط الدماء : الطرى الخالص منها (٢) ثلم الاناء والسيوف
أو نحوه كسر حرفه (٣) جمع كبس : الحاذق العاقل (٤) جمع رجس وهو القدر
والنجس ، والمراد الأشرار (٥) طللت دمه : هدرته (٦) يختلون أى يخذلهم الظالمون
بمخلف الإيمان ، وبغروهم بظاهر الإيمان وأنهم مؤمنون مثلهم (٧) الأنصاب كل ما ينصب
ليقصد (٨) اللقى - جمع لعقة بضم اللام - وهى ما تأخذه فى الملعقة (٩) انكم بعين الخ

وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . لَا تَسْتَلِهُهُ الْمَشَاعِرُ^(١) ، وَلَا تَحْجُبُهُ
السَّوَابِرُ ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ ، وَالرَّبِّ
وَالْمَرْبُوبِ . الْأَحَدِ لَا يَتَأَوَّلُ عَدَدٌ ، وَالْخَالِقِ لَا يَمَعْنَى حَرَكَةٌ وَنَصَبٌ^(٢) ،
وَالسَّمِيعِ لَا بَادَأَةٌ^(٣) ، وَالْبَصِيرِ لَا يَتَفَرِّقُ آلَةٌ^(٤) ، وَالشَّاهِدِ لَا يُمَاسَّةٌ
وَالْبَائِنِ لَا يَتَرَاخَى مَسَافَةٌ^(٥) ، وَالظَّاهِرِ لَا بَرُؤِيَّةٌ ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ .
بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا . وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ
لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ . مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ^(٦) وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ
عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ ، وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ ، وَمَنْ قَالَ أَيْنَ
فَقَدْ حَيَّرَهُ . وَعَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ . وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ . وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ
(مِنْهَا) قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَامِعٌ ، وَلَاحَ لَاحِعٌ^(٧) وَأَعْتَدَلَ
مَائِلٌ . وَأُسْتَبْدَلَ اللَّهُ بِقُوِّمٍ قَوْمًا ، وَيَوْمٍ يَوْمًا . وَأَنْتَظَرْنَا الْغَيْرَ أَنْتَظَرَ
الْمُجْدِبِ الْمَطَرُ^(٨) . وَإِنَّمَا الْأَلِيمَةُ قُوَّامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ ،
لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ

أى انه يراكم (١) لا تستلمه المشاعر أى لاتصل اليه الحواس (٢) النصب - محركة -
التعب (٣) الأداة : الآلة (٤) تفريق الآلة : تفريق الأجفان وفتح بعضها عن بعض
(٥) البائن : المنفصل عن خلقه (٦) من وصفه أى من كيفه بكيفيات المحدثين
(٧) لاح : بدا . قالوا هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان (٨) الغير - بكسر ففتح - صروف

أَنكَرَهُمْ وَأَنكَرُوهُ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَأَسْتَخَصَّكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسَمُ سَلَامَةٍ وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ^(١). أَصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُجَهُ وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرٍ عِلْمٍ وَبَاطِنٍ حِكْمٍ. لَا تَقْنَى غَرَائِبُهُ، وَلَا تَقْنَى عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَايِعُ النِّعَمِ^(٢)، وَمَصَائِيحُ الظُّلْمِ. لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمِفْتَاحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ. قَدْ أَهْمَى حِمَاهُ^(٣) وَأَرْعَى مَرَعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَقَى، وَكَفَايَةُ الْمُكْتَئِبِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْفَافِلِينَ^(٤)، وَيَقْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ. بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ (مِنْهَا) حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ. وَأَسْتَخَرَجَهُمْ مِنْ جَلَائِبِ غَفْلَتِهِمْ، أَسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا، وَأَسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا. فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أَحْذَرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ. فَلْيَسْتَفِيعْ أَمْرُوهُ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْمَبَرِّ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ

الحوادث وتقلباتها : انتظرها لعاما يقوم حق وينتكس باطل (١) جاع الشئ يجمعه (٢) مراييع - جمع مراع بكسر الهم - المكان يثبت نبتة في أول الربيع، أو هو المطر أول الربيع (٣) أحجى المكان : جعله حى لا يقرب، أى أعز الله الاسلام ومنعه من الاعداء، ومن دخل فيه وصار من أهله منعه الله بخيراته وأباحه رعى ما تنبته أرضه الطيبة من الفوائد (٤) قوله وهو فى مهلة ، كلام فى ضال غير معين

فِيهِ الصَّرْعَةُ فِي الْمَهَارَى ، وَالضَّلَالُ فِي الْمَنَارَى^(١) . وَلَا يُعِينُ عَلَى
نَفْسِهِ الْمَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقِّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نَظْمٍ ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ
صِدْقٍ . فَأَفْنَى أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ
وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَأَنْتُمْ الْفِكَرُ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ، وَخَالَفَ مَنْ
خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَدَعَاهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ . وَضَعَفَكَ فَخَرَّكَ وَأَحْطَأَطُ
كَبْرَكَ ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ . وَكَمَا
تَزْرَعُ تَحْصُدُ . وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدِمُ عَلَيْهِ غَدًا ، فَاْمَهْدُ لِقَدَمِكَ^(٢)
وَقَدَّمَ لِيَوْمِكَ . فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ . وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ
« وَلَا يُبْنِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ »

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ
وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ
فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَا قِيَامَ رَبُّهُ بِمُخَصَّلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَّبِعْ
مِنْهَا : أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ

(١) جمع مفواة، وهي الشبهة يذهب معها الإنسان إلى ما يخالف الحق (٢) مهد
- كنع - بسط

يَهْلِكُ نَفْسٍ ، أَوْ يُقَرَّ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ
بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ ^(١) ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ ، أَوْ يَمْتَنِي فِيهِمْ
بِلِسَانَيْنِ . أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شَبْهِهِ

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا . وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْمُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا .
وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ
مُسْتَكِينُونَ ^(٢) . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَنَظَرُ قَلْبِ اللَّيْبِ بِهِ يُنْصِرُ أَمَدَهُ ^(٣) ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ .
دَاعٍ دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَى ، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ
قَدْ خَاصُّوا بِحَارَ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ . وَارْزَ
الْمُؤْمِنُونَ ^(٤) . وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . نَحْنُ الشُّعَارُ ^(٥) وَالْأَصْحَابُ

(١) يستنجح أى يطلب نجاح حاجته من الناس بالابتداع فى الدين (٢) خاضعون
لله عز وجل (٣) ناظر القلب ، استعاره من ناظر العين : وهو النقطة السوداء منها ،
والمراد بصيرة القلب بها يدرك القلب أى غاية ومتناه . والقور ما انخفض
من الأرض . والنجد ما ارتفع منها ، أى يدرك باطن أمره وظاهره (٤) أرزى بأرز
- بكسر الراء فى المضارع - أى انقبض وثبت . وأرزت الحية لاذت بجحرها ورجعت
إليه (٥) ما يلبى البدن من الثياب والمراد بطاوة النبي صلى الله عليه وسلم

وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ . لَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ
غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا

(مِنْهَا) فِيهِمْ كَرَامُ الْقُرْآنِ^(١)، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ . إِنْ نَطَقُوا
صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا^(٢) . فَلْيَصْدُقْ رَائِدُ أَهْلَهُ، وَلْيُخْضِرْ
عَقْلَهُ، وَلْيَسْكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ .
فَالنَّاطِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ
عَلَيْهِ أَمْ لَهُ . فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ .
فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ . فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ
الطَّرِيقِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ . وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ
الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرُهُ أَسَائِرُهُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ . وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ
بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ . وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ
بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ
الْعَبْدَ^(٣)، وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ^(٤) » وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ

(١) الضمير لآل النبي، والكرام جمع كريمته، والمراد أنزلت في مدحهم آيات كريمات.
والقرآن كريم كله وهذه كرائم من كرائم (٢) لم يسبقهم أحد إلى الكلام وهم سكوت أي بهاب
سكوتهم فلم يجروا أحد على الكلام فيما سكتوا عنه (٣) إن الله يحب الخ أي يحب
من المؤمنين إيمانه ويُبغض ما يأتية من سيئات الأعمال ولا يفيد ذلك الحب مع هذا

(*) يوجد بهامش الاصل : (المؤمن اذا صدرت منه صغيرة فانه يحبه ويُبغض عمله ، والكافر
اذا أحسن فانه يحب عمله ولا يحبه)

عَمَلٍ نَبَاتًا . وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ . فَمَا طَابَ
سَقِيهِ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبِثَ سَقِيهِ خَبِثَ غَرْسُهُ
وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَذْكُرُ فِيهَا بَدِيعَ خَلْقَةِ الْخَلْقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتْ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ^(١) وَرَدَعَتْ
عَظَمَتُهُ الْقُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاقًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكَوْتِهِ . هُوَ اللَّهُ
الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وَأَبِينُ حِمَا تَرَى الْعِيُونَ ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْقُقُولُ
بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا . وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ
مُمَثَّلًا ، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ وَلَا مَشُورَةٍ مُشِيرٍ ، وَلَا مَعُونَةٍ
مُعِينٍ . فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذَعَنَ لِبَطَاعَتِهِ ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ ، وَأُنْقَادَ
وَلَمْ يُنَازِعْ . وَمِنْ لَطَائِفِ صُنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضَ

البغض إلا عذابا يتطهر به من خبث أعماله . ويجب من الكافر عمله إن كان حسنا،
ويبغض ذاته لالتبائها بدنس الكفر، ولا ينتفع بالعمل المحبوب إلا نفعاً موقناً في الدنيا
وله في الآخرة عذاب عظيم ، فلا يكمل للإنسان حظه من السعادة إلا إذا كان مؤمناً
طيب العمل (١) انحصرت : انقطعت

الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ .
وَيَسْطُرُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ . وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا ^(١) عَنْ أَنْ
تَسْتَيْدَمِنَ الشَّمْسُ الْمُضِيئَةَ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَتَتَّصِلَ بِعَلَانِيَةٍ
بُرْهَانَ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا . وَرَدَّعَهَا بِتَلَاوُضِ ضِيَاءِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ
إِشْرَاقِهَا ^(٢) ، وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بَلَجِ انْتِلَاقِهَا ^(٣) ،
فَهِىَ مُسْدِلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا . وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ
بِهِ فِي التَّمَاسِ أَرْزَاقِهَا . فَلَا يَرُدُّ أَنْصَارَهَا إِسْدَافُ ظِلْمَتِهِ ^(٤) . وَلَا تَمْتَنِعُ
مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِنَسَقِ دُجُنَّتِهِ . فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ
نَهَارِهَا ^(٥) ، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا ^(٦) أَطْبَقَتْ
الْأَجْفَانَ عَلَى مَا قِيَمَ ^(٧) وَتَبَلَّغَتْ بِمَا أُكْتَسَبَتْ مِنْ فِئِ ظِلْمٍ لِيَا لِيَهَا ^(٨) .
فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا . وَالنَّهَارَ سَكْنًا وَقَرَارًا .
وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ

(١) العشا - مقصورا - سوء البصر وضعفه (٢) سُبُحَاتِ النور : درجاته وأطواره

(٣) الانتلاق : اللمعان . والبلج - بالتحريك - الضوء ووضوحه (٤) أسداف الليل : أظلم .
والدجنة الظلمة ، وغسق الدجنة شدتها (٥) أوضاع - جمع وضع بالتحريك - وهو هنا
بياض الصبح (٦) الضباب - ككتاب - جمع ضب الحيوان المعروف . والوجار - ككتاب -
الجحر (٧) جمع ماق ، وهو طرف العين بما يلي الأنف (٨) تبلفت : اكتفت أو اقتاتت

كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ^(١)، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ^(٢). إِلَّا أَنْكَ تَرَى
مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَامًا^(٣). لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقًا فَيَنْشَقُّ^(٤). وَلَمْ
يَفْلُظًا فَيَنْثَقِلَا. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَا صِقُّ بِهَا لَا جِيءُ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ.
وَيَرْتَقِعُ إِذَا أَرْتَقَعَتْ. لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهَا. وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ
جَنَاحُهُ. وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ الْبَارِي لِكُلِّ
شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ^(٥).

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ عَلَى جِهَةِ اقْتِصَاصِ الْمَلَامِ

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَمْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ
أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ
ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ

(١) شطايا : جمع شظية - كعطية - وهي الفلقه من الشيء، أى كأنها مؤلفة من شقق
الاذان (٢) القصبة : عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجنح، وقد يكون مجرداً عن
الزغب فى بعض الحيوانات كما ليس بطائر كعوض أنواع القنفذ والفيران له قصب محدد
الاطراف يرمى به صائده كما يرمى النابل، ويعرف بالفأر الأمريكى (٣) أى رسوما ظاهرة
(٤) لا يرقا، عبر بلما إشارة إلى أنهما مارقا فى الماضى ولاهما رقيقان، فهو نقي مستمر
إلى وقت الكلام فى أى زمن كان (٥) خلا تقدمه من سواء مخاذاه

وَأَمَّا فُلَانَةٌ فَأَذَرَ كَهَا رَأَى النِّسَاءَ، وَضَعْنَ غِلَا فِي صَدْرِهَا
كَمِ رَجُلٍ الْقَيْنِ^(١)، وَلَوْ دُعِيَتْ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَنْتَ إِلَى لَمْ تَفْعَلْ،
وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

(مِنْهُ) سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمُنْهَاجِ أَنْوَرُ السَّرَاجِ. فَبِالْإِيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى
الصَّالِحَاتِ. وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيْمَانِ. وَبِالْإِيْمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ.
وَبِالْعِلْمِ يُزْهَبُ الْمَوْتُ وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا. وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ^(٢).
وَإِنَّ الْخُلُقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ^(٣). مُرْقِلَيْنِ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى
الْغَايَةِ الْقُصْوَى

(مِنْهُ) قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ^(٤)، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ
الْغَايَاتِ. لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا. وَإِنَّ
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

(١) المَرَجَلُ : القدر . والقَيْن - بالفتح - الحداد، أى أن ضعيفتها وحقيبها كانا
دائمي الغليان كقدر الحداد فإنه يغلى مادام يصنع . ولو دعاها أحد لتصيب من
غيري غرضاً من الاساءة والعدوان مثل ما أنت إلى - أى فعلت بي - لم تفعل، لأن حقدّها
كان على خاصة (٢) وبالدينا الخ : أى أنه إذا رهب الموت وهو ختام الدنيا كانت
الرهبة سبباً في حرص الانسان على الفائدة من حياته فلا يضيع عمره بالباطل، وبهذا
يحرز الآخرة (٣) المقصر - كقعد - المحبس، أى لا مستقر لهم دون القيامة فهم
ذاهبون اليها مرقلين أى مسرعين في ميدان هي غايته ومنتهاه (٤) شخصوا : ذهبوا

وَأَنَّهُمَا لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ . وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْخُبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ . وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، وَالرَّيُّ النَّافِعُ ^(١) وَالْمِصْنَمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ . لَا يَنْوُجُ فَيَقَامَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ ^(٢) . وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ ^(٣) . مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ .

(وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ الْفِتْنَةِ وَهَلْ سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)
لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلُهُ (أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَاوِرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَنْ أَظْهَرِنَا . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ^(٤) فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي » فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

والأحداث القبور والمصائر الغايات - جمع مصير - ما يصير إليه الإنسان من شقاء وسعادة . والكلام في القيامة (١) نفع العطش إذا أزاله (٢) يستعقب من أعتب ، إذا انصرف . والسين والتاء للطلب أو زائدتان ، أى لا يعمل عن الحق فيصرف ، أو يطلب منه الانصراف عنه (٣) أخلقه : ألبسه ثوباً خلقاً أى بالياء ، وكثرة الرد : كثرة ترديده على الالسنه بالقراءة ، أى أن القرآن دائماً فى أنوابه الجدد رائق لنظر العقل وإن كثرت تلاوته لانتطابقه على الأحوال المختلفة فى الأزمنة المتعددة وليس كسائر الكلام كلما تكرر ابتدل وملته النفس (٤) فقلت يا رسول الله الخ أشكل على الشارحين العطف بالفاء مع كون الآية مكية والسؤال كان بعد أحد ، ووقعته كانت بعد الهجرة ،

وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ^(١) فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لِي: « أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ » فَقَالَ لِي: « إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا^(٢) » فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ^(٣). فَقَالَ: « يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنُّونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالتَّبِيدِ، وَالسُّخْتِ بِالْهَدِيَّةِ. وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: يَا أَيُّ الْمَنَازِلِ أَتَزِلُّهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: « بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ »

وصعب عليهم التوفيق بين كلام الامام وبين ما أجمع عليه المفسرون من كون العنكبوت مكية بجميع آياتها ، والذي أراه أن علمه بكون الفتنة لا تنزل والنبي بين أظهرهم كان عند نزول الآية في مكة ، ثم شغله عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين واهتمام هؤلاء برد كيد أولئك ، ثم بعد ما خفت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأل هذا السؤال فالفاء لترتيب السؤال على العلم ، والعلم كان ممتداً إلى يوم السؤال فهي لتعقيب قوله لعامة ، والتعقيب يصدق بأن يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها وإن امتد زمن ما قبلها سنين ، نقول تزوج فولده وحلت فولدت (١) حيزت حازها الله عني فلم أنلها (٢) على أية حالة يكون صبرك إذا هيئت لك الشهادة (٣) قوله من مواطن البشرى، هذا شأن أهل الحق يستبشرون بالموت في سبيل الحق فانه الحياة الأبدية

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِدِكْرِهِ . وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ
وَدَلِيلًا عَلَى آلَانِهِ وَعَظَمَتِهِ . عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَحْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِّهِ
بِالْمَاضِينَ . لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ . آخِرُ فِعَالِهِ
كَأَوَّلِهِ . مُنْسَابِقَةُ أُمُورِهِ ^(١) ، مُتَظَاهِرَةُ أَعْلَامُهُ . فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ
تَحْدُوكُمْ حَدُّو الزَّاجِرِ بِشَوَّلِهِ . فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحْيَرَ فِي
الظُّلُمَاتِ ، وَأُرْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ . وَمَدَّتْ بِهِ شِيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ،
وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ . فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ . وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرِطِينَ
اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ . وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ
ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ ^(٢) . أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ
مُحَمَّةُ الْخَطَايَا ^(٣) . وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى

(١) تنسابق أمور الدهر ، أى مصائبه كأن كلاً منها يطلب النزول قبل الآخر
فالسابق منها مهلك . والمتأخر لا حق له في مثل أثره . والأعلام هى الرايات كتنى بها
عن الجيوش وتظاهرها : تعاونها . والساعة : القيامة . وحدوها : سوفها وحشها لأهل
الدنيا على المسير للوصول إليها . وزاجر الابل : سائقها . والشول - بالفتح - جمع
شائلة ، وهى من الابل مامضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر (٢) لا يحرز ،
أى لا يحفظ (٣) الجمة - بضم ففتح - فى الأصل إبرة الزنبور والعقرب ونحوها تلتصق

عِبَادَ اللَّهِ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أعزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ .
 فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ . فَشِقْوَةٌ لَزِيْمَةٌ أَوْ
 سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ . فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ ^(١) لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ . فَقَدْ دُلِّمْتُمْ عَلَى الزَّادِ
 وَأُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ ^(٢) . وَخُشِنَتْ عَلَى الْمَسِيرِ . فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكَبٍ وَتُوقِفُ
 لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالْمَسِيرِ . أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ
 لِلْآخِرَةِ وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ ، وَتَبَقَّى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ
 وَحِسَابُهُ ^(٣)

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ ، وَلَا فِيمَا نَهَى
 عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْعَبٌ . عِبَادَ اللَّهِ ، أَحْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ .
 وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ . وَتَشِدُّ فِيهِ الْأَطْفَالُ
 أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ^(٤) ، وَعُيُونًا مِنْ

بها . والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس (١) يريد أيام الدنيا (٢) المراد بالظن
 المأمور به هنا السبر إلى السعادة بالأعمال الصالحة ، وهذا ما حثنا الله عليه . والمراد
 بالمسبر الذي لا ندري متى نؤمر به هو مفارقة الدنيا . والأمر في الأول خطاب شرعي
 وفي الثاني فعلي تكويني (٣) تبعته ما يتعلق به من حق الغير فيه (٤) الرصد : يريد به
 رقيب الذمة وواعظ السر الروحي الذي لا يغفل عن التنبيه ولا يخطئ في الانذار
 والتحذير حتى لا نكون من مخطيء خطيئة الا ويناديه من سره مناد يعنفه
 على ما ارتكب ، ويعيبه على ما اقترف ، ويبين له وجه الحق فيما فعل . ولا تعارضه على

جَوَارِحِكُمْ ، وَحِفَاطَ صِدْقِ يَحْفَظُونَ أَعْمَالِكُمْ . وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ .
لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابُ ذُورِ تَاجٍ ^(١)
وَأِنْ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ ، فَكَانَ كُلُّ أَمْرٍ
مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنَزِلَ وَحْدَتِهِ ^(٢) ، وَنَحَطَّ حُفْرَتِهِ . فَيَالَهُ
مِنْ يَبْتِ وَحْدَةٍ ، وَمَنَزِلِ وَخَشَةٍ ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ . وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ
أَتَتْكُمْ ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ . قَدْ زَا حَتَّ
عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ ^(٣) . وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ . وَأُسْتَحَقَّتْ بِكُمْ
الْحَقَائِقُ . وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا . فَاتَّعْظُوا بِالْعِبَرِ ، وَأَعْتَبِرُوا
بِالْغَيْرِ ، وَأَنْتَفِعُوا بِالنَّذْرِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ^(٤) ،

الهُوَى وَلَا يَخْفُفُ مَرَارَةَ نَصْحِهِ تَلَاغِبَ الْأَوْهَامِ . وَأَيُّ حِجَابٍ يَحْجُبُ الْإِنْسَانَ عَنْ سِرِّهِ
(١) الر تاج — ككتاب — الباب العظيم إذا كان محكم الغلق (٢) منزل وحدته
هو القبر (٣) زاحت : بعدت وانكشفت (٤) الهجعة : المرة من المجوع وهو النوم
ليلاً ، نوم الغفلة في ظلمات الجهالة وانتفاض الأحكام الإلهية التي أبرمت على ألسنة

وَأَتَقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ . فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورِ
الْمُقْتَدَى بِهِ . ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ
عَنْهُ . أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي ، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ ،
وَنَظْمَ مَا يَنْنَكُمُ

(مِنْهَا) فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ ^(١) إِلَّا وَأَدْخَلَهُ
الظُّلُمَةُ تَرَحَّةً ، وَأَوَّلَجُوا فِيهِ تَقَمَّةً . فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَكُمْ فِي السَّمَاءِ
وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ ^(٢) ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ
مَوْرِدِهِ . وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْ ظَلَمَ مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ ،
مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْمَقْرِ ^(٣) . وَلِبَاسٍ شِعَارِ الْخَوْفِ
وَدِثَارِ السَّيْفِ ^(٤) . وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيبَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ ^(٥) .
فَأَقْسِمُ ثُمَّ أَقْسِمُ ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمِيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلَفِّظُ النُّخَامَةَ ^(٦) ثُمَّ

الأنبياء السابقين نقضها الناس بمخالفتها (١) الإشارة بذلك لحالة الاختلاف ومخالفة
القرآن بالنائويل . والترحة ضد الفرحة (٢) أصفيتها بالشيء ، أثرته به واختصصته
(٣) الصبر - ككفف - عصارة شجر مر . والمقر - على وزانه - السم (٤) الدثار
- ككتاب - من اللباس أعلاه فوق اللابس . والسياف يكون أشبه بالدثار إذا عمت
إياحه الدم بإحكام الهوى فلا يكون لبدن ولا لعضو منه انقلاط عنه (٥) الزوامل :
جمع زاملة ، وهي ما يحمل عليها الطعام من الابل ونحوها (٦) نخم - كفرح - أخرج
النخامة من صدره فلقاها . والنخامة - بالضم - ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد

لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّرَ الْجَدِيدَانِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جَوَارِكُمْ ، وَأَحْطْتُ بِمُجْهِدِي مِنْ وَرَائِكُمْ .
وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِّقِ الذَّلِّ . وَحَلَقَ الضِّيمَ ^(١) شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ ،
وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ . يَقْضِي بَعْلِمٍ ، وَيَعْفُو
بِحِلْمٍ . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي :
حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ
عِنْدَكَ . حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ . حَمْدًا لَا يُحْجِبُ عَنْكَ
وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ . حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدْدُهُ ، وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ . فَلَسْنَا
نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا
نَوْمٌ . لَمْ يَنْتَهَ إِلَيْكَ نَظَرٌ ، وَلَمْ يُذِرْكَ بَصَرٌ . أَدْرَكَتِ الْأَبْصَارُ ،
وَأَحْصَيْتِ الْأَعْمَالُ ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ . وَمَا الَّذِي رَى

مِنْ خَلْقِكَ وَتَعَجَّبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ،
وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَأَنْتَ هَتَّ عُقُولُنَا دُونَهُ ،
وَحَالَتْ سَوَابِرُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمَ . فَمَنْ فَرَعَ قَلْبَهُ وَأَعْمَلَ
فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ^(١) ، وَكَيْفَ
عَلَّقْتَ فِي الْأَهْوَاءِ سَمَوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ^(٢)
رَجَعَ طَرَفُهُ حَسِيرًا ، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا ، وَسَمْعُهُ وَالْهَامَا ، وَفِكْرُهُ حَائِرًا^(٣)
(مِنْهَا) يَدْعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يُرْجُو اللَّهَ . كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ، مَا بِاللَّهِ لَا يَتَّبِعِينَ
رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرْفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ . وَكُلُّ رَجَاءٍ إِلَّا رَجَاءَ
اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ^(٤) وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ

(١) ذرأت : خلقت (٢) المور - بالفتح - الموج (٣) كلبلا . والمبهور المغلوب
والمقطوع نفسه من الاعياء . والواله - من الوله - وهو ذهاب الشعور (٤) المدخول:
المغشوش غير الخالص أو هو المغيب النافض لا يترتب عليه عمل . والخوف
المحقق هو الثابت الذي يبعث على البعد عن الخوف والهرب منه وهو في جانب
الله ما يمنع عن إتيان نواهيه ويحمل على إتيان أوامره هرباً من عقابه
وخشية من جلاله . والخوف المعلول هو ما لم يثبت في النفس ولم يخاطب القلب ، وإتمامه
عارض في الخيال يزيه أدنى الشواغل ويغلب عليه أقل الرغائب، فهو يرد على الوهم
ثم يفارقه ثم يعود إليه، شان الأوهام التي لا قرار لها، فهو معلول: من عليه يعله إذا شربه
مرة بعد أخرى ، ومراد الامام أن الراجي لعبيد يظهر رجاءه في سعيه واهتمامه
بشأن من رجاء وموافقته على أهوائه ، وكذلك الخائف من أمير أو سلطان يرى أثر
خوفه في نهيبه والامتناع من كل ما يحرك غضبه، بل ما يتوهم فيه أنه غير حسن عنده،

يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ . فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ لِعِبَادِهِ ؟
 اتَّخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا ؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ
 مَوْضِعًا ؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا
 يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفُهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا ، وَخَوْفُهُ مِنْ خَالِقِهِمْ ضِمَارًا
 وَوَعْدًا ^(١) . وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِهِ
 آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْدًا لَهَا . وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٍ لَكَ فِي الْأُسُوءَةِ ^(٢) . وَدَلِيلُ لَكَ عَلَى ذَمِّ
 الدُّنْيَا وَعَيْنِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ،
 وَوُطِّئَتْ لِعَيْزِهِ أَكْنَافُهَا ^(٣) ، وَفُطِمَ عَنْ رِضَائِهَا ، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا .
 وَإِنْ شِئْتَ ثَنَيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ
 « رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا
 يَا كُلُّهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ . وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ

لكنهم في رجاء الله وخوفه يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، مع أنهم يرجون الله
 في سعادة الدارين ويخافونه في شقاء الآبد ، فيعطون للعبيد ما لا يعطون لله (١) الضمار
 - ككتاب من الوعود ما كان مسوقا به (٢) الأسوة : القدوة (٣) الأكناف : الجوانب .

تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقٍ بَطْنِهِ ، لِهَزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ ^(١) . وَإِنْ شِئْتَ
ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،
فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُلُوصِ بِيَدِهِ ^(٢) ، وَيَقُولُ لِجِلْسَانِهِ
أَيْكُمُ يَكْفِينِي بَيْعَهَا . وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ
فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ وَيَلْبَسُ الْحَشِينَ
وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ . وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ . وَظِلَالُهُ
فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ^(٣) ، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانَتُهُ مَا تُنْبِتُ
الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ . وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِيهِ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ ، وَلَا
مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُدْلُهُ . دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ . فَتَأَسَّ ^(٤)
بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَظْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ
تَأَسَّى ، وَعِزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى . وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ وَالْمُقْتَصِّ
لِأَثَرِهِ . قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا ^(٥) ، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا . أَهْضَمَ أَهْلُ الدُّنْيَا

وزوى أى قبض (١) الصفاق - ككتاب - هو الجلد الأسفل تحت الجلد
الذى عليه الشعر، أو هو ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله . والتشذب : التفرق .
وانهضام اللحم : تحلل الأجزاء وتفرقها (٢) السفائف - جمع سفيقة - وصف ، من سف
الخصوص إذا نسجه، أى منسوجات الخوص (٣) ظلاله - جمع ظل - بمعنى السكن والمأوى
ومن كان كنه المشرق وللغرب فلا كن له (٤) تأس : أى اقتد (٥) القضم : الأكل ،
بأطراف الأسنان ، كأنه لم يتناول منها إلا على أطراف أسنانه ولم يبلأ منها فمها أو بمعنى

كَشْحًا^(١)، وَأَخْصَصَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَرَ شَيْئًا فَحَقَرَهُ، وَصَغَرَ شَيْئًا فَصَغَرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا جُبْنًا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ^(٢). وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ يَدَيْهِ نَعْلَهُ^(٣)، وَيَرْقَعُ يَدَيْهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ. وَيَكُونُ السُّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ يَافُلَانَةُ - لِإِخْدَى أَرْوَاجِهِ - غَيْبِي عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَّارِقَهَا^(٤). فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْ لَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاسًا^(٥)، وَلَا يَتَّقِدَهَا قَرَارًا وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَامًا، فَأَخْرَجَهَا

أكل اليبابس (١) أهضم من الهضم : وهو خص البطن أى خاوها وانطباقها من الجوع. والكسح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . وأخصمهم : أخلاهم (٢) المحادة المخالفة في عناد (٣) خصف النعل : خرزها. والحار العارى ما ليس عليه برذعة ولا كاف . وأردف خلفه : أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه (٤) في هذا دليل على أن الرسم على الورق والأثواب ونحوها لا يمنع استعماله ، وإنما يتجافى عنه بالنظر تزهدا وتورعا (٥) الرياس : اللباس الفاخر

مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ ^(١) ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ . وَكَذًا مَن
أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَذُكُّكَ عَلَى مَسَاوِي
الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا . إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ ^(٢) ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ
عَظِيمِ زُلْفَتِهِ . فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ؟
فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ، وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ
أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ
النَّاسِ مِنْهُ . فَتَأَسَّى مُتَأَسِّي بَنِيهِ ^(٣) ، وَاقْتَصَّ أَثَرُهُ ، وَوَلَّجَ مَوْلِجَهُ ،
وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ ^(٤) ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا
خَمِيصًا ^(٥) ، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا . لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى
لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ . فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أُنْعَمَ
عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا تَتَّبِعُهُ ، وَقَائِدًا نَطَأَ عَقْبَهُ ^(٦) . وَاللَّهِ لَقَدْ رَقَعْتُ

(١) أشخصها : أبعدھا (٢) خاصته اسم فاعل في معنى المصدر أي مع خصوصيته ونفذه
عند ربّه . وعظيم الزلفة : منزلته العليا من القرب إلى الله . وزوى الدنيا عنه قبضها
وأبعدھا (٣) فتأسى خبر يريد به الطلب أي فليقتد مقتد بنبيه (٤) العلم - بالتحريك -
العلامة أي أن بعثته دليل على قرب الساعة حيث لا نبي بعده (٥) خميص : أي خالي
البطن كناية عن عدم التمتع بالدنيا (٦) العقب - بفتح فكسر - مؤخر القدم .

مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا^(١). وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَلَا
تُبْذَرُهَا ؟ فَقُلْتُ أَغْرُبُ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى^(٢)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمَضِيءِ وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَاكِى^(٣) وَالْكِتَابِ
الْهَادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ^(٤)، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ. أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ
وَأَمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ^(٥). مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهَجْرَتُهُ بِطَبِيعَةٍ^(٦). عَلَاهَا ذِكْرُهُ
وَأُمْتَدَّ بِهَا صَوْتُهُ. أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ
مُتَلَفِّفَةٍ^(٧). أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ،
وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ^(٨). فَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ

ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقه نفقوه خطوة خطوة حتى كأننا
نظاً مؤخر قدمه (١) المدرعة - بالكسر - ثوب من صوف (٢) اغرب عنى : اذهب
وابعد. والمثل معناه إذا أصبح النائمون وقد راوا البارين واصلين إلى مقاصدهم جدوا
سراهم وندموا على نوم أنفسهم، أو إذا أصبح السارون وقد وصلوا إلى ماساروا اليه
جدوا سراهم وإن كان شافاً حيث أبلغهم إلى مقاصدوا. والسرى - بضم ففتح -
السير ايلا (٣) أى الظاهر (٤) الأسرة - كغرفة - رهط الرجل الأدنون (٥) مبتدئة :
دانية للافتطاف (٦) المدينة المنورة (٧) من تلافاه : تداركه بالاصلاح قبل أن يهلكه
الفساد ، فدعوة النبي تلافى أمور الناس قبل هلاكهم (٨) المفصلة التى فصلها الله

شِقْوَتُهُ ، وَتَنْفِصُمُ عُرْوَتُهُ ، وَتَعْظُمُ كِبَوْتُهُ ^(١) . وَيَكُونُ مَا بِهِ إِلَى
الْحَزَنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَيْلِ . وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ الْإِنَابَةُ
إِلَيْهِ . وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُوَدَّى إِلَى جَنَّتِهِ ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ ^(٢) .
أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّهَا النِّجَاةُ غَدًا وَالنَّجَاةُ
أَبَدًا . رَهَبٌ فَأَبْلَغَ ، وَرَغَبٌ فَأَسْبَغَ ^(٣) . وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا
وَأَنْقِطَاعَهَا ، وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا . فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ
مَا يَصْجَبُكُمْ مِنْهَا . أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، وَأَنْعَمُهَا مِنْ رِضْوَانِ
اللَّهِ . فَفُضُّوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ
مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا . فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ ^(٤) وَالْمُجِدِّ
الْكَادِحِ . وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ .
قَدْ تَرَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ ^(٥) ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ
وَعِزُّهُمْ ، وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ . فَبَدُّوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقَدَهَا ،
وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا . لَا يَتَفَاخَرُونَ ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ ، وَلَا

أى قضى بها على عباده (١) الكبوة : السقطة (٢) أسبغ أى أحاط بجميع وجوه
الترغيب (٣) الشفيق : الخائف . والناصح : الخالص . والمجد : المجتهد . والكادح :
المبالغ فى سعيه (٤) ترايلت : تفرقت . والواصل : المفاصل أو مجتمع العظام وتفرقها

يَتَزَاوَرُونَ ، وَلَا يَتَجَاوَرُونَ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ،
الْمَانِعِ لَشَهْوَتِهِ ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ . فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ ، وَالْعِلْمَ قَائِمٌ ،
وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ : كَيْفَ دَفَعَكُمْ قَوْمُكُمْ
عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ ؟ فَقَالَ :

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيعِ^(٢) تَرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ ، وَلَكَ
بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمَ . أَمَّا الْإِسْتِبْدَادُ
عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا ، وَالْأَشْدُونَ بِرِسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَوَاطًا^(٣) ، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ

كناية عن تبدهم وفنائهم (١) الجدد- بالنحر يك- المستوى السلوك والقصد القويم
(٢) الوضعين : بطن يشد به الرجل على البعير كالخزام للسرّج ، فإذا قلق واضطرب
اضطرب الرجل فكثير تحمل الجمل وقيل ثباته في سيره . والارسال : الاطلاق والاهمال .
والسد- محرّك- الاستقامة ، أى تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه كحركة الجمل المضطرب
في مشيته . والذمامة : الحماية والكفاية . والصهر : الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب
الزوج ، وإنما كان للأسدى حامية الصهر لأن زينب بنت جحش زوجة رسول الله
كانت أودية (٣) النوط - بالفتح- التعلق . والاثرة : الاختصاص بالشيء ، دون مستحقه .

قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ. وَالْحُكْمُ، اللَّهُ وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ

وَدَعَّ عَنْكَ نَهَبًا صَبِيحَ فِي حَرَاتِهِ ^(١)

وَهَلُمَّ الْخُطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ ^(٢)، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ
إِبْكَائِهِ. وَلَا غَرَوَ وَاللَّهِ فَيَالَهُ خُطْبًا. يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ
الْأَوْدَ. حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَارِهِ مِنْ
يَنْبُوعِهِ ^(٣)، وَجَدَحُوا يَبْنِي وَيَبْنِيهِمْ شَرِبًا وَيَبْنِيًا ^(٤). فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنَّهُمْ
مَحْنُ الْبَلَوَى أَهْمْلُهُمْ مِنْ الْحَقِّ عَلَى مُحَضِّهِ ^(٥)، وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى ^(٦)
« فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ »

والمراد بمن سخت نفوسهم عن الأمر أهل البيت (١) البيت لامرئ القيس. وتمته :

وهات حديثاً ما حديث الرواحل

قاله عند ما كان جاراً لخالد بن سدوس فأغار عليه بنو جديلة فذهبوا بأهله فسكا
لمجبره خالد فقال له أعطني رواحلك ألحق بها القوم فأرداك وأهلك ؟ فأعطاه ،
وأدرك خالد القوم فقال لهم ردوا ما أخذتم من جاري ، فقالوا ما هولك بجار ، فقال
والله انه جاري وهذه رواحله ، فقالوا رواحله ؟ فقال نعم . فرجعوا اليه وأنزلوه عنهن
وذهبوا بهن . والنهب بالفتح الغنيمة . وصبح أي صاحوا للغارة . في حجراته جمع حجرة
بفتح الحاء الناحية . ووجه التمثيل ظاهر (٢) هلم : اذ كر . والخطب عظيم الأمر وعجيبه
الذي أدى لقيام من ذكره لمنازعة في الخلافة . والوداد العوجاج (٣) القوار والفؤارة
من ينبوع : الثقب الذي يفور الماء منه بشدة (٤) جدحوا : خلطوا . والشرب بالكسر
النصب من الماء . والوبىء : ما يوجب شربه الوباء ، يريد به الفتنة التي يزدهنها نزاعا
له في حقه كأنها ماء خلط بالمواد السامة القاتلة (٥) محض الحق : خالصه (٦) وإن لا يزالوا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِعِ الْمِهَادِ، وَمُسِيلِ الْوَهَادِ، وَمُخْصِبِ النَّجَادِ^(١). لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ أُنْبَاءٌ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ. هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلاَ أَجَلٍ. خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ. حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ مِنْ شَبَهٍ^(٢). لَا تُقَدَّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ. لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى، وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ بِحَتَّى. الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّا^(٣)، وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَا. لَا شَيْخَ فَيَتَقَضَّى^(٤)، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُخَوَى. لَمْ يَقْرُبْ مِنْ الْأَشْيَاءِ بِالتَّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ. لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شَخْصٌ لَحْظَةً^(٥)، وَلَا كُرُورٌ لَفْظَةً، وَلَا أزدِلَافٌ رُبُوبَةً^(٦)، وَلَا أَنْبَسَاطٌ خُطُوبَةً فِي لَيْلٍ

مفتونين فلا تمت نفسك غما عليهم (١) المهاد : الأرض . والوهاد - جمع وهدة - ما انخفض من الأرض . والنجاه - جمع نجد - ما ارتفع منها ، وتسيل الوهاد بمياه الأمطار ، وتخصيب النجاد بأنواع النبات (٢) الإبانة ههنا التمييز والفصل ، والضمير في له يرجع إليه سبحانه أي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أي مشابهتها . وإبانة مفعول لأجله يتعاقب بمحد ، أي حد الأشياء تنزيهاً لذاته عن مماثلتها (٣) ظاهر بآثار قدرته ولا يقال من أي شيء ظهر (٤) ليس بجسم فيفنى بالانحلال (٥) شخوص لحظة : امتداد بصر (٦) ازدلاف الربوبية : تقربها من النظر وظهورها له لأنه يقع عليها قبل المنخفضات

دَاجٍ^(١)، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ^(٢)، وَتَعْقِبُهُ الشَّمْسُ
ذَاتُ النُّورِ فِي الْأَفْوَلِ وَالْكُرُورِ^(٣)، وَتَقْلُبِ الْأَزْمِنَةَ وَالذُّهُورِ .
مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَإِذْبَارِ نَهَارٍ مُذِيرٍ . قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ^(٤)، وَكُلِّ
إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ . تَعَالَى عَمَّا يَنْحُلُهُ^(٥) الْمُحَدَّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ،
وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ . وَتَأْتِلِ الْمَسَاكِينُ^(٦)، وَتَمَكُنِ الْأَمَّاكِينُ . فَالْحُدُّ
لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنُصُوبٌ . لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ
أَزَلِيَّةٍ، وَلَا أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ
مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ^(٧) لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنْهُ أُمْتِنَاعٌ^(٨)، وَلَا لَهُ بِطَاعَةٌ

(١) الداجي : المظلم . والغسق : الليل . وساج أى ساكن لاحتكاكه فيه (٢) أصل التفتؤ للظل نسخ نور الشمس . ولما كان الظلام بالليل عاما كالضياء بالنهار عبر عن نسخ نور القمر له بالتفتؤ تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس ، وهو من لطيف التشبيه ودقيقه (٣) الأفول : المغيب . والكرور : الرجوع بالشروق (٤) قوله قبل كل غاية متعلق بيجب على معنى السلب، أى لا يخفى عليه شيء من ذلك قبل كل غاية، أى يعلمه قبل الخ . ويصح أن يكون خبراً عن ضمير الذات العلية، أى هو موجود قبل كل غاية الخ (٥) نحله القول - كنعمة - نسبة إليه أى عما ينسب إليه المحددون لذاته تعالى والمعرفون لها . من صفات الأقدار جمع قدر - بسكون الدال - وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر . ونهايات الأقطار هى نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدمة (٦) التأتل : التأصل (٧) لم تكن مواد متساوية فى القدم والأزلية وكان له فيها أثر التصوير والنشكيل فقط ، بل خلق المادة بجوهرها ، وأقام لها حداً ، أى ما به امتازت عن سائر الموجودات وصور منها ما صور من أنواع النباتات والحيوانات وغيرها (٨) أى لا يمتنع عليه

شَيْءٌ اُنْتَفَاعٌ . عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ ،
وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى
(مِنْهَا) أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ ^(١) ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعَى فِي ظُلُمَاتِ
الْأَرْحَامِ ، وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ . بُدِئَتْ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ^(٢) ، وَوُضِعَتْ
فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ، وَأَجَلَ مَقْسُومٍ . تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ
جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءَ وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً . ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقْرَنِكَ إِلَى دَارٍ
لَمْ تَشْهَدْهَا ، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا . فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ
تَدْيِ أُمِّكَ ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ . هَيْهَاتَ ،
إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهِئَةِ وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ
أَعْجِزُ . وَمِنْ : تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبَعْدُ

يمكن إذا قال للشيء كن فيكون (١) مستوى الخلقة لانقص فيه . والمنشأ المبتدع .
والمرعى المحفوظ (٢) السلالة من الشيء : ما نسل منه . والنطفة : مزيج ينسل من البدن
المؤلف من عناصر الأرض المخلوطة بالمواد السائلة ، فالزواج البدني أشبه بالزواج الطبي
بل هو [منه] بنوع اتقان واحكام . والقرار المسكين : محل الجنين من الرحم . والقدر المعلوم :
مبلغ المدة المحددة للحمل . وتمور : تتحرك . ولا تحير ، من قولهم ما أحرار جوابا ما رد
أى لا نستطيع دعاء

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَشَكَّوْا مَا يَقُومُهُ عَلَى عُثْمَانَ
وَسَأَلُوهُ مُحَاطَبَتَهُ عَنْهُمْ وَأَسْتَعْتَابَهُ لَهُمْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ

إِنَّ النَّاسَ وَرَأَى وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ^(١) . وَاللَّهِ مَا أَدْرِي
مَا أَقُولُ لَكَ ؟ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدْلُكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ
لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ . مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبْلِغَكَهُ .
وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا ، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَحَبْنَا . وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ
الْحَقِّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَشَيْجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا^(٢) . وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَ . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي
نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمِّي وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ

(١) استسفروني : جعلوني سفيراً (٢) الشيعة : اشتباك القرابة ، وإنما كان
عثمان أقرب وشيجه لرَسُولِ اللَّهِ لَأنه من بني أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف
رابع أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أما أبو بكر فهو من بني تميم بن مرة سابع
أجداد النبي ، وعمر من بني عدى بن كعب ثامن أجداده صلى الله عليه وآله وسلم . وأما
أفضليته عليهما في الصهر فلأنه تزوج ببنتي رسول الله رقية وأُم كلثوم ، توفيت الأولى
فزوجه النبي بالثانية ولذا سمي ذا النورين . وغاية ما نال الخليفان أن النبي تزوج

لَوَاضِحَةً ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ . فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ
 إِمَامٌ عَادِلٌ هُدًى وَهَدًى ، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ .
 وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَسِيرَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ . وَإِنَّ
 شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَأْخُودَةٍ ،
 وَأَحْيَى بِدْعَةَ مَتْرُوكَةٍ . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 يَقُولُ « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَازِرٌ
 فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَرْنِهَا ^(١) »
 وَإِنِّي أَنْشِدُكَ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ ، فَإِنَّهُ كَانَ
 يُقَالُ : يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا ، وَيَبْثُ الْفِتْنَ عَلَيْهَا ، فَلَا يُبْصِرُونَ
 الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ . يَمْوَجُونَ فِيهَا مَوْجًا ، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا ^(٢) . فَلَا
 تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً ^(٣) يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السَّنِّ وَتَقْضَى
 الْعُمُرُ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُوجِّلُونِي
 حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ » فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ
 فَلَا أَجَلَ فِيهِ ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُورُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ

من بناتهما (١) ربطه فارتبط، أى شده وحبسه (٢) المرج: الخلط (٣) السيقه - ككيسه -
 ما استاقه العدو من الدواب ، وكان مروان كاتباً ومشيراً لعناب ،

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَذْكُرُ فِيهَا عَجِيبَ خَلْقِ الطَّائُوسِ

أَبْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ .
فَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا أَنْقَادَتْ
لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ . وَنَعَتَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالِيَهُ عَلَى
وَحْدَانِيَّتِهِ ^(١) ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ ^(٢) الَّتِي أَسْكَنَهَا أَحَادِيدَ
الْأَرْضِ وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا ، وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا . مِنْ ذَاتِ أَجْنَحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ،
وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ ^(٣) وَمُرْفَرَفَةٍ بِأَجْنَحَتِهَا فِي
غَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُتَفَسِّحِ ، وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِّجِ . كَوْنَهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ فِي
عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ ^(٤) . وَمَنْعَ

(١) نعتت من نعت بغنم - كنع - صاح (٢) ذرأ: خلق. والأخاديد - جمع أخدود الشق في الأرض والخروق جمع خرق - : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. والفجاج - جمع فج - الطريق الواسع وقد يستعمل في منسع الفلا. والأعلام جمع علم بالتحريك ، وهو الجبل (٣) يصرفها الله في أطوار مختلفة تنتقل فيها بزمام تسخيرها واستخدامه لها فيها خلقها لأجله. ومرفرفة من رفراف الطائر بسط جناحيه. والمخارق - جمع مخرق - الفلاة. وشبه الجوب بالفلاة للسعة فيهما (٤) الحقائق - ككتاب - : جمع حق بالضم - مجتمع المفصلين واحتجاب المفاصل : استنارها باللحم والجلد والعبالة : الضخامة. ويسمى يرتفع وخفوقا مرعة وخفة. ودفيق الطائر : مروره فوق الأرض ، وأوان يحرك جناحيه ورجلاه

بَعْضَهَا بِعِبَالَةٍ خَلَقَهُ أَنْ يَسْمُوَ فِي السَّمَاءِ خُفُوفًا ، وَجَعَلَهُ يَدْفُ دَفِيفًا .
وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ ^(١) بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ .
فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبٍ ^(٢) لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا تُغِيسَ فِيهِ . وَمِنْهَا
مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافٍ مَا صُبِغَ بِهِ وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا
الطَّائُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ، وَتَضَدَّ أَلْوَانُهُ فِي أَحْسَنِ
تَنْضِيدٍ ^(٣) ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبُهُ ، وَذَنْبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ . إِذَا دَرَجَ إِلَى
الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طِيَّهِ ، وَسَمَّا بِهِ مُطَلًّا عَلَى رَأْسِهِ ^(٤) كَأَنَّهُ قَلْعٌ دَارِيٌّ
عَنْجَبَهُ نُوتِيَّتُهُ . يَخْتَالُ بِالْوَانِهِ ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ . يُفْضِي كَأَفْضَاءِ الدِّيَكَةِ ،
وَيَوُزُّ بِمَلَاقِحَةٍ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ ^(٥) فِي الضَّرَابِ . أَجْمَلُكَ مِنْ ذَلِكَ

في الأرض . ويدف بضم الدال (*) (١) نسقها : رتبها . والأصباغ : جمع أصباغ - بفتح الهمزة -
جمع صبغ بالكسر وهو اللون أو ما يصبغ به (٢) القالب مثال تفرغ فيه الجواهر
لتأني على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون . وقوله
قد طوق أي جميع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فإنه يخالف سائر بدنه كأنه طوق
صبغ خلطته (٣) التنضيد : النظم والترتيب . وقوله أشرج قصبه : أي داخل بين أحاده
ونظمها على اختلافها في الطول والقصر وإذا مشى إلى أثنائه ليسافدها نشر ذلك الذنب
بعد طيه (٤) سمابه أي ارتفع به ، أي رفعه مطلا على رأسه ، أي مشرفا عليه كأنه
يظله . والقلع - بكسر فسكون - شراع السفينة . وعنجه : جذبه فرفعه ، من عنجت
البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجله . ويختال : يعجب . ويميس : يتبعثر
بزيفان ذنبه . وأصل الزيفان التبخر أيضا ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يمينا
وشمالا (٥) يفضي : أي يسافد أثنائه كما سافد الديكة جمع ديك . ويوزر - كيشد - أي يأتي

عَلَى مُعَايِنَةٍ^(١) ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ . وَلَوْ كَانَ كَزَعْمٍ مَنْ
 يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ^(٢) ، فَتَقِفُ فِي ضَفْتَيْ جُفُونِهِ
 وَأَنْ أَتَشَاءُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَبْيِضُ لَا مِنْ لِقَاحٍ فَحَلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ
 لَمَّا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغُرَابِ^(٣) . تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِي مِنْ
 فِضَّةٍ وَمَا أَتَيْتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ ذَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصِ الْعَقِيَّانِ
 وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ^(٤) فَإِنْ شَبَّهْتُهُ بِمَا أَتَيْتَ الْأَرْضُ قُلْتَ

أَتَشَاءُ . بملاقحة أى مسافدة يفرز فيها مادة تناسلية من عضو التناسل يدفعها في رحم
 قابل . والمطاعمة . على صيغة اسم الفاعل . من اغتم إذا غلب للشهوة . والضراب :
 لقاح الفحل لأنشأه (١) أى ان لم يكفك الخبر فإني أحولك عنه إلى المعاينة فاذهب
 وعابن نجد صدق ما أقول (٢) تسفحها أى ترسلها أوعية الدمع . وضفة الجفن :
 استعارة من ضفتي النهر بمعنى جانبيه . وتطعم ذلك - كتعلم - أى تذوقه كأنها تترشفه .
 ولقاح الفحل - كسحاب - ماء التناسل يلقح به الأثني . والمنبجس النابع من العين
 (٣) لما كان ذلك بأعجب أى لو صح ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما
 زعموا في مطاعمة الغراب ونلقيحه لأنشأه حيث قالوا ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء
 من الماء المستقر في قنطرة الذكر إلى الأثني تتناوله من منقاره . والمائلة بين الزعمين
 في عدم الصحة . ومنشأ الزعم في الغراب اخفاؤه لسفاده حتى ضرب المثل بقولهم : أخفى من سفاد
 الغراب (٤) القصب - جمع قصبة - هى عمود الريش . والمدارى - جمع مدرى بكسر
 الميم - قال ابن الأثير المدرى والمدراة مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من
 أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لامشطله . والدارات :
 هالات القمر . والعقيان : الذهب الخالص أو ما ينمو منه في معدنه . وفلذ - كعنب -
 جمع فلذة بمعنى القطعة . وما أتيت معطوف على قصبه . والتشبيه في بياض القصب والصفرة

جَنَى جُنًى مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَيْعٍ^(١). وَإِنْ ضَاهَيْتُهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشَى
 الْحُلَلِ^(٢)، أَوْ مُوتِقٍ عَصَبِ الْيَمَنِ. وَإِنْ شَا كَلَّتُهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ
 الْوَانَ قَدْ نَطَّقَتْ بِاللَّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ^(٣). يَمْشِي مَشَى الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ^(٤)
 وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحِيَهُ فَيُقَهِّقُهُ ضَاحِكًا الْجَمَالَ سِرًّا بِالْهَ وَاصًا يَبِغُ وَشَاحِيَهُ^(٥)
 فَإِذَا رَمَى بِيَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَامُوعًا لَا يَصُوتُ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنْ اسْتِغْنَائَتِهِ،
 وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمَشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيكَةِ الْخُلَاسِيَّةِ^(٦)
 وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنُوبٍ سَاقِهِ صِيصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ^(٧). وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ
 قُنْزَعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاءُ^(٨). وَنَخْرَجُ عَنْقَهُ كَالْإِبْرِيْقِ. وَمَعَرَّزُهَا إِلَى حَيْثُ

والخضرة في الريش (١) جنى أى مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون (٢) الموشى :
 المنقوش المنمى على صيغة اسم الفاعل . والعصب - بالفتح - ضرب من البرود منقوش
 (٣) جعل اللجين - وهو الفضة - منطقة لها . والمككل : المزين بالجواهر . فكما تنطق
 الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها (٤) المرح - ككتف - المعجب والمختال الزاهي
 بحسنه (٥) السربال : اللباس مطلقاً أو هو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لؤلؤ
 وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا
 كدائرتين أحدهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها
 ثم تلبسه المرأة على هيئة حالة السيف، وأديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين
 العاتق والكشح (٦) زقايزفو : صاح، وأعول فهو معول رفع صوته بالبكاء بكاديين أى يفصح
 عن استغاثته من كراهة قوائمه أى ساقيه . حش - جمع أحش - أى دقيق . والدريك
 الخلاسى - بكسر الخاء - هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية (٧) وقد نجمت
 أى نبتت من ظنوب ساقه أى من حرف عظمه الأسفل صيصية وهى شوكة تكون
 فى رجل الديك . والظنوب - بالضم - كعقوب عظم حرف الساق (٨) القزعة - بضم

بَطْنُهُ كَصَبْغِ الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ^(١)، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةِ مِرْءَاةٍ ذَاتِ صِقَالٍ^(٢)
وَكَاَنَّهُ مُتَلَفَعٌ بِمَعْجَرٍ أَسْحَمَ^(٣). إِلَّا أَنَّهُ يُخِيلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ
بَرِّيقِهِ أَنَّ الْخَضِرَةَ النَّاصِرَةَ مُمْتَرِجَةٌ بِهِ. وَمَعَ فَتَقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ
الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحُوَانِ^(٤) أَيْضُ يَقِقُ. فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَاكَ
يَأْتَلِقُ^(٥). وَقَلَّ صَبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ^(٦)، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ
وَبَرِّيقِهِ وَبَصِيصِ دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ^(٧). فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ^(٨) لَمْ تَرْتَبْهَا
أَمْطَارُ رَيْسِجٍ^(٩) وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيَشِهِ^(١٠)، وَيَعْرِى مِنْ
لِبَاسِهِ، فَبَسَقَطُ تَتْرَى، وَيَنْبُتُ تَبَاعًا، فَيَنْحَتُ مِنْ قَصَبِهِ أَنْجِتَاتُ أَوْ رَاقٍ

القاف والزاي - بينهما سكون - الخصلة من الشعر ترك على رأس الصبي . وموشاة :
منقوشة (١) مفرزها : الموضع الذي غرز فيه العنق منتهياً إلى مكان البطن لونه
كلون الوسمة وهي نبات يخضب به، أو هي نبات النيل الذي منه صبغ النبايج المعروف
بالنبلة (٢) الصقال : الجلاء (٣) المعجر - كنبير - : ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه
على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي
رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها وهو معنى التلفع ههنا . والأسجم الأسود
(٤) الأفحوان : البابونج . والبيقق - محركا - شديد البياض (٥) يلمع (٦) نصب
(٧) علاه أى فاق اللون الذى أخذ نصيباً منه بكثرة جلالة . والبصيص : اللامعان .
والرئوق : الحسن (٨) الأزاهير : جمع أزهار جمع زهر (٩) لم ترتبها، فعل من الترتيب .
والقيظ : الحر (١٠) يتحسر هو من ح - أى كشفه، أى وقد - كشف من ريشه .

الْأَغْصَانِ^(١)، ثُمَّ يَتَلَحَقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ. لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ. وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصَبِهِ أَرَأَيْتَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً، وَأَحْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً^(٢). فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَاقِ الْفِطَنِ^(٣)، أَوْ تَبْلُغَهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَظْمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ. وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامُ أَنْ تُذَكِّرَكَ، وَالْأَلْسِنَةُ أَنْ تَصِفَهُ. فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ^(٤) عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَالِهِ لِلْعُيُونِ فَأَذْرَكَتُهُ مَحْدُودًا مُكُونًا، وَمُؤَلَّفًا مَلُونًا. وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنُ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ. وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ^(٥) وَالْهَمْجَةَ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيَاتَانِ وَالْأَفِيلَةِ. وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أُولَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ^(٦)

(مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ) فَلَوْ رَمَيْتَ بَبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزِفَتْ نَفْسُكَ^(٧) عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا

ونرى أى شيئاً بعد شيء (١) ينحت : يسقط وينقشر (٢) ذهبية (٣) عمائق (٤) بهر العقول : قهرها وفردها. وجلال - كحلام - كشفه (٥) الذرة : واحدة الذرة : صغار النمل . والهمجة - محركة - واحدة الهمج : ذباب صغير يسقط على وجوه النعم . وقوائمها : أرجلها . وأدمجها : أودعها فيها (٦) وأى : وعد . والحمام : الموت (٧) عزفت الابل - كفرج - اشتكت بطونها من أكل العزف : وهو الثام ، أى لكرهت بدائع

وَلَذَاتَهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا ، وَلَذَهْلَتِ بِالْفِكْرِ فِي أَصْطِفَاقِ أَشْجَارِ^(١)
 غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَعْلِيْقِ كَبَائِسِ
 أَلْوَلُؤِ الرُّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا وَأَفْنَانِهَا^(٢) ، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةٍ فِي
 غُلْفِ أَكْمَامِهَا^(٣) . تُحْنِي مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ^(٤) فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِيْهَا ،
 وَيُطَافُ عَلَى نُزُلِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا بِالْأَغْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ^(٥) ، وَأُخْلُومِ
 الْمُرَوِّقَةِ . قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتِمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ^(٦) ،
 وَأَمِنُوا ثِقَلَةَ الْأَسْفَارِ . فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى
 مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُؤَنِّقَةِ^(٧) لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا ،
 وَلَتَحَمَلْتِ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِمْعَالًا بِهَا . جَعَلْنَا
 اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِّنْ سَعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

(تَفْسِيرُ بَعْضِ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْغَرِيبِ^(*))

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُورُثُ بِمَلَاحَةِ الْأَرُ كِنَايَةً عَنِ النِّكَاحِ ، يُقَالُ أَرَا الْمَرْأَةَ

الدنيا كما تكره الابل الثمام أو لتألت نفسك من النظر والتناول لما تراه من بدائع
 الدنيا كما تألم بطون الابل من أكل الثمام (١) اصطفاق الأشجار : تضارب أوراقها
 بالنسيم بحيث يسمع لها صوت . والكثبان - جمع كتيب - وهو التل (٢) جمع فن
 - بالنحر يك - وهو الفصن (٣) غاف بضمين - جمع غلاف - والأكام جمع كم بكسر
 الكاف - وهو وعاء الطلع وغطاء النوار (٤) تحنى من حناه حنوا عطفه (٥) المصفاة
 (٦) قوله قوم الخ أى هم قوم أى نزال الجنة قوم شأنهم ما ذكره (٧) المؤنقة : المعجبة

(*) هذا التفسير غير موجود في بعض النسخ

يُورِثُهَا أَى نَكَحَهَا ، وَقَوْلُهُ كَأَنَّهُ قُلِعُ دَارِي عَنَجَهُ نُوتِيَهُ : الْقِلْعُ شِرَاعُ
السَّفِينَةِ ، وَدَارِيٌّ : مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ ، وَهِيَ بَلَدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلِبُ مِنْهَا
الطَّيِّبُ . وَعَنَجَهُ أَى عَطَفَهُ . يَقَالُ عَنَجْتُ النَّاقَةَ - كَنَصَرْتُ - أَعْنَجُهَا عَنَجًا
إِذَا عَطَفْتُهَا . وَالذُّوِّيُّ الْمَلَّاحُ . وَقَوْلُهُ صَفَّتِي جُفُونِي ، أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِي .
وَالضَّفَّتَانِ الْجَانِبَانِ . وَقَوْلُهُ وَفِلَذِ الزَّبَرَجِدِ ، الْفِلَذُ : جَمْعُ فِلَذَةٍ ، وَهِيَ
الْقِطْعَةُ . وَقَوْلُهُ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ ، الْكِبَاسَةُ : الْعِدْقُ ^(١) .
وَالْعَسَالِيحُ الْغُصُونُ ، وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَيْتَ أَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ ^(٢) ، وَلَيْتَ أَسَّ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ .
وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ
يَعْتَلُونَ . كَقِيضٍ بِيضٍ فِي أَدَاخٍ ^(٣) يَكُونُ كَسَرُهَا وَزَرًّا . وَيُخْرِجُ
خِضَانَهَا شَرًّا

(١) العِدْقُ لِلنَّخْلَةِ كَالْعِنَقُودِ لِلْعَنْبِ مَجْمُوعُ الشَّوَارِخِ وَمَا قَامَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرْجُونِ
(٢) لَيْتَ أَسَّ : أَى لَيْتَ (٣) الْقِيُضُ : النُّشْرَةُ الْعُلْيَا الْيَابِسَةُ عَلَى الْبَيْضَةِ . وَالْأَدَاخِ
- جَمْعُ أَدَخٍ - كَالْحَيِّ وَهُوَ مَبْيُضُّ النِّعَامِ فِي الرَّمْلِ تَدَحُوهُ بِرِجْلِهَا لِتَبْيُضَ فِيهِ فَإِذَا
مَرَّ مَارًا بِالْأَدَاخِ فَرَأَى فِيهَا بَيْضًا أَرَقَطَ ظَنُّهُ أَنَّهُ بَيْضٌ الْقَطَا لِكَثْرَتِهِ وَآلِفُهُ لِلْأَفَاهِيضِ
وَالْقَا بِيضٌ فِيهَا فَلَا يَسُوغُ الْعَارُ أَنْ يَكْسِرَ الْبَيْضَ ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ بَيْضٌ مُبَارَكًا
فَيُخْرِجُ خِضَانَهُ الشَّرًّا . وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْجَاهِلُ الْجَانِي صَوْرَتَهُ الْإِنْسَانِيَّةَ

(مِنْهَا) أَفْتَرُقُوا بَعْدَ الْفَتَنِ ، وَتَشْتَتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ . فَمِنْهُمْ آخِذٌ
بِفُضْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالٌ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ
كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ ^(١) يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا
كُرَّ كَامِ السَّحَابِ . ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ
كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ ،
وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رَصٌّ طَوْدٍ ، وَلَا حِدَابٌ أَرْضٍ . يُرْغِزُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ
أَوْدِيَّتِهِ ^(٢) ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ
قَوْمٍ ، وَيُمْكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ . وَأَيْنُمُ اللَّهُ لِيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ

من اتلافه ولا ينتج الابقاء عليه إلا شراً ، فانه بجعله يكون أشد ضرراً على الناس
من الثعبان بسمه (١) القرع - محركا - : القطع المتفرقة من السحاب واحده قرعة
بالتحريك . والركام : السحاب المتراكم . والمستشار : موضع انبعاثهم نائرين . وسيل
الجنتين ، هو الذي سماه الله سيل العرم الذي عاقب الله به سباً على ما بطروا نعمته
فدمر جناتهم وحول نعيمهم شقاء . والقارة - كالقرارة - ما طمان من الأرض . والأكمة
- محركة - غليظ من الأرض يرتفع عما حواله . والسنن يريد به الجرى . والطود : الجبل
العظيم والمقصود الجمع . والرص يراد به الارتصاص أى الانضمام والتلاصق ، أى لم يمنع
جريته تلاصق الجبال . والحداب - جمع حذب بالتحريك - ما غلظ من الأرض في ارتفاع
(٢) يرغزهم : يفرقهم . وبطون الأودية كناية عن مسالك الاختفاء ، ثم يسلكهم
ينابيع في الأرض أى أنهم يسرون دعوتهم وينفثونها في الصدور حتى تنور نائرتها
في القلوب كما تنور الينابيع من عيونها . وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الأمويين

الْمُلُوءُ وَالْتَمَكِينَ^(١) كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ

أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ
الْبَاطِلِ . لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقُومَنَّ قَوِي
عَلَيْكُمْ . لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَعَمْرِي لِيُضَعِفَنَّ لَكُمْ
الَّتِيهِ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا^(٢) . بِمَا خَلَقْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَقَطَعْتُمُ
الْأَذَى وَوَصَلْتُمُ الْإِبْعَدَ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَتَبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ
سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ ، وَكُفَيْتُمْ مَوْثُونَةً الْإِغْتِسَافِ ، وَتَبَدَّثُمْ
الثَّقَلُ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ^(٣)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا يَنْ فِيهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ . فَخُذُوا مِنْهُجِ
الْخَيْرِ تَهْتَدُوا ، وَأَصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا^(٤) . الْفَرَائِضُ الْفَرَائِضُ ،
أَدْوَاهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدُّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ . إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ ، وَأَحَلَّ
حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ^(٥) ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا ، وَشَدَّ

في زمن مروان الحمار (١) الضمير في أيديهم لبني أمية . والالية الشحمة (٢) ليضعفن
لكم التيه : لتزدن لكم الحيرة أضعاف ما هي لكم الآن (٣) الفادح - من فدحه
الدين إذا أنقله (٤) صدف : أعرض . والسمت : الجهة . وتقصدوا تستقيموا (٥) معيب

بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا^(١). فَالْمُسْلِمُ مَنْ
سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ. وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا
يَجِبُ. بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ^(٢) فَإِنَّ النَّاسَ
أَمَاتَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَحَقَّقُوا تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا
يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْتَوُونَ
حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ
فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْدَ مَا بُوِيعَ بِالْخِلَافَةِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ
لَوْ عَاقَبْتَ قَوْمًا مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا إِخْوَتَاهُ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْمَلُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ
وَالْقِسْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ.

(١) أي جعل الحقوق مرتبطة بالإخلاص والتوحيد لا تنفك عنه. ومعاهد الحقوق:

دراستها من التسم (٧) بادره: أي عاجله، أي عاجلوا أمر العامة بالإصلاح لئلا يغلبكم الفساد
التي لا، فإذا انقضى عملكم في شؤون العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح كيلا
تأتاكم على غفلة فلا تكونوا منه على أهبة. وفي تقديم الامام أمر العامة على أمر
الخاصة دليل على أن الأول أهم ولا يتم الثاني إلا به. وهذا ما انفردت عليه الأدلة الشرعية

وَهَاهُمْ هُوْلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عُبْدَانُكُمْ ، وَالتَّفَّتْ إِلَيْهِمْ أَغْرَابُكُمْ ،
وَهُمْ خِلَالَكُمْ^(١) يَسْؤُمُونَكُمْ مَا شَاءُوا . وَهَلْ رَوْنٌ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ
عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ . إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ . وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
مَادَّةً^(٢) . إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ : فِرْقَةٌ تَرَى
مَاتَرُونَ ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ ، فَاصْبِرُوا
حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسُ ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا ، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسَمِّحَةً^(٣)
فَاهْدُوا عَنِّي ، وَانْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي . وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً
تُضْعِضُ قُوَّةً ، وَتُسْقِطُ مَتَّةً ، وَتُورِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً^(٤) . وَسَأُتِمِّسُكَ الْأَمْرَ
مَا اسْتَمْسَكَ . وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ^(٥)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا يَكْتُابُ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ
إِلَّا هَالِكٌ^(٦) . وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ^(٧) إِلَّا مَا حَفِظَ

وان غفل عنه الناس في أزماننا هذه (١) خلاصكم : فيما بينكم (٢) مادة أي عوناً ومدا
(٣) مسمحة : اسم فاعل ، من أسمح إذا جاد وكرم ، كأنها تيسرها عند القدرة
تجود عليه بنفسها فيأخذها (٤) ضعضعه : هدمه حتى الأرض . والنتة بالضم - القدرة .
والوهن : الضعف (٥) الكي كناية عن القتل (٦) الامن كان في طبعه عوج جبلي
يختم عليه الشقاء الأبدى (٧) البدع الملبسة توب الدين المشبهة بعمى المهلكة إلا أن يحفظ

اللَّهُ مِنْهَا . وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ . فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ
 مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا^(١) . وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ
 الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ^(٢) .
 إِنَّ هُوَ لَا يَزَالُ قَدْ تَمَلَّأَ وَاعَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِي^(٣) ، وَسَاصِبِ مَالَمَ أَخَفَ
 عَلَى جَمَاعَتِكُمْ . فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ^(٤) أَنْتَقَطَعَ نِظَامُ
 الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا
 رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَذْبَارِهَا . وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالتَّعَشُّ لِسُنَّتِهِ^(٥)

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرُبَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ
 الشُّبُهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ
 أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايِعْ ، فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أُحْدِثُ حَدَثًا

الله منها بالتوبة (١) ملوامة - من لومه - مبالغة في لومه أى غير ملوم عليها بالنفاق
 (٢) يارز: يرجع (٣) تملأوا اتفقوا وتعاونوا. والسخطة - بالفتح - الكراهة وعدم
 الرضاء. والمراد من هؤلاء من انتقض عليه من طلحة والزبير رضى الله عنهما والمنضمين
 إليهما (٤) فباله الرأي - بالفتح - ضعفه. وأفاءها عليه: أرجعها إليه (٥) التعش مصدر

حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ
فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ
وَالْمَجَادِبِ مَا كُنْتُ صَانِعًا ؟ قَالَ كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَاءِ
وَالْمَاءِ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاْمُدُّ إِذَا يَدُكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَاللَّهِ مَا
أَسْتَطَعْتُ أَنْ أُمْتِنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَى ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَالرَّجُلُ
يُعرفُ بِكُتَيْبِ الْجَرْمِيِّ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصِفِّينَ

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَأُجُودِ الْمَكْفُوفِ ^(١) ، الَّذِي جَعَلْتَهُ
مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَجَرَّى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَخُتِلَفَا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ .
وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سَبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ . وَرَبَّ
هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ وَمَدْرَجًا لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ ، وَمَا

نَعْنُهُ إِذَا رَفَعَهُ (١) الْجَو : مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالْأَجْرَامِ الْعَالِيَةِ . وَفِيهِ مِنْ مَصْنُوعَاتِ اللَّهِ
مَا لَا يَحْصِي نَوْعُهُ وَلَا يَعْدُ جَنَّهُ . وَهُوَ يَحْرُ تَسْبِجُ فِيهِ الْكَائِنَاتُ الْجَوِيَّةُ وَلَكِنَّهَا مَكْفُوفَةٌ
عَنِ الْأَرْضِ لَا تَسْقُطُ عَلَيْهَا حَتَّى يَرِيدَ اللَّهُ إِحْدَاثَ أَمْرٍ فِيهَا . وَجَعَلْتَهُ مَغِيضًا مِنْ غَاضِ الْمَاءِ
إِذَا نَقَصَ ، كَأَنَّ هَذَا الْجَوَ مَنبِعَ الضِّيَاءِ وَالظَّلَامِ وَهُوَ مَغِيضُهَا كُلِّ يَغِيضُ الْمَاءِ فِي الْبُئْرِ

لَا يُخْصَى مِمَّا يَرَى وَمِمَّا لَا يَرَى . وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا
لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا ، وَلِلخَلْقِ اعْتِمَادًا^(١) ، إِنَّ أَظْهَرَ تَنَاعُلًا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَبْنَنَا الْبَغْيَ
وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ . وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَأَعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ .
أَيْنَ الْمَانِعِ لِلذَّمَارِ^(٢) وَالْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْخِفَاطِ . الْغَارُ
وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ - سَمَاءٌ^(٣) وَلَا أَرْضٌ - أَرْضًا
(مِنْهَا) وَقَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا أَبْنَى أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ ،
فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ
حَقَّيْ وَأَنْتُمْ تَحْوَاوْنَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ^(٤) . فَلَمَّا

والكلام الآتي صريح في أن الكواكب السيارة كالشمس والقمر تختلف أي
يختلف بعضها بعضاً في الجو فهو مجال سيرها وميدان حركاتها . والسبط - بالكسر - الأمة
(١) اعتماداً أي معتمداً أي ملجأً يعتصمون بها إذا طردتهم الغارات من السهول ،
وكما هي كذلك للإنسان هي أيضاً كذلك للحيوانات تعتصم بها (٢) الذمار - ككتاب -
ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته . والغائر : من غار على امرأته أو قريبته أن يسهها
أجنبي . والحقائق : وصف لامم ، يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع إلا بعازمات
الهمم ومن أهل الحفاظ بيان للمانع والغائر ، والحفاظ : الوفاء ورعاية الذمم (٣) لا توارى :
لا تحجب (٤) ضرب الوجه كناية عن الرد والمنع . وقرعته بالحجة من قرعه بالعصا
ضربه بها . وهب ، من هيب التيس أي صباحه ، أي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة

قَرَعَتْهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَا الْخَاضِرِينَ هَبَّ لَا يَدْرِي مَا يُحْيِيَنِي بِهِ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ^(١)، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَجْمِي،
وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أُمْرًا هَوِيلِي. ثُمَّ قَالُوا إِلَّا
أَنْ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ^(٢)

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ) فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا تُجَرُّ الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى
الْبَصْرَةِ، فَجَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي يُوْتَيْهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ لِهَمًّا وَلِغَيْرِهِمَا^(٣) فِي جَبَشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أُعْطَانِي
الطَّاعَةَ وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخَزَانِ
بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ^(٤) وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَتَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا^(٥)،
وَطَائِفَةً غَدْرًا. فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا
مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ^(٦) بِلَا جُرْإِمٍ جَرُّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ

حل عليها الغضب كأنه محبوب لا يدري ما يقول (١) أستعينك : أستنصرك وأطلب منك
المعونة (٢) ثم قالوا الخ أي أنهم اعترفوا بفضله وأنه أجدرهم بالقيام به، وفي الحق أن يأخذه
ثم لما اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا له الأمر وقالوا للامام في الحق أن تتركه
فتناقض حكمهم بالحقية في القضيتين، ولا يكون الحق في الأخذ إلا لمن توفرت فيه شروطه
(٣) حبس فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث، وأم المؤمنين كانت محبوسة
لرسول الله لا يجوز لأحد أن يمسه بعده كأنها في حياته (٤) خزان جمع خازن
(٥) القتل صبراً أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت (٦) معتمدين : قاصدين

إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ . دَعَا مَا
أَنْهَمُ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمِينُ وَحْيِهِ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ
إِنَّمَا النَّاسُ إِنْ أَحَقَّ النَّاسُ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَاهُمْ بِأَمْرِ
اللَّهِ فِيهِ . فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتَعْتَبَ^(٢) فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ . وَلَعَمْرِي لَنْ
كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ،
وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ
وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ

أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي
عَلَيْهِ . أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَّا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ ،
وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ . وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

(١) قوله دع ما أنهم أي يحل لي قتلهم بقتل مسلم واحد عمدا فدع من أعمالهم ما زاد
على ذلك وهو أنهم قتلوا من المسلمين عدد جيشهم فذلك مما يستحقون عليه عقاباً
فوق حل دمائهم، وما في قوله ما أنهم مثل لو في قولهم يعجبني لو أن فلانا يتسكلم، ومثلها
في قوله تعالى « انه لخلق مثل ما أنكم تنطقون » فهي زائدة أو مساعدة على سبك
الجملة بالمصدر (٢) الشغب : تهيج الفساد . واستعتب : طلب منه الرضاء بالحق

أَهْلِ الْقِبْلَةِ^(١)، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالْبَصَرِ^(٢) وَالْعِلْمُ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ. فَاْمْضُوا إِمَّا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُشْكِرُونَهُ غَيْرًا^(٣) أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنَزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا. وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرَتْكُمْ شَرَّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَإِطَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا. وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا. وَلَا يَخْنِنُ أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْأَمَةِ عَلَى مَا زَوَى عَنْهُ مِنْهَا^(٤). وَأَسْتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحَفَّظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللَّهُ

(١) أهل القبلة من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصلي معنا إلى قبلة واحدة (٢) أى لا يحمل علم الحرب ورايتها القتال أهل القبلة إلا أهل العقل والعرفة بالشرع وهم الامام ومن معه، أى ليس جلنا لهذا العلم عن جهل أو غفلة عن أحكام الله (٣) أى إذا اتفق أهل الحل والعقد من المسلمين على انكار شئ عدلنا إلى حكمهم وغيرنا حكمنا (٤) أى كان انفاقهم لا يخالف نواشر عباد الله كسر ففتح اسم للتغيير أو التغير (٤) الخنن -

بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْخَقِّ ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ
وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ ^(١)
إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَطْنَتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصَ
عَلَيْهِ مِنْهُ ^(٢) ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيُلبِسَ الْأَمْرَ ^(٣) وَيَقَعَ
الشَّكُّ . وَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثَ : لَيْسَ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ
ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - أَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازَرَ قَاتِلِيهِ ^(٤) أَوْ يُنَابَذَ
نَاصِرِيهِ . وَلَيْسَ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ
الْمُعْذِرِينَ عَنْهُ ^(٥) ، وَالْمُعْذِرِينَ فِيهِ ^(٦) . وَلَيْسَ كَانَ فِي شَكٍّ مِنْ
أَخْلَصَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَمْتَرَاهُ وَيَرْكُدَ جَانِبًا ^(٧) وَيَدْعَ

بالخاء المعجمة - ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف . وزوى : أى قبض
(١) متجرداً كأنه سيف تجرد من غمده (٢) أحرص عليه أى على دم عثمان بمعنى سفسكه
(٣) يلبس رباعى من قولهم أمر ملبس أى مشتبّه (٤) يوازر : ينصر ويعين . والمناذرة
المراعاة والمراد المعارضة والمدافعة (٥) نهى عن الأمر : كفه وزجره عن اتيانه
(٦) المعذرين فيه : المعتذرين عنه فيما نقم منه (٧) ويركد جانباً يسكن فى جانب

النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا قَمَلَ وَاحِدَةٌ مِنَ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرِ لَمْ يُعْرِفْ بَابَهُ ، وَلَمْ
تَسْلَمْ مَعَاضِيرُهُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا الْغَافِلُونَ غَيْرَ الْمَقُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودُ مِنْهُمْ^(١) .
مَالِي أَرَأَيْتُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ . كَأَنَّكُمْ نَعْمَ أَرَأَيْتُمْ
بِهَا سَأَلْتُمْ إِلَى مَرْعَى وَبَنِي وَمَشْرَبِ دَوَى^(٢) . إِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى
لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ، إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا ذَهْرَهَا^(٣) ، وَشَبِعَهَا
أَمْرَهَا . وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوَاجِئِهِ
وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ^(٤) ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَلَا وَإِنِّي مُفَضِّضُهُ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ^(٥) .

عن القاتلين والناصرين (١) التاركون الخ أي أن التاركين لما أمروا به المأخوذة منهم
أعمارهم تطو بها عنهم يد القدرة ساعة بعد ساعة . فلما أخذ منهم صفة للتاركين (٢) النعم
- محرقة - الابل أو هي والغنم . وأراح بهادها . وأصل الراحة الانطلاق في الريح فاستعمله
في مطلق الانطلاق ، والسائق : الراعي . والوبى : الردى يجلب الوباء . والدوى : الوبيل
يفسد الصحة ، أصله من الدوا بالقصر أى المرض . والمدى - جمع مدية - السكين أى
معلوفة للذبح (٣) تحسب يومها دهرها أى لا تنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً
لما بعد يومها ، ومتى شبعت ظنت أنه لا شأن لها بعد هذا الشبع . هذا كلام كأنه ثوب
فصل على أقدار أهل هذا الزمان (٤) بمخرجه الخ أى من أين يخرج . وأين يلج
أى يدخل (٥) مفضيه أصله من أفضى إليه خاربه وإلى الأرض مسها . والمراد أني موصله

وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَأَصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطَقُ إِلَّا صَادِقًا . وَقَدْ عَاهَدَ
إِلَىٰ بِذَلِكَ كُلَّهُ ، وَبَعَثَكَ مِنْ يَهْلِكَ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمَا لِي هَذَا
الْأَمْرِ . وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ .
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْكُمُ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا
أَنهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّبِعُوا بَيَانَ اللَّهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ . فَإِنَّ
اللَّهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ ^(١) . وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ . وَبَيَّنَ لَكُمْ
مَحَابَّةَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ ، فَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ « إِنَّا لَجَنَّةٌ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ
وَإِنَّا لَنَارُ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ » وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي
كُرْهِ ^(٢) . وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا
نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ ^(٣) . وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ

إلى أهل اليقين ممن لا تخشى عليهم الفتنة (١) أعذر اليكم بالجليلة أى بالأعذار الجليلة .
والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب فى المؤاخذه عند مخالفة الأوامر الإلهية (٢) أى لاشئ
من طاعة الله إلا وفيه مخالفة لهوى النفس البهيمية فتكره إتيانه ، ولاشئ من معصية
الله إلا وهو موافق لميل حيوانى فنشتهى النفوس إتيانه (٣) نزع عنه : انتهى وأقلىع ،

مَنْزَعًا. وَإِنَّهَا لَا تَرَالُ تَنْزَعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ
 الْمُؤْمِنِينَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ^(١)، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا
 عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا. فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ
 قَوِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ^(٢) وَطَوَّوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ
 هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَفْشُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ،
 وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ. وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ
 بَرِّيَّةٌ أَوْ نُقْصَانٌ: زِيَادَةٌ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٌ فِي عَمَى. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ
 لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ^(٣)، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى
 فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ وَأَسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَا وَائِكُمْ^(٤)، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً
 مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغَى وَالضَّلَالُ. فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ^(٥)،

فإن عدى إلى كان بمعنى اشتاق ، وأبعد منزعا أى نزوعا بمعنى الانتهاء والكف عن
 المعاصى (١) ظنون - كصبور - الضعيف والقليل الحيلة، فيريد أن المؤمن يظن في نفسه
 النقص والتقصير في الطاعة أو هو من البسر الظنون التي لا يدري أفيها ماء أم لا
 فتكون هنا بمعنى متهمه فهو لا يثق بنفسه إذا وسوست له بأنها أدت حق ما فرض
 عليها . وزاريا عليها : أى عابيا . ومستزيدا طالبا لها الزيادة من طيبات الأعمال
 (٢) التقويض نزع أعمدة الخيمة وأطنابها والمراد أنهم ذهبوا عما كنهم وطو واعدة
 الحياة كما يطوى المسافر منازل سفره أى مراحل ومسافاته (٣) أى فقر وحاجة إلى هاد
 سواء يرشد إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وسائق إلى شرف المنازل وغايات المجد
 والرفعة (٤) اللاءاء : الشدة (٥) فاطلبوا من الله ما تحبون من سعادة الدنيا والآخرة

وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ حُبًّا ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ
بِعَمَلِهِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ . وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ
لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعَ فِيهِ ^(١) ، وَمَنْ حَمَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
صَدَقَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى
فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ » فَكُونُوا مِنْ حَرْثِهِ وَاتَّبَاعِهِ
وَأُسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَأُسْتَنْصَحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّبِعُوا عَلَيْهِ
آرَاءَكُمْ ^(٢) ، وَأُسْتَفْشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ . الْعَمَلُ الْعَمَلُ ، ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ .
وَالِاسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ ، ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ . إِنْ لَكُمْ
نِهَايَةٌ فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ . وَإِنْ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ ^(٣) .
وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ . وَآخِرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ
عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ ^(٤) ، وَبَيِّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ . أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ

باتباعه وأقبلوا على الله بالرغبة في اقتفاء هديه وهو المراد من حبه ، ولا تجعلوا آلة
لنيل الرغبات من الخلق لأنه ما تقرب العباد إلى الله بمثل احترامه والأخذ به كما أنزل
الله (١) شفاعة القرآن : نطق آياته بانطباقها على عمل العامل . ومحل به مثل الحباء
كأده بتبيين سيئاته عند السلطان ، كناية عن مباينة أحكامه لما أتاه العبد من أعماله
(٢) إذا خالفت آراؤكم القرآن فاتهموها باخطأ واستعشوا أهواءكم أي ظنوا فيها
الغش وارجعوا إلى القرآن (٣) العلم محركا يريد به القرآن (٤) خرج إلى فلان من حقه
أداه فكأنه كان حبيسا في مؤاخذته فانطلق ، إلا أن من حقه في العبارة بيان لما افترض
ومعمول اخرجوا مقدر مثله . والوظائف ما فطر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات

وَحَجِيجُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ^(١)

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ^(٢) .
وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا
رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا
تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ » وَقَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا اللَّهُ
فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ ، وَعَلَى مِثْقَاتِ الْأَرْضِ عَلَى الرِّسَالَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ
عِبَادَتِهِ . ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا وَلَا تَبْتَذِعُوا فِيهَا وَلَا تُخَافُوا عَنْهَا . فَإِنَّ
أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعُ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعِ
الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفِهَا^(٣) . وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا . وَلِيُخْزِنَ الرَّجُلُ
لِسَانَهُ^(٤) . فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ . وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي

والأحوال كالصوم والصلاة والزكاة (١) حجيج - من حج - إذا فنع بحجته. والامام
كرم الله وجهه بعلم منزله من الله يشهد المحسنين ويقوم بالحجة عن المخلصين :
(٢) نور : هو تفعل كتنزل، أي ورد شيئاً بعد شيء. والمراد من القضاء الماضي ما قدر
حدوثه من حادثة الخليفة الثالث وما تبعها من الحوادث. وعدة الله بكسر ففتح مخفف
هي وعده، أي لا تخرجوا منها (٣) تهزيع الشيء : تكسبه، والصادق إذا كذب فقد
انكسر صدقه والكريم إذا لؤم فقد انكسر كرمه ، فهو نهى عن حطم الكمال بمعول
النقص. وتصريف الأخلاق من صرفته إذا قلبته، نهى عن النفاق والتلون في الأخلاق
وهو معنى الأمر بجعل اللسان واحداً (٤) ليخزن - كينصر - أي ليحفظ لسانه .
والجوح : من جح الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرده

تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْتَزِنَ لِسَانَهُ . وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ^(١) .
وَأَنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ . لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ .
وَأَنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَذَرِي مَا ذَلَّ لَهُ وَمَا ذَا عَلَيْهِ .
وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى
يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ » فَمَنْ أَسْتَطَاعَ
مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِي الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ،
سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ . وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ
الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلَ ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلَ . وَإِنْ مَا أَحْدَثَ
النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ^(٢) ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ
اللَّهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ . فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا ^(٣) ،
وَوُعِظْتُمْ بِعَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ لَكُمْ وَدُعِيتُمْ إِلَى
الْأَمْرِ الْوَاضِحِ . فَلَا يَصْمُ عَنْ ذَلِكَ الْأَصَمُّ ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ الْأَعْمَى
وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلَّةِ .

(١) لسان المؤمن تابع لاعتقاده لا يقول إلا ما يعتقد ، والمنافق يقول ما ينال به غايته
الخبثية ، فإذا قال شيئاً أخطره على قلبه حتى لا ينساه فيناقضه مرة أخرى فيكون قلبه
تابعاً لدهانه (٢) البدع التي أحلها الناس لا تغير شيئاً من حكم الله (٣) ضرسته الحرب :

وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ ^(١) حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ .
وَأِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ : مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ ، وَمُتَّبِعُ بِدْعَةٍ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ بَرْهَانُ سُنَّةٍ وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظِ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ ، وَفِيهِ رَيْعُ الْقَلْبِ
وَيَنَائِيعُ الْعِلْمِ ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءَ غَيْرُهُ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمَتَذَكَّرُونَ
وَبَقِيَ النَّاسُونَ وَالْمُتَنَاسُونَ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا
رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ :
« يَا أَبْنَ آدَمَ أَعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ ^(٢) »

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ ، وَظُلْمٌ
مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ . فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ
نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ ^(٣) . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ
بَعْضِهِمْ بَعْضًا . الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ ، لَيْسَ هُوَ جُرْحًا بِالْمَدَى ^(٤) وَلَا

جربته أى جربتموها (١) الاتيان من الامام كناية عن الظهور ، كأن التقصير عدو
قوى يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يفر فيأخذه أخذ العزيز المقندر ، عند ذلك يعرف من الحق
ما كان أنكر وينكر من الباطل ما كان عرف (٢) مستقيم أو قريب من الله والسعادة
(٣) بفتح الهاء جمع هنة محركة : الشئ اليسير والعمل الحقير . والمراد به صفات الذنوب (٤) جمع

ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْفَرُ ذَلِكَ مَعَهُ^(١) . فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ
فِي دِينِ اللَّهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيْمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْخَلْقِ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيْمَا
تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ^(٢) . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُمِطْ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِنْ
مَضَى وَلَا يَمُنُّ بَقِيَّ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ، وَطُوبَى
لِمَنْ لَزِمَ يَنْتَهُ ، وَأَكَلَ قُوَّتَهُ ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ ، وَبَكَى عَلَى
خَطِيئَتِهِ^(٣) ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى الْحَكَمَيْنِ

فَانْجَمِعْ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ

مدية : وهي السكين . والسياط جمع سوط (١) ولكنه العذاب الذي بعد الجرح والضرب
صغيراً بالنسبة إليه (٢) من يحافظ على نظام الألفة والاجتماع وإن ثقل عليه أداء بعض
حقوق الجماعة وشق عليه ما تكلفه به من الحق فتلك الجدير بالسعادة دون من يسعى
للشقاق ويهدم نظام الجماعة وإن نال بذلك حقاً باطلا وشهوة وقتية، فقد يكون في حظه
الوقتي شقاؤه الأبدى . ومتى كانت الفرقة عم الشقاق وأحاطت العداوات وأصبح كل واحد
عرضة لشرور سواه، فحيت الراحة وفست حال المعيشة (٣) قوله لمن لزم ينته : ترغيب
في العزلة عن إثارة الفتن واجتهاب الفساد ، وليس ترغيباً في الكسالة وترك العامة
وشأنهم ، فقد حث أمير المؤمنين في غير هذا الموضع على مقاومة المفاسد والأمر بالمعروف

يُجْمَعُ عِنْدَ الْقُرْآنِ ^(١) ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ ، وَتَكُونُ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا
تَبَعُهُ . فَتَأْخُذُ عَنْهُ وَتَرَى كَأَلْحَقِّ وَهُمَا يُنْصِرَانِهِ . وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا ،
وَالْإِعْوِجَاجُ دَأْبَهُمَا . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْمَذَلِّ
وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا ^(٢) وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا ، وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا ^(٣)
حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَمْكُوسِ الْحُكْمِ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ . وَلَا يُفَيِّرُهُ زَمَانٌ ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ . وَلَا يَصِفُهُ
لِسَانٌ . وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ ^(١) ، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ ، وَلَا
سَوَاقِي الرِّيحِ فِي أَلْهَوَاءِ ، وَلَا دَيْبُ النَّمْلِ عَلَى الْأَصْفَاءِ ، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ

والنهي عن المنكر (١) يجمعها : من جعجع البعير إذا برك ولزم الجمع أي
الأرض . أي أن يقف عند القرآن . والتبع - محركا - التابع للواحد والجمع . وناها أي ضل
(٢) سوء مفعول سبق ، أي أن استثناءنا وقت التحكيم حيث قلنا لا تحكموا إلا بالعدل
كان سابقا على سوء الرأي وجور الحكم فهما المخالفان لما شرط عليهما لا نحن . ويصح
أن يكون مفعول استثناءنا ، والمعنى أننا استثنينا عليهم فيما سبق أن لا يسيئارا بآيا ولا يجوز
حكماء ، فيقبل حكمهما إلا أن يجوزوا ويسيئوا (٣) عبر بالثقة عن الحجة القوية والسبب
المتين في رفض حكمهما (٤) لا يعزب : لا ينجي . وسواقي الرياح جمع سافية من سفت
الرياح التراب والورق أي جلته . والصفاء مقصوراً - جمع صفاء - الحجر الأملس
الضخم . ودبيب النمل أي حركته عليه في غاية الخفاء لا يسمع لها حس . والذر : صغار

فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ . يَعْلَمُ مَسَافِطَ الْأَوْرَاقِ وَخَنِيَّ طَرَفِ الْأَحْدَاقِ ^(١) .
وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ ^(٢) ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ ،
وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ وَلَا مَجْجُودٍ تَكْوِينُهُ ^(٣) . شَهَادَةٌ مَنْ صَدَقَتْ نَيْتُهُ
وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ ^(٤) ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ ، وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ ^(٥)
وَالْمُخْتَصُّ بِعُقَابِلِ كَرَامَاتِهِ . وَالْمُضْطَقَّى لِكِرَائِمِ رِسَالَاتِهِ .
وَالْمُوضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى ^(٦) . وَالْمَجْلُوبُ بِهِ غَرِيبُ الْعَمَى

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَغْرُ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِذَ إِلَيْهَا ^(٧) ، وَلَا تَنْفَسُ بِعَمَنِ
نَافَسٍ فِيهَا ، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا . وَأَيُّمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ
نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ أُجْتَرَحُوا ^(٨) ، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقْمُ وَتَرْوُلُ عَنْهُمْ النِّعْمُ

النمل . ومقيلها محل استراحتها ومبيتها (١) طرف الحدقة: تحريك جفنيها. والحدقة هنا
العين (٢) عدل بالله : جعل له مثلاً وعديلاً (٣) خلقه للخلق جميعاً (٤) دخلته بالكسر :
باطنه (٥) المجتبى : المصطفى . والعيمة - بكسر العين - المختار من المال . واعتام : أخذها
فالاعتام المختار لبيان حقائق توحيده ونزاهته . والعقائل الكرائم والكرامات ما أكرم
الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عالياً (٦) أشراط الهدى علاماته ودلائله .
وغر ييب النوى - كعفريت - أشده سواداً فغرييب العمى أشد الضلال ظلمة (٧) الخلد :
الراكن المائل ونفس - كفرح - ضن ، أى لا تضن الدنيا بمن يبارى غيره في اقتنائها
وعادها من نقائسه ولا تحرص عليه بل تهلكه (٨) الغض الناصر . واجترح الذنب

فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِّنْ نِّيَاتِهِمْ وَوَلَهُ مِّنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدٌّ عَلَيْهِمْ كُلٌّ شَارِدٌ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلٌّ فَاسِدٌ . وَإِنِّي لَأَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ ^(١) . وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَّضَتْ مِثْلُكُمْ فِيهَا مِثْلَةٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مُحْمُودِينَ ، وَلَنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنْكُمْ لَسَعْدَاءُ . وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ . عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ سَأَلَهُ ذِغْلَبُ أَلِيمَانِي ، فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَى ؟ فَقَالَ : وَكَيْفَ تَرَاهُ ؟ فَقَالَ :

لَا تَرَاهُ الْعِيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ، وَلَكِنْ تُذَكِّرُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ . قَرِيبٌ مِّنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَامِسٍ ^(٢) . بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ . مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ ، مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ . صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ . لَطِيفٌ

اكتسبه وارثه (١) كنى بالفترة عن جهالة الغرور ، أو أراد في فترة من عذاب ينتظر بكم عقاباً على انحطاطهمكم وتباطؤكم عن جهاد عدوكم (٢) اللامسة والمباينة على معنى البعد المكاني من خواص المواد. وذات الله مبرأة من المادة وخواصها. فنسبة الأشياء إليها سواء وهي في تعاليها، فهي مع كل شيء وهي أعلى من كل شيء، فالبعد بعد المسكانة من التنزيه. والروية التفكير. والهمة الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصاً وأوجب

لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ . كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ^(١) بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ
بِالْحَاسَةِ . رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ . تَعْنُو أُلُجُوهَ لِعَظَمَتِهِ^(٢) ، وَتَجِبُ
الْقُلُوبُ مِنْ خَافَتِهِ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ)

أُحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ ، وَعَلَى ابْتِلَاؤِي بِكُمْ
أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إِنْ أَمِهَلْتُمْ
خُضَّتُمْ^(٣) ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ . وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ ،
وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَضْتُمْ . لَا أَبَا لِعَيْرِ كُمْ^(٤) . مَا تَنْتَظِرُونَ
نَضْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ ؟ . الْمَوْتُ أَوْ الذَّلُّ لَكُمْ . فَوَاللَّهِ
لَنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَأْتِيَنِي - لِيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِيُصْحَبَتِكُمْ
قَالَ^(٥) ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ . اللَّهُ أَنْتُمْ . أَمَا دِينَ يُجْمَعُكُمْ ؟ وَلَا حِمِيَّةُ

هما وحزنا. والجارحة العضو البدني (١) الجفاء: الغلاظ والخشونة (٢) تعنو: نذل. ووجب
القلب يجب وجيبا ووجبا نا: خفق واضطرب (٣) أي في الكلام الباطل. وخرتم أي ضعفتم
وجبتكم. والمشاقة المراد بها الحرب ونكضتم رجعتكم القهقري (٤) المعروف في التفريق
لا أبالك، ولا أبالك. وهو دعاء بفقد الأب أو تعبير بحمله، فتلطف الامام بتوجيه الدعاء
أو الذم لغيرهم (٥) قال أي كاره. وغير كثير بكم، أي أي أفارق الدنيا وأنا في قلة من الأعوان

تَشْجِدُكُمْ^(١) ؟ أَوَلَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاءَ الطَّعَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ^(٢)
 عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ . وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ^(٣)
 وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفْرَقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ
 عَلَيَّ . إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فِتْرَتُونَهُ^(٤) ، وَلَا سُخْطًا
 فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَإِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ . قَدْ دَارَسْتُكُمْ
 الْكِتَابَ^(٥) ، وَفَاتَحْتُكُمْ الْحِجَابَ ، وَعَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ ،
 وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَّبْتُمْ . لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ^(٦) ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ .
 وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ فَأَنْدَهُمْ مُعَاوِيَةُ ، وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ^(٧)

وان كنتم حولى كثيرين ويدل عليه قوله فيها بعد الله أنتم (١) من شجذ السكين
 كمنع أى حددها (٢) الجفأة - جمع جاف - أى غليظ . والطعام بالفتح أرذال الناس .
 والمعونة : ما يعطى للجنود لاصلاح السلاح وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض
 والا رزاق المعينة لكل منهم (٣) التريكة - كسفينة - بيضة النعامة بعد أن يخرج
 منها الفرخ تتركها فى مجثمها والمراد أنتم خلف الاسلام وعوض السلف (٤) يريد
 أنه لا يوافقكم منى نبي ولا مابرضى ولا مابسخط (٥) أى قرأت عليكم القرآن لعلمها ومفهمها .
 وفاتحتكم ، مجردة فتح بمعنى فضى ، فهو بمعنى قاضيتكم أى حاكمتكم . والحجج : الحاجة
 أى قاضيتكم عند الحاجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصام وعرفتم الحق الذى كنتم تجهلوناه
 وسوغت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجرونه وانظر حوته (٦) لولتمنى كأنه
 يقول ليت الأعمى الخ (٧) أقرب بهم . ما قر بهم من الجهل : وابن النابغة عمرو بن العاص

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ أَخْوَالِ قَوْمٍ مِنْ
جُنْدِ الْكُوفَةِ قَدْ هَمُّوا بِاللِّحَاقِ بِالْخَوَارِجِ وَكَانُوا عَلَى خَوْفٍ
مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ : « أُمِنُوا
فَقَطُّنُوا أَمْ جَبَنُوا فَظَعَنُوا ؟ »^(١) . فَقَالَ الرَّجُلُ : بَلْ ظَعَنُوا
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

بَعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ . أَمَّا لَوْ أَشْرَعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ^(٢) ،
وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ . لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ
الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ^(٣) ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ .
فَحَسَبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى^(٤) ، وَأَزْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى ،
وَصَدَّهِمْ عَنِ الْحَقِّ ، وَجَمَّحَهُمْ فِي الْبُتْهِ^(٥)

(١) أمِنُوا : اطمأنوا . وظعنوا أقاموا ، وظعنوا رحلوا (٢) أشرعت : سددت وصوبت نحوهم . والهامات الرعوس (٣) استفلهم : دعاهم للتفلل وهو الانهزام عن الجماعة (٤) حسبهم : كافهم من الشر خروجهم الخ . والباء زائدة وإن جعل حسب اسم فعل بمعنى اكتف كانت الباء في موضعها أي فليكتفوا من الشر والخطيئة بذلك فهو كفيهم بكل شقاء . والارتكاس : الانقلاب والاتكاس (٥) صدهم : اعراضهم . والجماح : الجوح وهو أن يغلب الفرس راكبه . والمراد تعاصيهم في النهي أي الضلال

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَوَى عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ^(١) قَالَ خَطَبَنَا هَذِهِ الْخُطْبَةُ بِالْكُوفَةِ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ
جَمْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْخَزُومِيُّ، وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ^(٢)
وَحَمَائِلُ سَيْفِهِ لَيْفٌ، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لَيْفٍ، وَكَانَ
جَيِّدَهُ تَفَنُّهُ بَعِيرٍ^(٣). فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى
عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَأَمْتِنَانِهِ^(٤)، حَمْدًا يَكُونُ
لِحَقِّهِ قَضَاءً وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا وَلِإِحْسَنِ زَيْدِهِ مُوَجِّبًا.
وَنَسْتَعِينُ بِهِ أَسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُوَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ

(١) هونوف بن فضالة التابعي البكالي نسبة إلى بني بكال - ككتاب - بطن
من حبر ضبطه بعضهم بتشديد الكاف كشداد. وجعدة بن هبيرة هو ابن أخت أمير
المؤمنين وأمه أم هانئ بنت أبي طالب كان فارساً مقداماً فقيهاً (٢) المدرعة: ثوب يعرف
عند بعض العامة بالدراعية فيص ضيق الأكام، قال في القاموس ولا يكون إلا من صوف
(٣) التفنة - بكسر بعد فتح - ما يمس الأرض من البعير عند البروك ويكون فيه غلظ
من ملاطمة الأرض، وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود (٤) النوامي

جمع نام بمعنى زائد

لَهُ بِالطَّوْلِ^(١)، مُذْعِنٌ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ . وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِنْ رَجَاءِ
مُوقِنًا ، وَأَنْابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا ، وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا^(٢) ، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا ،
وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا ، وَلَازَبَهُ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا . لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي
الْعِزِّ مُشَارَكًا^(٣) . وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْزُونًا هَالِكًا . وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ
وَلَا زَمَانٌ . وَلَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَلَا تَقْصَانٌ^(٤) . بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا
مِنْ عِلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ . فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ
خَلْقُ السَّمَوَاتِ مُوَطَّاتٍ بِلَا عَمْدٍ^(٥) ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ . دَعَاهُنَّ فَاجَبْنَ
طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرَ مُتَلَكِّثَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ^(٦) . وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ
بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوْاعِيَّةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَنًا
لِمَلَائِكَتِهِ ، وَلَا مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ .
جَمَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْخَيْرَانُ فِي مُخْتَلَفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ . لَمْ
يَمْتَعِ ضَوْءُ نُورِهَا أَذْهَامًا سِجْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ^(٧) . وَلَا اسْتَطَاعَتْ

(١) الطول - بالفتح - الفضل (٢) خنع : ذل وخضع (٣) لأن أباه
يكون شريكه في العز بل أعز منه لأنه علة وجوده . وسر الولادة حفظ النوع فلو صح
لله أن يلد لكان فانياً يبقى نوعه في أشخاص أولاده فيكون موروثاً هالكا تعالى الله
عن ذلك علواً كبيراً (٤) يتعاوره : يتداوله ويتبادل عليه (٥) موططات : مثبتات
في مداراتها على ثقل أجرامها (٦) التلكؤ : التوقف والتباطؤ (٧) ادلهام الظلمة :
كثافتها وشدتها . والسجف - بالكسر والفتح - وككتاب الستر . والجلايب - جمع
حلاب - نوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه ملحفة . ووجه الاستعارة فيها ظاهر .

جَلَالِيبُ سَوَادِ الْجُنَادِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ
الْقَمَرِ . فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ وَلَا لَيْلِ سَاجٍ ^(١) فِي
بِقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاثَّتِ ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ . وَمَا
يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرُّعْدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ ، وَمَا
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَأَنْهِيَالُ السَّمَاءِ ^(٢)
وَيَعْلَمُ مَسْقَطُ الْقَطَرَةِ وَمَقَرُّهَا ، وَمَسْحَبُ الذَّرَّةِ وَحَجَرُّهَا ، وَمَا يَكْفِي
الْبُعُوضَةَ مِنْ قُوَّاتِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا . الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ
قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ
لَا يَدْرِكُ بَوْمِهِمْ . وَلَا يَقْدَرُ بِفَهْمِهِمْ . وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ ^(٣)

والجنادس: جمع حنّس - بكسر الحاء - الليل المظلم (١) الساجي: الساكن. ووصف
الليل بالسكون وصف له بصفة الشمولين به فان الحيوانات تسكن بالليل وتطلب أرزاقها
بالنهار. والمتطاثّات: المنخفضات. واليفاع: التل أو المرتفع مطلقاً من الأرض.
والسفع - جمع سفهاء - السوداء يضرب الى الحرة، والمراد منها الجبال عبر عنها بلونها
فيما يظهر للنظر على بعد. وما يجلجلج به الرعد: صوته. والجلجلجة: صوت الرعد. وتلاشت:
اضمحلت وأصله من اشيء بمعنى خسر بعد رفعة. وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء
التي ترى عند لمعانه. والعواصف: الرياح الشديدة وأصافتها للأنواء من إضافة الشيء
لمصاحبه عادة. والأنواء - جمع نوء - أحد منازل القمر يعدها العرب ثمانية وعشرين
يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة ويظهر عليه أخرى. والغيب والظهور
عند طلوع الفجر وكانوا ينسبون المطر لهذه الأنواء فيقولون مطرنا بنوء كذا لمصادفة
هبوب الرياح وهطول الأمطار في أوقات ظهور بعضها حتى جاء الاسلام فأبطل الاعتقاد
بتأثير الكواكب في الخواص الأرضية وتأثير ارواحنا (٢) السماء هنا: المطر (٣) النائل:

وَلَا يُبْصِرُ بِعَيْنٍ . وَلَا يُحَدِّثُ بَأْنٍ . وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ ، وَلَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ .
وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ . وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ . الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ،
وَأَرَاهُمِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا . بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ ^(١) .
بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لَوْ صَفِ رَبُّكَ ^(٢) فَصِفْ جَبْرَائِيلَ
وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجَرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَجِينَ ^(٣) ،
مُتَوَلِّهِةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ
ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ ، فَلَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ أَضَاءُ بِنُورِهِ كُلِّ ظَلَامٍ ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلِّ نُورٍ

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيشَ ^(٤) وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ . وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا ، أَوْ إِلَى دَفْعِ الْمَوْتِ

العطاء . والابن : المكان . والأزواج : القراء والامثال ، أى لا يقال ذو قرناء
ولا هو قرين لشيء . والعلاج لا يكون إلا بين شئين أحدهما يقاوم الآخر فينتلب
الآخر عليه ، والله لا يعالج شيئاً بل يقول له كن فيكون (١) اللهوات - جمع لهة -
اللحمة المشرقة على الخلق فى أقصى الغم (٢) التكلف : هو شديد التعرض لما لا يعنيه ،
أى ان كنت أيها المتعرض لما لا يعنك من وصف ربك صادقاً فى دعوى القدرة
على وصفه فصف أحد مخلوقاته فإذا عجزت فأنت عن وصف الخالق أشد عجزاً
(٣) الحجرات : جمع حجرة - بضم الحاء - الغرفة . والمرجحن - كالمشعر - المائل
لنقله والمتحرك يمينا وشمالا كناية عن انحنائهم لعظمة الله واهتزازهم لهيبته . ومتولئة :
أى حائرة أو متخوفة (٤) الرياش : اللباس الفاخر

سَيِّلاً، لَكَانَ ذَلِكَ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي سَخَّرَ لَهُ مُلْكُ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ . فَلَمَّا اسْتَوَى طُعْمَتُهُ ^(١) ،
وَأَسْكَمَلَ مَدَّتُهُ ، رَمَتْهُ قَيْسُ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ . وَأَصْبَحَتْ الدِّيَارُ
مِنْهُ خَالِيَةً ، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً ، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي
الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً . أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ . أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ
الْفَرَاعِنَةِ . أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرِّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَأُوا
سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ . وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ ^(٢) . وَأَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ
وَهَزَمُوا الْأُلُوفَ . وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ

(١) الطعمة - بالضم - المأكلة أي مايؤكل . والمراد رزقه المقسوم (٢) سئل أمير المؤمنين
عن أصحاب مدائن الرس فيمارواه الرضى عن آبائه إلى جده الحسين فقال . اهتم كانوا يسكنون
في مدائن لهم حلى نهر يسمى الرس من بلاد المشرق (هونهر أرس في بلاد أذربيجان)
وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمى دوشاب (يقال غرسها يافث
بن نوح) وكان اسم الصنوبر شاه درخت وعدة مدائنهم اثنتا عشرة مدينة اسم الأولى
أبان ، والثانية آذر ، والثالثة دى ، والرابعة بهمن ، والخامسة اسفندارمز ، والسادسة
فروردين ، والسابعة اردى بهشت ، والثامنة خزداد ، والتاسعة مرداد ، والعاشره تير ،
والحادية عشرة مهر ، والثانية عشرة شهر يور ، فبعث الله لهم نبياً ينهاهم عن عبادة
الشجرة ويأمرهم بعبادة الله فبغوا عليه وقتلوه وأشنع قتل حيث أقاموا في العين أنابيب
من رصاص بعضها فوق بعض كالبرابخ ثم نزعوا منها الماء واحتفروا حفرة في قعرها
وألقوا نبيهم فيها حياً واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه حتى مات فعاقبهم الله بارسال
ريح عاصفة ملتهبة سلفت أبدانهم وقذفت عليهم الأرض مواد كبريتية متقدة فذابت

(مِنْهَا) قَدْ لَيْسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا^(١). وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبَارِهَا مِنَ
الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا. وَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي
يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ^(٢)،
وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ، وَالصَّقَ الْأَرْضَ بِحِجْرَانِهِ. بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ^(٣)،
خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا
أُمَمَهُمْ. وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا آدَتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَدْبَيْتُكُمْ
بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا. وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْثِقُوا^(٤). اللَّهُ أَنْتُمْ!
أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟
أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ
مُذْبِرًا، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا

أَجْسَادَهُمْ وَهَلَكُوا وَانْقَلَبَتْ مَدَائِسُهُمْ (١) جنة الحكمة : ما يحفظها على صاحبها
من الزهد والورع. والكلام في العارف مطلقا (٢) هو مع الاسلام فاذا صار الاسلام
غريبا اغترب معه لا يضل عنه. وعسيب الذنب : أصله . والضمير في ضرب للاسلام .
وهذا كناية عن التعب والاعياء، يريد ضعف . والجبران - ككتاب - مقدم عنق البعير
من المذبح إلى المنحر، والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه. والصاق جراحه بالأرض
كناية عن الضعف كسابقه (٣) بقية: تابع لغترب: وضمير حجته وأنبيائه لله المعلوم
من الكلام (٤) استوسقت الابل : اجتمعت وانضم بعضها إلى بعض

لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفَكْتَ
 دِمَاؤَهُمْ وَهُمْ بِصِفِّينَ أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ الْقُصَصَ
 وَيَشْرَبُونَ الرِّيقَ^(١). قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوْقَهُمْ أَجُورُهُمْ، وَأَحْلَمَهُمْ
 دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ. أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا
 عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ^(٢)؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟
 وَأَيْنَ لُظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُثِرِدَ بَرءُ وَسِيهِمْ
 إِلَى الْفَجَرَةِ. (قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ يَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ
 فَأَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

أَوْهٍ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ^(٣)، وَتَدَبَّرُوا
 الْفَرَضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوْا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا،
 وَوَقَّعُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ (ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ) : الْجِهَادُ الْجِهَادُ عِبَادَ
 اللَّهِ. أَلَا وَإِنِّي مُعْسِكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَا حَ إِلَى اللَّهِ
 فَلْيَخْرُجْ

(١) الرقيق - بكسر النون وفتحها وسكونها - الكدر (٢) عمار بن ياسر من السابقين
 الأولين. وأبو الهيثم مالك بن التيهان بشديد البلاء وكسر هاء من أ كابر الصحابة. وذو الشهادة
 خزيمة بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين.
 وأثريد برء وسهم أى أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى البغاة للتشفي منهم رضى الله عنهم
 (٣) أوه بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء - كلمة توجع

قَالَ نَوْفٌ : وَعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَلَقِيَنَسِ
 ابْنَ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَلِإِبْنِ أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشْرَةِ
 آلَافٍ ، وَلِغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ وَهُوَ يُرِيدُ الرُّجْعَةَ إِلَى صِفِّينَ ، فَمَا
 دَارَتْ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ ، فَتَرَا جَعَتِ
 النَّسَا كِرْفَكُنَا كَأَغْنَامٍ فَقَدَّتْ رَاعِيَهَا تَحْتَطِفُهَا الذُّنَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ^(١) . خَلَقَ
 الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ .
 وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ
 لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غَطَائِهَا ، وَلِيَحْذَرُواهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ
 أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبْصِرُواهُمْ عُيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ
 مَصَاحِبِهَا وَأَسْقَامِهَا^(٢) ، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا . وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ

(١) المنصبه - كصطبة - التعب (٢) هجم عليه - كنصر - دخل غفلة . والمعتبر مصدر ميمي
 الاعتبار والاعتاظ بمعنى . والتصرف : التبديل . والمصاح - جمع مصححة بكسر الصاد وفتحها -
 بمعنى الصحة والعافية ، كأن الناس في غفلة عن سر تعاقب الصحة والمرض على بدن
 الانسان حتى نبهتهم رسل الله إلى أن هذا ابتلاء منه سبحانه ليعرف الانسان عجزه
 وأن أمره بيدخالقه

وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ . أَمَحَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ
إِلَى خَلْقِهِ ^(١) جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ
كِتَابًا .

(مِنْهَا) فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةٌ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .
أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ . وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ أَنْفُسَهُمْ ^(٢) . أَتَمَّ نُورُهُ ، وَأَكْمَلَ بِهِ
دِينَهُ ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدَفَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ
الْهُدَى بِهِ . فَعَظَمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يُخَفِ
عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ . وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ
عَلَمًا بَادِيًا وَآيَةً مُحْكَمَةً تَرْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ . فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ
وَاحِدٌ ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ
سَخَطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْ يَسَخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِنْ
كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيِّنٍ ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ
قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ . قَدْ كَفَاكُمْ مَوْثُونَ دُنْيَاكُمْ ، وَحَكَمَكُمْ
عَلَى الشُّكْرِ ، وَافْتَرَضَ مِنَ أَلْسِنَتِكُمْ الذِّكْرَ . وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى

(١) أى كما طلب من خلقه أن يحمده (٢) حبس نفوسهم فى ضنك المواخذة حتى
يؤدوا حق القرآن من العمل به فان لم يفعلوا لم يخلصوا بل بهلكوا

وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ ^(١)
وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ . وَإِنْ أَسْرَرْتُمْ عَالِمَهُ ، وَإِنْ
أَعْلَنْتُمْ كِتَبَهُ . قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كَرَامًا لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا ، وَلَا
يُثْبِتُونَ بَاطِلًا . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ أَلْفَتَيْنِ وَنُورًا
مِنَ الظُّلَمِ ، وَيُخَلِّدُهُ فِيهَا أَشْهَدَ نَفْسُهُ ، وَيُنْزِلُهُ مَنَزِلَ الْكَرَامَةِ
عِنْدَهُ . فِي دَارٍ أَصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ . ظِلُّهَا عَرْشُهُ . وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ . وَزُورُهَا
مَلَائِكَتُهُ . وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ . فَبَادِرُوا أَلَمَعَادَ . وَسَابِقُوا أَلْجَالِ . فَإِنَّ
النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ ^(٢) ، وَيُسَدَّ
عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ . فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةُ مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ ^(٣) . وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ
أُودِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْتِحَالِ ، وَأَمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا
الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ ، فَأَرْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَبْتُمُوهَا
فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا . أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنْ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ،

(١) يقال فلان بعين فلان إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء (٢) أي يغشاهم بالمنية (٣) أي
أنكم في حالة يمكنكم فيها العمل لآخرتكم وهي الحالة التي ندب المهملون على فواتها وسألوا الرجعة
إليها كما حكى الله عنهم إذ يقول الواحد منهم «رب ارجعوني لعلني أعمل صالحاً فيما تركت»

وَالْعَمْرَةَ تَدْمِيهِ، وَالرَّامِضَاءَ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنَ
نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَفَرَيْنَ شَيْطَانٍ. أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى
النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعُصْبِهِ^(١)، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا
جَزَعًا مِنْ زَجَرَتِهِ

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ^(٢) الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا
الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ! وَنَشِبَتْ الْجَوَامِعُ^(٣) حَتَّى أَكَلَتْ
لُحُومَ السَّوَاعِدِ. فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ
الْسُّقْمِ. وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِي فِكَالِكِ رِقَابِكُمْ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَعْلَقَ رَهَائِنُهَا^(٤). اسْهَرُوا عْيُونََكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ
وَأَسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ
وَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
«إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» وَقَالَ تَعَالَى «مَنْ ذَا
الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» فَلَمْ
يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ، اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ

(١) مالك هو الموكل بالجحيم (٢) اليفن - بالتحريك - الشيخ المسن . ولهذه :
أى خاطبه . والقدير : الشيب (٣) نشبت - كفرحت - علفت . والجوامع - جمع جامعة -
الغل لأنها تجمع اليمين إلى العنق (٤) غلق الرهن - كفرح - استحققه صاحب الحق

جُنُودِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَأَسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ
خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . أَرَادَ أَنْ يَبْلُوكُمْ^(١)
أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي
دَارِهِ . رَافِقَ بِهِمْ رَسُولَهُ ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ
تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا^(٢) ، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا^(٣)
« ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » أَقُولُ
مَا تَسْمَعُونَ وَاللَّهُ أَلْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ ، وَهُوَ حَسْبِي
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِلْبُرْجِ بْنِ مِسْهَرٍ الطَّائِي^(٤) ، وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ :

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ

أَسْكُتَ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثَرَمَ^(٥) ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ

فِيهِ ضَعِيفًا شَخْصُكَ ، خَفِيفًا صَوْتُكَ ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ

وذلك إذا لم يمكن فكاهه في الوقت المشروط (١) يخبركم (٢) الحسيس : الصوت
الخفي (٣) لغب - كسمع ومنع وكرم - لغبا ولغوبا أعني أشد الأعياء . والنصب :
التعب أيضاً (٤) أحد شعراء الخوارج (٥) الأثرم : محرر سقوط التنية من الأسنان .
والضعيل : التحيف المهزول ، كناية عن الضعف . ونعر : أى صاح . ونجمت : ظهرت

نُجُومُ قَرْنِ الْمَاعِزِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشُّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاطِرُ ، وَلَا تَحْجِبُهُ السَّوَابِرُ ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِمُحْدُوثِ خَلْقِهِ ، وَبِمُحْدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ . الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَأَرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ . وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشْهِدٌ بِمُحْدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِّيَّتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا أَصْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لَا يَمُدُّ ، وَدَائِمٌ لَا يَأْمِدُ ^(١) ، وَقَائِمٌ لَا يَمُتُّ . تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ ^(٢) . وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ . لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا أُمْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا ^(٣) . لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ أُمْتَدَّتْ بِهِ النَّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيمًا ، وَلَا بِذِي عِظَمٍ

وبرزت . والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شور (١) الأمد : الغاية (٢) المشاعرة : انفعال احدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها . والمرأى - جمع مرآة بالفتح - وهى المنظر أى تشهد له مناظر الأشياء لاجتماعه فيها شاخصاً للأبصار (٣) أى أنه بعد ما تجلى للأوهام بانثاره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته وحاكمها إلى نفسها حيث رجعت بعد البحث غاصقة حسيرة معترفة بالعجز عن الوصول اليه

تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَمَتُهُ تَجَسِيدًا . بَلْ كَبُرَ شَأْنًا ، وَعَظُمَ سُلْطَانًا .
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّيِّ ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ ^(١) ، وَظُهُورِ الْفَلَاحِ وَإِضَاحِ
الْمُنْهَجِ ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالًّا عَلَيْهَا .
وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ . وَجَعَلَ أُمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً ^(٢)
وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً

(مِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الْخَيَوَانِ) : وَلَوْ فَكَّرُوا فِي
عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الْخَرِيقِ
وَلَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ . أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ
مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ، وَآتَقَنَ تَرْكِيبَهُ ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ ^(٣) . أَنْظَرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ
جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ ،
كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ، وَصَبَتْ عَلَى رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا ،
وَتُعِيدُهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا . تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ، وَفِي وُرُودِهَا لِيَصْدَرِهَا ^(٤) ،

(١) أى يلزم العباد بالحجج البينة على مادعاهم اليه من الحق . والفلاح : الظفر
وظهوره : علو كلمة الدين (٢) الأمراس جمع مرس بالتحريك وهو جمع مرساة بالتحريك
وهو الحبل (٣) جمع بشرة وهى ظاهر الجلد الانسانى (٤) الصدر - محرك - الرجوع بعد

مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا . لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَانُ ، وَلَا يَحْزِمُهَا
الدَّيَّانُ وَلَوْ فِي الصِّفَا أَلْيَاسٍ وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ ^(١) وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي
مَجَارِي أَكْلِهَا فِي عُلُوقِهَا وَسُفْلِهَا وَمَا فِي أَجُوفٍ مِنْ شَرَّاسِيفٍ بَطْنِهَا ^(٢)
وَمَا فِي الرُّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا ، وَلَقِيتَ مِنْ
وَصْفِهَا تَعَبًا . فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا ، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا ، لَمْ
يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ ، وَلَمْ يُعِنِّهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ . وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي
مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبْلُغَ غَايَاتِهِ ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ
النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ ، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ ^(٣) ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ
كُلِّ حَيٍّ ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ
فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً ، وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ . فَانْظُرْ
إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ وَاخْتِلَافِ هَذِهِ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَفَجَّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ ، وَطُولِ هَذِهِ
الْقِلَالِ ^(٤) وَتَفَرَّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ . فَالْوَيْلُ لِمَنْ

الورود . وقوله بوقفها بكسر الواو أى بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها (١) الجامد (٢) الشراسيف : مقاطع الاضلاع وهى أطرافها التى تشرف على البطن (٣) أى أن دقة التفصيل فى النملة على صغرها والنخلة على طولها تدل على أن الصانع واحد

(٤) القلال - جمع قلة بالضم - وهى رأس الجبل

جَعَدَ الْمُقَدَّرَ وَأَنكَرَ الْمُدَبِّرَ . زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ ،
وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ . وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا^(١) ،
وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أُوْعُوا . وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءُهُ مِنْ غَيْرِ بَانٍ ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ
غَيْرِ جَانٍ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي الْجُرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ .
وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ^(٢) . وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ ، وَفَتَحَ لَهَا
الْأَفْهَ السَّوِيَّ ، وَجَعَلَ لَهَا الْحَسَّ الْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بَيْنَهُمَا تَقْرِضُ ، وَمِنْجَلَيْنِ
بَيْنَهُمَا تَقْبِضُ^(٣) يَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَهَابَهَا^(٤) .
وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثُ فِي نَزَوَاتِهَا^(٥) ، وَتَقْضَى مِنْهُ
شَهَوَاتُهَا . وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدَقَّةً

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ،
وَيَعْبُدُهُ خَدًّا وَوَجْهًا ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلَاقًا وَضَعْفًا ، وَيُعْطِي لَهُ
الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا . فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ . أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا
وَالنَّفْسَ ، وَأَرَسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ^(٦) . وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا ، وَأَحْصَى

(١) لم ياجأوا: لم يستندوا. وأوعاه-كوعاه-بمعنى حفظه (٢) أى مضيئتين كأن كلامهما ليلة
فياء أضاءها القمر (٣) المنجل-كمنبر-آلة من حديد معروفة يقضب بها الزرع. قالوا
أراد بهما هنا رجلها لاعوجاجهما وخشونتهما (٤) دفعها (٥) وثباتها، نزا عليها:
وثب (٦) المراد من الندى هنا مقابل اليبس بالتحريك فيعم الماء، كأنه يريد أن

أَجْنَسَهَا . فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ . وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ . دَعَا
كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ . وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ
دِيمَهَا^(١) وَعَدَّدَ قِسَمَهَا ، فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا ، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ
جُدُوبِهَا .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْحِيدِ وَجَمْعِ هَذِهِ النُّحْبَةِ مِنْ أُصُولِ الْعِلْمِ مَا لَا تَجْمَعُ خُطْبَةً

مَا وَحَدَهُ مِنْ كَيْفِهِ ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ . وَلَا إِيَّاهُ عَنَى
مَنْ شَبَّهَهُ . وَلَا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ^(٢) . كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ
مَصْنُوعٌ^(٣) . وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْمُولٌ . فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ .
مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ . غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ . لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ ، وَلَا

الله جعل من الطير ما ثبت أرجله في الماء . ومنه ما لا يمشی الا في الأرض اليابسة
(١) الهطل - بالفتح - تتابع المطر والدمع . والديم - كالهمم - جمع ديمة : مطر
يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . وتعدد القسم احصاء ما قدر منها لكل بقعة .
وجدوب الأرض : يسبها لاحتجاب المطر عنها (٢) صمده : قصده (٣) أى كل
معروف الذات بالكنه مصنوع لأن معرفة الكنه انما تكون بمعرفة اجزاء الحقيقة
فمعروف الكنه مركب والمركب مفقتر في الوجود لغيره فهو مصنوع

تَرْفُدُهُ الْأَدَوَاتُ^(١) سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ . وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ وَالْإِبْتِدَاءَ
 أَزَلُهُ . بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنَّ لَا مَشْعَرَ لَهُ^(٢) . وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ
 الْأُمُورِ عُرِفَ أَنَّ لَا ضِدَّ لَهُ . وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنَّ لَا قَرِينَ
 لَهُ . ضَادَّ النُّورِ بِالظُّلْمَةِ ، وَالْوُضُوحِ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَدَلِ ،
 وَالْخُرُورَ بِالضَّرْدِ^(٣) . مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا^(٤) . مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا
 مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا . مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا^(٥) لَا يُشْمَلُ بِحَدِّ ،
 وَلَا يُحْسَبُ بَعْدَ ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَتُشِيرُ إِلَّا لَهٗ إِلَى نَظَائِرِهَا .
 مَنَعَتْهَا مِنْذُ الْقِدَمِيَّةِ ، وَحَمَّتْهَا قُدُّ الْأَزَلِيَّةِ . وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةُ^(٦) .

(١) ترفده - كتنصره - أى تعينه (٢) المشعر - ككفعد - محل الشعور أى الاحساس
 فهو الحاسة . وتشعيرها: إعدادها للانفعال الخصوص الذى يعرض لها من المواد وهو
 ما يسمى بالاحساس ، فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائماً ولو كان لله مشعر
 لكان منفعلاً ، والمنفعل لا يكون فاعلاً ، وقد قلنا انه هو الفاعل بتشعير المشاعر. وهذا
 بمنزلة أن يقال ان الله فاعل فى خلقه فلا يكون منفعلاً عنهم كما يأتى التصريح به. وإنما
 خص باب الشعور بالذكور رداً على من زعم أن لله مشاعر . وعقده التضاد بين الأشياء
 دليل على استواء نسبتها اليه فلا ضد له إذ لو كانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص بإيجاده
 بما يلائمها لا بما يضادها فلم تكن أضداد ، والمقارنة بين الأشياء فى نظام الخلقة دليل
 أن صانعها واحد إذ لو كان له، شريك لخالفه فى النظام الإيجادى فلم تكن مقارنة.
 والمقارنة هنا : المشابهة (٣) الصرد - محركا - البرد أصلها فارسية (٤) متعادياتها كالعناصر
 (٥) كالجزئين من عنصر واحد فى جسمين مختلفى المزاج (٦) منذ ، وقد ، ولولا ،
 فواعل للأفعال قبلها . ومنذ لا ابتداء الزمان ، وقد لنقريبه ولا يكون الابتداء والتقريب

بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ . لَا يَجْرِي عَلَيْهِ
السُّكُونُ وَالْخَرَكَةُ . وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ
أَبْدَاهُ ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثُهُ . إِذَا تَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ ^(١) ، وَلَتَجَزَأَ كُنْهُهُ ،
وَلَا مَتْنَعَ مِنَ الْأَرَلِ مَعْنَاهُ . وَلَكَانَ لَهُ وَرَائِهِ إِذْ وَجِدَ لَهُ أَمَامٌ . وَلَا تَمَسَّ
الْتِمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ . وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ ، وَلَتَحُولَ دَلِيلًا
بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ . وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ
فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ ^(٢) الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
الْأَفُولُ ^(٣) . وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَنَّ مَوْلُودًا ^(٤) ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا ^(٥) .

إلا في الزمان المتناهي . وكل مخلوق يقال فيه قد وجد ووجد منذ كذا ، وهذا مانع للقدم
والأزلية ، وكل مخلوق يقال فيه لولا خالقه ما وجد فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره ،
والأدوات أي آلات الإدراك التي هي حادثة ناقصة كيف يمكن لها أن تحد الأزل
المتعالي عن النهاية في الكمال . وقوله بها أي بتلك الأدوات أي بواسطة ما أدركته
من شؤون الحوادث عرف الصانع فتجلى للعقول ، وبها أي بمقتضى طبيعة تلك
الأدوات من أنها لا تدرك إلا مادياً محدوداً امتنع سبحانه عن إدراك العيون التي هي
نوع من تلك الأدوات (١) أي اختلفت ذاته باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت
حقيقته ، فإن الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم ، ولصار حادثاً فإن الجسم
بتركبه مفتقر لغيره (٢) وخرج عطف على قوله لا يجري عليه السكون . وسلطان الامتناع
هو سلطان العزة الأزلية (٣) من أفل النجم إذا غاب (٤) المراد بالمولود المتولد
عن غيره سواء كان بطريق التناسل المعروف أو كان بطريق النشوء كتولد النبات
عن العناصر ومن ولد له كان متولداً باحدى الطريقتين (٥) تكون بداية وجوده

جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ ، وَطَهَّرَ عَنِ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ . لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ
فَتُقَدِّرُهُ ، وَلَا تَوَهَّمُهُ الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ . وَلَا تُدْرِكُهُ الْخَوَاسُ فَتَحْسُهُ
وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمْسَهُ . لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ بِالْأَحْوَالِ .
وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ . وَلَا يُوصَفُ
بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ ^(١) ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ . وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ
الْأَعْرَاضِ ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ . وَلَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ ،
وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ . وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ ، فَتُقْلَهُ أَوْ تُهْوِيهِ ^(٢) ، أَوْ أَنَّ
شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ . لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ ^(٣) ، وَلَا عَنْهَا بِجَارِحٍ .
يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلِهَوَاتٍ ^(٤) ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ . يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ ،
وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَقَّقُ ^(٥) ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمَرُ . يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ ،
وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ . يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ .
لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ، وَلَا بِبِدَاءٍ يُسْمَعُ . وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ ^(٦)

يوم ولادته (١) أى لا يقال ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا (٢) تقله : أى ترفعه . وتهوويه :
أى تحطه وتسقطه (٣) أى داخل (٤) جمع لهاة اللحمية فى سقف أقصى الفم (٥) أى
لا يتكلف الحفظ « ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » (٦) كلامه أى الالفاظ
والحروف التى يطلق عليها كلام الله باعتبار مادات عليه وهى أحادثة عند عموم الفرق
ما خلا جماعة من الحنابلة . أو المراد بالكلام هنا ما أريد فى قوله تعالى « قل لو كان
البحر مدداً لسكلمات ربى لنفد » الآية ، وهو على ما قال بعض المفسرين أعيان الموجودات

أَنْشَأَهُ . وَمِثْلُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا ، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا .

لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجَرَّى عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ^(١) ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ ، فَيَسْتَوِي الْأَصَانِعُ وَالْمَصْنُوعُ ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِئُ وَالْبَدِيعُ . خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ . وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ . وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ . وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ . وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَالْإِغْوِجَاجِ^(٢) . وَمَنْعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْإِنْفِرَاجِ^(٣) . أَرْسَى أَوْتَادَهَا ، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا ، وَأَسْتَقَاضَ غُيُوثَهَا وَخَدَّ أَوْدِيَّتَهَا^(٤) . فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ^(٥) ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ . هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ . لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلِبُهُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ . خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ ،

(١) ولا يكون عطف على تجري (٢) عطف تفسير على الود (٣) التهافت : التساقط قطعة قطعة . والانفراج : الانشقاق (٤) الأوتاد : جمع وتد . والأسداد : جمع سدو المراد بها الجبال . وخدأى شق (٥) يهن - من الوهن - بمعنى الضعف

لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَمَتَمَتِ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرَّهِ ،
وَلَا كُفُوَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ . هُوَ الْمَفْنَى لَهَا بَعْدَ
وُجُودِهَا ، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا .

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَاءِهَا وَاخْتِرَاعِهَا .
وَكَيْفَ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا ، وَمَا كَانَ مِنْ
مُرَاحِيهَا وَسَائِمِهَا ^(١) ، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا ^(٢) ، وَمُسَبِّلَةِ أَثْمِهَا
وَأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا ، وَلَا عَرَفَتْ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا . وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ ،
وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً ^(٣) عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ
مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَاءِهَا . مُذْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَاءِهَا .

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَمُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحَدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ . كَمَا
كَانَ قَبْلَ ابْتِدَاعِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا . بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ ،
وَلَا حِينَ وَلَا زَمَانٍ . عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ ، وَزَالَتِ السَّنُونَ

(١) مراحيها - بضم الميم - اسم مفعول من أراح الابل ردها إلى المراح بالضم أى المأوى .
والسائم: الراعى يريد ما كان فى مأواه وما كان فى مرعاه (٢) الأسناخ: الأصول . والمراد
منها الأ نواع أى الأ صناف الداخلة فى أنواعها . والمتبلة أى الغبية . والأكياس :
جمع كيس - بالتشديد - العاقل الخاذق (٣) الخاسية : الذليل . والحسير : السكال المعنى

وَالسَّاعَاتُ . فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ
 الْأُمُورِ . بَلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ أِبْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبَغْيَرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ
 فَنَائُهَا . وَلَوْ قَدَرْتَ عَلَى الْامْتِنَاعِ دَامَ بَقَاؤُهَا . لَمْ يَتَكَاءَدُهُ صُنْعُ شَيْءٍ
 مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ^(١) ، وَلَمْ يَوْدُدْ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ . وَلَمْ يُكُونَنَّهَا
 لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ . وَلَا خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَتُقْصَانٍ ، وَلَا لِاسْتِعَانَةِ بِهَا
 عَلَى نِدِّ مُكَاتِرٍ^(٢) ، وَلَا لِالْحَتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُثَاوِرٍ . وَلَا لِلِازْدِيَادِ
 بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا لِمُكَاتَرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ . وَلَا لَوْخْشَةِ
 كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا . ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا
 لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَذْيِيرِهَا ، وَلَا لِارَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ .
 وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَمْ يُمَلِّهِ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةٍ
 إِفْنَائِهَا . لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَتَقَنَهَا
 بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا ، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ
 بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَخْشَةٍ إِلَى حَالٍ أَسْتِئْثَابٍ ،
 وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَالتَّمَاسِ . وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ

(١) لم يتكأده : لم يشق عليه . ولم يوده : لم يشغله . و برأه مرادف لخلقها (٢) الند
 بالكسر - المثل . والمكاترة : المغالبة بالكثرة يقال كاتره فكثره أى غلبه ، والمثاور

إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ . وَلَا مِنْ ذُلِّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاءٍ مَعْرُوفَةٍ ، وَفِي
الْأَرْضِ مَجْهُولَةٍ ^(١) ، أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ ،
وَأَنْقِطَاعِ وَصْلِكُمْ ، وَأُسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ . ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ
السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ ^(٢) . ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ
الْمُعْطَى أَكْثَرَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى ^(٣) . ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ
شَرَابٍ ، بَلْ مِنْ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ ،
وَتَسْكَذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ ^(٤) . ذَلِكَ إِذَا عَضَّكُمْ أَلْبَاءُ كَمَا يَعْضُ
الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ ^(٥) . مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ

المواثب المهاجم (١) يريد أهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الأرض فجهلهم
أهلها وانشرت بواطنهم فأضاءت بها السموات العلى فعرفهم سكانها (٢) لفساد المسكاسب
واختلاط الحرام بالحلال (٣) أى حيث يكون الخير في الفقراء ويعم الشر جميع الأغنياء
فيعطى الغنى سرفاً وتبذيراً ، وينفق الفقير ما يأخذ من مال الغنى في وجهه الشرعى
(٤) الإحراج : التضييق (٥) القتب: محركا- الأء كاف. والغارب : ما بين العنق والسنام

أَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَثْقَالَ مِنْ
 أَيْدِيكُمْ^(١) ، وَلَا تَصَدُّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ .
 وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ^(٢) . وَأَمِيطُوا عَنْ
 سَبِيلِهَا^(٣) ، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا . فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ
 وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ
 وَلَجَهَا . فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا ، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَقْبَهُوا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَوْصِيَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ ،
 وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ ، وَبِلَايَةِ لَدَيْكُمْ^(٤) . فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ ،
 وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ : أَعُورُكُمْ لَهُ فَسَّرَكُمْ^(٥) ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ

(١) الأزمة - كائنة - جمع زمام . والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها . والكلام
 تجوز عن ترك الآراء الفاسدة التي يقاد بها قوم يحملون أثقالا من الأوزار . ولا تصدعوا
 أي لا تفرقوا ولا تختلفوا على امامكم فتقبح عاقبتكم فتذمموها (٢) فور النار :
 ارتفاع لهبها ، أي لا ترموا بأنفسكم في الفتنة التي تقبلون عليها (٣) أميطوا أي تنحوا
 عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها وخلوا لها سبيلها التي استقامت عليها (٤) البلاء :
 الاحسان (٥) أعورتم لها أي ظهرت له عوراتكم وعيوبكم . ولأخذه ، أي أن يأخذكم

فَأَمْهَلَكُمْ . وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ . وَكَيْفَ
 غَفَلْتُمْ عَنْمَا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ^(١) ، وَطَعْنَكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمَهِّلُكُمْ .
 فَكَفَى وَاعْظَا بِمَوْتِي غَايَتُمُوهُمْ . حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ^(٢) ،
 وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ . فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا ، وَكَأَنَّ
 الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا . أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ^(٣) ، وَأَوْطَنُوا
 مَا كَانُوا يُوحِشُونَ . وَاسْتَغْلُوا بِمَا فَارَقُوا ، وَأَخَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا .
 لَا عَنْ قَيْحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالًا ، وَلَا فِي حَسَنِ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا .
 أَنْسُوا بِالْدُّنْيَا فَقَرَّتْهُمْ ، وَوَقَفُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ . فَسَاقُوا - رَحِمَكُمُ
 اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا ، وَالَّتِي رُغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ
 إِلَيْهَا . وَاسْتَمْتُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْمُجَانَبَةِ
 لِمَعْصِيَتِهِ فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ ،
 وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ
 فِي الْعُمُرِ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ الْإِيمَانَ مَا يَكُونُ شَيْئًا مُسْتَقَرًّا فِي الْقُلُوبِ . وَمِنْهُ مَا يَكُونُ

بالعقاب (١) أغفله : سها عنه وتركه (٢) إنما يقال ركب ونزل حقيقة لمن فعل بإرادته
 (٣) أوطن المكان : اتخذ موطنًا . وأوحشه : هجره حتى لا أنيس منه به . وقوله واشتغلوا .

عَوَارِي بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ^(١) . فَإِذَا كَانَتْ
لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ^(٢) ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ
حَدُّ الْبَرَاءَةِ . وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ^(٣) . مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ
الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسَرِّ الْأَمَّةِ وَمُعْلَنِيهَا^(٤) . لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى
أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ . فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ .
وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ
وَوَعَاها قَلْبُهُ

إِنْ أَمَرَ نَاصِبٌ مُسْتَضْعَبٌ ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ
اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَلَا يَبْعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ^(٥)

أَيُّ وَكَانُوا اشْتَغَلُوا بِالدُّنْيَا الَّتِي فَارَقُوهَا وَأَضَاعُوا الْعَاقِبَةَ الَّتِي اتَّقَلُّوا بِهَا (١) عَوَارِي
الْح. كُنَايَةٌ عَنْ كَوْنِهِ زَعِيمًا بَغِيرِ فِهْمٍ (٢) إِذَا ارْتَبْتُمْ فِي أَحَدٍ وَأَرَدْتُمْ الْبَرَاءَةَ فَلَا تَسَارِعُوا
لِذَلِكَ وَانْتَظَرُوا بِهِ الْمَوْتَ عَسَى أَنْ تَدْرِكَهُ التَّوْبَةُ (٣) أَيُّ لَمْ يَزَلْ حُكْمُهَا الْوَجُوبَ
عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ وَرَفَعَتْهُ الْإِسْلَامُ دِينًا وَهُوَ الْمُرَادُ بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ الْآتِي فِي الْكَلَامِ .
فَلَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَقِيمَ فِي بِلَادٍ هَرَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَنْ يَقْبَلَ سُلْطَانٌ غَيْرُ الْمُسْلِمِ
بَلْ تَجِبُ عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ إِلَّا إِذَا تَغَيَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ أَرْضًا أَوْ عَدَمَ نَفَقَةٍ فَيَكُونُ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ
الْمَعْفُوعِينَ عَنْهُمْ . وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ» يَحْمَلُ عَلَى الْهَجْرَةِ
مِنْ مَكَّةَ (٤) اسْتَسَرَّ الْأَمْرَ : كَتَمَهُ . وَالْأَمَّةُ - بِكسر الهمزة - الْحَالَةُ ، وَبِضْمِهَا الطَّاعَةُ .
أَيُّ أَنَّ الْهَجْرَةَ نَهَى عَنْهَا الْمُسْلِمُونَ لِصَاحِبَتِهِمْ وَالْأَمَّةُ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى مَضْمَرِ إِيْمَانِهِ
فِي بِلَادِ الْكُفْرِ ، وَلَا إِذَا كَانَ فِي دِيَارِ الْإِسْلَامِ (٥) أَحْلَامٌ : عَقُولٌ

أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنْنِي
بِطُرُقِ الْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةً تَطْلَأُ فِي خِطَامِهَا^(١) ، وَتَذْهَبُ
بِأَخْلَامِ قَوْمِهَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَطَائِفِ حُقُوقِهِ . عَزِيزُ الْجُنْدِ
عَظِيمُ الْمَجْدِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ
أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَلَى دِينِهِ . لَا يَتَّبِعُهُ عَنْ ذَلِكَ أَجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالْتِمَاسِ
لِإِطْفَاءِ نُورِهِ . فَأَعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَةً ، وَمَعْقِلًا
مَنِيعًا ذُرْوَةً^(٢) . وَبَادِرُوا الْمَوْتَ فِي غَمَرَاتِهِ . وَأُمِّدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَأَعِدُّوا
لَهُ قَبْلَ نَزُولِهِ . فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ . وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبِرًا لِمَنْ
جَهَلَ . وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ^(٣) ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ .

(١) شجر برجله: رفعها. ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها. من قولهم بلدة شاذرة
برجلها أي معرضة للغارة لا تمتنع عنها. وتطلأ في خطامها أي تتعثر فيه، كناية عن ارساها
وطبشها وعدم قاندها. أما قوله عليه السلام فلا تأبطرق السماء أعلم الخ، فالقصد به أنه في العلوم
المسكوتية والمعارف الإلهية أوسع احاطة منه بالعلوم الصناعية. وفي تلك تظهر منزلة
العقول العالية والنفوس الرفيعة. وبها ينال الرشد ويستغنى الفكر (٢) المعقل
- كجبد - الملجأ. وذروة كل شيء: أعلاه. ومبادرة الموت: سبقه بالأعمال الصالحة،
وفي غمراته حال من الموت. والغمرات: الشدائد. ومهد - كمنع - معناه هنا عمل
(٣) الأرماس: القبور - جمع رمس - وأصله اسم للتراب. والابلاس حزن في خذلان وبأس.

وَهَوَلِ الْمُطَّلَعِ ، وَرَوَعَاتِ الْفَزَعِ . وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَإِسْتِكَاكِ
الْأَسْمَاعِ . وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ . وَغَمِّ الضَّرِيحِ ، وَرَدَمِ
الصَّفِيحِ

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ
فِي فَرَنْ^(١) . وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا ، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ
عَلَى صِرَاطِهَا . وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَالِهَا ، وَأَنَاخَتْ بِكَلَالِهَا^(٢) .
وَأَنْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حَضْنِهَا . فَكَانَتْ كَيَوْمِ
مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى . وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا^(٣) ، وَسَمِينُهَا غَثًّا . فِي مَوْقِفِ
صَنْكِ الْمَقَامِ ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ . وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا^(٤) ، عَالٍ لَجِبِهَا
سَاطِعٍ لَهَبُهَا ، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا ، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ مُخَوِّدُهَا ، ذَلِكَ

والمطلع بضم فتنشيد مع فتح : المنزلة التي منها يشرف الانسان على أمور الآخرة
وهي منزلة البرزخ . وأصل المطلع موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انحدار . واختلاف الأضلاع
دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط . واستكاك الأسماع : صممها من التراب
أو الأصوات الهائلة . والضريح : اللحد . والردم : السد . والصفيح : الحجر العريض .
والمراد ما يسد به القبر (١) طريق معروف تفعل بكم فعلها بمن سبقكم . والقرن
- محركا - الحبل يقرن به البعيران ، كناية عن القرب وأن لا بد منها . والأشراط : العلامات .
وأزفت : قربت . والافراط - جمع فرط - بسنن الرأء وهو العلم المستقيم يهتدى به
أي بدلائلها (٢) الكلا كل : الصدور كناية عن الأنقال (٣) الرث : البالي . والفت :
المهزول (٤) الكلب - محركا - أكل بلا شبع . واللجب : الصباح أو الاضطراب . والتغيط :

وَقُودُهَا ، مُخِيفٌ وَعِيدُهَا ، غَمٌّ قَرَارُهَا^(١) ، مُظْلِمَةٌ أَقْطَارُهَا . حَامِيَةٌ
 قُدُورُهَا ، فَطِيعَةٌ أُمُورُهَا « وَسَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا »
 قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ . وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ ، وَأُطْمِئِنَّتْ بِهِمْ
 الدَّارُ ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ . الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَكِيَّةً ،
 وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِئَةً . وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا ، تَحْشَعًا وَاسْتِغْفَارًا . وَكَانَ
 نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوْحُّشًا وَانْقِطَاعًا^(٢) . فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبَا ، وَالْجَزَاءَ
 ثَوَابًا . وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا . فِي مُلْكٍ دَائِمٍ ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ
 فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَائِهِ يَقُوزُ فَائِزُكُمْ . وَابْصَاعَتِهِ يَخْسَرُ
 مُبْطِلُكُمْ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ . فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا
 أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ . وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ . فَلَا
 رَجْعَةَ تَنَالُونَ ، وَلَا عَثَرَةَ تُقَالُونَ ، إِسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ
 رَسُولِهِ ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ
 اِلْزَمُوا الْأَرْضَ^(٣) ، وَأَصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ . وَلَا تَحَرَّكُوا بِأَيْدِيكُمْ

الهيجان. والزفير صوت توقد النار. وذكت النار: اشتد لهيبها (١) غم: صفة من غمه
 إذا غطاه، أي مستور قرارها المستقر فيه أهلها (٢) لا يريد من التوحش النفرة
 من الناس والجفوة في معاملتهم بل يريد عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون إليها
 (٣) لزوم الأرض كناية عن السكون، ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة، وبنهاهم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي حَمْدُهُ ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ ، وَالْمُتَعَالَى جَدُّهُ ^(١) .
أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الْتَوَامِ ^(٢) ، وَالْآلَائِهِ الْأَعْظَامِ . الَّذِي عَظُمَ حِمْلُهُ فَعَفَا ،
وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى . مُبْتَدِعَ الْخَلَائِقِ
بِعِامِهِ . وَمُنْشِعِهِمْ بِحِكْمِهِ ، بِلَا اقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ ، وَلَا اخْتِذَاءٍ
لِمِثَالٍ صَانِعَ حَكِيمٍ . وَلَا إِصَابَةَ خَطَاٍ وَلَا حَضْرَةَ مَلَأٍ وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ . أَتْبَعْتُهُ وَالنَّاسُ يُضْرِبُونَ فِي غَمَرَةٍ ^(٣) ، وَيَمْوُجُونَ
فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةُ الْخَيْلِ ، وَاسْتَعْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْقَالُ الرِّينِ .

عن التعجل بحمل السلاح تثبيتاً لقول يقوله أحدهم في غير وقته، ويأمرهم بالحكمة في العمل لا يأتونه إلا عند رجحان نجيحه. واصلات السيف: سله (١) الفاشى : المنتشر . والجد - بالفتح - العظمة (٢) جمع نوام - كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن ، وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل (٣) ضرب في الماء: سبح. وضرب في الأرض: سار بسرعة

أُوصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقٌّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ
 عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ^(١). وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِاللَّهِ وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ .
 فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ .
 مَسْلَكُهَا وَاصِحٌ ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ^(٢) . لَمْ تَبْرَحْ
 عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأَثَمِ الْمَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا إِذَا أَعَادَ
 اللَّهُ مَا أَبَدَى ، وَأَخَذَ مَا أَعْطَى ، وَسَأَلَ مَا أَسْدَى^(٣) . فَمَا أَقَلَّ مَنْ
 قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا . أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا . وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ
 مُبْجَحَانُهُ إِذْ يَقُولُ : « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكُورُ » . فَأَهْطِعُوا
 بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا^(٤) ، وَكُظُّوا بِحَدِّكُمْ عَلَيْهَا . وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ
 سَلَفٍ خَلَفًا ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا . أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ،

وَأَبْعَد . والغمرة : الماء الكثير والشدة . والمراد هنا إما شدة الفتن وبلاياها أو شدة
 الجهل ورزايها . والأزمة - جمع زمام - مانقاده الدابة . والحين - بفتح الحاء - الهلاك .
 والرين - بفتح الراء - التغطية والحجاب وهو هنا حجاب الضلال (١) جرى في الكلام
 على نحو قوله تعالى « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » يريد أن التقوى جعلها الله
 سبباً لاستحقاق ثوابه ومعينة على رضائه . والجنة - بضم الجيم - الوقاية وبفتحها
 دار الثواب (٢) مستودع التقوى هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله
 (٣) أسدى : منح وأعطى (٤) الاضطاع : الاسراع، أھطع البعير: مد عنقه وصب رأسه .

وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ . وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ ، وَأَرْحَضُوا بِهَا
 ذُنُوبَكُمْ^(١) ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا الْجَمَامَ . وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ
 أَضَاعَهَا ، وَلَا يَتَّعِبَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا^(٢) . إِلَّا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا
 بِهَا^(٣) ، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَاهًا ، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلاَهَا . وَلَا تَضُمُوا
 مَنْ رَفَعْتُهُ التَّقْوَى ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتُهُ الدُّنْيَا . وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا^(٤)
 وَلَا تَسْتَمِعُوا نَاطِقَهَا ، وَلَا تَجِيبُوا نَاعِقَهَا . وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِأَشْرَاقِهَا ، وَلَا
 تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا ، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ^(٥) وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ . وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ ،
 وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ . إِلَّا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيةُ الْعُنُونُ^(٦) ، وَالْجَالِحَةُ الْحُرُونُ

والكفاظ - ككتاب - الممارسة وطول الملازمة، وفعله ككتب (١) رخص - كمنع -
 غسل. والجمام - ككتاب - الموت (٢) أى لا تكونوا عبرة يتعظ بسوء مصيركم من أطاع
 التقوى وأدى حقوقها (٣) تصونوا : تحفظوا . والنزاه - جمع نازه - العفيف النفس .
 والولاه - جمع واله - الحزين على الشيء حتى يناله أى المشتاق (٤) شام البرق : نظر
 إليه أين يطر . والبارق : السحاب ، أى لا تنظروا لما يفرم من مطاعمها . والأعلاق
 - جمع علق - بالكسر بمعنى النفيس (٥) خالب : خادع . والمحروبة : المنهوبة (٦) المتصدية :
 المرأة تتعرض للرجال تملهم إليها ، ومن الدواب ماتمشى معترضة خابطة . - والعنون -
 بفتح فضم - مبالغة من عن إذا ظهر، ومن الدواب المتقدمة فى السير، شبه الدنيا بالمرأة
 المنبرجة المستميلة ، أو بالدابة تسبق الدواب وان لم يدم تقدمها ، أو الخابطة على غير
 طريق . والجالحة : الصعبة على راكبها . والحرون التى إذا طلب بها السير وقفت
 والمائمة : الكاذبة . والخؤون : مبالغة فى الخائنة . والسكنود - من كند - كنصر :
 كفر النعمة . وجحدالحق : أنكره وهو به عالم . والعنود : شديدة العناد . والصدود :
 كثيرة الصد والهجر . والحيود مبالغة فى الحيد : بمعنى الميل . والميود - من ماد -
 إذا اضطرب . يريد بهذه الأوصاف أن الدنيا فى طبيعتها لوم فمن سالمها حل ربه ، ومن

وَالْمَائِنَةُ الْخَوُونُ. وَالْجُحُودُ الْكَنُودُ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَالْحَيُودُ
 الْمَيُودُ. حَالَهَا أَنْتَقَالَ، وَوَطْأُهَا زَلْزَالَ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزَلٌ،
 وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرْبٍ وَسَلْبٌ^(١)، وَنَهْبٌ وَعَطَبٌ. أَهْلُهَا عَلَى
 سَاقٍ وَسِيَاقٍ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ^(٢). قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ
 مَهَارِبُهَا^(٣)، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا. فَاسْمَتَهُمُ الْمَعَاوِلُ، وَلَفَظَتَهُمُ الْمَنَازِلُ،
 وَأَعْيَتَهُمُ الْمَحَاوِلُ^(٤). فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ^(٥)، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ، وَشَلُورٍ
 مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ. وَعَاضَ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافَقَ بِكَفَيْهِ،
 وَبُرْتَفَقَ بِخَدَيْهِ^(٦)، وَزَارَ عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجَعَ عَنْ هَرَمِهِ. وَقَدْ أَذْبَرَتْ

حاربها سالته (١) الحرب - بالتحريك - سلب المال . والعطب : الهلاك (٢) أى قائمون
 على ساق استعدادا لما ينتظرون من آجالهم . والسياق مصدر ساق فلانا إذا أصاب ساقه،
 أى ولا يلبثون أن يضربوا على سوقهم فينسكبوا للموت على وجوههم، أو هو السياق
 بمعنى الشروع فى نزع الروح من ساق المريض سياقا . واللاحق للماضين ، والفراق
 عن الباقيين (٣) تحير المذاهب : حيرة الناس فيها . والمهارب أعجزت الناس عن الهروب
 لأنها ليست كما يرونها مهارب بل هى مهالك (٤) المحاول - جمع محال بفتح الميم -
 أومحالة بمعنى الخدق وجودة النظر، أى لم يفدهم ذلك خلاصا (٥) أى فمنهم ناج من الموت
 معقور رأى مجروح، أو هو من عقر الشاة والبعير إذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم،
 والمجزور : المسلوخ أخذ عنه جلده . والشلور - بالكسر - هنا البدن كله . والمسفوح
 المسفوك (٦) المرتفق بخديه : واضع خديه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين
 وهو جالس على أليتيه . وهذه الأوصاف كناية عن الندم على التفريط والافراط . والزارى

الْحِيلَةُ وَأَقْبَلَتْ الْغِيلَةُ^(١) ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فُذِّفَاتٍ
مَا فَاتَ وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ ، وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِجَالِ بِأَلِهَا^(٢) « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ »

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُسَمَّى الْقَاصِصَةِ^(٣)
وَهِيَ تَتَضَمَّنُ ذَمَّ إِبْلِيسَ عَلَى اسْتِكْبَارِهِ وَتَرْكِهِ السُّجُودَ
لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْعَصْبِيَّةَ^(٤) وَتَبَعَ الْحَمِيَّةَ
وَتَحْذِيرَ النَّاسِ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقَتِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْغَزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ وَأَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ
خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ^(٥) ، وَأَصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ ، وَجَعَلَ
الْأَلْعَنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ

على رأيه المقبح له اللائم لنفسه عليه (١) الغيلة : الشر الذي أضمرته الدنيا في خداعها.
ولات حين مناص أى ليس الوقت وقت التملص والفرار (٢) البال : القلب والخطر.
والمراد ذهب على ماتهواه لا على مايريد أهلها (٣) من قضع فلان فلانا : أى حقره
لأنه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين ، أو من قضع الماء عطشه إذا أزاله ، لأن سامعها
لو كان متكبرا ذهب تأثيرها بكبره كما يذهب الماء بالعطش (٤) الاعتزاز بالعصبة وهي
قوم الرجل الذين يدافعون عنه ، واستعمال قوتهم فى الباطل والفساد فهمى هنا عصبية
الجهل ، كما أن الحمية حمية الجاهلية . أما التناصر فى الحق والحمية عليه فهو أمر محمود فى جميع
أحواله ، والسكر على الباطل تواضع للحق (٥) الحمى : ما حيته عن وصول الغير إليه

الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ
وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ : « إِنِّي خَالِقُ
بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ » أَعْتَرَضَتْهُ الْحُمِيَّةُ فَافْتَخَرَ
عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدَّوْا اللَّهَ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ ،
وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصِيَّةِ ، وَنَارَعَ اللَّهَ رَدَاءَ
الْجَبْرِِيَّةِ . وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ . فَجَعَلَهُ فِي
الدُّنْيَا مَذْهُورًا ، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ ،
وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ ^(١) ، وَطِيبٌ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لِفَعْلٍ . وَلَوْ فَعَلَ
لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً ، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوعُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ . وَلَكِنَّ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزًا بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ
وَنَقِيًّا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ ، وَإِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ

وَجَهْدُهُ الْجَهِيدَ ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرِي أَمِنْ سِنِي
الدُّنْيَا أَمْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ^(١) . فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ
عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ^(٢) ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا
بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا إِنْ حُكِمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ
لِوَاحِدٍ . وَمَا يَنْبَغِي لِلَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَّةٌ فِي إِبَاحَةٍ حَتَّى حَرَمَهُ
عَلَى الْعَالَمِينَ^(٣)

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِدَائِهِ^(٤) ، وَأَنْ يَسْتَفْزِرَ كُمْ بِدَائِهِ ،
وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ . فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ
الْوَعِيدِ ، وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ^(٥) ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ^(٦) .
وَقَالَ : « رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَا زَيْتَنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَتَهُمْ أَجْمَعِينَ »
قَدْفًا بَغِيبٍ بَعِيدٍ ، وَرَجْمًا بَظَنٍّ مُصِيبٍ . صَدَقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ^(٧) ،

(١) عن متعلق بأحبط ، أى أضاع عمله بسبب كبر ساعة (٢) أى يسلم من عقابه ، وكأنه
استعمل سلم بمعنى ذهب أوفات فأتى بعلى (٣) الهوادة - بالفتح - اللين والرخصة
(٤) أن يصيبكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يهدى الأجرب السليم ، والضمير لإبليس
ويستفزركم : يستنهضكم لما يريد فان تباطأتم عليه أجلب عليكم بخيله أى ركبانه ،
ورجله أى مشاته . والمراد أعوان السوء (٥) النزع فى القوس : مدها . وأغرق النازع
إذا استغرق مده قوسه (٦) لأنه يجرى من ابن آدم يجرى الدم (٧) صدق إبليس

وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ . حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ
الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ^(١) ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ ، فَتَجَمَّتِ الْحَالُ
مِنْ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ . اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ
بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ . فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الدُّلِّ ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتْلِ ،
وَأَوْطَأُوكُمْ إِنْخَانِ الْجِرَاحَةِ طَعْنًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَحَزَا فِي حُلُوفِكُمْ ،
وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ ، وَسَوْفًا بِحِزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ
الْمُعَدَّةِ . فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرَحًا^(٢) ، وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ
قَدْحًا مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ . فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ
حَدَّكُمْ^(٣) ، وَلَهُ جَدَّكُمْ ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَّرَ عَلَى أَصْلِكُمْ ، وَوَقَعَ

في توعده بني آدم بالاغواء أولئك الغشماء أبناء الجية الجاهلية (١) أى استعان ببعضكم
على من لم يطعه منكم وهو المراد بالجامحة . والطماعية : الطمع . وقوله فنجمت الخ
أى بعد أن كانت وسوسة في الصدور وهمساً في القول ظهرت إلى المجاهرة بالنداء
ورفع الأبدى بالسلاح . ودلفت السكتية في الحرب : تقدمت . وأقحموكم : أدخلوكم
بغته . والولجات - جمع ولجة - بالتحريك . كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه . أوطأه :
أركبه . وانخان الجراحة المبالغة فيها ، أى أركبوكم الجراحات البالغة كناية عن اشغال
الفتنه بينهم حتى يتقاتلوا . والخزائم - جمع خزامة ككتابة - وهى حلقة توضع فى وتره
أنف البعير فيشد فيها الزمام (٢) فأصبح أى ابليس . وقوله وأورى الخ أى أشد قدحا
لنار في دنياكم لانلافها ، وبالجلة فهو أضر عليكم بوساوسه من اخوانكم فى الانسانية
الذين أصبحتم لهم مناصبين أى مجاهرين لهم بالعداوة ومتالبيين أى مجتمعين (٣) أى
غضبكم وحادتكم . وله جدكم - بفتح الجيم - أى قطعكم ، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه

فِي حَسَبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقَصَدَ
 بِرَجُلِهِ سَبِيلَكُمْ . يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ
 بَنَانٍ^(١) . لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعِزَّةٍ . فِي حَوْمَةٍ ذَلِّ . وَحَلَقَةٍ
 ضَيْقٍ . وَعَرَصَةٍ مَوْتٍ . وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ . فَأُطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ
 نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَخْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحِمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ
 مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَحْوَاتِهِ ، وَنَزَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ^(٢) . وَأَعْتَمِدُوا وَضَعَ
 التَّذَلُّلِ عَلَى رُءُوسِكُمْ ، وَإِلْقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ ، وَخَلْعِ التَّكَبُّرِ
 مِنْ أَعْنَاقِكُمْ . وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً^(٣) يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِي عَدُوَّكُمْ
 إِبْلِيسَ وَجُنُودَهُ ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا ، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا .
 وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ
 سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ ، وَقَدَحَتِ الْحِمِيَّةُ فِي
 قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي
 أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ ، وَالزَّمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(١) البنان : الأصابع (٢) النخوة : التكبر والتعظيم . والنزعة : المرة من النزغ
 بمعنى الافساد . والنفثة : النفخة (٣) المساحة : الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو
 السلاح

أَلَا وَقَدْ أَمَعَنْتُمْ فِي الْبَغْيِ ^(١) ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُصَارَحَةً لِلَّهِ
بِالْمُنَاصِبَةِ ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحِمِيَةِ وَفَخْرِ
الْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّهُ مَلَأَ قُبُحَ الشَّنَآنِ ^(٢) وَمَنَافِخَ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا
الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةَ . حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ ^(٣) ،
وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ ، ذُلًّا عَلَى سِيَاقِهِ ، سُلْسًا فِي قِيَادِهِ . أَمَرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ
فِيهِ ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونُ عَلَيْهِ . وَكِبَرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا
عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَأَلْفُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ ^(٤) ،
وَجَاحَدُوا اللَّهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ . مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةً لِآيَاتِهِ ^(٥) .
فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْمَصِيبَةِ . وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ ، وَسُيُوفُ اعْتِرَازِ
الْجَاهِلِيَّةِ ^(٦) . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَادًا ، وَلَا لِفَضْلِهِ

(١) أَمَعَنْتُمْ : بالغتم . والمصارحة : التظاهر (٢) الشَّنَآنُ : الملاحح - جمع ملحق ككرم -
الفتحول التي تلقح الاناث وتستولد الأولاد . والشَّنَآنُ البغض (٣) أَعْنَقُوا : من أعنقت
الثر يا غابت ، أى غابوا واختفوا . والحنادس - جمع حندس - بكسر الحاء الظلام الشديد .
والمهاوى - جمع مهواة - الهوة التي يتردى فيها الصيد . والدلل - جمع ذلول - من الدل
بالضم ضد الصعوبة . والسياق هنا السوق . والسلس - بضمين - جمع سلس - ككنف -
السهل . والقياد من أمام كالسوق من خلف (٤) الهجينة : الفعلة القبيحة . والتهجين :
التقبيح أى أنهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم (٥) الآلاء : النعم
(٦) اعتزاز الجاهلية : تفاخرهم بأنسابهم كل منهم يعتزى أى ينسب إلى أبيه وما فوقه

عِنْدَكُمْ حُسَادًا . وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ ،
وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ^(١) ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ ، وَهُمْ
أَسَاسُ الْفُسُوقِ وَأَخْلَاسُ الْعُقُوقِ . اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ . وَجُنْدًا
بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ . وَرَاحَةٌ يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ . اسْتَرِافًا لِعُقُوبِكُمْ
وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ . فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبِيلِهِ^(٢) ،
وَمَوَاطِئَ قَدَمِهِ ، وَمَا خَذَ يَدِهِ . فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمَشَلَاتِهِ^(٣) ، وَاتَّعِظُوا
بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ^(٤) ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ ، وَأَسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ
الْكِبَرِ^(٥) كَمَا تَسْتَعِذُونَ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ . فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبَرِ
لَاَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ . وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ

من أجداده، وكثيراً ما يجبر التفاخر إلى الحرب، وإنما تكون بدعوة الرؤساء فهم
سيوفها (١) الأدعياء - جمع دعى - وهو من ينتسب إلى غير أبيه، والمراد منهم
الأخساء المنسوبون إلى الأشراف والأشرار المنسوبون إلى الأخيار. وشر بتم بصفوكم
كدرهم أى خلطوا صفى اخلاصكم بكدر نفاقهم. وبسلامة اخلاقكم مرض اخلاقهم.
والاجلاس - جمع جلس بالكسر - كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً لفصيل
لكل ملازم لشيء هو حلسه. والعقوق : العصيان (٢) النبل - بالفتح - : السهام
(٣) المثلات - بفتح فضم - العقوبات (٤) مثاوى - جمع مثوى - بمعنى المنزل .
ومنازل الحدود : مواضعها من الأرض بعد الموت . ومصارع الجنوب : مطارحها
على التراب (٥) لواقح الكبر : محذاته في النفوس

كَرَّةَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُّورَ رَضِيَ لَهُمُ التَّوَّاضِعَ . فَالْصَّقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ ،
وَعَفَّوْا فِي التُّرَابِ وَجُوهَهُمْ . وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا
أَقْوَامًا مُسْتَضَعِّفِينَ . وَقَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَحْمَصَةِ ^(١) ، وَابْتَلَاهُمْ
بِالْمَجْهَدَةِ . وَامْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَافِ ، وَغَضَبَهُمُ بِالْمَكَارِهِ . فَلَا تَعْتَبِرُوا
الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ ^(٢) جَهْلًا بِعَوَاقِبِ الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِبَارِ فِي
بِمَوَاضِعِ الْغِنَى وَالْإِقْتِدَارِ ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا
نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » فَإِنَّ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضَعِّفِينَ
فِي أَعْيُنِهِمْ

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى
فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ
بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ :

« أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا

(١) المحمصه : الجوع . والمجهده : المشقة . ومغض اللبن : تحريكه ليخرج زبده .
والمكاره تستخلص إيمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية (٢) لانجماعوا
كثرة الأولاد ووفرة الأموال دليلا على رضا الله ، والنقص فيهما دليلا على سخطه ،
فقد يكون الأول فتنه واستدراجاً ، والثاني : وابتلاء

بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا اتَّقَىٰ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ
 أَعْظَمًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ ، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ . وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ ^(١) ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ ،
 وَمَغَارِسَ الْجَنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ ،
 وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ ^(٢) ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجَبَ
 لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ ،
 وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا ^(٣) . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولَىٰ قُوَّةٍ
 فِي عَزَائِمِهِمْ ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ
 الْقُلُوبَ وَالْعْيُونُ غِنًى ، وَخَصَاصَةٍ تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعُ أَذًى ^(٤)
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُتْلَكٍ تَمْتَدُّ
 نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ

(١) الذهبان - بضم الذال - : جمع ذهب . والعقيان : نوع من الذهب ينمو
 في معدنه (٢) لو كان الأنبياء بهذه السلطة لخفض لهم الناس كافة بحكم الاضطراب
 فسقط البلاء أى مابه يتميز الخبيث من الطيب ، ولم يبق محل للجزاء على خير أو شر ،
 فان الفعل اضطرارى وبذلك تضمحل أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ،
 ثم لا يكون للقابليين دعوة الأنبياء أجور المبطلين أى المتحنيين بالشدائد الصابرين
 على المكاره لاستهوائهم مع من قبل بالسطوة (٣) فان الخضوع بالرهبة يسمى إذذاك
 إيماناً مع أن الإيمان فى الحقيقة هو الاذعان والتصديق ، فلا يكون معنى الاسم لازماله
 (٤) خصاصة : فقر وحاجة

فِي الْإِعْتِبَارِ^(١) وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنَوعَ عَنِ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ
أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً .
وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِكِتَابِهِ
وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ وَالِاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُورًا لَهُ
خَاصَّةٌ لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكَلَّمَا كَانَتِ الْبَلَوَى وَالِاخْتِبَارُ
أَعْظَمَ كَانَتِ الثُّبُوتَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ^(٢) ،
وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ . فَجَعَلَهَا يَنْتَهَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا . ثُمَّ
وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَّ تَنَاتِقِ الْأَرْضِ مَدْرًا . وَأَضْيَقَ
بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا . بَيْنَ جِبَالٍ خَشْنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ^(٣) ، وَعُيُونٍ وَشَلَةٍ ،
وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ . لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ^(٤) . ثُمَّ أَمَرَ

(١) أى أضعف تأثيراً في القلوب من جهة اعتبارها وانعاضها . وأبعد للناس
أى أشد توغلاً بهم في الاستكبار لأن الأنبياء يكونون قدوة في العظمة
والكبرياء حينئذ . وقوله فكانت النيات مشتركة ، أى لأن الإيمان لم يكن خالصاً لله بل
أعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة (٢) الأحجار هى الكعبة . والتناثق - جمع نثيقة -
البقاع المرتفعة . ومكة مرفوعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان . والمدرفطع الطين اليابس
أو العلك الذى لارمل فيه . وأقل الأرض مدرأ لا ينبت إلا قليلاً (٣) لينة يصعب السير
فيها والاستنبات منها . والوشلة - كغرفة - قليلة الماء (٤) لا يزكو : لا ينمو . والخلف

بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا اتَّقَى عَلَيْهِمَا أَمَاوَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ «
 إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ ، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ . وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ ^(١) ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ ،
 وَمَغَارِسَ الْجَنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ ،
 وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ ^(٢) ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَاضْطَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجَبَ
 لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ ،
 وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا ^(٣) . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولَى قُوَّةٍ
 فِي عَزَائِهِمْ ، وَضَعَهُ فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَتِهِمْ ، مَعَ فَنَاعَةٍ تَمَلُّ
 الْقُلُوبَ وَالْعُيُونُ غِنًى ، وَخَصَاصَةً تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعُ أَدًى ^(٤)

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ
 نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتَشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّجَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ

(١) الذهبان - بضم الذال - : جمع ذهب . والعقيان : نوع من الذهب ينمو
 في معدنه (٢) لو كان الأنبياء بهذه السلطة لخضع لهم الناس كافة بحكم الاضطرار
 فسقط البلاء أى ما به يتميز الخبيث من الطيب ، ولم يبق محل للجزاء على خير أو شر ،
 فان الفعل اضطرارى وبذلك تضمحل أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ،
 ثم لا يكون للقابِلين دعوة الأنبياء أجور المبطلين أى المتحنين بالشدائد الصابرين
 على المكارة لاستهوائهم مع من قبل بالسطوة (٣) فان الخضوع بالرهبة يسمى إذذاك
 إيماناً مع أن الإيمان فى الحقيقة هو الاذعان والتصديق ، فلا يكون معنى الاسم لازماله
 (٤) خصاصة : فقر وحاجة

فِي الْإِعْتِبَارِ^(١) وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنَوعَ عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ
أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً .
وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِكِتَابِهِ
وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُورًا لَهُ
خَاصَّةٌ لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكَلَّمَا كَانَتِ الْبَلَوَى وَالْإِخْتِبَارُ
أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ^(٢) ،
وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ . فَجَعَلَهَا يَنْتَهَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا . ثُمَّ
وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَّ النَّاتِقِ الْأَرْضِ مَدْرًا . وَأَضْيَقَ
بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا . بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ^(٣) ، وَعُمُيُونٍ وَشَلَّةٍ ،
وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ . لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ^(٤) . ثُمَّ أَمَرَ

(١) أى أضعف تأثيراً في القلوب من جهة اعتبارها وانعاضها . وأبعد للناس
أى أشد توغلاً بهم في الاستكبار لأن الأنبياء يكونون قدوة في العظمة
والكبرياء حينئذ . وقوله فكانت النيات مشتركة ، أى لأن الإيمان لم يكن خالصاً لله بل
أعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة (٢) الأحجار هي الكعبة . والناتق - جمع نقيق -
البقاع المرتفعة . ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان . والمدر قطع الطين اليابس
أو العلك الذي لارمل فيه . وأقل الأرض مدرأ لا ينبت إلا قليلاً (٣) لينة يصعب السير
فيها والاستنبات منها . والوشلة - كفرجة - قليلة الماء (٤) لا يزكو : لا ينمو . والخف

آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَتَنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ^(١)، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ،
وَعَايَةً لِمَلَقَى رِحَالِهِمْ. تَهَوَّى إِلَيْهِ عَمَارُ الْأَفْنِدَةِ^(٢) مِنْ مَقَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ
وَمَهَاوَى فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْزُوا مِنْهَا كِبَهُمْ
ذُلًّا يُهْلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ^(٣). وَيَزْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْمًا غُيْرًا لَهُ. قَدَّ بَذَلُوا
السَّرَائِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ^(٤)، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ؛
إِبْتِلَاءً عَظِيمًا وَامْتِحَانًا شَدِيدًا وَاخْتِبَارًا مُبِينًا. وَتَمَحِيصًا بَلِيغًا جَعَلَهُ اللَّهُ
سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَوُضْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ. وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْنَهُ الْحَرَامَ
وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ^(٥)، جَمَّ الْأَشْجَارِ،
دَانَى الثُّمَارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَا، مُتَّصِلِ الْقُرَى، بَيْنَ بَرَّةٍ سَمَاءٍ^(٦)، وَرَوْضَةٍ

عبارة عن الجمال . والحافر عبارة عن الخيل وما شا كلها . والظلف عبارة عن البقر
والغنم ، تعبير عن الحيوان بما ركبت عليه قوائمهم (١) ثنى عطفه اليه : مال وتوجه اليه . ومننتجع
الأسفار : محل الفائدة منها ومكة صارت بفريضة الحج دارا للمنافع التجارية كما هي
دار لكسب المنفعة الأخرى . وملقى مصدر ميمى من القى أى نهايه حصر حالهم عن ظهور
ابلهم (٢) تهوى . تسرع سير اليه والثمار - جمع ثمرة - والمراد هنا الارواح . والمقاويز
- جمع مفازة - الفلاة لئاماء بها . والسحيقه : البعيدة . والمهاوى - كالمهاوى - منخفضات
الأراضى . والفجج : الطرق الواسعة بين الجبال (٣) يهزوا أى يجرى كوا منها كبههم
أى رؤس أكتافهم لله يرفعون أصواتهم بالتلبية وذلك فى السعى والطواف . والرمل
ضرب من السير فوق المشى ودون الجرى . والأشعث المنتشر : الشعر مع تلبد فيه .
والأغبر : من علا بدنه الغبار (٤) السرايل : الثياب . واعفاء الشعور : تركها بلاخلق
ولاقص (٥) القرار المطمئن من الأرض . وجم الأشجار كثيرها والبنى - جمع بنية بضم
الباء وكسرهما - ما ببنيتها . وملتف البنى كثير العمران (٦) البرة : الخنطة . والسمرء :

خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ مُحْدَقَةٍ ، وَعِرَاصٍ مُغْدَقَةٍ ، وَرِيَاضٍ نَاصِرَةٍ ، وَطُرُقٍ
عَابِرَةٍ ، لَكَانَ قَدْ صَنَعَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ صَنِفِ الْبَلَاءِ . وَلَوْ كَانَ
الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا ^(١) ، وَالْأَخْبَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا يَنْ زُمُرْدَةٍ خَضْرَاءَ ،
وَيَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُسَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ ،
وَلَوَضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَلَنَنَى مُعْتَلِجَ الرِّيبِ مِنَ
النَّاسِ ^(٢) ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَّبَعُهُمْ بِأَنْوَاعِ
الْمَجَاهِدِ ، وَيَتَّبِعُهُمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ،
وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ . وَلِيَجْمَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتَحًا إِلَى فَضْلِهِ ^(٣) ،
وَأَسْبَابًا ذُلًّا لِعَفْوِهِ .

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَنَى ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلَمِ ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبَرِ
فَإِنَّهَا مَضِيْدَةٌ إِبْلِيسَ الْمُطْنَى ، وَمَكِيدَتُهُ الْكِبَرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ
الرَّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ ^(٤) . فَمَا تُكْدِي أَبَدًا ^(٥) ، وَلَا تُشْوِي

أجودها . والأرياف : الأراضى الخصبة والعراص - جمع عرصة - الساحة ليس بهابناء
والمحدقة : من أحدف الروضة صارت ذات شجر . والمغدقة : من أغدق المطر كثير ماؤه
(١) الاساس - بكسر الهمزة جمع اس - مثلثها أو أساس (٢) الاعتلاج : الالتظام .
اعتلجت الأمواج التطمط ، أى زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس (٣) فتحا
بضمين أى مفتوحة واسعة (٤) تناور القلوب أى توائها وتقاتلها (٥) أ كدى الحافر

أَحَدًا ، لَعَالِمًا لِعِلْمِهِ ، وَلَا مُقِلًّا فِي طَمَرِهِ ^(١) . وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ
 عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) بِالصَّلَوَاتِ وَالزُّكُوتِ ، وَمَجَاهِدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ
 الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ ^(٣) ، وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذْلِيلًا
 لِنُفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيفًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذَا هَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ
 تَغْيِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالْتَّرَابِ تَوَاضَعًا ^(٤) ، وَالتَّصَاقِ كِرَامِهِمُ الْجَوَارِحِ
 بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا ، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً . مَعَ مَا فِي
 الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ ^(٥)
 أَنْظَرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَقْرِ ^(٦) ، وَقَدْحِ
 طَوَالِجِ الْكِبَرِ . وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ
 لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهِ الْجُمَلَاءِ ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيْطُ
 بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ ^(٧) . فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَنْبَرٍ لَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ

إذا عجز عن التأثير في الأرض . وأشوت الضربة أخطأت المقتل (١) الطمر - بالكسر -
 الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف ، أي أن البغي والظلم والكبر هي آلات
 إبليس وأسلحته المهلكة لا ينجو منها العالم فضلا عن الجاهل ولا الفقير فضلا عن الغني
 (٢) ما حرس أي حراسة الله للمؤمنين بالصلوات الخ ناشئة عن ذلك ، فهذه الفرائض
 لتأخيص النفوس من تلك الرذائل (٣) الأطراف : الأيدي والأرجل (٤) عتاق
 الوجوه : كرامها وهو جمع عتيق من عتق إذا رقت بشرته . والمتون الظهور
 (٥) هذا نوع من تحكيم الفقراء في أموال الأغنياء وتسلط لهم عليهم ، وفيه اضعاف
 لكبر الأغنياء (٦) القمع : النواجم من نجم إذا طلع وظهر . والقدح الكف والمنع
 (٧) تليط وتلوط أي تلحق : وقوله غيركم أي لا أنتم فإنكم تتعصبون لا عن حجة

وَلَا عِلةٌ . أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ . وَطَمَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ
فَقَالَ : أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتَرَفَةٍ الْأُمَمِ ^(١) فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ .
فَقَالُوا : « نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ » فَإِنْ كَانَ
لَا بُدَّ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ ، وَمَحَامِدِ
الْأَفْعَالِ ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالنُّجْدَاءُ مِنْ
يُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ ^(٢) بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ ، وَالْأَحْلَامِ
الْعَظِيْمَةِ ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ . فَتَعَصَّبُوا لِجِلَالِ
الْحَمْدِ مِنَ الْخِفْظِ لِلْجَوَارِ ^(٣) ، وَالْوَفَاءِ بِالذُّمَامِ ، وَالطَّاعَةِ لِلْهَيْئِ ،
وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكِبَرِ ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ ، وَالْإِعْظَامِ
لِلْقَتْلِ ، وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ ، وَالْكَظْمِ لِلغَيْظِ ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي
الْأَرْضِ . وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ ^(٤) بِسُوءِ

يقبلها السفيه ولا عن علة تحتل التمويه (١) المترف - على صيغة اسم المفعول - الموسع
له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات . وآثار مواقع النعم ما ينشأ عنها من النعم والتكبر .
وعلة إبليس والامم المترفة وإن كانت فاسدة إلا أنها شيء في جانب ما تتعلل به القبائل
في مقابلة بعضها بعضاً (٢) يعاسب - جمع يعسوب - وهو أمير السحل ، ويستعمل
مجازاً في رئيس القوم كما هنا . والاخلاق الرغيبه : الرضيه المرغوبه . والاحلام : العقول
(٣) الجوار - بالمكسر - المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم . والذمام : العهد (٤) العقوبات

الْأَفْعَالِ وَدَمِيمِ الْأَعْمَالِ . فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ أَخْوَالَهُمْ .
وَأَحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ . فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَقَاوُتِ حَالِيهِمْ ^(١)
فَالزَّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ ^(٢) ، وَزَاخَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ ،
وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ فِيهِ عَلَيْهِمْ ، وَانْقَادَتِ النُّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ ، وَوَصَلَتِ
الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ ^(٣) ، وَاللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ ،
وَالْتَحَاضِّ عَلَيْهَا وَالتَّوَاصِي بِهَا ، وَاجْتَنَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فَقَرَّتْهُمْ ^(٤) ،
وَأَوْهَنَ مُتَتَهُمْ . مِنْ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ ، وَتَدَابُرِ
النُّفُوسِ ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي ، وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمَحِيصِ وَالْبَلَاءِ ^(٥) . أَلَمْ يَكُونُوا
أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً ، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً ، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا .
أَتَخَذْتَهُمُ الْفِرَاعِنَةَ عَيْدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ ^(٦)
فَلَمْ تَبْرِجْ أَحْصَاءُ حَالِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ . لَا يَجِدُونَ حِيلَةً

(١) من سعادة وشقاء (٢) لزمت العزة به شأنهم أى كان سبباً في عزتهم وما يتبعها
من الأحوال الآتية . ومدت أى انبسطت (٣) من الاجتناب بيان لأسباب العزة وبعد
الاعداء وانبساط العافية وانقياد النعمة والصلة بحبل الكرامة (٤) الفقرة - بالكسر
والفتح - كالفقارة بالفتح - ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل إلى عجب الذنب ،
وأوهن أى أضعف . والمنة - بضم الميم - القوة (٥) التمهيص : الابتلاء والاختبار
(٦) المرار - بضم ففتح - شجر شديد المرارة تنقلص منه شفاة الابل إذا أكلته ؛

فِي أَمْتِنَاعٍ ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاجٍ . حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ جَدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ
عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ
مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا ، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ
الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَمَاءَ . وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا ، وَبَلَغَتْ الْكَرَامَةُ
مِنْ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغِ الْآمَالَ إِلَيْهِ بِهِمْ

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأُمَلَاءُ مُجْتَمِعَةً ^(١) ،
وَالْأَهْوَاءُ مُتَّفِقَةً ، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً ، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً ، وَالسُّيُوفُ
مُتَنَاصِرَةً ، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً ، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي
أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ ^(٢) ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ . فَانْظُرُوا إِلَى
مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ ، وَتَشَتَّتَتِ الْأُلُفَّةُ
وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْئِدَةُ ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ
قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ ^(٣) . وَبَقِيَ
قِصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ

أى جرعوهم عصارته (١) الأملاء - جمع ملأ - بمعنى الجماعة والقوم . والأيدى المترادفة
المتعانة (٢) أربابا : سادات (٣) غضارة النعمة : سعتها . وقصص الأخبار : حكايتها

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالِ الْأَحْوَالِ ^(١) ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ الْأَمْثَالِ .

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّبِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لِيَأْتِيَ كَأَنَّكَ إِلَّا كَأَمِيرُهُ
وَالْقِيَاسُ أَرْبَابًا لَهُمْ ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْأَفَاقِ ^(٢) ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ
وَحُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْخِ ، وَمَهَابِ الرِّيْحِ ^(٣) ، وَنَكِدِ الْمَعَاشِ .
فَتَرَ كُوهَهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانِ دَبَرٍ وَوَبَرٍ ^(٤) ، أَذْكَ الْأَثَمِ دَارًا ،
وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا . لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا ^(٥) ، وَلَا إِلَى
ظِلِّ أَلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا . فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ ،
وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ . فِي بَلَاءٍ أَزَلٍ ^(٦) ، وَإِطْبَاقٍ جَهْلٍ ! مِنْ بَنَاتِ
مَوْءُودَةٍ ^(٧) ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ
فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا ^(٨) ،

وروايتها (١) الاعتدال هنا التناسب . والاشتباه التشابه (٢) يحتازونهم : يقبضونهم
عن الأراضي الخصبة (٣) المهابي : المواضع التي تهفو فيها الرياح أي تهب . والنكد
- بالتحريك - أي الشدة والعسر (٤) الدبر - بالتحريك - الفرحه في ظهر الدابة .
والوبر : شعر الجمل . والمراد أنهم رعاة (٥) لا يأوون : لم يكن فيهم داع إلى الحق
فيأوون اليه ويعتصمون بمنصرة دعوته (٦) بلاء أزل : على الاضافة . والأزل
- بالفتح (٧) - الشدة (٧) من وأد بقت - كوعد أي دفنها وهي حية . وكان بنو اسماعيل
من العرب يفعلون ذلك بيناتهم . وشن الغارة عليهم : صبرا من كل وجه (٨) هو نبينا

فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ الْفَتَاهُ . كَيْفَ نَشَرَتِ النُّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَّالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا ، وَالتَّقَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَاتِهَا ^(١) . فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ ، وَعَنْ خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ ^(٢) . قَدْ تَرَبَّعَتْ الْأُمُورُ بِهِمْ ^(٣) ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَأَوْسَمُ الْحَالِ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ . وَتَعَطَّفَتْ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذَرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ . فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ . يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ . وَيُنْضَوْنَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ . لَا تُعْمَزُ لَهُمْ قَنَآةٌ ^(٤) ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ تَقَضَّيْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ . وَتَلَمَّسْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ ^(٥) . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمَّنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ

صلى الله عليه وسلم (١) يقال التف الحبل بالخطب إذا جمعه ، فله محمد صلى الله عليه وسلم جمعهم بعد تفرقهم ، وجعلهم جميعا في بركاتها العائدة اليهم (٢) راضين طيبة نفوسهم (٣) تر بعت : أقامت (٤) هذا وما بعده كناية عن القوة والامتناع من الضيم . والقناة الرمح . وغمرها : جسا باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بهاذلك . والصفة الحجر الصلد . وقرعها : صدمها لتكسر (٥) تلتم : خرقت . وقوله بأحكام

الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ
الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ وَأَجَلٌ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا^(١)، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ
أَحْزَابًا. مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِأَسْمِهِ. وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ
الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ

تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا
الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ، أَنْتُمْ كَأَنَّ الْحَرِيمَ، وَتَقْضَى لِمِثَاقِهِ^(٢) الَّذِي وَضَعَهُ
اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمْنَا بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى
غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا
مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ
اللَّهُ بَيْنَكُمْ

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ.
فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعَيْدَهُ جَهْلًا بِأَحْدِهِ، وَتَهَاوُنًا بِيَطْشِهِ، وَيَأْسًا مِنْ

الجاهلية متعلق بثلثهم (١) أى صرتم من أعراب البادية الذين يكتفى في إسلامهم
بذكر الشهادتين وإن لم يحاطل الأيمان قلوبهم ، بعد أن كنتم من المهاجرين الصادقين.
والموالات: المحبة . والأحزاب : المتفرقون المتقاطعون (٢) هو ميثاق الاخوة الدينية

بَأْسِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاعِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لَتَرَكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي ، وَالْخُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ وَأَمُتُمْ أَحْكَامَهُ
أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَنِي وَالنَّكْثِ^(١) وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ
فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ ، وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ^(٢) . وَأَمَّا
الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ . وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَفْقَةٍ سُمِعَتْ
لَهَا وَجِبَةُ قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ^(٣) . وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَنِي . وَلَكِنَّ
أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لَا دِيلَنْ مِنْهُمْ^(٤) إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ
الْبِلَادِ تَشَدُّرًا

أَنَا وَصَنْتُ فِي الصُّغَرِ بِكَلَا كُلِّ الْعَرَبِ^(٥) ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ

(١) نقض العهد (٢) الفاسطون : الجائرون عن الحق . والمارقة الذين مرقوا من الدين
أى خرجوا منه . ودوخهم أى أضعفهم وأذلهم (٣) الردة - بالفتح - النقرة فى الجبل
قد يجتمع فيها الماء . وشيطانها ذو النديّة من رؤساء الخوارج وجد مقتولا فى ردة.
والصعقة : القشبة نصيب الانسان من الهول . ووجبة القلب اضطرابه وخفقانه .
ورجة الصدر اهتزازه وارتعاده (٤) لأدبلن منهم : لأعقبنهم . ثم أجعل الدولة لغيرهم .
وما يتشدر أى يتفرق ، أى لا يفلت منى إلا من يتفرق فى أطراف البلاد (٥) الكلا كل :
الكل من العرب عداها عن الأكابر . والنواجم من القرون : الظاهرة الرفيعة ، يروى بها

قُرُونٍ رَبِيعَةً وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَلِصَةِ . وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي إِلَى فِرَاشِهِ ، وَيُمَسِّسُنِي جَسَدَهُ وَيُسَمِّيُنِي عَرَفَهُ^(١) . وَكَانَ يَمْنَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ . وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ^(٢) . وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَكْثَرَ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَتَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ . وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ^(٣) يَرْفَعُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْماً وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُنِي فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِجْرَاءِ^(٤) فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ ، وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أشرف القبائل . قرون مضاف وربيعة مضاف إليه (١) عرفه - بالفتح - راحته الذكية
(٢) الخطلة: واحدة الخطل ، كالفرجة واحدة الفرج . والخطل : الخطأ ينشأ عن عدم
الروية (٣) الفصيل والناقة (٤) حرله بكسر الحاء جبل علي القريب من مكة

وَالِهَ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّثَّةُ ؟ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ . وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَارْتَيْنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَمَا تَسْأَلُونَ ؟ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِرُءُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟ قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَقِفُونَ إِلَى خَيْرٍ^(١) ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ^(٢) ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ . ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي بِرُءُوقِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ . فَوَالَّذِي بَعَثَهُ

(١) لانفثون: لانرجعون(٢) القلب: كأمير البئر . والمراد منه قلب بدر طر ح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش، والأحزاب متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه

بِالْحَقِّ لَا نَقْلَمَتْ بِمُرُوقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصَفٌ كَقَصَفِ
 أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ^(١) حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 مُرْفَرِفَةً ، وَأَلْقَتْ بِنُصْفِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،
 وَبِغَضٍّ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عَلُوا وَأَسْتَكْبَارًا - : فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ
 نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ
 وَأَشَدِّ دَوِيًّا ، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا
 - كُفْرًا وَعُتُوًّا - فَمُرْ هَذَا النُّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ . فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ
 بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ
 تَعَالَى تَصَدِّيقًا بِبُيُوتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ . فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ
 سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ
 إِلَّا مِثْلُ هَذَا (يَعْنُونِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَمٍّ
 سِيمَاهُمْ سِيمَا الصَّدِيقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ . عُمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ
 النَّهَارِ^(٢) . مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ . يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ .

لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ ، وَلَا يَغْلُونَ ^(١) وَلَا يُفْسِدُونَ . قُلُوبُهُمْ فِي
الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَوَى أَنَّ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ
كَانَ رَجُلًا عَابِدًا ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ
حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَتَنَاقَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ
قَالَ : يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ
هُمْ مُحْسِنُونَ ، فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ ،
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقَ الْخَلْقِ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا
عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ وَلَا
تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ . فَكَسَمَ يَنْتَهُمُ مَعِيشَتَهُمْ ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا
مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ . مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ،

وَمَلْبَسَهُمُ الْإِقْتِصَادُ^(١) ، وَمَشِيَهُمُ التَّوَاضُّعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ
 مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ^(٢) . وَلَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كُتِبَ
 لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةً عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ ،
 وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصْرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ،
 فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا^(٣) فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ
 رَأَاهَا فَمِنْهَا مُعَذَّبُونَ . قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ . وَأَجْسَادُهُمْ
 نَحِيفَةٌ^(٤) ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً
 أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً . تِجَارَةٌ مُرَبِّحَةٌ^(٥) يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ . أَرَادَتْهُمْ
 الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا . وَأَسَرَّتْهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ
 أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُّونَهُ تَرْتِيلًا . يُحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسُهُمْ

(١) ملبسهم الخ ، أى أنهم لا يأتون من شهواتهم إلا بقدر حاجتهم في تقويم حياتهم ،
 فكان الاتفاق كشوب لهم على قدر أبدانهم لسكنهم يتوسعون في الخيرات (٢) نزلت
 الخ ، أى أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون
 ولا يهنون ، وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النعمة كأنهم في بلاء لا
 يبطرون ولا يتجبرون (٣) أى هم على يقين من الجنة والنار كيقين من رآها ، فكانهم
 في نعيم الأولى وعذاب الثانية رجاء وخوفاً (٤) نحافة أجسادهم من الفسك في صلاح
 دينهم والقيام بما يجب عليهم له (٥) يقال أربحت التجارة إذا أفادت ربحاً

وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ^(١). فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا ، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصَبٌ أَعْيُنِهِمْ . وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِيعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ^(٢) . فَهُمْ حَائُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَابِهِمْ وَأَكْفُهُمْ وَرُكْبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَالِكَ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ . قَدْ بَرَأَهُمُ الْخَوْفُ بَرَى الْقِدَاحَ^(٣) . يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ قَدْ خُولِطُوا^(٤)

وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ . لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ . وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ . وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ^(٥) . إِذَا زُكِّيَ أَحَدُهُمْ^(٦) خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ : أَنَا أَعْلَمُ

(١) استنار الساكن هيجه ، وقارئ القرآن يستنير به الفكر المالحى للجهل فهو دواؤه
(٢) زفير النار : صوت توفدها . وشهيقها الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء أو نهيق الجار ، أى أنهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت جدران آذانهم فهم من شدة الخوف قد حنوا ظهورهم وسلطوا الانحناء على أوساطهم . وفكالك الرقاب خلاصها (٣) القداح - جمع قدح بالكسر - وهو السهم قبل أن يراش . وبراء : نحت ، أى رفق الخوف أجسامهم كما ترقق السهام بالنحت (٤) خولط فى عقله أى مازجه خلل فيه ، والأمرا العظيم الذى خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله (٥) مشفقون : خائفون من التقصير فيها (٦) زكى مدحه

بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا
يَقُولُونَ ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ
فَإِنَّ عِلَامَةَ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ رَأَيْتَ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ ، وَخَزَمًا فِي لَيْنٍ ،
وَأِيمَانًا فِي يَقِينٍ . وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ . وَقَصْدًا فِي غِنَى ^(١)
وَحُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ . وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ . وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ
وَنَشَاطًا فِي هُدًى . وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ ^(٢) . يَعْمَلُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ وَهُوَ
عَلَى وَجَلٍ . يُعْسَى وَهْمُهُ الشُّكْرُ ، وَيُصْبِحُ وَهْمُهُ الذِّكْرُ . يَبِيتُ حَذِرًا
وَيُصْبِحُ فَرِحًا . حَذِرًا لِمَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ
الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنْ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ ^(٣) لَمْ يُعْطِهَا
سَوَئِلَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ . وَرَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى ^(٤) .
يَمِزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ . وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ . تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ . قَلِيلًا زَلَلُهُ .
خَاشِعًا قَلْبُهُ . قَانِعَةً نَفْسُهُ . مَنُزُورًا أَكْلُهُ . سَهْلًا أَمْرُهُ . حَرِيرًا دِينُهُ ^(٥)
مَيْتَةً شَهْوَتُهُ . مَكْظُومًا غَيْظُهُ . الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ .

أحد (١) قصداً أي اقتصاداً . والتجمل : التظاهر باليسر عند الفاقة أي الفقر

(٢) التخرج عد الشيء حرجاً أي إما أي تباعداً عن طمع (٣) إن استصعبت

أي إذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم إعطائها ما ترغبه من الشهوة

(٤) ما لا يزول هو الآخرة وما لا يبقى هو الدنيا (٥) منزوراً : قليلاً . وحريراً أي حصيناً

إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ
 لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ^(١) . يَعْفُو عَنْ ظَلَمِهِ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ،
 وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ . بَعِيدًا فُحْشُهُ ^(٢) . لَيْسًا قَوْلُهُ . غَائِبًا مُنْكَرُهُ . حَاضِرًا
 مَعْرُوفُهُ . مُقْبِلًا خَيْرُهُ . مُذْبِرًا شَرُّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورُ ^(٣) ، وَفِي
 الْمَكَارِهِ صَبُورُ . وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورُ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ . وَلَا
 يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ ^(٤) . يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يَضِيعُ مَا
 اسْتُحْفِظَ . وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ . وَلَا يُنَازِرُ بِالْأَلْقَابِ ^(٥) . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ .
 وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ . وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ .
 إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمُهُ صَمْتُهُ ، وَإِنْ صَحَّحَ لَمْ يَلْعَلْ صَوْتُهُ . وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ
 صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ . وَالنَّاسُ
 مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَنْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بُعْدُهُ
 عَنْ تَبَاعُدِ عَنْهُ زُهْدٌ وَتَرَاهُ . وَدُؤُهُ مِنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ
 تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظَمَةٍ ، وَلَا دُؤُهُ بِمَسْكَرٍ وَخَدِيلَةٍ

(١) أى إن كان بين الساكتين عن ذكر الله فهو ذاكر له بقلبه وإن كان بين الذاكرين
 بلسانهم لم يكن مقتصرًا على تحريك اللسان مع غفلة القلب (٢) الفحش : القبيح
 من القول (٣) في الزلازل أى الشدائد المرعدة . والوقور الذى لا يضطرب (٤) لا يأثم
 الخ أى لا تحمله المحبة على أن يرتكب إنما لارضاء حبيبه (٥) أى لا يدعوه غيره باللقب

(قَالَ) فَصَمِقَ هَمَامٌ صَعَقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا^(١). فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا . فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بِأَنَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) ؟ فَقَالَ : وَيَحْكَمُكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ . فَمَهْلًا لَا تَعُدُّ لِيْثْلَهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ^(٣) . وَنَسَّأَلُهُ لِمَنْتَهُ تَمَامًا وَبِحَبْلِهِ أُعْتَصِمَا . وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ^(٤) ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ . وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَدْنُونَ^(٥) ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ . وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا ؛

الذي يكره ويشمئز منه (١) صمق : غشى عليه (٢) فما بالك لا تموت مع انطواءه شرك على هذه المواعظ البالغة، وهذا سؤال الوقح البارد (٣) ذاد عنه : حجب عنه (٤) الغمرة : الشدة (٥) تلون أي قلب له الأدنون أي الأقر بون فلم يثبتوا معه . وتألب أي اجتمع على عداوته الأقصون أي الأبعدون . وخلعت العرب أعنتها - جمع عنان - وهو حبل اللجام أي خرجت عن طاعته فلم تنقد له بزماء أو المراد أنها خلعت الأعنة سرعة إلى حربه فان مالا يمسكه عنان يكون أسرع جرياً . والواحد - جمع راحلة - وهي

وَضَرَبَتْ لِمَحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا ، حَتَّى انْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَهَا مِنْ
أُبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ الْمَزَارِ^(١)

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمْ
الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ ، وَالزَّالُّونَ الْمَزِلُّونَ^(٢) . يَتَدَوَّنُونَ أَلْوَانًا ، وَيَفْتَنُونَ
أَفْتِنَانًا^(٣) ، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ .
قُلُوبُهُمْ ذَوِيَّةٌ^(٤) ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ . يَمْشُونَ أَخْفَاءً^(٥) ، وَيَدِبُونَ الضَّرَاءَ
وَصَفَهُمْ ذَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ ، وَفَعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ^(٦) . حَسَدُهُ الرَّخَاءُ^(٧) ،
وَمُوءَاكَدُوا الْبَلَاءَ ، وَمَقْنَطُوا الرَّجَاءَ . لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ^(٨) وَإِلَى

النافقة أى ساقوا ركبهم اسرعا لمحاربه (١) أسحق : أقصى (٢) الزالون من زل أى
أخطأ . والمزلون من أزله إذا أوقعه فى الخطأ (٣) يفتنون أى يأخذون فى فنون من القول
لا يذهبون منهبا واحدا . ويعمدونكم أى يقيمونكم بكل عماد . والعماد ما يقام
عليه البناء أى إذا ملتم عن أهوائهم أقاموكم عليها بأعمدة من الخديعة حتى توافقوهم .
والمرصاد: محل الارتقاب ويرصدونكم يقعدون لكم بكل طريق ليحولوكم عن الاستقامة
(٤) ذوية أى مريضة من الدوى بالقصر وهو المرض . والصفاح : جمع صفحة ، والمراد
منها صفاح وجوهم ونقاوتها صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتبهه بنارها
(٥) يمشون مشى التستر ويدبون أى يمشون على هيئة ديب الضراء أى يسرون
سريان المرض فى الجسم أو سريان النقص فى الأموال والأنفس والثمرات (٦) الداء :
العياء - بالفتح - الذى أعبى الأطباء ولا يمكن منه الشفاء (٧) حسدة : جمع حاسد ،
أى يحسدون على السعة وإذا نزل بلاء بأحد كدوه وزادوه وإذا رجي أحد شيئا
أوقعوه فى القنوط واليأس (٨) الصريع : المطروح على الأرض ، أى أهم كثيرا
ما خدعوا أشخاصا حتى أوقعوهم فى الهلكة

كُلَّ قَلْبٍ شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ ^(١) . يَتَقَارَضُونَ أَثْنَاءَ ^(٢) ،
 وَيَتَرَأَّفُونَ الْجُزَاءَ . إِنْ سَأَلُوا أَخْفُوا ^(٣) ، وَإِنْ عَدَلُوا كَشَفُوا ، وَإِنْ
 حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا ،
 وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا . يَتَوَصَّلُونَ
 إِلَى الطَّمَعِ بِالنِّيَاسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ ^(٤) .
 يَقُولُونَ فَيُشَبَّهُونَ ^(٥) ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوتُوهُونَ . قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ ^(٦) ،
 وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ . فَهُمْ لَمَّةُ الشَّيْطَانِ ^(٧) وَحُمَةُ النَّيِّرَانِ «أُولَئِكَ حِزْبُ
 الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِ كِبَرِيَّاتِهِ مَا حَيْرَ

(١) الشجو : الحزن أى يكون نصعاني أرادوا (٢) يتقارضون كل واحد منهم
 يثنى على الآخر ليشنى الآخر عليه كأن كلا منهم يسلف الآخر ديناً ليؤديه اليه وكل يعمل
 الآخر عملاً يرتقب جزاءه عليه (٣) بالغوا فى السؤال وألحوا . وان عدلوا أى لاموا
 كشفوا أى فضحوا من يلومونه (٤) ينفقون أى يروجون من النفاق - بالفتح -
 ضد الكساد . والاعلاق : جمع علق ، الشئ النفيس ، والمراد مايزينونه من خدائهم
 (٥) أى يشبهون الحق بالباطل (٦) يهونون على الناس طرق السبر معهم على أهوائهم
 الفاسدة ثم بعد أن ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق أى يجعلونها معوجة يصعب
 تجاوزها فيهلكون (٧) اللمة - بضم ففتح - الجماعة من الثلاثة إلى العشرة والمراد
 هنا مطلق الجماعة . واللمة بالتحفيف الابرة تلسع بها العقرب ونحوها . والمراد لبيب النيران

مُقَلَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ^(١)، وَرَدَّعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ^(٢). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً إِيْمَانٍ وَإِيْقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ^(٣). فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلخَلْقِ. وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا. وَلَمْ يُزِيلْكُمْ هَمَلًا. عَلِمَ مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَخْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ. فَاسْتَفْتَحُوهُ وَاسْتَنْجَحُوهُ^(٤)، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنَحُوهُ. فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونُهُ بَابٌ. وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍ. لَا يَشْلُهُ الْعَطَاءُ^(٥)، وَلَا يُنْقِصُهُ الْحَبَاءُ

- (١) المقل بضم ففتح جـع مقللة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد
(٢) هماهم النفوس : هموهما في طلب العلم (٣) من طمس بفتححات أى انمحى واندرس .
وصدع أى شق بناء الباطل بصلمة الحق . والقصد الاعتدال فى كل شئ (٤) استفتحوه
اسألوه الفتح على أعدائكم واستنجحوه اسألوه النجاح فى أعمالكم . واستمنحوه
التمسوا منه العطاء (٥) لم السيف كسر جانبه مجاز عن عدم انتفاص خزائنه بالعطاء
والحباء - ككتاب - العطية لامكافاة . واستنفده جعله نافداً المال لاشئ عنده . واستقصاه
أتى على آخر ما عنده . والله سبحانه لا نهاية لما لديه من المواهب . ولا يلويه أى لا يميله .
وتوهمه تذهله . ويحججه كيظنه يستره . وكأنه يريد رضى الله عنه أن صور الموجودات
حجاب بين الوهم وسبحات وجهه وعلو ذاته مانع للعقل عن اكتناهاه فهو بهذا باطن

وَلَا يَسْتَنْفِذُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ. وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ،
وَلَا يُلْهِمِهِ صَوْتُ عَنْ صَوْتٍ. وَلَا تَحْجُزُهُ هَبَةٌ عَنْ سَلْبٍ. وَلَا يَشْغَلُهُ
غَضَبٌ بِنِ رَحْمَةٍ. وَلَا تُؤْلِيهِ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ. وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنْ
الظُّهُورِ. وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قَرُبَ فَنَأَى، وَعَلَا فَدَنَا.
وَوَظَّهَرَ فَبَطَّنَ، وَبَطَّنَ فَعَمَلَنَ. وَدَانَ وَلَمْ يَدْنِ^(١). لَمْ يَذَرِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ^(٢)،
وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزَّمَامُ وَالْقَوَامُ^(٣). فَمَسَّكُوا
بِوَنَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَوَلُّوا بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ^(٤)، وَأَوْطَانِ
السَّعَةِ، وَمَعَاقِلِ الْحَرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ،
وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَفْطَارُ. وَيُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ^(٥). وَيَنْفَخُ فِي الصُّورِ.

ومع ذلك فالأشياء بذاتها لا وجود لها وإنما وجودها نسبتها إليه فالوجود الحقيقي البريء
من شوائب العدم وجوده فالوجودات أشعة ضياء الوجود الحق فهو الظاهر على كل
شيء وبهذا تنبين الأوصاف الآتية (١) دان : جازى وحاسب ولم يحاسبه أحد (٢) ذرأ
أى خلق ، والاحتيال : التفكير فى العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون إلا من
العجز . والكلال الملل من التعب (٣) التقوى زمام يقود للسعادة . وقوام بالفتح أى عيش
يحيا به الأبرار (٤) الاكنان جمع كن بالكسر ما يستكن به . والدعة خفض العيش
وسعته . والمعاقل : الحصون . والحرز : الحفظ (٥) الصروم جمع صرمة بالكسر
وهى قطعة من الابل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين
أو الأربعين أو الخمسين . والعشار - جمع عشار - بضم ففتح - كنفساء - وهى الناقة
مضى ليلها عشرة أشهر . وتعطيل جماعات الابل اهمالها من الرعى . والمراد أن يوم

فَتَرَهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ. وَتُذَكُّ الشَّمُ الشَّوَامِخُ^(١)،
وَالضَّمُّ الرِّوَاسِخُ. فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا^(٢)، وَمَعْهَدُهَا قَاعًا سَمَلَقًا.
فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ وَلَا حَمِيمٌ يَدْفَعُ، وَلَا مَعْدِرَةٌ تَنْفَعُ
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ^(٣). وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ. وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ.
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ. وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ^(٤)،
وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصٍ. سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ. وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ^(٥). تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيِّدَانُ
السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ^(٦). فَمَنْهُمْ الْغَرَقُ الْوَبَقُ^(٧).

القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه (١) الشم - جمع
أنم - أى رفيع . والشامخ : المتسامى فى الارتفاع. والصم - جمع أصم - وهو الصلب
المصمت أى الذى لا تجوف فيه . والراسخ : الثابت (٢) الصلد : الصلب الأملس .
والسراب : ما يخيله ضوء الشمس ككلاء خصوصاً فى الأراضى السبخة وليس بماء .
والرقق - كجعفر - المضطرب ومعهدا المحل الذى كان يعهد وجودها فيه . والقاع :
ما اطمأن من الأرض . والسملق - كجعفر - المستوى أى تنسف تلك الجبال ويصير
مكانها قاعاً صاففاً أى مستوياً (٣) الضمير فى بعثه للنبي صلى الله عليه وسلم (٤) الشخوص
الذهاب والانتقال إلى بعيد (٥) بائن : مبتعد منفصل (٦) تميد أى تضطرب اضطراب
السفينة . تقصفها أى تكسرهما الرياح الشديدة (٧) الوبق - بكسر الباء - الهالك
أى منهم من هلك عند تكسر السفينة ومنهم من بقيت فيه الحياة فخلص محمولا
على بطون الأمواج كأن الأمواج فى اتفاخها كالحيوان المنقلب على ظهره و بطنه

وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى
 أَهْوَالِهَا. فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ، وَمَا نَجَّى مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ
 عِبَادَ اللَّهِ الْآنَ فَاعْلَمُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ،
 وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ^(١)، وَالْمُنْقَلَبُ فَيَسِيحُ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِزْهَاقِ
 الْفُوتِ^(٢)، وَحُلُولِ الْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ زُرُوه، وَلَا تَنْتَظِرُوا
 قُدُومَهُ.

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٣)
 أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي
 الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ^(٤)، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ

لأعلى : وتحفزه أى تدفعه. ومصير هذا الناجي أيضا إلى الهلاك بعد طول العناء (١) اللدن -
 بالفتح - اللين أى والأعضاء فى لين الحياة يمكن استعمالها فى العمل . والمنقلب - بفتح
 اللام - مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى فى هذه الحياة (٢) أرهقه الشئ : أعجله
 فلم يتمكن من فعله . والفوت ذهاب الفرصة بحلول الأجل (٣) المستحفظون - بفتح
 الفاء - اسم مفعول أى الذين أودعهم النبى صلى الله عليه وسلم أمانة سره وطالبهم
 بحفظها . ولم يرد على الله ورسوله : لم يعارضهما فى أحكامهما (٤) المواقف بالشئ
 الاشرار فيه فقد أشرك النبى فى نفسه ولا تكون بالمال الآن يكون كفافا فان أعطيت
 عن فضل فليس بمواساة قالوا والفصيح فى الفعل آسبته ولكن نطق الامام حجة

نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا^(١)

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي .
وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي فَأَمَرَتْهُا عَلَى وَجْهِ^(٢) . وَلَقَدْ وَلِيْتُ غُسْلَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ أَغْوَانِي ، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ^(٣)
مَلَأَ يَهْبِطُ وَمَلَأَ يَعْرُجُ وَمَا فَارَقْتَ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ^(٤) . يُصَلُّونَ عَلَيْهِ
حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْبِهِ . فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا ؟ فَأَنْفُذُوا عَلَيَّ
بَصَائِرِكُمْ^(٥) ، وَلْتَصَدَّقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةٍ الْبَاطِلِ^(٦) . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَعْلَمُ عَجِيجُ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِي الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ ،
وَأَخْتِلَافُ النِّينَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ^(٧) ، وَتَلَاطُمُ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْبَاصِفَاتِ

(١) النجدة - بالفتح - الشجاعة. ونصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف (٢) نفسه
دمه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قاء في مرضه فتلقى قيأه أمير المؤمنين في يده
ومسح به وجهه (٣) ضجيج الدار كان بالملائكة النازلين والعارجين . والأفنية جمع
فناء - بكسر الفاء - ما اتسع أمام الدار (٤) الهينة الصوت الخفي (٥) البصيرة : ضياء
العقل كما أنه يقول فاذهبوا إلى عدوكم محمولين على اليقين الذي لاربية فيه (٦) المزلة:
مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة (٧) النينان - جمع نون - وهو الحوت

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ ^(١) وَسَفِيرٌ وَخِيهِ وَرَسُولٌ رَحْمَتِهِ
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ
يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ ،
وَنَحْوُهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ ^(٢) . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ
دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ ،
وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ ، وَطَهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ، وَجَلَاءُ عَسَا أَبْصَارِكُمْ
وَأَمْنُ فَرْعِ جَاشِكُمْ ^(٣) ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلُمَتِكُمْ . فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ
شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ ^(٤) ، وَدَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفًا بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ
وَأَمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ ، وَمَنْهَلًا لِحَيْنِ وُرُودِكُمْ ^(٥) ، وَشَفِيعًا لِدَرْكِ طَلِبَتِكُمْ
وَجَنَّةً لِيَوْمِ فَرَغِكُمْ ، وَمَصَاحِبَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ ، وَسَكَنًا لِبُطُولِ
وَحْشَتِكُمْ ، وَهَسَاءَ لِكُرْبِ مَوَاطِنِكُمْ . فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ
مَتَالِفٍ مُكْتَنَفَةٍ ، وَخَافٍ مُتَوَقَّعَةٍ ، وَأَوَارٍ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ ^(٦) . فَمَنْ

(١) النجيب المختار المصطفى (٢) مرعى المفرغ ما يدفع اليه الخوف وهو الملجأ أى واليه
ملاجئ : خوفكم (٣) الجأئى : ما يضطرب فى القلب عند الفرغ أو التهب أو توقع
المكروه (٤) الشعار : ما يلى البدن من الثياب . والدثار : ما فوقه (٥) المنهل ما ترده
الشاربة من الماء للشرب . والدرك : بالتحريك - اللحاق . والطلبة - بالكسر -
المطلوب . والجنة - بالضم - الوقاية (٦) الأوار - بالضم - حرارة النار ولهبها

أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا^(١)، وَأَخْلَوْتَ لَهُ الْأُمُورُ
بَعْدَ مَرَارَتِهَا ، وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا ، وَأَسْهَلَتْ لَهُ
الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا^(٢) ، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا ،
وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا^(٣) ، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ
نُضُوبِهَا ، وَوَبِلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعَعَّمُ بِمَوْعِظَتِهِ ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَأَمْتَنَ
عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ . فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ^(٤) ، وَأَخْرِجُوا إِلَيْهِ مِنْ
حَقِّ طَاعَتِهِ .

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَأَصْطَنَعَهُ عَلَى
عَيْنِهِ ، وَأَضْفَاهُ^(٥) خَيْرَةَ خَلْقِهِ ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذَلَّ الْأَذْيَانِ
بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ ، وَخَذَلَ

(١) عزبت بالزاي غابت وبعدت (٢) الانصاب مصدر بمعنى الانعاب (٣) تحدب عليه :
عطف. ونضب الماء نضوباً غار وذهب في الأرض. ونضوب النعمة: قتلها أو زوالها. ووبلت
السماء: أمطرت مطراً شديداً. وأردت - بتشديد الدال - ارذاذاً مطرت مطراً ضعيفاً
في سكون كأنه الغبار المتطاير (٤) فعبدوا أي فذلوا (٥) اصطناع الشيء على العين :
الأمر بصنعه تحت النظر خوف المخالفة في المطلوب من صنعه ، والمراد هنا تشريع
الدين وتكميله على حسب علم الله الأعلى وتحت عنايته بحفظه . ووجه النجوز
ظاهر ، وأضفاه العطاء وبه أخلص له وآثره به ، وخيرة - بفتح الباء - أفضل ما يضاف

مُحَادِّهِ بِنَصْرِهِ^(١) ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ . وَسَقَى مِنْ عَطِشٍ
 مِنْ حِيَاضِهِ ، وَأَتَّقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ^(٢) . ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ ،
 وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا أَنْهِيْدَامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ، وَلَا انْقِلَاعَ
 لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ ، وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ^(٣) ، وَلَا جَذَّ لِفُرْوَعِهِ ،
 وَلَا ضَنْكَ لِطَرْمُوقِهِ ، وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ ، وَلَا سَوَادَ لَوَضْحِهِ ، وَلَا عَوَجَ
 لِانْتِصَابِهِ ، وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ ، وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ ، وَلَا أَنْطَفَاءَ لِمِصْبَاحِهِ ،
 وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ ، فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاحٍ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا^(٤) ، وَثَبَّتَ لَهَا
 أَسَاسَهَا وَيَتَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا ، وَمَصَاصِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا ، وَمَنَارٌ
 اقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا^(٥) ، وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا
 وَرَادُهَا . جَعَلَ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ .

اليه أي وآثر هذا الدين بأفضل الخلق ليبلغه للناس (١) محاديه - جمع محاد - الشديد
 المخالفة . والركن : العز والمذعة (٢) تنق الحوض - كفرح - امتلاء . واناقه ملاءه .
 والمواتح - جمع مانح - نازع الماء من الحوض (٣) العفاء - كسحاب - الدروس
 والاضمة حلال . والجذ : القطع . والضنك : الضيق . والوعوثه : رخاوة في السهل تفرص
 بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه . والوضح : محركة بياض الصبح . والعصل -
 بفتح الصاد - الاعوجاج يصعب تقويمه . ووعث الطريق : نعسر المشي فيه . والفجج :
 الطريق الواسع بين جبلين (٤) أساخ : أثبت . وأصل ساخ غاص في لين وخاض فيه .
 والأسناخ : الأصول . وغزرت : كثرت . وشبت النار : ارتفعت من الإيقاد (٥) المنار :
 حاررت لوضع عليه نار يهتدى إليها . والسفار - بعضهم قشديس - نور السفر أي يهتدى به .

فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَزْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ
النَّيِّرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ^(١) مُعَوِزُ الْمَنَارِ. فَشَرُّوهُ
وَاتَّبَعُوهُ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ
الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ^(٢). وَأَظْلَمَتْ بِهِجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ^(٣)، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا
عَلَى سَاقٍ. وَخَشَنَ مِنْهَا مِهَادُ، وَأَزَفَ مِنْهَا قِيَادُ. فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا،
وَأَقْتَرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا^(٤)، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَنْفِصَايِمٍ مِنْ حَلَقَتِهَا،
وَأَنْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكْشُفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا،
وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا. جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ،
وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ

إليه المسافرون في طريق الحق . والأعلام . ما يوضع على أوليات الطرق أو أوساطها
ليدل عليها فهو هدايات بسببها قصد السالكون طرقها (١) مشرف المنار : مرتفعه
وأعوزه الشيء : احتاج إليه فلم ينله . والمنار مصدر من ثار النصار إذا هاج أى لوطلب
أحد إثارة هذا الدين لما استطاع لثباته (٢) الاطلاع : الاتيان اطلع فلان علينا أى
أنا (٣) الضمير في بهجتها للدنيا . وقامت بأهلها على ساق أى أفرغتهم . وخشونة
المهاد : كناية عن شدة آلامها . وأزف - كفرح - أى قرب ، والمراد من القيادة انقيادها
للزوال (٤) الأشرط جمع شرط - كسبب - أى علامات انقضاءها . والتصرم : التقطع .
والانقسام : الانقطاع . وإذا انقسمت الحلقة انقطعت الرابطة . وانتشار الأسباب تبديدها

ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ نُورًا لَا تَطْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو
تَوْقُدُهُ^(١) ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ ، وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ^(٢) ، وَشُعَاعًا
لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ ، وَفُرْقَانًا لَا يَحْمَدُ بُرْهَانُهُ ، وَتَبَيَّنَا لَا تُهْدِمُ أَرْكَانُهُ
وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ ، وَعِزًّا لَا تُهْزِمُ أَنْصَارُهُ ، وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ
أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ^(٣) ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ ،
وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ^(٤) ، وَآثَافُ الْإِسْلَامِ وَبُيَّانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ
وَعِيطَانُهُ^(٥) . وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ^(٦) ، وَعُيُونٌ لَا يَنْصِبُهَا الْمَآئِحُونَ
وَمَنَاهِلٌ لَا يُغِيثُهَا الْوَارِدُونَ ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ ،
وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ وَآكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا^(٧) الْقَاصِدُونَ .

حتى لانضبط . وعفاء الاعلام اندراسها (١) خبت النار : طفت (٢) النهج : الطريق
الواسع . والنهج هنا السلوك . ويضل رباعى أى لا يكون من سلوكه اضلال (٣) بحبوحة
المكان : وسطه (٤) الرياض جمع روضة وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب .
والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء بغادرها السيل . والمراد أن الكتاب
يجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها . والآثافى جمع أنفية الحجر يوضع عليه القدر
أى عليه مقام الاسلام (٥) غيطان الحق - جمع غاط أو غوط - وهو المظمن من الأرض
أى أن هذا الكتاب منابت طيبة يزكو بها الحق وينمو (٦) لا ينزفه أى لا ينفى ماؤه
ولا يستفرغه المغترفون ولا ينضبها - كسكرها - أى ينقصها . والمائحون - جمع مائح
نازع الماء من الحوض . والمناهل : مواضع الشرب من النهر . ولا يغيضها من أغاض
الماء نقصه (٧) آكام - جمع أكمة - وهو الموضع يكون أشد ارتفاعا عما حوله وهو
دون الجبل في غلط لا يبلغ أن يكون حجراً . فطرق الحق تنتهى إلى أعالي هذا الكتاب

جَمَعَهُ اللَّهُ رِيًّا لِمَطَشِ الْعُلَمَاءِ ، وَرِيْعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ، وَحَاجَّ لِطُرُقِ
 الصُّلَحَاءِ ، وَدَوَاءَ لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وَحَبْلًا وَثِيقًا
 عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقَلًا مَنِيعًا ذُرْوَتُهُ ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ ،
 وَهُدًى لِمَنْ اتَّصَمَ بِهِ ، وَعُذْرًا لِمَنْ انْتَحَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ،
 وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَفَلَجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ^(١) ، وَحَامِلًا لِمَنْ سَمَلَهُ ،
 وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَجَنَّةً لِمَنْ أَسْتَلَّامَ ^(٢) . وَعِلْمًا
 لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى
 وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَمَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَاسْتَكْبِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا
 بِهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا . أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ
 أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ
 الْمُصَلِّينَ » وَإِنَّهَا لَتَحْتَ الذُّنُوبِ حَتَّى الْوَرَقِ ^(٣) ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقُ الرُّبْقِ ^(٤)

وعندها ينقطع سبر السائرين اليه لا يتجاوزها والمتجاوز هالك . والحاج - جمع
 محجة - وهي الجادة من الطريق (١) الفلج - بالفتح (٢) - الظفر والفوز (٣) الجنة -
 بالضم - ما به يتقى الضرر . واستلأم أى لبس اللأمة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب
 أى أن من جعل القرآن لأمة حربا لمدافعة الشبه والنوق من الضلالة كان القرآن
 وقاية له (٣) حَتَّى الْوَرَقِ عن الشجرة : قشره (٤) الربق - بالكسر - حبل فيه عدة

وَسَبَّهَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحِمَةِ^(١) تَكُونُ عَلَى بَابِ
الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى
عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ . وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا زَجَّالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ
عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « رِجَالٌ
لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ »
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصِيبًا بِالصَّلَاةِ^(٢) بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ
بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ « وَأُمِرُ أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ وَأُصْطَبِرُ عَلَيْهَا »
فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا
طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كِفَارَةً ، وَمِنْ النَّارِ حِجَارًا وَوَقَايَةً .
فَلَا يُتَبِعُهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ^(٣) ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفَهُ . فَإِنْ مَنْ أَعْطَاهَا
غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَنِ
مَغْبُونٌ الْأَجْرِ . صَالُ الْعَمَلِ . طَوِيلُ النَّدَمِ

عرى كل منها ربة أى اطلاق الحبل عن ربطه فكان الذنوب ربق فى الاعناق والصلاة
نفسها منه (١) الحمة - بالفتح - كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل .
والدرن : الوسخ . روى فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أيسر أحدكم
أن يكون على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنه شيء ؟
قالوا نعم ، قال انها الصلوات الخمس (٢) نصبا - بفتح فكسر - أى نعبا (٣) أى من

ثُمَّ آدَاءَ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى
السَّمَوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ ^(١) ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ
الْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَكْثَرَ مِنْهَا . وَلَوْ أُمْتَنَعَ
شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَنَّ ، وَلَكِنْ أَشْفَقْنَا مِنْ
الْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلْنَا مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أضعَفُ مِنْهُمْ وَهُوَ الْإِنْسَانُ « إِنَّهُ كَانَ
ظَلُومًا جَهُولًا »

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ
وَنَهَارِهِمْ ^(٢) . لَطُفَ بِهِ خُبْرًا ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا ، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودٌ ،
وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودٌ ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونٌ ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانٌ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهُ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَذْهَى مِنِّي وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ . وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ
الْفَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذْهَى النَّاسِ ؛ وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ ، وَكُلُّ
فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ . وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَاللَّهُ مَا اسْتَفْلُ

أعطى الزكاة فلان ذهب نفسه مع ما أعطى تعلقاً به ولفاً عليه . ومغبون الأجر : منقوصه
(١) المدحورة : المبسوطة (٢) مقترفون أى مكتسبون . والخبر بضم الخاء العلم والله لطيف
العلم بما يكسبه الناس أى دقيقه كأنه ينفذ سرأثرهم كما ينفذ لطيف الجواهر فى مسام

بِالْمَكِيدَةِ ، وَلَا أُسْتَعْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ ^(١)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ
 قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعَهَا قَصِيرٌ ^(٢) ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَاءُ وَالسُّخْطُ ^(٣) . وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةٌ
 ثَمُودَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْمَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ :
 «فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ» فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْحَسْفَةِ ^(٤)
 خَوَارَ السَّكَّةُ الْمُخَمَّاةُ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ
 أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ ، وَمَنْ خَالَفَ
 وَقَعَ فِي التَّيَّةِ

الأجسام بل هو أعظم من ذلك. والعيان - بكسر العين - المعاينة والمشاهدة (١) لا أستعمر
 مبنى للمجهول أى لا أستضعف بالقوة الشديدة . والمعنى لا يستضعفنى شديد القوة .
 والعز: محركة - الرجل الضعيف (٢) المائدة هى مائدة الدنيا فلا تفرنكم رغباتها فننضم
 بكم مع الضالين فى محبتها فذلك متاع قليل (٣) أى يجمعهم فى استحقاق العقاب
 فان الراضى بالمنكر كفاعله ومن لم يبه عنه فهو به راض (٤) خارت : صوت كخوار
 الثور . والسكة المحماة حديدة المخرات إذا أجمت فى النار فهى أسرع غوراً فى الأرض
 الخوارة أى السهلة اللينة ، وقد يكون لها صوت شديد إذا كان فى الأرض شئ من جذور

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِنْدَ ذِمِّ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ
وَالسَّرْبَةِ اللَّحَاقِ بِكَ . قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرَقَّ عَنْهَا
تَجَلَّدِي . إِلَّا أَنْ لِي فِي التَّأْسَى بِمَعْظِيمِ فُرْقَتِكَ ^(١) ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ
مَوْضِعَ تَمَزٍّ . فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْجُودَةِ قَبْرِكَ ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي
وَصَدْرِي نَفْسُكَ . إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِمُونَ . فَلَقَدْ أَسْتَرْجِعَتِ الْوَدِيعَةَ ،
وَأَخَذَتِ الرَّهِيْنَةَ . أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ ^(٢) . إِلَى أَنْ
يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ . وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أَمَّتِكَ
عَلَى هَضْمِهَا ^(٣) . فَأَحْفَهَا السُّؤَالَ وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ . هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ .
وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُودَعٌ لَا قَالٍ وَلَا
سَمٍّ ^(٤) . فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ . وَإِنْ أَقَمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا
وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ

النبات ، يشبه الصوت كلما اشتدت السحرة (١) يريد بالتأسي الاعتسار بالمثل المنقدم .
والفادح : المنقل . والتعزى : التصبر . وملجودة القبر : الجهة المشقوفة منه (٢) ينقصي
بالسهاد وهو السهر (٣) هضمها : ظامها . واحفاء السؤال : الاستقصاء فيه (٤) القالى :

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ ^(١) وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ، فَخُذُوا مِنْ
مَرٍّ كُمْ لِمَقَرٍّ كُمْ . وَلَا تَهْتِكُوا اسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ .
وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ . فَفِيهَا
أُخْتَبِرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ . إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ
رَقَّالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ . لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدْ مَوَّأَ بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ
قَرَضًا وَلَا تُخْلَفُوا كَلَّا فَيَكُونَنَّ عَلَيْكُمْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ كَثِيرُ مَا يَأْدِي بِهِ أَصْحَابُهُ

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ . وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ
عَلَى الدُّنْيَا ^(٢) . وَانْقَلِبُوا بِصَالِحٍ مَا يَحْضُرُ تَرْكُكُمْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ
عَقَبَةً كَثُودًا ، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ
عِنْدَهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ ^(٣) . وَكَأَنَّكُمْ

المبغض . والسَّم من السَّامة (١) أى عمر إلى الآخرة (٢) العرجة - بالضم - اسم من التعريج
بمعنى حبس المطية على المنزل أى اجعلوا ركونكم إليها قليلا . والكثود : الصعبة
المرتفعة (٣) ملاحظ المنية : منبعث نظرها . ودانية : قريبة . ونبت : علفت بكم

عَمَّا لَهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ
وَمُضْضِلَاتِ الْمَحْذُورِ . فَقَطِّعُوا عِلَاقَ الدُّنْيَا ، وَأَسْتَظْهِرُوا بِرَادِ التَّقْوَى^(١)
(وَقَدْ مَضَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ بِخِلَافِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلَّمَ بِهِ طُلُقَةَ وَالزَّبِيرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ

وَقَدْ عَتَبَا مَنْ تَرَكَ مَشُورَتَهُمَا وَالِاسْتِعَانَةَ فِي الْأُمُورِ بِهِمَا

لَقَدْ نَقِمْتُمَا يَسِيرًا^(٢) وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا . أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ لَكُمَا
فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ ، وَأَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ ، أَمْ أَيُّ
حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَمُفْتُ عَنْهُ أَمْ جَهَلْتُهُ ، أَمْ أَخْطَأْتُ بِآبِهِ
وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَةٌ^(٣) .
وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا . فَلَمَّا أَفْضْتُ إِلَيَّ نَظَرْتُ

إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ، وَمَا اسْتَنْسَنَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاتَّقَدَيْتُهُ . فَلَمْ أُحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى
رَأْيِكُمَا وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا ، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهْلْتُهُ فَأَسْتَشِيرَ كُمَا

(١) استظهروا : استعينوا (٢) نقمنا أي غصبنا ليسير ، وأخرنا بما يرضيكما كثيرا

لم تنظرا اليه (٣) الاربة - بكسر - الغرض والطلبه

وَإِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا.
وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوءَةِ^(١) فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَخْكُمُ أَنَا فِيهِ
بِرَأْيِي وَلَا وَلِيَّتُهُ هَوَى مَنِي. بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَخْتِجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا فَرَّغَ
اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ. فَلَيْسَ لَكُمَا وَاللَّهُ عِنْدِي وَلَا
لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُتْبَى. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْأَهْمَنَّا
وَأَيَّاءُكُمْ الصَّبْرَ

(ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ
رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ يَسْبُونَ أَهْلَ الشَّامِ أَيَّامَ حَرِّهِمْ بِصَفَيْنَ

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَائِبِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ
أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ،
وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ أَيَّاهُمْ. اللَّهُمَّ أَحْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ

(١) الاسوءة ههنا التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال، وكان ذلك قد أغضبهما

ذَاتَ يَنِينًا وَيَنِينِهِمْ ، وَأَهْدِيَهُمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جِهَلِهِ
وَيَرْغَبُوا عَنِ الْغَىِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ ^(١)

وقال عليه السلام في بعض أيام صفين
وقد رأى الحسن عليه السلام تشيع إلى الحرب

أَمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي ^(٢) ، فَإِنِّي أَنَفْسُ بِهِدَيْنٍ (يعني
الحسن والحسين عليهما السلام) عَلَى الْمَوْتِ لِكَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ
وَسُورِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْلِكُوا عَنِّي
هَذَا الْغُلَامَ مِنْ أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَفْصَحِهِ)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ لَمَّا اضْطَرَبَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي أَمْرِ الْحُكُومَةِ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُجِيبُ حَتَّى نَهَيْتُكُمْ
الْحَرْبُ ^(٣) ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ ، وَهِيَ لِعِدْوِكُمْ أَنَهَاكُمُ.

(١) اذرعوا : التزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ . ولهج به أى أولع به
(٢) املكوا عني أى خذوه بالشد وأمسكوه لئلا يهديني أى يهديني ويقوض أركان قوتي بموته
في الحرب ، ونفس به - كفرح - أى ضن به ، أى أبخل بالحسن والحسين على الموت (٣) نهكته
الحي : أضعفته وأضعته ، أى كنتم مطيعين حتى أضعفتكم الحرب فجئتم مع أنها في غيركم
أنت تأثروا . وقد ألزمه قوله بقبول التحكيم فالتزم بإجابتهم فكأنهم أصره ونهوه فامتثل لهم

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسٍ أَمِيرًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا . وَكُنْتُ أَمْسٍ
نَاهِيًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنِيًّا . وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أُحْمِلَكُمُ
عَلَيَّ مَا تَكْرَهُونَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد بحارثي
وهو من أصحابه يعودوه فلما رأى سقدهاره قال

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا . أَمَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِي
الْآخِرَةِ كُنْتَ أَخْوَجَ ، وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ تَقْرَى فِيهَا
الضَّيْفَ وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا ^(١) ، فَإِذَا
أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ ، قَالَ
وَمَالَهُ ؟ قَالَ لَيْسَ الْعِبَاءَةُ وَتَحُلَّى عَنِ الدُّنْيَا . قَالَ عَلَى بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ :
يَا عُدَيَّ نَفْسِيهِ ^(٢) لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ ، أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ .

(١) أطلع الحق مطلعته : أظهره حيث يجب أن يظهر (٢) عدى - تصغير عدو -
وفي هذا الكلام بيان أن لذات الدنيا لا تبعد العبد عن الله لطبيعتها ولكن لسوء
القصد فيها

أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى
اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُسُونَةٍ مَلْبَسِكَ
وَجُسُوبَةٍ مَا كَلِمَكَ . قَالَ :

وَيَحْكُمُ إِنِّي لَنْتُ كَأَنْتَ ، إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَيْمَةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا
أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ^(١)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سأل سائل عن أحاديث البديع وعما في أيدي الناس
من اختلاف الخبر^(٢)، فقال عليه السلام

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا . وَصِدْقًا وَكَذِبًا . وَنَاسِيحًا وَمَنْسُوخًا
وَعَامًّا وَخَاصًّا . وَمُحْكَمًا وَمُنْتَشَاهَا . وَحِفْظًا وَوَهْمًا . وَلَقَدْ كَذَبَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ :

(١) يقدرُوا أنفسهم أى يقبسوا أنفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للفتى فى
الاقتصاد وصرف الأموال فى وجوه الخير ومنافع العامة وتسلية للفقير على فقره
حتى لا يتبىخ أى يبيع به ألم الفقر فيهلكه . وقد روى المعنى بتمامه بل بأكثر تفصيلا
عنه كرم الله وجهه فى عبارة أخرى (٢) الخبر الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

« مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَنَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ^(١) ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَى وَسَمِعَ مِنْهُ وَلَقِيَ عَنْهُ^(٢) فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ إِنَّمَا أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ وَالِدُعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا لِأَمْنِ عَصَمِ اللَّهِ فَهُوَ^(٣) أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ^(٤) وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ^(٥) وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ

(١) لَا يَتَأَنَّمُ أَي لَا يَخْجَفُ الْإِيمَانُ ، وَلَا يَتَحَرَّجُ لَا يَخْشَى الْوُقُوعَ فِي الْحَرَجِ وَهُوَ الْجُرْمُ

(٢) تَنَاوَلَ وَأَخَذَ عَنْهُ (٣) فَهُوَ أَي مِنْ عَصَمِ اللَّهِ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ وَهُوَ خَيْرُهُمُ الرَّابِعُ

(٤) وَهُمْ : غُلَطٌ وَأَخْطَا

(٥) فِي نَسْخَةٍ : هَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ

يَقْبَلُوهُ مِنْهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ

وَأَخْرَجُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ ، مُبْنِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَهْمُ^(١) ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ ، فَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ^(٢) ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ ، وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُنْحَكَمَهُ^(٣) .

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ : فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَكَلَامٌ عَامٌّ ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ

(١) لم يهْم أي لم يخطئ. ولم يظن خلاف الواقع (٢) جنب أي تجنب (٣) أي عرف المتشابه من الكلام وهو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم. وعكم الكلام

وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَمَا قَصِدَ بِهِ وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ . وَلَيْسَ
كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ
حَتَّى أَنْ كَانُوا يُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ
السَّلَامَ حَتَّى يَسْمَعُوا . وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ
وَحَفِظْتُهُ . فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعَلَيْهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَكَانَ مِنْ أَقْدَارِ جَبَرُوتِهِ وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ أَنْ جَمَلَ مِنْ مَاءِ
الْبَحْرِ الزَّائِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَسًّا جَامِدًا^(١) . ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ
أَطْبَاقًا^(٢) فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ ارْتِفَاقِهَا فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ ، وَقَامَتْ
عَلَى حَدِّهِ . وَأَرَسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَنِّجُ وَالْقَمَقَامُ الْمُسَخَّرُ^(٣) .

أى صريحه الذى لم ينسخ (١) زخر البحر - كنع - وزخوراً ، ونزخر :
طوى وامتلاء . والمتقاصف : المتراحم كان أمواجه فى تراجها يقصف بعضها
بعضاً أى يكسره . واليابس - بالتحريك - اليابس (٢) فطر منه أى من اليس . والاطباق
طبقات مختلفة فى تركيبها إلا أنها كانت رتقا يتصل بعضها ببعض ففتقها سبعا وهى
السموات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما أودع فيه من السر الحافظ له
فاستمسكت بأمر الله التكوينى ، وقامت على حده أى حده الأمر الإلهى ، وليس المراد
من البحر هذا الذى نعرفه ولكن مادة الأجرام قبل تكاثفها قائما كانت ماثرة ماثجة
أشبه بالبحر بل هى البحر الأعظم (٣) المراد من الأخضر الحامل للأرض هو البحر .

قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ . وَجَبَلَ
جَلَامِيدَهَا^(١) وَنَشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا . فَأَرَسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا . وَالزَمَهَا
قَرَارَتَهَا فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي أَلْهَوَاءَ ، وَرَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ . فَأَنهَدَ
جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا^(٢) ، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ
أَنْصَابِهَا . فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا^(٣) ، وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا^(٤) . وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا ،
وَأَرَزَهَا فِيهَا أَوْتَادًا فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا^(٥) أَوْ

والمعنجر - بفتح الجيم - معظم البحر وأكثر مواضعه ماء ، وبكسر الجيم هو السائل
مطلقاً من ماء أو دمع . والقمقام - بفتح القاف وتضم - البحر أيضاً ، وهو مسخر
لقدرته الله تعالى . وجهه للأرض احاطته بها كأنها قارة فيه (١) جبل : خلق . والجلاميد
الصخور الصلبة . والنشوز : جمع نشر - بسكون الشين وفتحها وفتح النون - ما ارتفع
من الأرض . والمتون : جمع متن : ماصب منها وارتفع . والأطواد عطف على المتون
وهي عظام النائنات . وقرارتها ما استقرت فيه كمراسيها ما رست أي رسخت فيه (٢) قوله
فأنهد الخ : كأن النشوز والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها على ضخامتها غير
ظاهرة الامتياز ولا شاحخة الارتفاع عن السهول حتى إذا ارتجت الأرض بما أحدثت
يد القدرة الإلهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال وامتازت
بقواعد سائخة أي غائصة في المتون من أقطار الأرض . ومواقع الانصاب : جمع نصب
- بضمين - وهو ما جعل علماً يشهد فيقصد ، فإن الجبال إنما نشأحت من مرتفع الأرض
وصلبها (٣) قلة الجبل أعلاه . وأشهبها جعلها شاهقة أي بعيدة الارتفاع (٤) أطال
أنشازها أي مد متونها المرتفعة في جوانب الأرض . وأرزها - بالتشديد : ثبتها (٥) أي
أن الأرض على حركتها المخصوصة بها سكنت عن أن تميد أي تضرب بأهلها وتزلزل
بهم إلاما يشاء الله في بعض مواضعها لبعض الأسبل . وتسيخ - كنسوخ - أي تقوص

تَسِيخَ بِحِمْلِهَا أَوْ تَرْوُلَ عَنْ مَوَاضِعِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ
مِيَاهِهَا ، وَأَجَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةٍ أَكْبَفِهَا . فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا ^(١) ، وَبَسَطَهَا
لَهُمْ فِرَاشًا فَوْقَ بَحْرِ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي ^(٢) ، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي .
تُكْرَرُ كِرُهُ الرِّبَاحُ الْعَوَاصِفُ ^(٣) . وَتَخُضُّهُ أَلْعَامُ الذَّوَارِفِ « إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى »

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِزَةِ ،
وَالْمُصْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا
النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ
عَلَيْهِ بِأَكْبَرِ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً ^(١) . وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَسْكَنَتْهُ
أَرْضُكَ وَسَمَوَاتُكَ ، نَمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمَغْنَى عَنْ نُصْرِهِ وَالْأَخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ

في الهواء فتتخفف. وزوالها عن مواضعها: تحولها عن مركزها المعين لها (١) المهاد الفلش
وما نهيه لنوم العبي (٢) لايسل في الهواء (٣) تكرر: تذهب به وتعود. وشبه
اشتغال السحاب على خلاص ماء البحر وهو بخاره بمخضها له كأنه لين تخرج زبدته .
والذوارف: جمع ذارفة، من ذرف الدمع إذا سال (٤) أكبر الشاهدين هو النبي
صلى الله عليه وسلم أو القرآن

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ^(١) ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ .
الظَّاهِرِ بِمَجَابِبِ تَذْيِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ ، الْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ
الْمُتَوَهِّمِينَ . الْعَالِمِ بِلَا أَكْتِسَابٍ وَلَا أَزْدِيَادٍ وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ ، الْمُقَدِّرِ
لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ . الَّذِي لَا تَفْشَاهُ الظُّلُمُ وَلَا يَسْتَضِيءُ
بِالْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ^(٢) وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ . لَيْسَ إِذْرَاكُهُ
بِالْأَبْصَارِ وَلَا عِلْمُهُ بِالْأَخْبَارِ

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ
وَقَدَّمَهُ فِي الْأَصْطِفَاءِ فَرَّتْ بِهِ الْمَفَاتِقُ^(٣) ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ . وَذَلَّلَ
بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحَزُونََ حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ .

(١) شبه - بالتحريك - أى مشابهة (٢) رهقه - كفرح - غشيه (٣) الرنق :
سد الفتق ، والمفاتق مواضع الفتق وهى ما كان بين الناس من فساد وفى مصالحهم من
اختلال . وساور به الغالب أى واثب بالنبي صلى الله عليه وسلم كل من يغالب الحق .
والحزونة غلظ فى الأرض . والمراد سهل به خشونة الأخلاق الرديئة والعقائد الفاسدة
بتهديب الطباع وتنوير العقول حتى مراح به الضلال أى أبعدته عن يمين السالكين
تهج الاعتدال وشمالهم ، وكأنه يريد جانبي الإفراط والتفريط ، والإبعاد نجسهما . ولزوم
العدل الوسط

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ وَعَدْلٌ وَحَكَمٌ فَصَلَ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ ^(١) جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا . لَمْ يُسْهِمِ
فِيهِ عَاهِرٌ ^(٢) وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا . وَلِلْحَقِّ دَعَاءً ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا ^(٣)
وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَيُثَبِّتُ
الْأَفْئِدَةَ . فِيهِ كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ ^(٤) ، وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمُهُ ^(٥) يَصُونُونَ مَصُونَهُ ،
وَيُفَجِّرُونَ عِيُونَهُ . يَتَوَاصِلُونَ بِالْوِلَايَةِ ^(٦) . وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ .
وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسِ رُوحِيَّةٍ ^(٧) . وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ . لَا تَشْوِيهِمُ الرُّبِّيَّةُ ^(٨)

(١) نسخ الخلق نقلهم بالناسل عن أصولهم فجعلهم بعد الوحدة في الأصول
فرقا (٢) أى لم يكن لعاهر سهم في أصوله . والعاهر من يأتى غير حله كالفاجر . وضرب
في الشيء صار له نصيب منه (٣) العصم - بكسر ففتح - جمع عصمة وهى ما يعتصم
به . وعصم الطاعات الاخلاص لله وحده (٤) الكفاء - بالفتح - : الكافى أو الكفاية
(٥) المستحفظين بصيغه اسم المفعول الذين أودعوا العلم ليحفظوه (٦) الولاية : الموالة
والمصافاة (٧) الروية فعيلة بمعنى فاعلة أى يروى شرايها من ظم التباعد والنفرة .
وربة - بكسر الراء وتشديد الياء - الواحدة من الرى : زوال العطش (٨) لا يخالطهم
الريب والشك فى عقائدهم ولا تسرع الغيبة فيهم بالافساد لامتناعهم عن الاغتياب

وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ النَّبِيَّةُ . عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ ^(١) . فَعَلَيْهِ
يَتَحَابُّونَ وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ . فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى ^(٢) ، فَيُؤْخَذُ
مِنْهُ وَيُلْتَقَى . قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ ، وَهَدَّيَهُ التَّمْجِيسُ ^(٣) . فَلْيَقْبَلِ أَمْرُؤُ
كَرَامَةً بِقَبُولِهَا ^(٤) . وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا . وَلْيَنْظُرِ أَمْرُؤُ فِي قَصِيرِ
أَيَّامِهِ ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا ^(٥) . فَلْيَصْنَعْ
لِنَحْوَلِهِ وَمَعَارِفِ مُسْتَقْبَلِهِ ^(٦) . فَطُوبَى لِمَنْ لَدَى قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ
يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرِيدِهِ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مِنْ بَصَرَةٍ ^(٧)
وَطَاعَةَ هَادٍ أَمْرُهُ . وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُعْلَقَ أَبْوَابُهُ وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ .
وَأُسْتَفْتَحَ التَّوْبَةُ وَأَمَاطَ الْخُوبَةَ . فَقَدْ أَقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ

وعدم اصغائهم اليه (١) عقد خلقهم أى أنه وصل خلقهم الجسماني وأخلاقهم النفسية
بهذه الصفات وأحكم صلتهما بها حتى كأنهما معقودان بها (٢) أى كانوا إذا نسبتهم
إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر فإن البذر يعتنى
بتنقيته ليخلص النبات من الزوان ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره ، وبعد التنقية
يؤخذ منه ويلقى في الأرض فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها (٣) التهذيب: التنقية.
والتمجيس الاختبار (٤) الكرامة هنا النصيحة أى اقبلوا نصيحة لا أبتغى عليها
أجراً إلا قبولها . والقارعة : داعية الموت أو القيامة تأتي بغتة (٥) حتى غاية للقصر
والقلة فقصر الأيام وما بعده ينتهى باستبدال المنزل بمنزل آخر (٦) المنحول - بفتح
الواو مشددة - ما يتحول اليه . ومعارف المتقل المواضع التى يعرف الانتقال إليها
(٧) أى باستنارته بإرشاد من أرشده وطاعة الهادى الذى أمره قبل أن تغلق أبواب الهدى

وَمِنْ دُعَاؤِكَ كَانَ يَدْعُو بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا وَلَا سَقِيمًا^(١) ، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى
عُرْوِي بِسُوءٍ ، وَلَا مَأْخُوذًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي ، وَلَا مَقْطُوعًا ذَابِرِي ، وَلَا
مُرْتَدًّا عَنْ دِينِي ، وَلَا مُنْكَرًا لِلرَّبِّي ، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي ، وَلَا
مُلْتَبِسًا عَقْلِي ، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُتَمِّ مِنْ قَبْلِي . أَصْبَحْتُ عَبْدًا
تَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي ، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي . لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْذُ
إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي ، وَلَا أَتَقِيَ إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ ، أَوْ
أَضَامَ فِي سُلْطَانِكَ ، أَوْ أَضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ
اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيْمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَامَتِي ، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ
تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ نَفْتِنَ عَنْ دِينِكَ .
أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا^(٢) دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ

بالموت . والهوة - بفتح الحاء - الأثم واماطتها تنحيتهها (١) ميتاً حال من المجرور
وأصبح تامه (٢) التتابع : ركوب الأمر على خلاف الناس والاسراع إلى الشر واللجاجة
يستعيز من لجاجة الهوى به فيما دون الهدى

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصِفَتَيْنِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ ، وَلَكُمْ عَلَىَّ مِنْ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ . فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ ^(١) ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ . لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ . وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَقْضِيًّا مِنْهُ وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ . ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَكَافُؤًا فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ^(٢) . وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي . فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لَا لَفْتَهُمْ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ . فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا

(١) يتسع القول في وصفه حتى إذا وجب على الإنسان الواسف له فر من أدائه ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها (٢) حقوق العباد التي يكافئ بعضها بعضاً ولا يستحق أحد منها شيئاً إلا بأدائه مكافأة ما يستحقه هي من حقوقه تعالى أيضاً

بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ . فَإِذَا أَدَّتِ
الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا ، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ ،
وَقَامَتْ ، مَنَاهِجُ الدِّينِ ، وَأَعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا
السُّنَنُ^(١) . فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَبَسِطَ مَطَامِعُ
الْأَعْدَاءِ . وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا ، وَأَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ
هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ . وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ . وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ^(٢)
وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ . فَعُمِلَ بِالْهَوَى . وَعُطِّلَتْ الْأَحْكَامُ . وَكَثُرَتْ
عِلَلُ النُّفُوسِ . فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عُطْلٍ^(٣) . وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ
فُعِلَ . فَهَنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ وَتَعَزُّ الْأَشْرَارُ ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ
الْعِبَادِ . فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ
وَإِنْ أُشْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حِرْصُهُ وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغِ حَقِيقَةِ
مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ . وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ
النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ

(١) ذل الطريق - بكسر الذال - محجته وجرت أمور الله أذلالها وعلى
أذلالها أى وجوها . والسنة : جمع سنة . وطمع مبنى للمجهول (٢) الادغال
فى الأمر : ادخال ما يفسده فيه . ومحاج السنن : أوساط طرقها (٣) أى إذا عطل
الحق لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب لتعودها على تعطيل الحقوق وأفعال

أَمْرُوهُ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي أَحَقِّ مَنْزِلَتِهِ ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ
أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ ^(١) ، وَلَا أَمْرُوهُ وَإِنْ صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ
وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ ^(٢) بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ

(فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ
فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ لَهُ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ
قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلِّ مَا سِوَاهُ ^(٣) . وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ
كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(٤) وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ . فَإِنَّهُ لَمْ
تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَمًا ، وَإِنْ مِنْ أَسْخَفِ
حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ ^(٥) ، وَيُوضَعَ
أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ . وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ
الْإِطْرَاءَ وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ ^(٦) . وَلَسْتُ بِمُحَمَّدٍ اللَّهُ كَذَلِكَ . وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ

الباطل (١) بفوق أن يعاون الخ أي بأعلى من أن يحتاج إلى الاعانة أي يستغنى عن
المساعدة (٢) اقتحمته : احتقرته . بدون أن يعين أي بأعجز أن يساعد غيره
(٣) كل فاعل يصغر ، أي يصغر عنده كل ما سوى الله لعظم ذلك الجلال الإلهي (٤) وأحق
المعظمين لله بتصغير ما سواه هو الذي عظمته نعمة الله عليه (٥) أصل السخف : رقة
العقل وغيره أي ضعفه ، والمراد أدنى حالة للولاء أن يظن بهم الصالحون أنهم يحبون الفخر
ويعينون أمورهم على أساس الكبر (٦) كره الامام أن يخطر ببال قومه كونه يحب

أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكَتُهُ أَنْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ
 مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ . وَرُبَّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ ^(١) . فَلَا
 تُشْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي
 حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا ^(٢) ، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا ، فَلَا
 تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَّارَةَ ^(٣) ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ
 عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ . وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ . وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِنْفَالًا فِي
 حَقِّ قِيلَ لِي وَلَا التَّمَسُّ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي . فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَنْثَقَلَ الْحَقُّ أَنْ
 يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلُ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلَا
 تَكْفُؤُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ
 أَنْ أُخْطِئَ ، وَلَا آمِنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ
 أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي ^(٤) . فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ .

الاطراء أى المبالغة فى الثناء عليه فان حق الثناء لله وحده فهو رب العظمة والكبرياء
 (١) البلاء : اجتهاد النفس فى احسان العمل (٢) لاجراجى متعلق بثنوا . والتقبة :
 الخوف والمراد لازمه وهو العقاب ومن متعلق باخراجى أى إذا اخرجت نفسى من عقاب
 الله فى حق من الحقوق أو قضاء فريضة من الفرائض فلا تثنوا على لذلك فانما وقيت
 نفسى وعملت لسعادتى على أنى ما أدبت الواجب على فى ذلك، وما أجزل هذا القول
 وأجمعه (٣) ينهاهم عن مخاطبتهم له بألقاب العظمة كما يلقبون الجبارة وعن التحفظ
 منه بالترام الذلة والموافقة على رأى صواباً أو خطأ كما يفعل مع أهل البادية أى الغضب.
 وصانعه إذا أنى ما يرضيه وإن كان غير راض عنه. والمصانعة المداواة (٤) يقول لا آمن

يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحَنَا عَلَيْهِ ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى ، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِيدُكَ عَلَى قُرَيْشٍ ^(١) فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَجِي ، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنَمِّعَهُ ، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفًا ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ ^(٢) إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي ، فَضَنْنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى ، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَى ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظَمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ ، وَالْمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشَّفَارِ ^(٣) (وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِي أَثْنَاءِ خُطْبَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ إِلَّا أَنِّي كَرَّرْتُهُ هَهُنَا لِاخْتِلَافِ الرُّوَايَتَيْنِ)

(وَمِنْهُ فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الخطأ في أفعالي إلا إذا كان يسر الله لنفسي فعلا هو أشد ملكا له . نبي فقد كفاني الله ذلك الفعل فأكون على أمن من الخطأ فيه (١) أستعديك : أستعينك . واكفاء الاناء أي قلبه مجاز عن تضيقهم لحقه (٢) الرافد : المعين . والذاب : المدافع . وضنت أي بخلت . والقذى : ما يقع في العين . والشجى : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه يريد به غصة الحزن (٣) الشفار : جمع شفرة : حد السيف ونحوه

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي وَخُزَّانِ يَتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدِي ، وَعَلَى
أَهْلِ مِصْرٍ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ، فَشَتُّوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا
عَلَى جَمَاعَتِهِمْ . وَوَبَّوْا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ، وَطَائِفَةً
عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ^(١) فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابٍ بْنِ أُسَيْدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ
لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا . أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ
أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلَتْ تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ . أَدْرَكْتُ
وَتَرَيْ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ^(٢) وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي مُجَحِّجٍ ، لَقَدْ أَتَلَعُوا
أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ^(٣) فَوَقِصُوا دُونَهُ

(١) العض على السيوف مجاز عن ملازمة العمل بها (٢) الوتر : النار ، وطلحة كان من بني
عبد مناف كالزبير وقاله مروان بن الحكم وهما في عسكر واحد في حرب الجبل رماه بسهم على
غرة اتقما العثمان رضي الله عنه . وأفلته الشيء خلاص منه نجاة . وجحج قبيلة عربية كان
من أعيانها أي عظمائها جماعة مع أم المؤمنين في واقعة الجبل ولم يصيبهم ما أصاب غيرهم .
ومن هذه القبيلة صفوان ابن أمية بن خلف واسمه عبد الله ، وعبد الرحمن بن صفوان
(٣) أتلعوا أي رفعوا أعناقهم ومدوها لثناول أمر وهو مناواة أمير المؤمنين على الخلافة

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ أَخْبَى عَقْلُهُ ^(١) وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطَفَ غَلِيظُهُ،
وَبَرَّقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ الْبَرَقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ،
وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْإِقَامَةِ، وَبَثَّتْ رِجْلَاهُ
بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ وَأَرْضَى رَبُّهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْدَ تِلَاوَتِهِ « أَلْهَاكُمْ الشَّكَاكُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ » ^(٢)

يَالَهُ مَرَامًا مَا أَبْعَدَهُ ^(٣)، وَزَوْرًا مَا أَغْفَلَهُ، وَخَطَرًا مَا أَفْطَمَهُ. لَقَدْ
اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَى مُدَّ كَرٍ ^(٤)، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَفْبَصَارِعِ

فوقصوا أى كسرت أعناقهم دون الوصول إليه (١) حكاية عن صاحب التقوى . واحياه
العقل بالعلم والفكر والتفوذ فى الاسرار الالهية . وإيمانه النفس بكفها عن شهواتها .
والجليل العظيم . ودق أى صغر حتى خفى أو كاد . وبروق الالامع من نور المقام
الالهى يوضح طريق السعادة فلا يزال السالك يتنقل من مقام عرفان وفضل إلى مقام
آخر من مقامات الكمال ، وهذا هو التدافع من باب إلى باب حتى يصل إلى أعلى ما يمكن
له وهناك سعادته ومقر نعيمه الأبدى (٢) ألهاه عن الشيء : صرف عنه باللهو أى
صرفكم عن الله اللهو بمكائنة بعضكم لبعض وتعديد كل منكم مزايا اسلافه حتى
بعد زيارتكم المقابر (٣) المرام الطلب بمعنى المطلوب . والزور بالفتح الزائرون وهم يرومون
نبيل الشرف بمن تقدمهم وتلك غفلة ، فائمانا لون الشرف بما يكون من موجباته فى ذواتهم
فأبعد ما يرومون بغفلتهم (٤) استخلوهم أى وجدوهم خالين . والمذكر : الأذكى بمعنى

آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ؟ أَمْ بِعِدِيدِ الْهَلَكَى يَتَكَثَّرُونَ ؟ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ
 أَجْسَادًا خَوَتْ ^(١) ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنْتْ . وَلَآنَ يَكُونُوا عِبْرًا أَحَقُّ مِنْ
 أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا ، وَلَآنَ يَهْتَطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحَجَى مِنْ أَنْ
 يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ ^(٢) . لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْمُشَوَّةِ ^(٣) . وَضَرَبُوا
 مِنْهُمْ فِي غَمْرَةٍ جَهَالَةٍ . وَلَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ
 الْخَاوِيَةِ ^(٤) وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا ؛ وَذَهَبْتُمْ
 فِي أَغْقَابِهِمْ جُهَالًا . تَطَّأُونَ فِي هَامِيهِمْ ^(٥) ، وَتَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ ،
 وَتَرْتَعُونَ فِيْمَا لَفَظُوا ، وَتَسْكُنُونَ فِيْمَا خَرَبُوا ، وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ يَتَنَكَّمُ
 وَيَنْهَمُ بِوَالِكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ ^(٦)

الاعتبار أى أخلاوا أسلافهم من الاعتبار ثم قلب المعنى فى عبارة الامام فكان أخلاوا
 الادكار من آباءهم مبالغة فى تفريعهم حيث أخلوهم منه وهو محيط بهم ، وأى صفة
 لحذوف تقديره مدكرا . وتناوشوهم تناولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها (١) خوت :
 سقط بناؤها وخت من أرواحها (٢) أحجى : أقرب للحجى أى العقل فان موت
 الآباء دليل الفناء ، ومن عاقبته فناء كيف يفتخر ؟ (٣) المشوة : ضعف البصر (٤) الخاوية :
 المنهدمة . والرُّبوع : المساكن والضللال - كعشاق - جمع ضال (٥) جمع هامة أعلى الرأس .
 وتستنبتون أى تحاولون اثبات ما ثبتت من الأعمدة والأوتاد والجدران فى أجسادهم
 لذهابها تراباً وامزاجها بالأرض التى تقيمون فيها ما تقيمون . ترتعون : ناكون
 وتتلذذون بما لفظوه أى طرحوه وتركوه (٦) بواك : جمع باكية . ونوائح : جمع
 نائحة . وبكاء الأيام على السابقين واللاحقين حفظها لما يكون من مصابهم

أُولَئِكَ سَلَفُ غَايَتِكُمْ^(١)، وَفَرَّاطُ مَنَاهِلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ
لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكًا وَسُوقًا . سَلَكُوا فِي بُطُونِ
الْبَرْزَخِ سَبِيلًا^(٢) سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ
وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ . فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنُمُونَ ،
وَضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ . لَا يُفْزِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ ، وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ
الْأَحْوَالِ ، وَلَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاجِفِ ، وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ . غُبِيًّا لَا
يُنْتَظَرُونَ ، وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ . وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا ، وَآلَافًا
فَافْتَرَقُوا^(٣) . وَمَا عَنِ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلَّتِهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ
وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ^(٤) ، وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْسًا بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا ،

(١) سلف الغاية: السابق إليها، وغايتهم حتما ينتهون إليه وهو الموت. والفراط : جمع فارط ، وهو كالفرط - بالتحريك - متقدم القوم إلى الماء ليهيئ لهم موضع الشرب. والمناهل مواضع ما تشرب الشارب من النهر مثلا. ومقاوم: جمع مقام. والحلبات : جمع حلبه - بالفتح - وهي الدفعة من الخيل في الرهان أو هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب . والسوق : بضم ففتح - جمع سوقه بالضم - بمعنى الرعية (٢) البرزخ : القبر . والفجوات : جمع فجوة ، وهي الفرجة والمراد منها شق القبر . ولا ينامون من النمو وهو الزيادة من الغذاء . والضمار - ككتاب - المال لا يرجي رجوعه وخلاف العيان . ولا يحفلون - بكسر الفاء - لا يبالون . والرواجف : جمع راجفة : الزلزلة توجب الاضطراب . والقواصف من قصف الرعد اشتدت هدهدته . وأذن له: استمع (٣) آلافا : جمع أليف ، أى مؤلف مع غيره (٤) صم بصم - بالفتح - فيهما - خرس عن الكلام. وخرن الديار عدم صعود الصوت من سكانها

وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا ، وَبِالْحَرْكَاتِ سُكُونًا . فَكَأَنَّهُمْ فِي أَرْتِجَالِ الصِّفَةِ
 صَرَغَى سُبَاتٍ^(١) . جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَسُونَ ، وَأَحِبَّاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ . بَلِيَّتٌ
 بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ^(٢) وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ . فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ
 وَهُمْ جَمِيعٌ . وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَاءٌ . لَا يَتَعَارَفُونَ لَيْلٍ صَبَاحًا وَلَا
 لِنَهَارٍ مَسَاءً . أَيْ الْجُدَيْدِينَ ظَلَعُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا^(٣) . شَاهَدُوا
 مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَحَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَرُوا .
 فَكَلِمَتَا الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ^(٤) فَآتَتْ مَبَالَغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ .
 فَلَمَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا^(٥) وَلَئِنْ
 عَمِيَتْ آثَارُهُمْ وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ

لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ^(٦) ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ ،
 وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ . فَقَالُوا كَلَحَتْ الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ^(٧)

(١) ارتجبال الصفة وصف الحال بلا تأمل، فالواصف لهم باول النظر يظنهم صرعوا من السبات بالضم أى النوم (٢) العرى : جمع عروة ، وهى مقبض الدلو والكوز مثلا، وبليت رئت وفنيت . والمراد زوال نسبة التعارف بينهم (٣) الجديدان : الليل والنهار فان ذهبوا فى نهار فلا يعرفون له ليلا أو فى ليل فلا يعرفون له نهارا (٤) الغايتان : الجنة والنار . والمبائة : مكان التبوؤ والاستقرار والمراد منها ما يرجعون اليه فى الآخرة وقد مدت الغاية أى أخرت عنه فى الدنيا إلى مرجع يفوق فى سعادته أو شقائه كل غاية مما إليها الخوف والرجاء (٥) عيوا : عجزوا (٦) رجعت فيهم أبصار العبر نظرت اليهم بعد الموت نظرة ثانية . والعبر جمع عبرة (٧) كالج : كنعج - كلوحا - تكشتر فى عبوس

وَحَوَتْ الْأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ . وَلَبَسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى ^(١) . وَتَكَاءَ دَنَا ضَيْقُ
 الْمَضْجَعِ . وَتَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ . وَتَهَكَّمتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصَّمُوتُ
 فَأَنَمَعَتْ مُحَاسِنُ أَجْسَادِنَا ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا ، وَطَالَتْ فِي
 مَسَاكِينِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا . وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا ، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ
 مُتَسَمًا . فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْفِطَاءِ لَكَ وَقَدْ
 أَرْتَسَخْتَ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ ^(٢) ، وَأَكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ
 بِالْثَرَابِ فَخَسَفَتْ ، وَتَقَطَّعَتْ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَالَتِهَا ، وَهَمَدَتْ
 الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا . وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ
 بِلَى سَمَجَّهَا ^(٣) ، وَسَهَلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسْلِمَاتٌ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ ،
 وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ لِرَأَيْتِ أَشْجَانِ قُلُوبٍ ^(٤) ، وَأَقْدَاءَ عِيُونٍ لِهَمٍّ فِي كُلِّ

والنواضر الحسنة البواسم. وخوت: تهدمت بنيتها وتفرقت أعضاؤها (١) الأهدام :
 جف هدم - بكسر الهاء - الثوب البالي أو المرقع . وتكاء دال امرأى شق عليه . وتهكمت:
 تهدمت . والرُّبُوعُ : أما كن الإقامة . والصموت التي لا تنطق والمراد بها القبور (٢) ارتسخت
 مبالغة في رسخ ، ورسخ القدير : نش ماؤه أي أخذ في النقصان ونضب ، أي انضب
 مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهي الديدان هنا . واستككت الأذن
 صمت . وخسف عين فلان فقأها . وذلاقة الألسن حدثها في النطق (٣) عاث : أفسد .
 والبلى : التحلل والنفاء . وسمج الصورة تسميجا فبحها أي أفسد الفناء في كل عضو
 منهم فقيحه (٤) لرأيت جواب لومثلتهم . وأشجان القلوب : همومها . ولقداء العيون

فَطَاعَةَ صِفَةٍ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةً لَا تَنْجَلِي^(١). وَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ
 مِنْ عَزِيزٍ جَسَدٍ وَأُنِيقٍ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذًى تَرْفٍ^(٢) وَرَيْبَ شَرْفٍ.
 يَتَمَلَّلُ بِالسَّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ^(٣)، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ
 تَزَلَّتْ بِهِ ضَنَا بِفَضَارَةٍ عَيْشِهِ وَشَحَاحَةٍ بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ. فَيَبْنَا هُوَ يَضْحَكُ
 إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ^(٤) إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ
 حَسَكَهُ، وَتَقَضَّتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْخُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ^(٥).
 فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجَّى قَمٍّ مَا كَانَ يَحِدُّهُ. وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتُ
 عِلَلٍ آتَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ^(٦). فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطِبَاءُ مِنْ
 تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ^(٧)، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِيَارِدٍ إِلَّا
 ثَوْرَ حَرَارَةٍ، وَلَا حَرَكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً، وَلَا أَعْتَدَلَ بِمَازِجٍ

ما يسقط فيها فيؤولها (١) الغمرة : الشدة (٢) الأنيق : رائق الحسن . والغذى اسم بمعنى
 المفعول أى يغذى بالنعيم، والريب بمعنى المربي، ربه يربه أى رباه (٣) ينشأغل بأسباب
 السرور ليتلهى بها عن حزنه . والسلة : انصراف النفس عن الألم بتخييل اللذة.
 ضنا أى بخلا . وفضارة العيش : طيبه (٤) وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هنيئاً
 يوجبها. والحسك : نبات تعلق قشرته بصوف الغنم ورقه كورق الرجلة أو أدق، وعند
 ورقه شوك مازز صلب ذو ثلاث شعب تمثيل لمس الآلام (٥) الختوف : المهلكات. وأصل
 الخنفلوت . من كتب - بالتحريك - أى قرب، أى توجهت إليه المهاككات على قرب
 منه. والبث : الحزن . والنجى : المناجى. وخالطه الحزن : مازج خواطره (٦) آتس
 حال من ضمير فيه . والفترات : جمع فترة : انحطاط القوة أى تولد فيه الضعف بسبب
 العلل حال كونه أشد أنسا بصحته من جميع الأوقات السابقة (٧) القار هنا البارد

لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدٌ مِنْهَا كُلِّ ذَاتِ دَاءٍ^(١) حَتَّى فُتِرَ مُعَلِّلُهُ^(٢) ،
 وَذَهَلَ مُرَّضُهُ . وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ^(٣) ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ
 السَّائِلِينَ عَنْهُ . وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيئَ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ ، فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ
 لِمَا بِهِ^(٤) ، وَثَمَنٌ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى
 الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ^(٥) . فَيَنُنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ
 الْأُجَبَةِ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غَصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ^(٦) ،
 وَيَبَسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ . فَكَمَ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَقَى عَنْ
 رَدِّهِ^(٧) ، وَدَعَاءِ مُؤَلِّمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَ عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظِمُهُ أَوْ صَغِيرٍ
 كَانَ يَرْحَمُهُ . وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَفْرَقَ بِصِفَةِ أَوْ
 تَعْتَدَلَ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الدُّنْيَا^(٨)

(١) أى ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع ليعدها إلا وساعد كل
 طبيعة على تولد الداء (٢) معطل المريض من يسليه عن مرضه بترجية الشفاء كأن مرضه من
 يتولى خدمته فى مرضه لمرضه (٣) تعايأ أهله أى اشتركوا فى العجز عن وصف دائه .
 واختلف الحاضرون بين يدي المريض فى الخبر المحزن يكتُمونه عنه (٤) هو لما به أى
 هو مملوك لعلته فهو هالك . والممنى مخيل الأمنية . والاياب الرجوع (٥) أسى جمع أسوة
 (٦) نوافذ الفطنة ما كان من أفكار نافذة أى مصيبة للحقيقة (٧) عى عجز لضعف
 القوة المحركة للسان (٨) تعتدل أى تستقيم عليها بالقبول والادراك أى لغفلتهم عنها

(وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قَالَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ « رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ »
 إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَمَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ ^(١) تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوُقُورَةِ،
 وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعُشُورَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ. وَمَا بَرَحَ اللَّهُ - عَزَّتْ
 آلاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي أَرْزَامِ الْفَرَاتِ ^(٢) عِبَادُ نَاجَاهُمْ
 فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي
 الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ ^(٣). يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقْلَمَهُ
 بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفُلُوتِ ^(٤). مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ^(٥)
 وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ. وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ
 مِنَ الْهَلَكَةِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ
 وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ
 عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْاجِرِ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ فِي الْأَسْمَاعِ

لا تتناسب عند عقولهم فيدركوها (١) الذكر : استحضار الصفات الإلهية . والوقرة
 ثقل في السمع . والعشوة ضعف البصر (٢) الفترة بين العملين زمان بينهما يخلو منهما،
 والمراد أزمانه الخلو من الأنبياء مطلقاً . وناجاهم أى غاطبهم بالإلهام (٣) استصبح : أضاء
 مصباحه أى أضاء مصباح الهدى لهم بنور اليقظة فى أبصارهم الخ (٤) الفلوات : المفازات
 والقفار (٥) أخذ القصد أى ركب الاعتدال فى سلوكه

الْغَافِلِينَ^(١) . وَيَأْتُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتُرُونَ بِهِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ . فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا فُشَاهِدُوا
مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّمَا أَظْلَمُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ
فِيهِ^(٢) ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا . فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ
الدُّنْيَا حَتَّى كَانَهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ .
فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِمَعْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ^(٣) ، وَبِحَالِهِمُ الْمَشْهُودَةِ
وَقَدْ نَشَرُوا دَوَابِينَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَّغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ
وَكَبِيرَةٍ أُبْرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا ، أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا
ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ^(٤) فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا نَشِيجًا
وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا . يَمِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَاوِمٍ نَدَمٍ وَأَعْتِرَافٍ لَرَأَيْتَ

(١) هتف به - كضرب - صاح ودعا . وهتفت الجامة صانت (٢) في طول الإقامة حال
من أهل البرزخ . والعدات : جمع عدة - بكسر ففتح مخفف - أى كأنما القيامة كشفت
لهم عن الوعود التى وعد بها الأخيار والأشرار (٣) مقاوم : جمع مقام ، مقاماتهم في
خطاب الوعظ . والدوابين : جمع ديوان - وهو مجتمع الصحف . والدفتر ما يكتب فيه
أسماء الجيش وأهل الأعطيات (٤) أى نسبوا ماصدر عنهم إلى تقصير همهم عن أداء
الواجب عليهم ولم يحولوه على ربهم فجعلوا الأوزار جلا على ظهورهم فأحسوا بالضعف
عن الاستقلال بها أى القيام بحملها . ونشج الباكى بنشج - كضرب يضرب - نشيجا غص
بالبكاء في حلقة . والنحيب أشد البكاء . وتجاو بوابه أجاب بعضهم بعضا يتناحبون . وعيج
يعيج - كضرب ومل - صاح ورفع صوته فهم يصيحون من مواقف الندم والاعتراف بالخطأ

أَعْلَامٌ هُدًى ، وَمَصَابِيحٌ دُجًى . قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ
 عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأَعِدَّتْ لَهُمُ مَقَاعِدُ
 الْكَرَامَاتِ فِي مَقَامٍ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضَى سَعْيَهُمْ وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ
 يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ ^(١) . رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسَارَى ذِلَّةٍ
 لِمَعْظَمَتِهِ . جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ ^(٢) ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ . لِكُلِّ
 بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدُ قَارِعَةٍ يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ ^(٣)
 وَلَا يَحْجِبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ . فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ
 الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ عِنْدَ تَلَاوَتِهِ « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ »

أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً ^(٤) ، وَأَقْطَعُ مُفْتَرٍّ مَعْدِرَةً . لَقَدْ أَبْرَحَ

جَهَالَةً بِنَفْسِهِ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ، وَمَا آانَسَكَ

(١) تنسم النسيم : تنشمه . والروح - بالفتح - النسيم أى يتوقمون التجاوز بدعائهم له

(٢) الأسى : الحزن (٣) المنادح : جمع مندوحة ، وهى كالندحة بالضم والفتح . والمنتدح - بفتح

الدال - المتسع من الأرض (٤) أدحض خبر عن محذوف هو الانسان ودحضت الحجة - كنع -

بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ . أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ^(١) . أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ .
 أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ . فَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ لِحَرِّ
 الشَّمْسِ قُظْلُهُ^(٢) ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالْمِمْضِ جَسَدَهُ^(٣) . فَتَبْكِي رَحْمَةً
 لَهُ ، فَمَا صَبَرَكَ عَلَى دَائِكَ ، وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ ، وَعَزَاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى
 نَفْسِكَ . وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ . وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ
 نِقْمَةٍ^(٤) وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ . فَتَدَاوِ مِنْ دَاءِ الْفِتْرِ
 فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ، وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيقْظَةٍ^(٥) . وَكُنْ لِلَّهِ
 مُطِيعًا ، وَبِذِكْرِهِ آئِسًا . وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلَّيْكَ عَنْهُ إِقْبَالُهُ عَلَيْكَ^(٦) .
 يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَيَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . فَتَعَالَى
 مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ^(٧) ، وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ
 وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ . فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ

بطلت . وأبرح بنفسه أي أعجبته نفسه بحالها (١) بل مرضه يبل كقل يقل بلولا حسنت
 حاله بعد هزال (٢) ضحاضحوا وضحوا : برز في الشمس (٣) يمض جسده يبالغ في نهكه
 (٤) أي خوف أن تبوء بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه في طرق
 سطوانه وتعرضت لانتقامه (٥) للكرى - بالفتح والقصر - النوم (٦) تمثل تصور واذكر
 عند اعراضك عن الله إلى لهُوك أنه مقبل عليك بنعمه ويتعمدك أي يغمرك (٧) الضمير
 في تعالى لله

وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِرَّهُ ، بَلْ لَمْ تَحُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ^(١) ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ . فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطْعَمَهُ ؟ وَانْتُمْ اللَّهُ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفَقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ ، مُتَوَارِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذِمِّهِمُ الْإِخْلَاقِ وَمَسَاوِي الْأَعْمَالِ . وَحَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ^(٢) وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ . وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ الْعِظَاتُ وَأَذَنْتَكَ عَلَى سَوَاءٍ . وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ زُورِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مِثَّهُمْ^(٣) ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذِبٌ . وَلَنْ تَعْرِفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَالَوِيَّةِ^(٤) وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَتَجِدْنَهَا مِنْ حُسْنٍ تَذْكِيرِكَ وَبَلَاحٍ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَالشَّجِيعِ بِكَ^(٥) . وَلَنِعَمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا ، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوَطَّنْهَا مَحَلًّا^(٦) . وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا مُمُّ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ

(١) طرف عينه - كضرب - أطبق جفניה والمراد من المطرف اللحظة بتحريك فيها الجفن في نعمة يتعلق بلطفه (٢) إن الدنيا ماخبات عن بصرك شيئا من تقلباتها المفزعة ولكن غفلت عما ترى ولقد كاشفتك وأظهرت لك العظات أي المواعظ، وأذنتك أعلمتك على عدل (٣) رب حادث من حوادثها يلقى اليك النصيحة بالعبارة فتتهمه وهو مخلص (٤) تعرفتها طلبت معرفتها وعاقبة الركون إليها (٥) البخيل بك على الشقاء والهلكة (٦) وطنه - بالتشديد - اتخذها وطنا

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ ^(١) . وَحَقَّتْ بِحَلَالِهَا الْقِيَامَةُ . وَلَحِقَ بِكُلِّ
مَنْسَكٍ أَهْلُهُ ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدَتُهُ ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ ، فَلَمْ
يُجْزَ فِي عَذْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ ^(٢) ، وَلَا هَمْسٌ قَدِمَ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ . فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٍ ، وَعَلَاتِقٍ عُذْرٍ
مُنْقَطِعَةٍ . فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ ^(٣) ، وَتَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ .
وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ ^(٤) . وَتَيَسَّرَ لِسَفَرِكَ . وَشِمَ بَرَقَ النِّجَاجُ .
وَارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَأَنْ أَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا ^(٥) ، وَأَجَرَ فِي الْأَغْلَالِ
مُصَفَّدًا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُلْقَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ

(١) الراجفة النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتسف الأرض نسفا. وحقت القيامة وقعت
ونبتت بعظائرها. والمنسك - بفتح الميم والسين - العبادة أو مكانها (٢) يجز - من الجزاء - مبنى
للمجهول ونائب فاعله خرق بصر وهمس قدم، أي لا تجازي لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة
القدم في الأرض إلا بحق وذلك بعدل الله (٣) تحر من التحري أي اطلب ما هو
أحرى وألحق لأن يقوم به عذر (٤) ما يبقى لك هو العمل الصالح نخذه من الدنيا
التي لا تبقى لها. وتيسر: تأهب. وشام البرق: لمح. ورحل المطية: وضع عليها رحلها
للسفر (٥) كأنه يريد من الحسك الشوك. والسعدان نبت ترعاه الابل له شوك تشبه
به حمة الثدي. والمسهد - من سهد - إذا أسهره. والمصعد: المقيد

الْعِيَادِ ، وَغَاصِبًا شَيْءٌ مِنَ الْخَطَايَا . وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى
الْبَلَى قُفُولَهَا^(١) ، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولَهَا

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا^(٢) ، وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَكُمْ
صَاعًا ، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتَ الشُّمُورِ غُبَرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقَرِهِمْ كَأَنَّمَا
سَوَّدَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ ، وَعَاوَدَنِي مُوْكَدًا^(٣) وَكَرَّرَ عَلَى الْقَوْلِ
مُرْدَّدًا فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَاتَّبَعُ قِيَادَهُ^(٤) مُفَارِقًا
طَرِيقِي ، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَحَّ
صَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنَ الْمَهَا^(٥) ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسِمِهَا . فَقُلْتُ لَهُ
تَكَلَّمْتُكَ الثَّوَا كُلُّ يَاعْقِيلُ^(٦) ، أَتَنْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَهْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِي ،
وَتَجَرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِفَضْبِهِ . أَتَنْتُ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتْنُ مِنْ

(١) يرى من النفس نفسه كرم الله وجهه أى كيف أظلم لأجل منفعة نفس يسرع إلى الفناء
رجوعها . والثرى التراب (٢) عقيل أخوه . وأملق : افتقر أشد الفقر . واستماحنى : استعطانى .
والبر القمح (٣) شعث - جمع أشعث - وهو من الشعر المتلبد بالوسخ . والغبر - بضم
الغين - : جمع أغبر متغير اللون شاحب . والعظم - كزبرج - سواد يصطبغ به قيل هو
النيلج أى النيلة (٤) القياد : ما يقاد به كالزمام (٥) الدنف - بالتحريك - المرض .
والمبسم - بكسر الميم وفتح السين - المسكواة (٦) نكل - كفرح - أصاب نكلا
بالمضم وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد . والثوا كل النساء ، دعاء عليه بالموت لتأله
من نار ضعيفة الحرارة وطلبه عملا وهو تناول شئ من بيت المال زيادة عن المفروض
له يوجب الوقوع فى نار سجرها أى أضرها الجبار وهو الله للانتقام ممن عصاه .

لَطَى . وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَارِقًا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا^(١) ، وَمَعْجُونَةٍ
 شَنِئُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا ، فَقُلْتُ أُصِلَّةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ
 صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ . فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا
 هَدِيَّةٌ . فَقُلْتُ هَبْلُكَ الْهَبُولُ^(٢) ، أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخْدَعَنِي ،
 ائْتَحِبُّ أَنْتَ أَمْ ذُو جَنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ^(٣) . وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا
 تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ^(٤) مَا
 فَعَلْتُ وَإِنْ دُنِيََا كُمْ عِنْدِي لِأَهْوُونُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي قَمَرٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا^(٥)
 مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ^(٦)
 وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

(وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ^(٧) ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَأُسْتَرْزَقَ

ولطى اسم جهنم (١) الملفوفة نوع من الحلواء أهداها اليه الأشعث بن قيس . وشئتها
 أى كرهتها . والصلاة العطية (٢) هبلتك - بكسر الباء - نكثتك والهبول - بفتح الهاء -
 المرأة لا يعيش لها ولد . عن دين الله متعلق بخدعنى (٣) ائتحبب فى رأسك فاختر
 نظام ادراكك ، أم أصابك جنون ، أم تهجر أى تهو بما لا معنى له (٤) جلب الشعيرة -
 بكسر الجيم - قشرتها . وأصل الجلب غطاء الرجل فتجوز فى إطلاقه على غطاء الحبة
 (٥) قضمت الدابة الشعيرة - من باب علم - : كسرتة بأطراف أسنانها (٦) سبات العقل نومه . والزال :
 السقوط فى الخطأ (٧) حيانة الوجه حفظه من التعرض للسؤال . وبذل الجاد . إسقاط المنزل ،
 من القلوب . واليسار : الفنى . والافتار : الفقر . وقوله فأسترزق ترتيب على البذل .

طَالِبِي رِزْقِكَ ، وَاسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ ، وَابْتَغَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي ،
وَأَفْتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْأَعْطَاءِ وَالْمَنْعِ
« إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دَارُ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ ، وَبِالْعَذْرِ مَعْرُوفَةٌ . لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا ، وَلَا
تَسْلِمُ نَزَالُهَا^(١) أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَتَارَاتٌ مَتَصَرِّفَةٌ . الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ
وَالْأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ . وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدِفَةٌ تَرْمِيهِمْ
بِسِهَامِهَا وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا^(٢)

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ
مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ^(٣) . يَمَنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَعْمَرَ دِيَارًا ،
وَأَبْعَدَ آثَارًا . أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً^(٤) ،
وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً وَآثَارُهُمْ عَافِيَةٌ . فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ

بالافتقار فإنه لو افتقر لطلب الرزق من طلاب رزق الله وهم الناس (١) النزال بالضم
وتشديد الزاي جمع نازل (٢) الجام - بالكسر - الموت (٣) أنتم وما تتمتعون به قيام
على سبيل الماضين تنتهون إلى نهايته وهو الفناء. وبعد الآثار طول بقائها بعد ذويها
(٤) را كدة : سا كنة. وركود الريح كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة.
آثارهم عافية أي مندرسة

الْمُشِيدَةَ وَالنَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةَ^(١) الصَّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُمْنَدَةَ ، وَالْقُبُورَ
 اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ^(٢) . الَّتِي قَدْ بُنِيَ بِالْخَرَابِ فَنَاوَهَا^(٣) ، وَشِيدَ بِالتُّرَابِ
 بِنَاوَهَا . فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ، وَسَاكِئُهَا مُقْتَرِبٌ . بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ
 وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ^(٤) لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ
 تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُؤُو الدَّارِ . وَكَيْفَ
 يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَرَاوُرٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْسِكَلِهِ الْبَلَى^(٥) ، وَأَكَلَتْهُمْ الْجِنَادِلُ
 وَالْتَرَى . وَكَأَنَّ قَدْ حِزَّتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ^(٦) ، وَارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ
 الْمَضْجَعُ ، وَصَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ
 الْأُمُورُ^(٧) ، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ « هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ »^(٨) ،
 وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مُؤَلَّاهُمْ أَحَقُّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

(١) النمارق - جمع نمرقة - تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة أى البساط ولعله المراد هنا. والممهدة المقروشة والصخور مفعول استبدلوا (٢) لاطأ بالأرض - كدع وورح - : لاقى . الملحدة من ألحد القبر جعل له لحداً أى شقاً فى وسطه أو جانبه (٣) فناء الدار - بالكسر - : ساحتها وما اتسع أمامها . و بناء الفناء بالخراب تمثيل لما يتخيله الفسك فى ديار الموتى من الفناء الدائم إلى نهاية العالم (٤) متشاغلين بما شاهدوا من عقى أعمالهم (٥) الكال - كل هو صدر البعير كأن البلى بكسر الباء أى الفناء جل برك عليهم فطحنهم . والجنادل : الحجارة . والترى : التراب (٦) ولقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحبستم فى ذلك المضجع كما يحبس الرهن فى يد المرتهن (٧) تناهى به الأمر : وصل إلى غايته . والمراد انتهاء مدة البرزخ . و بعثرت القبور قلب ثراها وأخرج موانها (٨) تبلوه أى تجبره فتقف على خبره وشره

(وَمِنْ دَعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَسُ الْأَنْسِينَ لِأَوْلِيَانِكَ^(١) . وَأَخْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ
لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ . تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ، وَتَطْلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ
وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ . فَاسْرَأْرُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ
مَلْهُوفَةٌ^(٢) . إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمُ
الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْأَسْتِجَارَةِ بِكَ ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ ،
وَمَصَادِيرَهَا عَنْ قَضَائِكَ

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِمْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي^(٣) أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي فَذَلِّلْنِي عَلَى
مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى رَاشِدِي ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِشُكْرِ مَنْ
هَدَايَاتِكَ^(٤) وَلَا بِيَذْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ
اللَّهُمَّ أَحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ^(٥) وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ

(١) آتَسُ أَشَدُّ أَنْسَاءً ، فِقْلُوبِ الْأَوْلِيَاءِ أَشَدُّ أَنْسَابًا مِنْ كُلِّ أَلِفٍ فَاتَتْ أَنْسَ الْمَوْجُودَاتِ
عِنْدَهَا وَهُوَ أَشَدُّ النَّصْرَاءِ حُضُورًا بِمَا يَكْفِي الْمُعْتَمِدِينَ عَلَيْهِ (٢) الْمَلْهُوفُ : الْمَضْطَرُ
يَسْتَفِيتُ وَيَتَحَسَّرُ (٣) فَهْ - كَفَرَح - عِي فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْبَيَانُ وَالطَّلِبَةُ - بِكْسَرِ الْإِطَاءِ -
الْمَطْلُوبُ . وَالْمَرَادُ : مَوَاضِعُ الرُّشْدِ (٤) الْإِنْكَرُ - بِالضَّمِّ - : الْمُنْكَرُ . وَالْبِدْعُ - بِالْكَسْرِ - :
الْأَمْرُ بِكَوْنِ أَوَّلَى ، أَيْ الْغَرِيبُ غَيْرُ الْمَعْهُودِ (٥) اعْتِرَافٌ مِنْهُ بِالتَّقْصِيرِ فَلَوْ عَامَلَهُ اللَّهُ بِالْعَدْلِ
لَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْهَوْلُ فَاتَّجَأَ إِلَى الْعَفْوِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلَّهِ بِلَاءٌ فُلَانٍ^(١) فَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدَ وَدَاوَى الْعَمَدَ . خَلَفَ الْفِتْنَةَ وَأَقَامَ
الْأُسْتَنَةَ . ذَهَبَ نَقِي الثُّوبِ ، قَلِيلَ الْعَيْبِ . أَصَابَ خَيْرَهَا وَسَبَقَ شَرَّهَا .
أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ . رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ^(٢)
لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ وَلَا يَسْتَقِينُ الْمُهْتَدِي

مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بِالْفَافِ مُخْتَلِفَةٌ
وَبَسَطْتُمْ يَدَيْ فَكَفَفْتُمَا ، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَا ، ثُمَّ تَدَاكَكُمْ
عَلَى^(٣) تَدَاكَ الْأَبِلُ الْهِمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ
وَسَقَطَتِ الرِّدَاءُ وَوُطِئَ الضَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ
أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ^(٤) وَتَحَامَلَ نَحْوُهَا الْعَلِيلُ ،
وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ

(١) هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقوم الأود عدل الاعوجاج . والعمد
- بالتحريك - : العلة . وخلف الفتنة تركها خلفاً لا هو أدركها ولا هي أدركته (٢) عبارة عن
الاختلاف (٣) التذاك : الازدحام كأن كل واحد يدرك الآخر أي يدقه . والهم أي العطاش
جمع هيماء ، كعيناء وعين (٤) هدى : مشى مشية الضعيف ، وهدى : الظلم إذا مشى في ارتعاش
والكعاب - كسحاب - : الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة . وحسرت

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ . وَعَيْتُكَ مِنْ كُلِّ
 مَلَكَةٍ ^(١) ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ . بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو
 الْهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرِّغَائِبُ . فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ ^(٢) ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ،
 وَالِدُّعَاءُ يُسْمَعُ . وَالْحَالُ هَادِئٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ ثَمَرًا
 نَاكِسًا ، وَرَصًا حَابِسًا أَوْ مَوْتًا خَالِسًا . فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ ،
 وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدُ طِبَائِكُمْ ^(٣) . زَائِرٌ غَيْرُ مُحْبَبٍ ، وَقِرْنٌ
 غَيْرُ مَغْلُوبٍ ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ . قَدْ أَعْلَقْتَكُمْ حَبَائِلُهُ
 وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ . وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطَوَاتُهُ

أى كشفت عن وجهها متوجهة إلى البيعة لتعقدها بلا استحياء لشدة الرغبة والحرص
 على انعام الأمر لأمر المؤمنين. والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بأن الأمة
 بايعته مختارة (١) الملكة - بالتحريك - الرق أى عتق من رق الشهوات والأهواء .
 والهاكة - بالتحريك - الهلاك (٢) والعمل الخالواو واو الحال . وبادروا أى اسبقوا
 بأعمالكم حلول آجالكم التى تنكسكم أى تقلبكم من الحياة إلى الموت . والحابس
 المانع من العمل . والخالس : الخاطف (٣) طيائركم جمع طية - بالكسر - : القصد أى
 يحول بينكم وبين مقاصدكم فيبعدها والقرن - بالكسر - : الكفو فى الشجاعة. والنسمية
 تبيكت لمن يظن مغالبة الموت فلا يستعده بالصالحات كأ أنه يقول إذا كنتم أقوياء
 فالموت كنقودكم غير مغلوب ، والوانر : الجاني والموت لا يطالب بالقصاص على جنائته .
 أعلقتكم الحبال أو فقتكم فيها فاقتمصتكم وهى جمع حباله : المصيدة من الحبال. وتكنفتكم

وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدُوَّهُ^(١) ، وَقَطَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ . فَيُوشِكُ أَنْ
تَنْشَأَ كُمْ دَوَاجِي ظُلُمِهِ ، وَأَحْتِدَامُ عِلَلِهِ . وَخَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ ؛ وَعَوَاشِي
سَكَرَاتِهِ ، وَالْيَمُّ إِزْهَاقِهِ ، وَدُجُوءُ إِطْبَاقِهِ ، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ . فَكَأَنَّ
قَدْ أَتَا كُمْ بَفْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّتَكُمْ^(٢) ، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ ، وَعَفَى آثَارَكُمْ ،
وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ ، وَبَعَثَ وُرَثَانَكُمْ يَقْتَسِمُونَ ثَرَائِكُمْ . بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ
لَمْ يَنْفَعْ ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَمْزُغْ . فَعَلِمْتُمْ
بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ ، وَالشَّاهِبِ وَالِاسْتِعْدَادِ ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ . وَلَا
تَغْرَنَّكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ الْأَنْمِ الْمَاضِيَةِ
وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ أُحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا^(٣) ، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا ، وَأَفْنَوْا
عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا . أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَانًا^(٤) ، وَأَمْوَالُهُمْ

أَحَاطَتْكُمْ . أَفْصَدَهُ : رَمَاهُ بِهِمْ فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ وَالْمَعَابِلَ - جَمْعُ مَعْبَلَةٍ كَمَا كُنْتَ بِكَسْرِ الْمِيمِ -
وَهِيَ النُّصْلُ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ (١) الْعَدُوَّةُ - بِالْفَتْحِ - الْعِدْوَانُ . وَالنَّبْوَةُ - بِالْفَتْحِ -
أَنْ يَخْطِئَ فِي الضَّرْبَةِ فَلَا يَصِيبُ . وَالِدَوَاجِي - جَمْعُ دَاجِيَةٍ - أَيْ مَظْلَمَةٍ . وَالظُّلْمُ - جَمْعُ
الظِّلَّةِ - أَيْ السَّحَابَةِ . وَالْإِحْتِدَامُ : الْإِسْتِدَادُ . وَالْخَنَادِسُ : جَمْعُ خَنْدَسٍ - بِكَسْرِ الْخَاءِ
وَالدَّالِ - الظَّامَةُ الشَّدِيدَةُ . وَالْغَمَرَاتُ : الشَّدَائِدُ . وَالِدُجُوءُ : الْإِظْلَامُ . وَالْجُشُوبَةُ :
الْخُسُوفَةُ (٢) النُّجَى الْقَوْمُ يَنْتَاجُونَ . وَالنَدَى : الْجَمَاعَةُ يَجْتَمِعُونَ لِلْمَشَاوَرَةِ . وَعَفَى الْآثَارَ
مَحَاها . وَالتَّرَاتُ : الْمِبْرَاتُ . وَالْحَمِيمُ : الصَّدِيقُ (٣) الدَّرَةُ - بِالْكَسْرِ - : اللَّبَنُ . وَالْفَرَةُ
- بِالْكَسْرِ - : الْغَفْلَةُ أَيْ أَصَابُوا مِنْهَا غَفْلَةً فَتَمَتَّعُوا بِإِذْنِهَا وَأَفْنَوْا الْعِدَدَ الْكَثِيرَ مِنْ أَيَّامِهَا
وَجَعَلُوا جَدِيدَهَا خَلْقًا قَدِيمًا بِطَوْلِ أَعْمَارِهِمْ (٤) الْأَجْدَانُ : الْقُبُورُ

مِيرَاتِنَا. لَا يَتَرَفُونَ مِنْ أَتَانِهِمْ، وَلَا يَحْفَلُونَ مِنْ بَكَاهُمْ^(١)، وَلَا يُجَيِّبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ، غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ زُورٌ^(٢). لَا يَدُومُ نِجَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بِلَاؤُهَا (مِنْهَا فِي صِفَةِ الزَّهَادِ) كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا. هَمَلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ^(٣). تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ^(٤)، يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظِمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
خُطْبَهَا بِذِي قَارٍ وَهُوَ مُتَوَجِّهُ إِلَى الْبَصْرَةِ
ذَكَرَهَا الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ

فَسَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ^(٥)، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ. وَرَتَّقَ

(١) يحفلون: يبالون (٢) لما لبست لانزعجت لباسها عن البسته. ولا يركد أي لا يسكن (٣) بادر المحذور: سبقه فلم يصبه (٤) تقلباً ببدانهم أي تتقلب، أي أن أبدانهم وهي في الدنيا تنقلب بين أظهر أهل الآخرة وهي بين ظهرانيهم أي بينهم حاضراً ظاهراً (٥) الضمير في صدع للنبي صلى الله عليه وسلم. ولم الصدع لحم المنشق فأعاده إلى القيام بعد الاشراف على الانهدام. والفتق تقص خياطة الثوب فينفصل بعض أجزائه عن بعض. والرتق خياطتها

بِهِ الْفَتْقَ . وَالْفَ بِهِ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْمَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ ،
وَالضَّائِي الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمٌ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ وَهُوَ مِنْ شَيْمَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِيمٌ
عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَا لَقِيَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ وَإِنَّمَا هُوَ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ^(١) وَجَلِبُ
أَسْيَافِهِمْ ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَائُهُ
أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ نَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ^(٢) فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا أَمْتَنَعَ
وَلَا يُعْمِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ . وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ
وَعَلَيْنَا تَهَدَّتْ غُصُونُهُ

ليعود ثوباً . أى جمع الله به متفرق القلوب ومنشت الأحوال . والواغرة : الداخلة . والقادحة :
المنشعة (١) التي والخراج والغنيمة . وشركة - كعلمه - : شاركة . والجناة - بفتح الجيم - : ما يجنى
من الشجر أى يقطع (٢) أى أن اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق
ناطق امتنع عليه ذهنه من المعاني فلم يستحضرها ولا يملكه النطق إذا هو اتسع في فكره
بل تنحدر للمعاني إلى الألفاظ جارية على اللسان قهراً منه ، فسعة الكلام تابعة لسعة
العلم وتنشبت الأصول علفت وثبتت . والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية .

وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللَّسَانُ
عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ^(١)، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ دَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُتَكِبُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ.
مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ^(٢)، وَشَاءَ بِهِمْ آثِمٌ، وَعَالِيَهُمْ مُنَافِقٌ،
وَقَارِئُهُمْ مُمَازِقٌ. لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يَمُولُ غَنِيَهُمْ فَقِيرُهُمْ
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(رَوَى الْيَمَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ
مَالِكِ بْنِ دِحْيَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ فَقَالَ:)

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ^(٣) وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً
مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذِيبًا، وَحَزَنٍ تُرْبَةٍ وَسَهْلِيهَا. فَهُمْ عَلَى حَسَبِ
قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدَرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ. فَتَأْمُرُ الرُّوَاءُ^(٤)
نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ،

والفصون : وجوه القول في فصاحته وصفاته الفاعلة في النفوس . وتهدلت أي تدلت علينا
فأظلتنا (١) كل لسانه نباعن الغرض، وإذا مرنت الأسباع على سماع الكذب نباعنها
لسان الصديق فلم يصب منها حظا (٢) شرس : سيء الخلق . والممازق من يمزج دوده بالنس
وهو من صنف المنافقين (٣) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم . والفلقة - بكسر الفاء -
القطعة من الشيء . وسبخ الأرض : مالها . والحزن - بفتح الحاء - : الخشن ضد السهل
فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبنانهم وكذلك نباعدهم بنباعدها (٤) الرواء
بالضم والمد - : حسن المنظر . وماد القامة طويها . والقعر يريد به قعر البدن أي أنه قصير

وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بِمَيْدِ السَّبْرِ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيَّةِ مُنْكَرُ الْحَلِيَّةِ، وَتَائِهُ
الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ وَهُوَ يَلِي غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَجْهِيْزَهُ

يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنْ
النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ خَصَّصْتُ^(١) حَتَّى صِرْتَ مُسْلِمًا عَمَّنْ سِوَاكَ
وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً . وَلَوْ لَا أَنْكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ
وَهَيَّيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَنْقَذْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّثُونِ^(٢) ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا
وَالْكَمْدُ مُحَالِفًا وَقَلَّاكَ^(٣) ، وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدُّهُ^(٤) وَلَا يُسْتَطَاعُ
دَفْعُهُ . يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَذْكَرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَأَجْمَلْنَا مِنْ بَالِكَ

الجسم لكنه داهى الفؤاد. والضريبة الطبيعة. والجلبية ما يتصنعها الانسان على خلاف
طبعه (١) النبي صلى الله عليه وسلم خص أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الفنى والسلوة
لهم عن جميع من سواه. وهو برسالة عام للخلق فالناس في النسبة إلى دينه سواء (٢) لأنقذنا
أى لأنقذنا على فراقك ماء عيوننا الجارية من شؤونه وهى منابع الدمع من الرأس
(٣) مماطلا بالشفاء. والكمد: الحزن. ومحالفته ملازمته. وقلا فعل ماض متصل
بألف التثنية، أى مماطلة الداء ومحالفة الكمد فليبتان لك (٤) ماخبر لكن أى لكنه
الموت الذى لا يملك رده الخ. وما حتم وقعه فلا يفيد الأسف عليه لأن الأسف وضع فى النفوس

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَقْصَى فِيهِ ذِكْرُ مَا كَانَ مِنْهُ بَعْدَ هِجْرَةِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ لَحَاقَهُ بِهِ
 فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَطَا ذِكْرَهُ
 حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ^(١) (فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ)
 (قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَأَطَا ذِكْرَهُ . مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي رُمِيَ بِهِ
 إِلَى غَايَتِي الْإِيحَازِ وَالْفَصَاحَةِ ، أَرَادَ أَنِّي كُنْتُ أُعْطَى خَبْرَهُ^(٢) صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَدْءِ خُرُوجِي إِلَى أَنْ انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَكُنْتُ
 عَنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْكِتَابَةِ الْعَجِيبَةِ)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ^(٣) وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ، وَالتَّوْبَةُ
 مَبْسُوطَةٌ . وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى ، وَالْمُسَيِّءُ يُرْجَى . قَبْلَ أَنْ يُخْمَدَ الْعَمَلُ ،
 وَيَنْقَطَعَ الْمَهْلُ ، وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلُ ، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ^(٤)

لمداركة الفائت والحذر من الآتي (١) العرج - بالتحريك - موضع بين مكة والمدينة
 (٢) أعطى بالبناء للمجهول (٣) نفس - بالتحريك - أى سعة البقاع . وصحف الأعمال
 منشورة لكتابة الصالحات والسيئات . وبسط التوبة : قبولها . والمدبر أى
 المعرض عن الطاعة يدعى إليها . والمسيء يرجى احضانه ورجوعه عن اساءته .
 وخود العمل : انقطاعه بمحلول الموت (٤) صعود الملائكة لعرض أعمال العبد إذا انتهى

فَأَخَذَ أَمْرُوهُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ^(١). وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَاِنٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. أَمْرُوهُ خَافَ اللَّهَ ^(٢) وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ، أَمْرُوهُ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا ^(٣)، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في شأن الحكمين وذي أهل الشام

جُفَاءً طَعَامٌ ^(٤)، وَعَبِيدٌ أَقْرَامٌ. جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتَلَقَّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ ^(٥)، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ، وَيُؤَلَّى

أجله ليس بعده توبة (١) أخذ أمر بصيغة الماضي أى فليأخذ، أو هو على حقيقته مرتب على قوله فالعملوا، أى لو عملتم لأخذ امرؤ، وأخذه من نفسه تعاطى الأعمال الجليلة لنفسه أى لتسعد بها نفسه. والحي والميت هو المرء نفسه ولكنه في حياته قادر على العمل فإذا مات فليس له إلا ما أخذه من حياته. ومن فإن أى حياة فانية وهى الدنيا لباقي وهو الآخرة، وهكذا الذاهب والدائم (٢) امرؤ خاف الخ أى الناجي هو امرؤ خاف الله فأدى الواجب عليه له وللناس وهو في مهلة الحياة تمتد به إلى أجله. ومنظور أى مهل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره ويثيبه على عمله (٣) زمها أى قادها بقيادها (٤) الجفأة - بضم الجيم - : جمع جاف، أى غليظ فظ. والطعام - كسحاب - : أوغاد الناس. والعبيد كناية عن رذيل الأخلاق. والأقزام : جمع قزم - بالتحريك - أرذال الناس جمعوا من كل أوب أى ناحية. والشوب الخلط كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب فى شيء (٥) ممن ينبغى أى أنهم على جهل فينبغى أن يفقهوا ويؤدبوا ويعلموا فرائضهم ويمرنوا على العمل بها، وهم سفهاء الأحمال فينبغى أن يولى عليهم أى يقام

عَلَيْهِ وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ . لَيْسُوا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنْ
الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ^(١) ،
وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ : « إِنَّمَا فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا
أَوْتَارَكُمْ وَشِيمُوا سِيُوفَكُمْ » فَإِنْ كَانَ صَادِقًا^(٢) فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ
غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التَّهْمَةُ . فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ
عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْعَبَّاسِ ، وَخُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ وَحُوطُوا
قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ . أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى ، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى

لهم الأولياء ليلزموهم بمصالحهم ويعملوا لهم ويأخذوا على أيديهم فلا يبيعون لهم التصرف
من أنفسهم والاجر منهم إلى الضرر بالجهل والسفه . تبوأوا الدار أى نزلوا المدينة المنورة ،
كناية عن الأنصار الأولين (١) أقرب القوم يريد به أباموسى الأشعرى وهو عبد الله
ابن قيس ، وهو لعدم وقوفه على وجوه الحيل يؤخذ بالخدعة فيكون أقرب إلى موافقة
الأعداء على أغراضهم وهو ما يكرهه ، أصحاب أمير المؤمنين خصوصا وقد عهدوه بالأمس
— أى عند اعداد الجيش للحرب — يقول : ان الحادثة فتنة فقطعوا أوتار القسى وشيموا أى
أغمدوا السيوف ولا تقاتلوا . يثبت بذلك أصحاب على عن الحرب (٢) ان صح قول
أبى موسى انها فتنة ولم يكرهه أحد على الدخول فيها فقد أخطأ بمسيره اليها وكان عمله
خلاف عقيدته ، ومن كان شأنه ذلك فلا يصلح للحكم ، وإن كان كاذباً فيما يقول فقد
كان عارفاً بالحق ونطق بالباطل فهو منهم ويخشى أن يكون منه مثل ذلك فى الحكم .
وقوله فادفعوا إلخ أى اختاروا ابن عباس حكماً فانه كفؤ لعمر بن العاص . وخذوا مهل
الأيام فى فسحتها فاستعدوا فيها بجمع قواكم وتوفير عددكم وتجهيد جيوشكم . وحوطوا

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَذْكُرُ فِيهَا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ . يُخْبِرُكُمْ جِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ .
وَصَنَّتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . هُمْ
دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَوَلَائِجُ الْإِعْتِصَامِ ^(١) بِهِمْ قَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ ^(٢) ،
وَأَنْزَا حَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنَبَتِهِ . عَقَلُوا الدِّينَ
عَقْلَ وَعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ ^(٣) ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ . فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ
وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ جَاءَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ عُثْمَانَ وَهُوَ مُحْصُورٌ

قواصي الاسلام اى احفظوه امن غارة اهل الفتنه عليها، واجعلوا كل قاصية لكم لاعليكم.
وقواصي الاسلام اطرافه . ويرمى الصفاة - بفتح الصاد - كناية عن طمع العدو فيما باليد.
وأصل الصفاة الحجر الصلديراد منها القوة وما يحميه الانسان (١) ولائج : جمع وليجة،
وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاما من مطر أو برد أو توقياً من مفترس (٢) نصاب الحق :
أصله، والأصل في معنى النصاب قبض السكين ، فكأن الحق فصل ينفصل عن مقبضه ويعود
إليه . وانزاح زال . وانقطاع لسان الباطل عن منبته - بكسر الباء - أى عن أصله مجاز
عن بطلان حجته واتخذ له عنده هجوم جيش الحق عليه (٣) عقل الوعاية حفظ في فهم.
والرعاية ملاحظة أحكام الدين وتطبيق الأعمال عليها وهذا هو العلم بالدين حقيقة . أما السماع

يَسْأَلُهُ فِيهَا الْخُرُوجَ إِلَى مَالِهِ يَنْبَغُ لِيَقِيلَ هَتَفُ النَّاسِ بِأَسْمِهِ لِلْخِلَافَةِ^(١)
بَعْدَ أَنْ كَانَ سَأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ لِي جَمَلًا نَاصِحًا بِالْغَرْبِ^(٢)
أَقِيلُ وَأَذِيرُ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدِمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ
يَبْعَثُ إِلَيَّ أَبًا أَخْرُجَ . وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ
أَكُونَ آتِيًا وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْتَفِ فِيهِ أَصْحَابُهُ عَلَى الْجِهَادِ)

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ^(٣) وَمُورِثُكُمْ أَمْرَهُ، وَتُمْهِلُكُمْ فِي

مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ^(٤)

والرواية مجردة عن الفهم والرعاية فنزلت لهما لانتخاف منزلة الجهل إلا في الاسم (١) كان
الناس يهتفون باسم أمير المؤمنين للخلافة أي ينادون به وعثمان رضى الله عنه محصور ،
فأرسل إليه عثمان يأمره أن يخرج إلى ينبع . وكان فيها رزق لأمير المؤمنين فخرج
ثم استدعاه لينصره فخره ، ثم عاود الأمر بالخروج مرة ثانية (٢) نضح الجبل الماء حوله
من بئر أو نهر ليسقى به الزرع فهو ناضح . والغرب - بفتح فسكون - : النلو العظيمة ،
والكلام تمثيل للتسخير (٣) مستأديكم : طالب منكم أداء شكره . وأمره : سلطانه في الأرض
يورثه الصالحين المحافظين على رعاية أوامره ونواهي (٤) تمهلهم أي تعطيتهم مهلة في
مضمار الحياة المحدود بالأجل . وأصل المضمار المكان تضرع فيه الخيل أي نحضر للسباق
لتنافسوا أي تنافسوا في سبقه . والسبق - بالتحريك - : الخطر يوضع بين المتسابقين

لِتَتَّانَزَعُوا سَبْقَهُ . فَشُدُّوا عَقْدَ الْمَآزِرِ^(١) ، وَأَطُوبُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ ،
وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ^(٢) . مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ^(٣) ،
وَأَمَحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ .
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى
وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

يأخذه السابق منهم وهو هنا الجنة (١) العقد : جمع عقدة . والمآزر : جمع مئزر .
وشد عقد المآزر كناية عن الجد والتشمير فإن من شد العقدة أمن من انحلالها فيمضي
في عمله غير خائف . وأطوبوا فضول الخواصر أى ما فضل من مآزرهم يلتف على أقدامكم
فاطووه حتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شىء عن الإسراع في عملكم (٢) أى لا يجتمع
طلب المعالي مع الركون إلى اللذائذ (٣) ما تعجبية أى ما أشد النوم نقضاً لعزيمة النهار
بعزم السائر على قطع جزء من الليل في السير ، فإذا جاء الليل غلبه النوم فنقض عزمته .
والظلم : جمع ظلمة ، متى دخلت تحت نذكار الهمة التى كانت في النهار . والله أعلم .

- فهرست الجزء الثاني من نهج ابلاغة -

صفحة	صفحة
٢	من كلام له كان يقوله لأصحابه في الحرب
٥	من كلام له في التحكيم
٦	من كلام له في التسوية في العطاء وفي ذم من يضع ماله في غير موضعه
٨	من كلام له في الاحتجاج على الخوارج والنهي عن الفرقة
٩	من كلام له فيما يخبر به من الملاحم في البصرة
١١	ووصف التار وصاحب الزنج
١٢	من خطبة له في المكايل وذكر وصف الزمان وأهله واستهواء الشيطان لهم
١٣	من كلام له خاطب به أبا ذر لما نفاه عثمان
١٤	من كلام له في حال نفسه وأوصاف الامام مطلقاً وفي الوعظ
١٥	من خطبة له في تمجيد الله
١٦	من خطبة له في صفة القرآن وصفات النبي وأوصاف الدنيا وبيان حكمة الله في خوف الموت ثم وصف لحالة الناس في المبالغنة
١٨	من كلام له في مشورته على عمر رضي الله عنه بعدم الخروج بنفسه لحرب الروم
١٨	ومن كلام له في تقيع شخص
١٩	من كلام له في وصف بيته وبناته فيها ونية الناس
١٩	من كلام له في طلعة والزيبر وفتنتها
٢١	من خطبة له في الملاحم بذكر أوصاف هاد وأوصاف ناكث
٢٢	من كلام له وقت الشورى في وصف نفسه والتحذير من عاقبة الأمر
٢٣	من كلام له في الزجر عن الغيبة
٢٤	من كلام له في النهي عن التسرع بسوء الظن
٢٤	من كلام له في وضع المروف عند غير أهله ومن خطبة له في الاستيقاظ
٢٦	من خطبة له في بيعة الأنبياء ثم وصف آل البيت ثم وصف قوم آخرين
٢٧	من خطبة له في شؤون الدنيا مع الناس وفي البدع والسنن
٢٩	من كلام له في مشورته على عمر عند حرب الفرس
٣٠	من خطبة له فيها هدى الله الناس بيعة النبي (ص) وأوصاف أناس ينحرفون عن القرآن ثم تنبيه من عرف عظمة الله أن لا يتماظم ثم بيان أن معرفة الرشد إنما تكون بعد معرفة ضده
٣٢	من خطبة له في شأن طلعة والزيبر كل مع صاحبه
٣٣	من كلام له في وصيته قبل موته

صفحة	صفحة
٣٥	من خطبة له في الملاحم يذكر ضالاً ثم فتنة يفوز فيها أهل القرآن ثم حال الناس في الجاهلية وبعد البعثة
٣٧	من خطبة له في فتنة وما يكون فيها
٣٩	من خطبة له في تعجيد الله وفي منزلة الأئمة من الناس وفي صفة الاسلام وفي وصف ضال وفي وصف قوم بالخية والنهي عن سلوك مساكنهم وفيه صفات لا يتفق البعد مع احداها عمل ووصف المؤمنين وغيرهم
٤٣	من خطبة له في الداعي ووصف آل البيت وزوم العمل بالعلم والعلم للعمل وبيان أن لكل عمل نباتاً
٤٥	من خطبة له في وصف الخلفاء وبديع خلقته
٤٧	من كلام له خاطب به أهل البصرة وفي وصف السيدة عائشة وسبيل النجاة وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووصف القرآن
٥١	من خطبة له في الدهر والتحفظ منه وفي التقوى والفجور وفي الوصية بالنفس والعمل لنجاتها وفي تحقير المال وتمظيم موجود الله وفي التنبيه على أن علينا رسداً من جوارحنا وفي تهويل يوم الجزاء
٥٣	من خطبة له في حال الناس قبل البعثة وبمدها ثم في حالهم عند ما ينحرفون عن القرآن
٥٥	من خطبة له في تعجيد الله ومنها في شخص يزعم أنه يرجو الله وهو لا يعمل لرجائه وفي الحث على الاقتداء بالأنبياء في احتقار الدنيا
٦١	ومن خطبة له في مزايا النبي وشريعته وفي التبصير بالدنيا وعواقب أهلها
٦٣	من كلام له جواباً لقائل ما قومكم دفعوكم عن حقكم
٦٥	من خطبة له في تنزيه الله وتذكير الانسان بهداية الله له الى سبيل معيشتة
٦٨	من كلام له لثمان رضي الله عنه عند ما ارسله القائمون عليه سفيراً اليه وهو من أحسن الكلام
٧٠	من خطبة له في وصف الطاووس وهي من غرر كلامه وفيها شيء من وصف الجنة
٧٧	من خطبة له يوصي بالرأفة وجمل الباطن موافقاً للظاهر، ويوعده بني أمية ويبين أن الضعف قرين للثخاذه
٧٩	من خطبة له اول خلافته عظم فيها حق المؤمن ووصى بمباشرة أمر العامة والمدل فيهم
٨٠	من كلام له في وصف الناس بعد قتل عثمان
٨١	من خطبة له عند مسير أصحاب الجمل يوصي فيها بالطلعة والوفاء ويوعده على الخلاف بانتقال السلطة من ايديهم

صفحة	صفحة
١٠٠	٨٢ من كلام له مع رجله جاء من البصرة
١٠٢	يستخبره عن امر اصحاب الجبل وهو
١٠٣	من أقوم الحجج
	٨٣ من دعاء له عند عزمه على لقاء التوم بصفين
	٨٤ من كلام له في الحجة على من رساه
	بالحرص وفي دعاء له على قريش وكلام في
١١٠	اصحاب الجبل وما فعلوا بجرمة رسول
	الله صلى الله عليه وآله وسلم
	٨٦ من خطبة له فيمن هو أحق بالخلافة
١١٤	وعن تم البيعة ومن يجب وقالة وفي ذم
١١٥	الدنيا والترهيد فيها
	٨٨ من كلام له في طلحة بن عبد الله وأمر
١١٩	قتل عثمان
	٨٩ من خطبة له في خطاب الناظرين بشيرهم
١٢٦	بالانعام تحسب يومها دهرها
	٩٠ من خطبة له يحذر من متابة الموتى ثم
	يعين منزلة القرآن ويطلب متابته ثم بحث
١٢٧	على الاستقامة وينهي عن تهذيب الأخلاق
	ثم يأمر بحفظ اللسان ولزوم الصدق ثم
١٢٨	يقسم الظلم إلى ثلاثة أقسام
	٩٦ من كلام له في معنى الحكيمين
	٩٧ خطبة له يمجده الله ثم يحذر من الدنيا
٢٣٠	ثم يؤكد أن زوال النعم من سوء الفعل
	٩٩ من كلام له في التنزيه جواباً لمن سأله
	هل رأيت ربك
	١ من خطبة له في ذم اصحابه وتحريضهم
	من كلام له في ذم قوم نزعوا للحاق بالخوارج
	من خطبة له في تنزيه الله وذكر آثار
	قبرته ثم التذكير بما نزل بالسابقين ثم
	وصف للسلم الحكيم ثم تأسف على اخوانه
	الذين قتلوا بصفين مع ذكر بعض اوصافهم
	ومن خطبة له في تعظيم الله والحث على
	تعظيمه ثم في بيان منزلة الانسان من
	الدنيا ثم التخويف من عقاب الآخرة
	من كلام له في ذم البرج بن مسهر الطائي
	من خطبة له في تنزيه الله ثم في صفة
	خلق بعض الحيوانات
	من خطبة له في التوحيد وهي من
	جلائل الخطب
	من خطبة له فيها بيان اطوار الناس في
	بعض الأزمان المستقبلية وفيها الوصية
	بتجنب الفتن
	من خطبة له في التذكير بنعم الله والمنة
	بأحوال الموتى وتفصيل فيها
	من كلام له في تقسيم الايمان والنهي عن
	البراءة من احد حتى يحضره الموت
	وفي الهجرة وفي صوبة امر نفسه
	من خطبة له في الامر بالتقوى والتخويف
	من هول القبر وتحول الدنيا وتهويل
	الحجيم ووصف اهل الجنة والوصية
	بالدوم السكون والصبر على البلاء

صفحة	صفحة
١٨٢	١٣٣
من كلام له عند دفن السيدة فاطمة	من خطبة له في الوصية بالتقوى ثم وصف
١٨٣	الدنيا ثم حالها مع المرورين بها
من كلام له في أن الدنيا دار مجاز	١٣٧
١٨٣	الخطبة القاسمة في ذم الكبر وتبسيط
من كلام له كان ينادي به أصحابه	الاختلاف وفيها بيان بعض أسرار
في الازعاج عن الدنيا والتذكير بالموت	التكاليف وهي من جلائل الخطب
١٨٤	١٦٠
من كلام له عليه السلام كلم به طلحة	من خطبة له في وصف المتقين وهي التي
والزبير عندما تقما عليه عدم الرجوع	صق لها هم فمات بعد سماعها
اليهما في الراي	١٦٥
١٨٥	من خطبة له يصف بها المنافقون
من كلام له في النهي عن سب أهل الشام	١٦٧
١٨٦	من خطبة له في تمجيد الله وأنه لا يلهيه
وقال عليه السلام في بعض أيام صيف	شأن عن شأن ثم الوصية بالتقوى ووصف
وقد رأى الحسن عليه السلام يشرع	اليوم الآخر
الى الحرب	١٧٠
١٨٦	ومن خطبة له في التحذير من الدنيا
من كلام له قاله عند اضطراب أصحابه	وبيان نبي عن تصرفها بأبنائها والوصية
عليه في الحكومة	بالتقوى فيها
١٨٧	١٧١
من كلام له في أن نعم الدنيا يؤدي الى	من وصية له في بيان اختصاصه بالنبي ﷺ
الآخرة ان صلحت فيه النية وحسن العمل	١٧٢
١٨٨	من خطبة له في مزايا التقوى ثم في وصف
من كلام له في تقسيم الأحاديث الواردة	دين الاسلام ثم حال بشة النبي ثم وصف
عن النبي وتصنيف روايتها	القران
١٩١	١٧٨
من خطبة له في تمجيد الله ووصف	من كلام له كان يوصي به أصحابه في
خلق الأرض	العبادات ومكارم الاخلاق وشيء من
١٩٣	حكمها
من خطبة له في التفويض لله فيمن خذله	١٨٠
١٩٤	من كلام له في تنزهه عن الغدر وإن
من خطبة له عليه السلام في تمجيد الله	قدر عليه
ومنها في ذكر النبي (ص)	١٨١
١٩٤	ومن كلام له في النهي عن الاعوجاج
١٩٥	وان قل المستقيمون والوصية بانكار
من خطبة له في شرف النبي (ص) وذكر	النكر
أوصاف أهل الخير والوصية باستماع	
النصيحة	

صفحة		صفحة
٢٢١	من دعاء له كان يدعو به كثيراً	١٩٧
٢٢٢	من خطبة له بصفين بين حق الخليفة	١٩٨
٢٢٢	وحق الرعية ومضار اغفال الحقوق	
٢٢٣	ونهي اصحابه عن الثناء عليه	
٢٢٤	من كلام له في الشكوى من قريش	٢٠٢
٢٢٥	وظلمهم له	
٢٢٦	من كلام له لما مر بطلحة وعبد الرحمن	٢٠٣
٢٢٦	ابن عتاب وهما قتيلان يوم الجمل	
٢٢٦	من كلام له في وصف تقي	٢٠٤
٢٢٧	من كلام له عند تلاوته المأكم التكاثر	٢٠٤
٢٢٨	وصف فيه الموتى والسائر إلى الموت	
٢٢٨	وهي من اجل الخطب	
٢٢٩	من كلام له عند تلاوته رجال لا تلهيهم	٢١١
٢٢٩	تجارة وفيها وصف الصديقين	
٢٢٩	من كلام له عند تلاوته يا أيها الانسان	٢١٣
٢٣٠	ماغرك ربك الكريم وفيها تبرئة الدنيا	
٢٣٠	من الذم والزامه للمفرورين بها	
٢٣٢	من خطبة له في تهويل الظلم وتبرؤه	٢١٦
٢٣٢	وبيان صفر الدنيا في نظره	
٢٣٢	من دعاء له عليه السلام	٢١٨
٢٣٣	من خطبة له في ذم الدنيا ووصف	٢١٩
٢٣٣	سكان القبور	
٢٢١	من دعاء له عليه السلام وكرم الله وجهه	
٢٢٢	من كلام له في الثناء على عمر بن الخطاب	
٢٢٢	من كلام له في وصف يمينته بالخلافة	
٢٢٣	من خطبة له في الوصية بالتقوى وتخويف	
٢٢٥	الموت والتحذير من الدنيا ثم وصف الزهاد	
٢٢٦	كلمات من خطبة له في امر النبي ﷺ	
٢٢٦	من كلام له قاله في رد طالب منه مالا	
٢٢٦	من كلام له في احجام الناس	
٢٢٧	الكلام ثم في حال الناس يعض الأزمان	
٢٢٧	من كلام له في سبب اختلاف الناس	
٢٢٨	في اخلاقهم	
٢٢٨	من كلام له قاله وهو يلي غسل رسول	
٢٢٩	الله ﷺ	
٢٢٩	من كلام له في اقتفائه أثر الرسول	
٢٣٠	بعد الهجرة	
٢٣٠	من خطبة له في طلب العمل قبل الأجل	
٢٣٢	والاخذ من الغاني للباقي	
٢٣٢	من كلام له في شأن الحكيم ووصف	
٢٣٢	اهل الشام	
٢٣٢	من خطبة له يصف فيها آل البيت الكريم	
٢٣٢	من كلام له عند ما امره عثمان بالخروج	
٢٣٣	الى ينبع وفيه بيان حاله مع عثمان	
٢٣٣	من كلام له يبحث به اصحابه على الجهاد	

ثم الجزء الثاني من نهج البلاغة

نَهجُ السَّلَامَةِ

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام
الشيخ محمد عبده

مفاتيح الديار المصرية سابقاً

الجزء الثالث

الناشر :

دار المعارف
طبعة والنشر
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ كُتُبِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَرَسَائِلِهِ إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَمْرَاءِ بِلَادِهِ ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَا اخْتِيرَ

مِنْ عُهُودِهِ إِلَى عُمَّالِهِ وَوَصَايَاهُ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَإِنْ كَانَ كُلُّ كَلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُخْتَارًا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ
عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَنَّةِ
الْأَنْصَارِ^(١) . وَسَنَامِ الْعَرَبِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَمِيَانِهِ
إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ
اِسْتِعْتَابِهِ^(٢) وَأَقِلُّ عِتَابَهُ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ

(١) شبههم بالجبهة من حيث الكرم ، وبالسنام من حيث الرفعة (٢) استعنا به : استرضاؤه .
والوجيف : ضرب من سير الخيل والابل سريع . وجلة أهون سيرهما الوجيف خبر كان ،

الْوَجِيفُ، وَأَرْفُقُ جِدَاهُمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضَبٍ^(١)
فَاتَّبَعَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ
بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَمَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا^(٢)، وَجَاشَتْ
جَيْشَ الرِّجَالِ وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادَرُوا
جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ)

وَجَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ يَتِّ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْمَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ،
وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ

أى أهماسارعا لاثارة الفتنة عليه . والحداء زجر الخيل وسوقها (١) قيل ان أم المؤمنين
أخرجت نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه من تحت ستارها وعثمان رضى الله
عنه على المنبر وقالت هذان نعلار رسول الله وفيه لم تبل ، وقد بدلت من دينه وغيرت
من سنته ، وجرى بينهما كلام الخاشنة ، فقالت اقتلوا نعلنا ، تشبهه برجل معروف .
فأنبح أى قدر له قوم فقتلوه (٢) دار الهجرة المدينة . وقلع المكان بأهله بندهم فلم يصلح
لا سبيطانهم . وجاشت غلت . والجيش الغليان . والمرجل - كسبر - : القدر أى فعليكم أن تقتلوا
بأهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعاً لقتال أهل الفتنة . والقطب هو نفس الامام قامت

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ لِشُرَيْحِ بْنِ الْحَارِثِ قَاضِيهِ)

رَوَى أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَارًا بِشَمَانِينَ دِينَارًا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَاسْتَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ .
بَلَّغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِشَمَانِينَ دِينَارًا وَكَتَبْتَ كِتَابًا وَأَشْهَدْتَ فِيهِ
شُهُودًا ، فَقَالَ شُرَيْحٌ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَ
مُغْضَبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ،
وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ يَمِينِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا ^(١) ، وَيُسْلِمَكَ إِلَى
قَبْرِكَ خَالِمًا . فَاَنْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ
مَالِكَ ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالٍ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ
الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ . أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا أَشْتَرَيْتَ
لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ
بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقَ . وَالنُّسخَةُ : « هَذَا مَا أَشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ عَبْدٍ قَدْ
أُزْجِعَ لِلرَّحِيلِ ، أَشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْقَانِينِ ،
وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ ، وَيَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ أَرْبَعَةٍ : الْحُدُ الْأَوَّلُ

يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ، وَالْحَدُّ
الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ
الْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ^(١). اشْتَرَى هَذَا الْمُفْتَرِّ بِالْأَمَلِ
مِنْ هَذَا الْمُرْعِجِ بِالْأَجَلِ هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ وَالْدُخُولِ
فِي ذَلِكَ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ^(٢)، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى
مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ،
وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعَةِ، مِثْلَ كَسْرَى وَقَيْصَرَ، وَتَبِيعَ وَحْمِيرَ، وَمَنْ جَمَعَ
الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَبَنَى وَشَيْدَ وَزَخْرَفَ، وَنَجَّدَ وَأَذْخَرَ، وَاعْتَقَدَ
وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ - إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعًا^(٣) إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ،
وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ «وَخَسِرَ هُنَاكَ
الْمُبْطِلُونَ» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَسَلِمَ مِنْ
عَلَائِقِ الدُّنْيَا»

(١) يشرع أى يفتح فى الحد الرابع (٢) الضراعة الذلة. والدرك - بالتحريك -: التبعة، والمراد منه ما يضر بملكية المشتري أو منفعته بما اشترى ويكون الضمان فيه على البائع. ومببلل الأجسام مهيج دا آتتها المهلكة لها. ونجد بتشديد الجيم أى زين. واعتقد المال اقتناه (٣) أشخاص مبتدأ مؤخر خبره على م. بن الأجسام الخ أى إذا لحق المشتري ما يوجب الضمان فعلى مببلل الأجسام إرساله هو والبائع إلى موقف الحساب الخ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ)

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتْ الْأُمُورُ
بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ^(١) فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ،
وَأَسْتَعِنْ بِمَنْ انْقَلَبَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُسْكَارَةَ^(٢) مَفِيبُهُ خَيْرٌ
مِنْ شُهُودِهِ، وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُحُوضِهِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَبِيسَ)

(عَامِلٍ أَذْرَبِيجَانَ)

وَإِنْ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُمْعَةٍ^(٣) وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ
مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَةٍ^(٤) وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا
بِوَيْثِقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ حَتَّى
تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تِكَ لَكَ وَالسَّلَامُ^(٥)

(١) توافى القوم وافي بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم، أى وان اجتمعت
أهوازهم إلى الشقاق فانهد أى انهض (٢) المسكاره المتناقل بكرهه الحرب وجوده في
الجيش يضر أكثر مما ينفع (٣) عملك أى ماوليت لتعمله في شؤون الأمة. ومسترعى
يرعاك من فوقك وهو الخليفة (٤) تفتات أى تسبذ، وهو افتعال من القوت كأنه
يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره. والخزان - بضم فسند - جمع خازن (هـ) الولاة:
جمع وال من ولى عليه إذا تسلط، يرجو أن لا يكون شر التسليطين عليه ولا يحق الرجاء

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

إِنَّهُ بَالِغُنِي الْقَوْمِ الَّذِينَ بَالَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا
بَالَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا
الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَوْهُ إِمَامًا
كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْنٌ أَوْ بِدْعَةٌ رَدُّهُ إِلَى
مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَاهُ
اللَّهُ مَا تَوَلَّى

وَلَعَمْرِي بِمُعَاوِيَةَ لَنْ نَظَرْتَ بِمَقْلِكَ دُونَ هَؤُلَاءِ لَتَجِدُنِي أَبْرَأَ
النَّاسِ مِنْ دِمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي غُرْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَنْجَنِي^(١)
فَتُجَنِّ مَا بَدَأَكَ وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَدْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ^(٢)، وَرِسَالَةٌ مُعْجَرَةٌ
نَمَقَّتْهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ

إِلَّا إِذَا اسْتَقَامَ (١) نجني - كتولي - ادعى الجناية على من لم يفعلها. ونجني ما بدالك أي نسره
وتخفيه (٢) موصلة بصيغة المفعول ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين،
كاللوب المرفع، ومعجزة أي مزينة. ونمقتها أحسنت كتابتها. وأمضيتها أنفذتها وبعتها. وكتاب

يَهْدِيهِ وَلَا قَائِدَ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَىٰ فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ
فَهَجَرَ لَا غِطَاءَ^(١) وَصَلَ خَالَهُ

(مِنْهُ) لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُتَنَّى فِيهَا النَّظَرُ^(٢) وَلَا يُسْتَأْنَفُ
فِيهَا الْخِيَارُ. الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوَّى فِيهَا مُدَاهِنٌ
(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ
لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ^(٣)، وَخُذْهُ
بِالْأَمْرِ الْجَزِيمِ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَةٍ، فَإِنْ اخْتَارَ
الْحَرْبَ قَانَبْذُ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَالسَّلَامَ
(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَا^(٤)، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَفَعَلُوا

عطف على موعظة (١) هجر: هدى في كلامه ولما. واللفظ الجلبة بلا معنى (٢) لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول، ولا خيار لأحد فيها يستأنفه بعد عقدها. والمروى هو المتفكر هل يقبلها أو ينفذها. والمداهن المنافق (٣) الفصل الحكم القطعي. وحرب مجلية أى مخزجة له من وطنه. والسلم المخزية الصلح الدال على العجز. والخطل في رأى الموجب للخزى. قانبد إليه أى طرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب. والفعل من باب ضرب (٤) يحكى معاملة قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في أول البعثة. والاجتياح الاستئصال والاهلاك. وهو الهموم: قصدوا تروها. والأفاعيل: جمع أفعولة: الفعلة الرديئة والعذب هنىء

بِنَا الْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَأَخْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَأَضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ
وَعَرٍ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ^(١)،
وَالرَّمَى مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنَتَانِ بِنْتَا بَذْلِكَ الْأَبْجَرِ، وَكَافِرَتَانِ بِحَاثِي
عَنِ الْأَصْلِ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ
عَشِيرَةٍ تَقُومُ ذُوْنَهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ يَمُكِّنُ أَمِنْ^(٢)

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَتَاهُ الْبَأْسُ^(٣) وَأُحْجِمَ
النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ
عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ^(٤)، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ
مُؤْتَةَ. وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ أَسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ
الشَّهَادَةِ^(٥)، وَلَكِنْ آجَالُهُمْ عَجَلَتْ وَمَيِّتُهُ أَجَلَتْ. فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ إِذَا

العيش. وأخلصونا: أزمونا. واضطرونا: الجأونا. والجبل الوعر الصعب الذي لا يرق إليه كناية
عن مضايقة قريش لشعب أبي طالب حيث جاهر بهم بالعداوة وحلفوا لا يزوجهم
ولا يكلمونهم ولا يبايعونهم، وكتبوا على ذلك عهدهم عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم
(١) عزم الله: أراد لنا أن نذب عن حوزته، والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقنة. ورعى
من وراء الحرمه: جعل نفسه وقاية لها يدفع السوء عنها فهو من ورثاتها أو هي من ورثاته
(٢) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على أنفسهم اما بتحالفهم مع بعض القبائل
أو بالاستناد إلى عشائرهم (٣) اجمار البأس اشتداد القتال، والوصف لما يسيل فيه من
الدماء. وحر الأسنة: بفتح الحاء: شدة وقعها (٤) عبدة ابن عمه وحزرة عمه وجعفر أخو
الامام. ومؤتة بضم الميم بلدى حدود الشام (٥) من لو شئت يريد نفسه

صِرْتُ يُقَرَّنُ فِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي^(١)، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي
لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدَّعٍ مَالًا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قِتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا
الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسْمَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَنْ لَمْ
تَنْزِعَ عَنْ غَيْكَ وَشِقَاقِكَ^(٢) لَتَعْرِفَهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا
يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ
يَسْؤَالِكَ وَخِدَانُهُ، وَزُورٌ لَا يَسُرُّكَ لِقْيَانُهُ^(٣) وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

وَكَيفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ
مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجْتَ بِزِينَتِهَا^(٤) وَخَدَعْتَ بِلَذَّتِهَا. دَعَّتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ
فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا
يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنٍ^(٥). فَأَقِمْسُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ، وَتَمَرِّ

(١) بقديم مثل قدمي جرت وثقتي الدفاع عن الدين. والسابقة: فضله السابق في الجهاد. وأدلى
إليه برحه: نوسل، وبمال دفعه إليه وكلا المعنيين صحيح (٢) تنزع - كتصرب - أي نذته (٣) الزو
- يفتح فيكون - الزائر. وافراد الضمير في لقياؤه باعتبار اللفظ (٤) الجلابيب جمع جلباب
وهو الثوب فوق جميع الثياب كاللحفة. وتبهجت: تحسنت. والضمير فيه وفيما بعده للدنيا
(٥) المجن: الرس، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تنتقي منها بئرس. وافقس

لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُكَنَّ الْغَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمَكَ مَا
أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ^(١) ، فَإِنَّكَ مُتَرَفٌّ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ
وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ ، وَجَرَى مِنْكَ نَحْمَى الرُّوحِ وَالْدِّمِ

وَمَتَى كُنْتُمْ يَأْمَعَارِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ^(٢) وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ؟ بَغْيُكُمْ
قَدِيمٌ سَابِقٌ وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ ، وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ
وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ^(٣) مُخْتَلِفِ الْمَلَانِيَةِ
وَالسَّرِيرَةِ

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَأَخْرِجْ إِلَى وَأَغْفِ
الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ^(٤) وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ .
فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ^(٥) وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخَا يَوْمَ بَذْرِ ، وَذَلِكَ
السَّيْفُ مَعِي ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبُ أَلْقَى عَدُوِّي ، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا ، وَلَا

تأخر . والأهبة كالعدة وزنا ومعنى . والغواة: قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون
على الفساد (١) أى أنبهك بصدمة انقوة إلى مالم تنبه اليه من نفسك فتعرف الحق
وتقلع عن الباطل . والمترف من أطقته النعمة (٢) ساسة: جمع سائس . والباسق العالى الرفيع
(٣) الغرة بالكسر: الغرور . والأمنية: بضم الهمزة: ما ينمناه الانسان ويؤمل ادراكه
(٤) المرين: بفتح فكسر: اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه غلب عليه فغطى بصره
(٥) جد معاوية لأمه عتبة بن أبى ربيعة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وأخوه حنظلة بن أبى
سفيان . وشَدْخَا أى كسرا . قالوا هو الكسر فى الرطب ، وقيل فى اليابس

أَسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا . وَإِنِّي لَعَلَى الْمُنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ^(١)
وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرِهِينَ

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ نَارًا بِعُثْمَانَ^(٢) . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ
عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَصْجِحُ مِنْ
الْحَرْبِ إِذَا غَضَّتْكَ صَجِيجُ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ^(٣) وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي
- جَزَاءً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ -
إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاهِدَةٌ ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَنَبَّأَ بِهَا جَبَشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ)

فَإِذَا تَرَّثْتُمْ بَعْدُو أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعْسَكَرُكُمْ فِي قُبَيْلِ
الْأَشْرَافِ^(٤) أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذَاءُ
وَدُونَكُمْ مَرَدًّا . وَلَتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ .

(١) المنهاج هو طريق الدين الحق لم يدخل فيه أبو سفيان ومعاوية رضي الله عنهم ما إلا بعد
الفتح كرها (٢) نار به طلب بدمه، ويشير بحجة، وقع دم عثمان إلى طلحة والزبير (٣) نفرس
فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الأمر كما نفرس الامام . والحائدة: العادلة عن البيعة
بعد الدخول فيها (٤) قدام الجبال . والأشراف جمع شرف - محركة - العلو والعالى وسفاح
الجبال أسافلها . والأثناء: منعطفات الأنهار . والردء - بكسر فسكون - : العون . والمردء - بتشديد

وَأَجْمَعُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاحِي الْجِبَالِ^(١) وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ خَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ ، وَعُيُونُ الْقُدِّمَةِ طَلَاتِمُهُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا أَرْتَحِلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْمَعُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً^(٢) ، وَلَا تَذُقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ الرِّيَّاحِيِّ
حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ)

إِتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلَا مُتَعَى لَكَ دُونَهُ . وَلَا تَقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ^(٣) . وَغَوَّزِ بِالنَّاسِ . وَرَفَّهِ بِالسَّيْرِ . وَلَا تَسِيرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ^(٤) فَإِنَّ اللَّهَ جَمَعَهُ سَكَنًا وَقَدَرَهُ مُقَامًا لَا ظُعْمًا . فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوْحَ ظَهْرِكَ . فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ^(٥) أَوْ حِينَ

الدال-: مكان الرد والدفع (١) صياحي: أعالى. والمناكب: المرتفعات. والهضاب: جمع هضبة - بفتح فسكون-: الجبل لا يرتفع عن الأرض كثير أجمع انبساط في أعلاه (٢) مثل كفة الميزان فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كأنها كفة الميزان. والغرار - تكسر العين - : النوم الخفيف . والمضمضة أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبها بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجعه (٣) الغداة والعشي (٤) وغور أي أنزل بهم في الغائرة وهي القافلة. ونصف النهار أي وقت شدة الحر. ورفع أي هون ولا تنعب نفسك ولاد ابتك. والظعن السفر (٥) ينبطح ينبسط .

تَفَجِّرُ الْفَجْرُ فِيرَ عَلَى رَكَّةِ اللَّهِ. فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ
وَسَطًا، وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْسِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِدُ
عَنَّهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ
شَنَاَنُهُمْ^(١) عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ)

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِ كَمَا^(٢) مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ
الْأَشْتَرُ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَا دِرْعًا وَجِنًّا^(٣)، فَإِنَّهُ يَمُنُّ لَا يُخَافُ
وَهَنُهُ وَلَا سَقَطَتُهُ وَلَا بَطَوُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى
مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصِفَيْنِ)

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ،
وَرَزْكُكُمْ إِيَّامًا حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا

محاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة (١) الشان: البغضاء.
والاعذار اليهم: تقديم مايعنرون به في قتالهم (٢) الحيز مايتحيز فيه الجسم أى يتمكن،
والمراد منه مقر سلطتهما (٣) الدرع مايلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب
والطعن. والجين الترس أى اجلامايلسالكما.والوهن: الضعف. والسقطة: الغلظة وأحزم

كَانَتْ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعُورًا^(١)، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَيِّئَ أَمْرَاءِكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ. إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُسْرِكَاتٌ^(٢). وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ^(٣) فَيُعَيِّرُ بِهَا وَعَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ

(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِبًا)

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ^(٤). وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ. وَشَحَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَتُقِلَّتِ الْأَفْئَامُ، وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْتُومُ الشَّانِ^(٥). وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ عَيْنَةَ نَبِينَا. وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَنَّتْ أَهْوَاؤُنَا. « رَبَّنَا افْتَحْ يَتَنَّا وَابْنِ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ حَيْرُ الْفَاتِحِينَ »

أقرب للحرم. وأمثل أولى وأحسن (١) المعور - كجرح - الذي أمكن من نفسه وعجز عن حاجتها. وأصله أعور أي عورته. وأجهز على الجريح: تم أسباب موته (٢) هذا حكم الشريعة الإسلامية لأمانيتهم جاهلوها من اباحتها التعرض لأعراض الأعداء، فعوذ بالله (٣) الفهر بالكسر الجرح على مقدار ما يدق به الحور أو بملا الكف. والهرأوة - بالكسر - العصا أو شبه الدبوس من الخشب وعقبه عطف على صمير يعبر (٤) أفضت انتهت ووصلت. وأنضيت: أبلت بالهزال والضعف طاعتك (٥) صرح القوم بما كانوا يكتُمون من البغضاء. وجاشت: غلت. والمراحل: القُدور. والأضغان: جمع ضغن، وهو الحقد

(وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ)

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا كِرَّةٌ^(١)، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حِمْلَةٌ
وَأَعْطُوا الشُّيُوفَ حُقُوقَهَا . وَوَضُّوا لِلْحُبُوبِ مِصَارِعَهَا^(٢) وَأَذْمُرُوا
أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ^(٣) وَالضَّرْبِ الطَّلْحِيِّ . وَامْتُوا الْأَصْوَاتَ
فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا اسْتَلَمُوا وَلَكِنْ
اسْتَسْلَمُوا وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَابًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ^(١) فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ
أُمْسٍ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ

(١) لا يشق عليكم الأمر إذا هزمتكم مني عدم الكرة، ولا تنقل عليكم الدورية من وجه
العدو إذا كانت بعدها حلة وهجوم عليه (٢) وطؤوا مهدا للحبوب : جمع جب، مصارعها
أما كن سقوطها، أي إذا صرتم فأنكمموا الضرب ليصف فكأنكم مهدم للعصروب
مصرعه. واذمروا على وزن اكتبوا أي حرصوا (٣) الدعسي اسم من الدعس أي
الطعن الشديد . والطلحي - ففتحني فكون ففتح - : أبدأ الضرب . وامانة الأصوات :
انقطاعها بالسكوت (٤) كتب معاوية إلى علي يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه
للشفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب ولم يبق منهم الا حشاشات أنفس : جمع حشاشة
بالهم، بقية الروح ويخوفه باستواء العدد في رجال الفريقين . ويفتخر بأنه من أمة

بَقِيَتْ أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ .
وَأَمَّا أَسْتَوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى
الْيَقِينِ . وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى
الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدٍ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ . وَلَكِنْ لَيْسَ
أُمِيَّةٌ كَهَاشِمٍ . وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ .
وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ ^(١) ، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ . وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ
وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ . وَابْنُ الْحَلْفِ خَلْفُ يَتْبَعُ سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ
وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ وَنَعَشْنَا بِهَا
الذَّلِيلَ ^(٢) . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ
الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَامًا رَغْبَةً وَإِمَامًا رَهْبَةً
عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ .
فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا

وهو وهاشم من شجرة واحدة فأجابه أمير المؤمنين بما ترى (١) الطليق الذي أسر
فأطلق بالمن عليه أو الغدية ، وأبو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح .
والمهاجر من آمن في الخافة ومهاجر تخلصاً منها . والصريح صحيح النسب في ذوى الحسب .
واللصيق من ينتمى إليهم وهو أجنبي عنهم . والصراحة والاتصاف بالنسبة إلى الدين .
والمُدْغِلُ المفسد (٢) نعشنا : رفعنا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ^(١))

أَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَأَخْلَلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ

وَقَدْ بَلَغَنِي تَعَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ^(٢) وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ بَنِي
تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرٌ^(٣) ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْقُوا بِوَغْمٍ
فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ . وَإِنَّ لَهُمْ بِنَارِحًا مَاسَةً وَقَرَانَةً خَاصَّةً نَحْنُ
بِأَجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا وَمَا زُودُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا . فَأَرْنَعُ^(٤) أَمَّا الْعَمَّاسُ رَحِمَكَ
اللَّهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ حَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ،
وَكَنْ عِنْدَ صَالِحٍ ظَنِّي بِكَ ، وَلَا يَقِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُّوا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً^(٥) ،

(١) كان عبد الله بن عباس قد اشتد على بني تميم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير

يوم الجمل فاقصى كثيرا منهم فعظم على بعضهم من شيعة الامام فشكى له (٢) تميم
أى تنسكروا أخلافك (٣) غيبوبة النجم : كناية عن الضعف . وطاوعه كناية عن القوة
والوغم - بفتح فسكون - : الحرب . والحقد أى لم يسبقهم أحد فى البأس وكان بين بني
تميم وهاتم مصاهرة وهى تستلزم القرابة بالسل (٤) ارنع : ارفع . وقف عند حد ما تعرف .

وقال رأيه : ضعف (٥) الدهاقين : الأكارىأمرون من دونهم ولا ياتمرون

وَأَحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرِّ كَيْهَمٍ ^(١)
وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَيُحْفَوُا لِعَهْدِهِمْ ، فَالَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ تَشْوِبُهُ
بِطَرَفٍ مِنَ الشَّدَّةِ ^(٢) ، وَدَاوِلَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَأَمْرُجَ لَهُمْ
بَيْنَ التَّقَرُّيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَهُوَ خَلِيفَةُ
عَامِلِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ . وَعَبْدُ اللَّهِ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا وَعَلَى كُورِ الْأَهْوَازِ وَفَارِسَ وَكَرْمَانَ ^(٣))

وَإِنِّي أَقِمُّ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِتْنَةِ
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ^(٤) لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ
الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَيْلَ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا ، وَآذَرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسَكَ مِنْ
الْمَالِ بِقَدَرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ ^(٥)

(١) لِأَنْ يَقْرَبُوا فَانْهَمَ مُشْرِكُونَ وَلَا لِأَنْ يَبْعَدُوا فَانْهَمَ مُعَاهِدُونَ

(٢) تَشْوِبُهُ : تَخْلُطُهُ (٣) كُور : جَمْعُ كُورَةٍ ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ الْمَضَافَةُ إِلَى أَعْمَالِ بَلَدٍ مِنَ
الْبُلْدَانِ . وَالْأَهْوَازِ : تَسْعُ كُورٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَفَارِسَ (٤) فِيهِمْ : نَالَهُمْ مِنْ غَنِيمَةٍ أَوْ
خَرَجٍ . وَالْوَفْرِ الْمَالُ . وَالضَّيْلُ : الضَّعِيفُ النَّحِيفُ (٥) مَا يَفْضُلُ مِنَ الْمَالِ فَقَدِمَهُ لِيَوْمِ

أَرْجُوا أَنْ يُعْطِيَكُمُ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ.
وَتَعْلَمُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّعٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَ - أَنْ
يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ. وَإِنَّمَا الْمَرْءُ يَجْزِي بِمَا أَسْلَفَ^(١)، وَقَادِمٌ
عَلَى مَا قَدَّمَ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَاسِ)

وَكَانَ يَقُولُ مَا انْتَفَعْتُ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامٍ

رَسُولِ اللَّهِ كَانَتْفَاعِي بِهَذَا الْكَلَامِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ ، وَيَسُوهُ
قُوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُذِرْكَ^(٢) . فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ .
وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا . وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ فِيهِ
فَرَحًا . وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا . وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ

الحاجة كالإعداد ليوم الحرب مثلاً، أو قدم فضل الاستقامة للحاجة يوم القيامة (١) أسلف:
قدم في سائر أيامه (٢) قد يسر الإنسان شيء وقد حتم في قضاء الله أنه له، ويحزن
بفوات شيء ومحتوم عليه أن يفوته. والمقطوع بحصوله لا يصبح الفرح به كالمقطوع
بفواته لا يصبح الحزن لعدم الفائدة في الثاني ونفي الفائدة في الأول. ولا تأس أي لا تحزن

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قَالَ قُبِيلَ مَوْتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ
وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا. وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ ^(١) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هَذِينَ الْعَمُودَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ ^(٢)
أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ.
إِنْ أَبَيْتَ فَأَنَا وَلِيُّ دَبِي، وَإِنْ أَفْنَى فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي. وَإِنْ أَعْفُ فَاَلْعَفْوُ لِي
قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ »
وَاللَّهُ مَا فَجَعَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ.
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَّ ^(٣) وَطَالِبٍ وَجَدَ « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
لِلْأَبْرَارِ »

(أَقُولُ : وَقَدْ مَضَى بَعْضُ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا
أَنَّ فِيهِ هُنَا زِيَادَةٌ أَوْجَحَتْ تَكَرُّرَهُ

(١) ومحمد عطف على أن لا تشركوا مرفوع (٢) عداكم الذم وجاوزكم اليوم بعد قيامكم
بالوصية (٣) القارب: طالب الماء ليلا كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهراً يريد أنه عليه
السلام مستعد للموت راغب في لقاء الله وليس يكره ما يقبل عليه منه

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

بِمَا يَعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ كَتَبَهَا بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ
هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي مَالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ
لِيُؤَلِّجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ ^(١) وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ

(مِنْهَا) وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَا أَكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ
وَيُنْفِقُ فِي الْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَّثَ ^(٢) وَحُسَيْنٌ حَتَّى قَامَ
بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ

وَإِنَّ لِبَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا
جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ،
وَتَكْرِيمًا لِجُرْمَتِهِ وَتَشْرِيفًا لَوْصَلَتِهِ ^(٣)

وَيَشْتَرِطُ ^(٤) عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ ،
وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدًى لَهُ ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِهِ
نَخْلَ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً ^(٥) حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غَرَّاسًا

(١) بولج: بدخله. والأمنه: بالتحريك. - الأمن (٢) الحدث - بالتحريك. - الحادث أى الموت
وأصدره أجراه كما كان يجري على يد الحسن (٣) الوصلة - بالضم - نالصة. وهى هنا القرابة
(٤) ضمير الفعل إلى على أو الحسن. والذي يجعله إليه هو من يتولى المال بعد على أو
الحسن بوصيته. وترك المال على أصوله أن لا يباع منه شئ ولا يقطع منه غرس (٥) الودية
- كهدية - : واحدة الودى أى صغار النخل وهو هنا الفسيل. والسرى فى النهى أن النخلة

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ
فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ
عَتِيقَةٌ قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ : أَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ نَحْلِهَا
وَدِيَّةً . الْوَدِيَّةُ الْفَسِيلَةُ وَجَمْعُهَا وَدِيٌّ . قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تُشْكَلَ
أَرْضُهَا غِرَاسًا هُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ . وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْأَرْضَ يَكْثُرُ
فِيهَا غِرَاسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّاطِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا
بِهَا فَيُشْكَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهَا وَيَحْسَبَهَا غَيْرَهَا)

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَكْتُبُهَا لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ
وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا جُمْلًا لِنُعَلِّمَ بِهَا أَنَّهُ كَانَ يَقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ
وَيَشْرَعُ أَمْثِلَةَ الْعَدْلِ فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا)
أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَخُدَّةٍ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا^(١)

وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ،
فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَأَنْزِلْ بِمَا هُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَيْبَاهُمْ ، ثُمَّ أَمْنُضِ

فِي صَفَرِهَا لَمْ يَسْتَحْكَمْ جَذْعُهَا فِي الْأَرْضِ فَقُلْعَ فُسَيْلِهَا يَضُرُّ بِهَا (١) رُوِيَ عَنْهُ تَرْوِيْعًا خَوْفَهُ .

إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فُتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُخْدِجَ
بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ ^(١) ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ
لَا خَذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ
فَتَوَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ ^(٢)
فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَمْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ ، فَخُذْ مَا
أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ . فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا
بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ
عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ ، وَلَا تُنْفِرَنَّ بِهِيْمَةً وَلَا تُفْرِعْنَهَا وَلَا تَسُوَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ،
وَأُصْدِعَ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ^(٣) ثُمَّ خَيْرُهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَمْرَضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ .
ثُمَّ أُصْدِعَ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَمْرَضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ .
فَلَا تَزَالِ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَقِيَ مَا فِيهِ وَقَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ
مِنْهُ . فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِمْ لَهُ ^(٤) ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
أَوْ لَا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا ^(٥) وَلَا هَرِمَةً وَلَا

والاجتياز : المرور ، أى لا تمر عليه وهو كره لك لفظة فيك (١) أخذت السحابة
قل مطرها أى لا تبخل (٢) قال لك نعم . أو تمسفه تأخذه بشدة . وترهقه نكفه ما يصعب
عليه (٣) اقسمه قسمين ثم خير صاحب المال في أيهما (٤) أى فإن ظن في نفسه سوء
الاختيار وأن ما أخذت منه الزكاة أكرم مما في يده وطلب الاعفاء من هذه القسمة
فأعفه منها واخلط وأعد القسمة (٥) العود - بفتح فسكون - : السنة من الإبل . والهرمة

مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَقَى
 بِدِينِهِ رَاقِئًا بِعَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوصَّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا
 تُوَكَّلَنَّ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْهِفٍ ^(١) ،
 وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتَعِبٍ ، ثُمَّ أَخَذَرِ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ ^(٢) نُصِيرُهُ حَيْثُ
 أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ إِلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ
 فَصِيلَةٍ ^(٣) وَلَا يُضَرَّرْ لَيْنُهَا فَيُضَرَّ ذَلِكَ بِوَلِيدِهَا ، وَلَا يَجْهَدَنَّ رُكُوبًا .
 وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَابِيهَا فِي ذَلِكَ وَيَدْنِهَا ؛ وَلْيُرَفَّهُ عَلَى اللَّغَبِ ^(٤) .
 وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِجِ . وَلْيُورِذَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْقُدْرِ ^(٥) وَلَا يَمْدِلْ
 بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ ، وَلْيُرَوِّحَهَا فِي السَّاعَاتِ
 وَلْيُمْلِمْهَا عِنْدَ النَّطَافِ ^(٦) وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا مُنْقِيَاتٍ
 غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ ^(٧) ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى

أَسْنَمِنَ مِنَ الْعُودِ . وَالْمَهْلُوسَةُ : الضَّعِيفَةُ . هَلَسَهُ الْمَرَضُ أَوْ ضَعَفَهُ . وَالْعَوَارُ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ ،
 وَنَضَمَ - : الْعَجَبُ (١) الْمَجْحُومُ مِنْ يَشْتَدُّ فِي سَوْفِهَا حَتَّى تَهْزُلَ . وَالْمُغْنَفُ الْمَعْنَى مِنَ التَّعَبِ
 (٢) حَذَرٌ يَحْذَرُ كَيْنُصَرُّ وَيُضْرَبُ أَسْرَعُ ، وَالْمُرَادُ سَقَى إِلَيْنَا سَرِيعًا (٣) فَصِيلُ الْبَاقَةِ :
 وَلَدُهَا وَهُوَ رَضِيعٌ . وَمَصْرُ اللَّبَنِ تَخْصِيرًا قُلَّةً ، أَيْ لَا يَبَالِغُ فِي حَلْبِهَا حَتَّى يَقْلُ اللَّبَنُ فِي ضَرْعِهَا
 (٤) أَيْ لِبَرَحٍ مَالِغٍ أَيْ أَعْيَاءِ التَّعَبِ ، وَلِبَسْتَأْنِ أَيْ يَرْفُقُ مِنَ الْإِنَاءَةِ بِمَعْنَى الرِّفْقِ .
 وَالنَّقَبُ - بَفَتْحٍ فَيَكْسَرُ - : مَا نَقَبَ خَفَهُ كَفَرَحَ ، أَيْ تَخْرُقُ . وَظَلَعَ الْبَعِيرُ غَزَمَ فِي
 مَشْبَتِهِ (٥) جَمْعُ غَدِيرٍ مَا غَادَرَهُ السَّيْلُ مِنَ الْمَاءِ (٦) النَّطَافُ - جَمْعُ نَاطِقَةٍ - : الْمَاءُ الْقَلِيلَةُ ،
 أَيْ يَجْعَلُ لَهَا مَهْلَةً لَتَشْرَبَ وَتَأْكُلَ (٧) الْبَدَنُ - صَمْتَيْنِ - : جَمْعُ مَادَنَةٍ أَيْ سَمِينَةٍ .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى بَعْضِ عَمَلِهِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَرَ^(١) ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ

وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يُجِبَهُمْ^(٢) وَلَا يَمْضِيَهُمْ ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ .

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَحَقًّا مَعْلُومًا ، وَشُرَكَاءُ أَهْلِ مَسْكَنَةٍ وَضُعَفَاءُ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّمَا مَوْفُوكَ حَقُّكَ فَوْقَهُمْ حُقُوقُهُمْ ، وَإِلَّا تَفَعَّلَ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ حُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبُؤْسًا لِمَنْ خَصَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ^(٣) وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْفَارِمُونَ

والمُنْقِبَات اسم فاعل من أنفت الابل إذا سمت ، وأصله صارت ذات نقي - بكسر فسكون - أي مخ (١) ويخالف هو مصب النهي (٢) جبهه - كنعه - ضرب جبهته . وعنه فلاناً كفرح بهته . نهى عن المخاشنة والتقريع . ولا يرغب عنهم لا يتجافى (٣) بس - كسمع - بؤساً اشتدت حاجته ، ومن كان خصمه الفقراء فلا بد أن يئأس لأنهم لا يعفون

وَأَبْنُ السَّبِيلِ . وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُتِرَّهُ نَفْسَهُ
وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا الْخِزْيَ ^(١) وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ
وَأَخْزَى . وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةَ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْفِئْسِ غِشُّ الْأَئِمَّةِ .
وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ قَلَدَهُ مِصْرَ)

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ،
وَأَسِ ^(٢) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْمُظْمَأَمُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ
وَلَا يَيْئَسَ الضَّعْفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ بِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ
عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ ،
فَإِنْ يَعْذِّبُ فَإِنَّهُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَغْفِرُ فَهُمْ أَكْرَمُ

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ،
فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ .
سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ ، وَآكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ ، فَحَظُّوا

ولا يتساحون في حقهم لتفرح قلوبهم من النعم عند الحاجة (١) جمع حزبه بفتح الحاء
أ، بلية، الجمع بضم ففتح كنونه ونوب (٢) أس أمر من آسى بدهمزة أى سوى .
يريد اجعل بعضهم أسوة بعض أى مستوين . وحيثك لهم أى ظلمك لأنهم يطعمون

مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ^(١) ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَّارَةُ
 الْمُسْكَبُونَ . ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِعِ . أَصَابُوا
 لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ .
 لَا تَزُدُّهُمْ دَعْوَةً ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ
 الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَاعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ
 جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ
 أَبَدًا . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا^(٢) ؟ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ؟
 وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقْسَمْتُ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ قَرَرْتُمْ مِنْهُ أُدْرِكَكُمْ ،
 وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ^(٣) ، وَالدُّنْيَا
 تُطْلَوِي مِنْ خَلْفِكُمْ . فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ،
 وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تَفْرَجُ
 فِيهَا كَرْبَةٌ . وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ يَحْسُنَ

في ذلك إذا خصصتهم بشيء من الرعاية (١) المتعمون فان الذي يؤدي حق الله وحقوق
 العباد ويتلذذ بما آناه الله من النعمة وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلى كلمته فيعيش
 سعيداً مترفاً كما عاش الجبابة ثم ينقلب بالزاد وهو الأجر الذي يبلغه سعادة الآخرة
 جزاء على رعاية حق نفسه ومنفعتها الصحيحة فيما أوفى من الدنيا ، وهو بهذا يكون
 زاهداً في الدنيا وهي مفدقة عليه (٢) استفهام بمعنى النبي ، أي لا أقرب إلى الجنة ممن
 يعمل لما الح (٣) النواصي مجمع ناصية - مقدم شعر الرأس

ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ^(١) ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ وَأَعْلَمَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنَّ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ ^(٢) ، وَأَنْ تُنَافِخَ عَنْ دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسْخِطَ اللَّهُ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْقًا مِنْ غَيْرِهِ ^(٣) وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتُهَا لِهَرَاغٍ ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغْثَالٍ . وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعُ لِصَلَاتِكَ (وَمِنْهُ) فَإِنَّهُ لَا سِوَاهُ إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا . أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ ^(٤) ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ ^(٥) الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُسْكِرُونَ

(١) فان من خاف ربه عمل لطاعته واتهمى عن معصيته ورجا نوابه بخلاف من لم يخفه فان رجاءه يكون طمعاً في غير مطمع نعوذ بالله منه (٢) أى مطالب بحق بخالفتك شهوة نفسك . والمناخة : المدافعة (٣) إذا فقدت مخلوقاً في فضل الله عوض عنه ، وليس في خلق الله عوض عن الله (٤) يقمعه : يهزمه . لعلم الناس أنه مشرك فيحذرونه (٥) منافق الجنان : من أسر النفاق في قلبه . وعالم اللسان : من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا ، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ فِيهِ أَصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِعَمَلِ أَيْدِيهِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَقَدْ خَبَأْنَا أَلْذَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا^(١) إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ الثَّمَرِ إِلَى هَجَرٍ^(٢) أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النُّضَالِ . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَرَلَكَ كُلُّهُ^(٣) ، وَإِنْ تَقَصَّ لَمْ تَلْحَقْكَ ثُلُمَتُهُ . وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ^(٤) ، وَالسَّائِسَ وَالْمُسُوسَ ؟ وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ . هِيَئَاتِ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا^(٥) ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ

حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه (١) أخفى أمراً عجباً ثم أظهره : وطفقت - بفتح فكسر - أخفت . وعطف النعمة على البلاء تفسير وليبلى المؤمنين منه بلاء . حسناً (٢) هجر مدينة بالبحرين كثيرة النخيل . والمسد : معلم رمى السهام . والنضال : المراماة أى كن يدعوا أستاذة فى فن الرمي إلى المناضلة . وهما مثلان لنافل النبي . إلى معدته والمتعالم على معلميه (٣) ان صح ما دعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه فأنت عنه بمعزل . وثلمته : عيبه (٤) يريد أى حقيقة تكون لك مع هؤلاء ، أى ليست لك ماهية تركز بينهم . والطلاق الذين أسر والحرب ثم أطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية . والمهاجرون من نصرروا الدين فى ضعفه ولم يحاربوه (٥) حن : صوت .

لَهَا . أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلَمِكَ ^(١) وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ ؟
وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدَرُ ، فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ
وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي التَّيِّهِ ^(٢) رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ . أَلَا تَرَى - غَيْرُ مُخْبِرٍ
لَكَ وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحْدِثُ - أَنْ قَوْمًا ^(٣) اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ وَلِكُلِّ فَضْلٍ ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدَانَا ^(٤) قِيلَ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ ،
وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ
عَلَيْهِ . أَوَلَا تَرَى أَنْ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ -
حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ^(٥) قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ
وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ، وَلَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِ كَيْفَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ
ذَا كَرِهَ فَضَائِلَ جَمَّةٍ ^(٦) تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ

والقدح - بالكسر - : السهم . وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت
يخالف أصواتها ، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم . وأصل المثل لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال له عقبة بن أبي معيط أأقتل من بين قريش ؟ فأجابته « حن قدح ليس
منها » (١) يقال اربع على ظلمك أي فف عند حدك . والزرع - بالفتح - : بسط اليد ويقال
للمقدار (٢) ذهب - بشديد الهاء - : كثير الذهب . والتيه : الضلال . والرواغ : الميال .
والقصد : الاعتدال (٣) مفعول ل ترى وقوله غير مخبر خبر لمبتدأ مخذوف أي أنا والجملة
اعتراضية (٤) هو حجة بن عبد المطلب استشهد في أحد والقائل رسول الله صلى الله
عليه وسلم (٥) وأحدنا هو جعفر بن أبي طالب أخو الامام (٦) ذا كر هو الامام نفسه

فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرِّمِيَّةُ ^(١) فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبَّنَا ^(٢) وَالنَّاسُ بَعْدُ
 صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمٌ عِزَّنَا ^(٣) وَلَا عَادِيٌّ طَوْلَنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ
 خَلَطْنَا كُمْ بِأَنْفُسِنَا فَتَكَحَّنَا وَأُنْكَحَّنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُمَاكَ .
 وَأَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُسْكَذِبُ ^(٤) ، وَمِنَّا
 أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ ، وَمِنَّا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ
 صَبِيَّةُ النَّارِ ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْخُطْبِ فِي كَثِيرٍ
 مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ ^(٥)

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ ^(٦) ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ
 لَنَا مَا شِئْنَا عَنَّا وَهُوَ قَوْلُهُ «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

(١) الرمية : الصيديرمية الصائتة . ومالت به : خالفت قصده فاتبعتها . مثل يضرب لمن اعوج
 غرضه قال عن الاستقامة لطلبه (٢) آل النبي اسراء احسان الله عليهم والناس اسراء
 فضلهم بعد ذلك . وأصل الصنيع من تصنع لنفسك بالاحسان حتى خصصته بك كأنه عمل يدك
 (٣) قديم مفعول يمنع . والعادي : الاعتيادي المعروف . والطول - بفتح فسكون - :
 الفضل . وأن خلطناكم فاعل يمنع . والأكفاء : جمع كفؤ - بالضم - النظر في الشرف .
 (٤) المسكذب أبو جهل . وأسد الله حمزة . وأسد الأخلاف أبو سفيان لأنه حزب الأحزاب
 وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق . وسيد شباب أهل الجنة : الحسن والحسين
 بنص قول الرسول . وصبيبة النار قيل هم أولاد مروان بن الحکم أخبر النبي عنهم
 وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومروا عن الدين في كبرهم . وخير النساء فاطمة .
 وحاملة الخطب أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب (٥) أي هذه الفضائل
 المودودة لنا وأضدادها المسروودة لكم قليل في كثير مما لنا وعليكم (٦) شرفنا في الجاهلية

وَقَوْلُهُ تَعَالَى « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا
النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقِرَابَةِ ،
وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُّوا عَلَيْهِمْ ^(١) ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ
فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَلَا أَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ
وَزَعَمْتُ أَنِّي إِكْلُ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ ، فَإِنْ يَكُنْ
ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجَنَائِيَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ ،

* وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارُهَا ^(٢) *

وَقُلْتُ إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أَبَايِعَ ^(٣)
وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَقْتَضَحْتَ . وَمَا

لا ينكره أحد (١) يوم السقيفة عند ما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم ليختاروا خليفة له وطلب الأنصار أن يكون لهم نصيب في الخلافة،
فاحتج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول فقلجوا أي ظفروا بهم، فظفر المهاجرين
بهذه الحجة ظفر لأمر المؤمنين على معاوية، لأن الإمام من ثمرة شجرة الرسول، فان لم
تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة فلا أنصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة،
فليس مثل معاوية حق فيها لأنه أجنبي منهم (٢) شكاة - بالفتح - أي نقیصة وأصلها
المرض. وظاهر من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً أي بعيد. والشرطة لأبي ذؤيب. وأول
البيت * وغيرها الواشون أني أحبها * (٣) الخشاش - ككتاب - ما يدخل في عظم أنف
البعير من خشب لينقاد . وخششت البعير : جعلت في أنفه الخشاش ، طعن معاوية

عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا^(١) مَا لَمْ يَكُنْ شَاكَا
فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَابًا بِبَيْعِهِ . وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا^(٢) ، وَلَكِنِّي
أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ فَلَا أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ
لِرَحِمِكَ مِنْهُ^(٣) فَأَيْتَانَا كَانَ أُعْدَى لَهُ^(٤) وَأُهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ . أَمِنْ بَذَلِ
لَهُ نُصْرَتِهِ فَاسْتَقْعَدَهُ وَأُسْتَكْفَهُ^(٥) ، أَمِنْ أُسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَثَّ
الْمُنُونَ إِلَيْهِ^(٦) حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعْوِقِينَ
مِنْكُمْ^(٧) وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا
وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَتَى كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحَدًا^(٨) ، فَإِنْ كَانَ
الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ قُرْبٌ مَلُومٌ لَا ذَنْبَ لَهُ
وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظُّنَّةُ الْمُتَنَصِّحُ^(٩) وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْأَصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ

على الامام بأنه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء (١) الغضاة : النقص
(٢) يحتاج الامام على حقه لغير معاوية لأنه مظنة الاستحقاق، أما معاوية فهو منقطع
عن جريئمة الأمر فلا حاجة للاحتجاج عليه . وسنح أي ظهر وعرض (٣) لقرابتك
منه يصح الجدال معك فيه (٤) أعدى : أشد عدواناً . والمقاتل : وجوه القتل (٥) من
بذل النصرة هو الامام واستقعد عثماني طلب قعوده ولم يقبل نصرة (٦) استنصر
عثمان بعشيرته من بني أمية كمعاوية فخلوه وخلوا بينه وبين الموت فكانوا يمشوا المنون
أي أفضوا بها إليه (٧) المعوقون : المانعون من النصرة (٨) نقم عليه - كضرب -
عاب عليه . والأحداث : جمع حدث ، البدعة (٩) الظنة - بالكسر - النهمة . والمتنصح

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي إِلَّا السَّيْفُ . فَلَقَدْ أَضْحَكْتُ
بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ^(١) ، مَتَى أَلْقَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَا كِلَيْنِ^(٢)
وَبِالسُّيُوفِ مُخَوِّفِينَ * لَبَّثُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلُ^(٣) * فَسَيَطْلُبُكَ
مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ ، وَأَنَا مَرْقُلٌ نَحْوُكَ^(٤) فِي جَحْفَلٍ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ^(٥) ، سَاطِعِ
قَتَامُهُمْ ، مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَائِلَ الْمَوْتِ^(٦) أَحَبُّ الْلِقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ ، قَدْ
صَحَّبَهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَذْرِيَّةٌ^(٧) وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفَتْ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا
فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ^(٨) » وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ

المبالغ في النصيح لمن لا ينتصح أى ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها . وصدر البيت

* وكَم سَقَتْ فِي آثَارِكُمْ مِنْ نَصِيحَةٍ * (١) الاستعبار البكاء فقولهُ يبكي من جهة أنه اصرار على غير الحق وتفريق في الدين ، ويضحك لتهديد من لا يهدد (٢) الفيت : وجدت . ونا كلين : متأخرين (٣) لبث - بتشديد الباء - فعل أمر من لبث إذا استزاد لبثه . أى مكثه ، يريد أمهل . والهيجاء : الحرب . وحمل - بالتحريك - هو ابن بدر رجل من قشير أغير على أباه في الجاهلية فاستنفذها وقال :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا الموت نزل

فصار مثلاً يضرب للتهديد بالحرب (٤) مرقل : مسرع . والجحفل : الجيش العظيم (٥) صفة لجحفل . والساطع : المنتشر . والقمام - بالفتح - : القبار (٦) متسرربلن : لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم (٧) من ذراري أهل بدر (٨) أخوه حنظلة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ)

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ ^(١)
فَفَقُوتُ عَنْ مُجَرِّمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُذْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ
مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَلَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ ^(٢) وَسَفَهُ الْأَرْأَاءِ الْجَائِرَةُ
إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي ^(٣) وَرَحَلْتُ رِكَابِي ، وَلَئِنْ
أَجْلَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَا وَقِئَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ
إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ لَا عِقِ ^(٤) ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلُهُ
وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقُّهُ ، غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ مُشْتَمًا إِلَى بَرِيءٍ ، وَلَا نَاكِشًا إِلَى
وَفِي ^(٥)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَأَنْظِرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا
تُعْذَرُ بِجَهْلَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً ، وَسُبُلًا نَزِيرَةً ، وَحُجَجَةً نَهْجَةً ^(١)

وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة (١) انتشار الحبل : تفرق طاقاته وانحلال
فتله مجاز عن التفرق . وغبا عنه : جهله (٢) خطت : تجاوزت . والمردية : المهلكة .
وسفه الآراء : ضعفها . والجائرة : المائلة عن الحق . والمنابذة : المخالفة (٣) قرب خيله
أدناها منه ليركبها . ورحل ركابه : شد الرحال عليها . والركاب : الابل (٤) في السهولة
وسرعة الانتهاء . واللعة اللحسة (٥) الناكث : نافض عهده (٦) المحجة : الطريق .

وَعَايَةً مَطْلُوبَةً يَرُدُّهَا إِلَّا كَيْاسٌ^(١) وَيُخَالِفُهَا إِلَّا نَكَاسٌ . مَنْ نَكَبَ
عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَخَبَطَ فِي التَّيِّهِ^(٢) ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ .
فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ . وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ
فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ^(٣) ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا ،
وَأَفْحَمَتْكَ غِيًّا^(٤) ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ، وَأَوَعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ^(٥)

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)

كَتَبَهَا إِلَيْهِ بِحَاضِرِينَ مُنْصَرِفًا مِنْ صِفِّينَ^(٦)

مِنْ الْوَالِدِ الْفَانِ . الْمُقَرَّرُ لِلزَّمَانِ^(٧) ، الْمُدْبِرُ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمُ
لِلدَّهْرِ . الذَّامُّ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنُ مَسَاكِينِ الْمَوْتِ . وَالظَّاعِنُ عَنْهَا غَدًا . إِلَى
الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ^(٨) ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ
الْأَسْقَامِ وَرَهْنَةِ الْأَيَّامِ . وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ^(٩) . وَعَبْدِ الدُّنْيَا . وَتَاجِرِ
الْعُرُورِ . وَغَرِيمِ الْمَنَايَا . وَأَسِيرِ الْمَوْتِ . وَخَلِيفِ الْهُومِ . وَقَرِينِ

الواضحة . والنهضة : الواضحة كذلك (١) الأ كياس العقلاء : جمع كياس ، كسيد
والأنكاس : جمع نكس : - بكسر النون - الدنىء الخسيس (٢) نكب : عدل . وجار :
مال . وخبط : مشى على غير هداية . والتيه : الضلال (٣) أجريت مطبتك مسرعا الى
غاية خسران (٤) أولجتك : أدخلتك . وأفحمتك : رمت بك في الفى ضد الرشاد
(٥) أوعرت : أخشنت وصعبت (٦) حاضرين اسم بلدة في نواحي صيفين (٧) المعترف
لله بالشدّة (٨) يؤمل البقاء وهو مما لا يدركه أحد (٩) هدفها ترمى اليه سهامها . والرهينة

الْأَحْزَانِ . وَنُصِبَ الْآفَاتِ ^(١) . وَصَرِيحُ الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةُ الْأَمْوَاتِ
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُجُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ ^(٢)
وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَرَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ ^(٣) ، وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا
وَرَأَيْ ^(٤) ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَقَنِي
رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ^(٥) ، وَصَرَاحَ لِي مُحَضُّ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ
لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلَى
وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَانَ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ
أَتَانِي ، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ ^(٦)
مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ
فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيْ بُنَى وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ
بِذِكْرِهِ ، وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ يَدِّكَ وَبَيْنَ اللَّهِ
إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ ؟

أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمَّتُهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوَّهِ بِالْيَقِينِ ، وَنَوَّرَهُ

المرهونة هي أنه في قبضتها وحكمها . والرمية ما أصابه السهم (١) من قولهم فلان نصب
عينه بالضم أي لا يفارقني . والصريح : الطريح (٢) جوح الدهر : استعصاؤه وتغلبه
(٣) ما مفعول تبينت (٤) من أمر الآخرة (٥) صرفة : الضمير في صرفني
للرأي . ومحض الأمر : خالصه (٦) مفعول كتب هو قوله فاني أوصيك الخ . وقوله

بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَفَرَّزَهُ بِالْفَنَاءِ^(١) ، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا ، وَحَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفَحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسَرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ . فَاصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ . وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْخُطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ . وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ يَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَإِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ^(٢) . وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَمٍ . وَخُصِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ^(٣) ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ ، وَعَوِّذْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعَمَ الْخُلُقِ التَّصَبُّرُ . وَأَلْجِ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَيْفِ حَرِيرٍ^(٤) ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ . وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ

مستظهِراً به أى مستعينا بما أكتب اليك على ميل قلبك وهوى نفسك (١) اطلب منه الاقرار بالفناء . و بصره أى اجهله بصيراً بالفجائع جمع خبيعة وهى المصيبة تفزع بحلولها (٢) باين أى باعد وجانب الذى يفعل المنكر (٣) الغمرات الشدائد (٤) الكهف

يَسِدِهِ الْمَطَاءَ وَالْجُرْمَانَ ، وَأَكْثَرَ الْإِسْتِخَارَةِ ^(١) وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَلَا
تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا ^(٢) فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ
لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ ^(٣)

أَيُّ بُنَى إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا ^(٤) ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهَنَا
بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأُورِدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي
دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ^(٥) ، وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا تَقْصُتُ
فِي جِسْمِي ^(٦) ، أَوْ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفَنِّ الدُّنْيَا ^(٧) ،
فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ الْنفُورِ . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا
أَلْقَى فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتُهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَسْتَفْزِلَ
لُبُّكَ لِيَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتُهُ
وَتَجَرِبَتُهُ ^(٨) ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِّتَ مَوْثُونَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَتْ مِنْ

الملجأ . والحريز : الحافظ (١) الاستخارة اجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل
وجوهه (٢) صفحا أى جانبا أى لا تعرض عنها (٣) لا يحق بكسر الحاء وضمها أى
لا يكون من الحق كالسخر ونحوه (٤) أى وصلت النهاية من جهة السن . والوهن : الضعف
(٥) أفضى : ألقى إليك (٦) وان أنقص عطف على ان يعجل (٧) أى يسبقى بالاستيلاء
على قلبك غلبات الأهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ إلى فؤادك فتكون كالفرس
الصعب غير المذل . والنفور ضد الانس (٨) ليكون جدرأيك أى محققه ونايته مستعداً
لقبول الحقائق التى وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها . والبغية - بالكسر - : الطلب

عِلَاجُ التَّجَرُّبَةِ ، فَاتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا
أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ ^(١)

أَيُّ بَيْتٍ إِلَى وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مُعْمَرْتُ عُمرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ
فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرَّتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ
كَأَحَدِهِمْ . بَلْ كَأَنِّي بَعَا أَتَيْتُهُ إِلَى مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ مُعْمَرْتُ مَعَ أَوْلَاهِمُ
إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَةَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفَعَهُ مِنْ صَرَرِهِ ،
فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ ^(٢) وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ
عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ
وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ ^(٣) أَنْ يَكُونَ ^(٤) ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ
وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِثَكَ بِتَعْلِيمِ
كِتَابِ اللَّهِ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ،
لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ ^(٥) . ثُمَّ أَشْفَقْتُ ^(٦) أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ
النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي أَلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ ^(٧) ، فَكَلَّمَنِي

(١) استبان: ظهر إذا انضم رأيه إلى آراء أهل التجارب فر بما يظهر له بالمرئى لكن ظهر
لهم فان رأيه يأتى بأمر جديد لم يكونوا أنوا به (٢) النخيل: المختار الصفي. وتوخيت
أى نحررت (٣) أجمعت: عزمت عطف على يعنى الوالد (٤) أن يكون مفعول رأيت
(٥) لا أنعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أف بكَ عنده (٦) أشفقت أى خشيت
وخفت (٧) مثل صفة لمفعول مطلق غنوف أى التباسا مثل الذى كان لهم

إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ
إِلَى أَمْرِ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةُ^(١). وَرَجَوْتُ أَنْ يُوقِّتَكَ اللَّهُ فِيهِ
لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَعَمِدْتُ إِلَيْكَ وَصَيَّيْتُ هَذِهِ

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنْ أَحَبُّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ
وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ
مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَظَرُوا
لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ^(٢)، وَفَكَرُّوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّاهُمْ
آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالْإِمْسَاكَ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا. فَإِنْ أَبَتْ
نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَالِمُوا فَلْيَكُنْ طَلِبُكَ ذَلِكَ
بِفَهْمٍ وَتَعْلَمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلُوِّ الْخُصُومَاتِ. وَابْدَأْ قَبْلَ
نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وَتَرْكِ كُلِّ
شَائِبَةٍ أَوْ لَجَّتِكَ فِي شُبُهَةٍ^(٣)، أَوْ أَسْلَمَتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ. فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ

(١) أى أنك وإن كنت تكره أن ينبهك أحدا لذكرك لك فإني أعداقتان التنبية على كراهتك له أحب إلي من إسلامك أى القائك إلى أمر نخشى عليك به الهلكة
(٢) لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم بعين لا ترى نقصا ولا تحذر خطرا ثم رددتهم
آلام التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته وامساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم
الله إتيانه (٣) الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحبيرة. وأولجنتك : أدخلتك

قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ، وَكَانَ هُمُكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا
وَاحِدًا فَأَنْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ . وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ
نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ ^(١) ،
وَتَتَوَرَّطُ الظُّلَمَاءَ . وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مِنْ خَبَطٍ أَوْ خَلَطٍ ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ
ذَلِكَ أَمْثَلُ ^(٢)

فَفَهَّمْ يَا بُنَى وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ،
وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُقِنِّيَ هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَّ هُوَ
الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِنَسْتَقَرٍّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ
النِّعَمَاءِ ^(٣) ، وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ بِمَا لَا نَعْلَمُ ، فَإِنْ
أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاجْهَلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ فَإِنَّكَ أَوْلُ
مَا خُلِقْتَ خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ . وَمَا أَكْثَرَ مَا يَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ
فِيهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ، ثُمَّ يُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ

(١) العشواء الضعيفة البصر أى تخبط بخطب الناقة العشواء لأنهم أن نسقط فيما لا خلاص
منه. وتورط الأمر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه (٢) حبس النفس عن الخلط
والخبط في الدين أحسن (٣) لا تثبت الدنيا إلا على ما أودع الله في طبيعتها من التلوان
بالنعماء نارة والاختبار بالبلاء نارة وأعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة على الخبر
خبراً وعلى الشر شرراً

وَرَزَقَكَ وَسَوَّأَكَ ، وَلَيْسَكَ لَهُ تَعْبُدُكَ وَإِلَيْهِ رَغَبْتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ ^(١)
وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْجِ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ
مَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَارْضَ بِهِ رَائِدًا ^(٢) . وَإِلَى النِّجَاحِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ
أَلِكْ نَصِيحَةً ^(٣) . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ أَجْتَهِدْتَ -
مَبْلُغَ نَظَرِي لَكَ

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ
آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ
كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ . لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا . وَلَمْ يَزَلْ
أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أُولِيَّةٍ ^(٤) ، وَآخِرَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ . عَظُمَ عَنْ
أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَاقْمَلْ كَمَا
يَذُنِّي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ ^(٥) ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ
عَجْزِهِ ؛ وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ،
وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ

(١) شفقتك أي خوفك (٢) الرائد من ترسله في طلب الكلاب ليعرف موقعه. والرسول
قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعدنا (٣) لم أقصر في نصيحتك (٤) فهو أول
بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلا أنه لا أولية أي لا ابتداء له (٥) خطره أي قدره

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَأَنْتَقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ
عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ
بِهَا وَتَحْذُو عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا ^(١) كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَأَ بِهِمْ
مَنْزِلَ جَدِيدٍ فَأَمَّوْا مَنْزِلَ لَا خَصِيْبًا وَجَنَابًا مَرِيْعًا، فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ
الطَّرِيقِ ^(٢) وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُسُوفَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ لِيَأْتُوا
سَعَةً دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ شَيْءًا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، وَلَا يَرَوْنَ
نَفَقَةً مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ بِمَافَرَّ بِهِمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ
وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيْبٍ فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى
مَنْزِلٍ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ بِأَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةٍ
مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ ^(٣) وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا يَبْتَغِيكَ وَيَبْغِيكَ، فَأَحْبِبْ لغيرِكَ
مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ
أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ. وَأَسْتَقْبِحُ مِنْ نَفْسِكَ

(١) خبر الدنيا: عرفها كجأى بامتحان أحوالها. والسفر - بفتح فسكون - : المسافرين.
ونبا المنزل بأهله : لم يوافقهم المقام فيه لوخامته. والجديب : المقحط لا خبر فيه . وأموا :
قصدا . والجناب : الناحية . والمريع - بفتح فسكون - : كثير العشب (٢) وعثاء
السفر : مشقة . والجشوبة - بضم الجيم - : الغلظ ، أو كون الطعام بلا آدم (٣) هجوم
عليه : انتهى إليه بغته

مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ^(١) .
وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ^(٢) . فَاسْمَعْ فِي
كَذْحِكَ^(٣) وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ^(٤) . وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ
فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ^(٥) وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ . وَأَنْتَ
لَا غَنَى لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ^(٦) . قَدَّرَ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ
الظَّهِرِ . فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونُ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَآلًا
عَلَيْكَ . وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمَهُ وَحَمَلَهُ إِيَّاهُ^(٧) . وَأَكْثِرْ مِنْ
تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلْعَمَلِكَ تَطَلُّبُهُ فَلَا تَجِدْهُ . وَاعْتَنِمِ مَنْ اسْتَقَرَّ ضَاكٌ

(١) إذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم أن يقدموا تقدم لهم (٢) الإعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً وهو خلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه ، ومن أشد الآفات ضرراً لقلبه (٣) الكدح : أشد السعي (٤) لا تحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك بل انفق فيما يحب رضاه الله عنك (٥) هو طريق السعادة الأبدية (٦) الارتياح : الطلب ، وحسنه : إتيانه من وجهه . والبلاغ - بالفتح - : الكفاية (٧) الفاقة : الفقر ، وإذا أسعفت الفقراء بالمال كان أجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة ، فكأنهم حلوا عنك زاداً يبلغك موطن سعادتك يؤدونه إليك وقت الحاجة . وهذا الكلام من أفصح ما قيل في الخت

فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُثْرَتِكَ

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ عَقِبَةً كَوُودًا^(١)، الْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنْ
الْمُثْقَلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهَبْطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ
عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نَزْوِكَ^(٢) وَوَطْئِ الْمَنْزِلِ قَبْلَ
حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ^(٣)، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.
وَأَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ
وَتَكْفُلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ وَتَسْتَزِجَّهُ لِيَرْحَمَكَ،
وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ
لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ
يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ^(٤) وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ
فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَافِشْكَ بِالْجُرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ
جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً^(٥)، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ

على الصدقة (١) صعبة المرتقى . والخف - بضم فكسر - : الذي خفف حمله ، والمثقل بعكسه ، وهو من أثقل ظهره بالأوزار (٢) ابعد رائدًا من طيبات الأعمال توقفك التثنية على جودة المنزل (٣) المستعقب والمنصرف مصدران ، والاستعتاب : الاسترضاء ، ولا انصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابه باستئناف العمل (٤) الإنابة : الرجوع إلى الله ، والله لا يعير الراجع إليه رجوعه (٥) نزوعك : رجوعك

حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ. فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ^(١)، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ^(٢)، وَأَبْنَيْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ مُهُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ^(٣)، وَاسْتَمَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَقَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَدِنَ لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْإِثْمِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَأْيِبَ رَحْمَتِهِ^(٤). فَلَا يُقْنِطُكَ إِنْطَاءُ إِجَابَتِهِ^(٥)، فَإِنَّ الْعَمَلِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ. وَرُبَّمَا أَخَّرْتَ عَنْكَ الْإِجَابَةَ لِتَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ إِعْطَاءِ الْآمِلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ وَأَوْتَيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ أَوْ أُوتِيْتَهُ. فَلَمَّا كُنْ مَسْأَلْتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَيُنْفِي عَنْكَ وَبَالُهُ. فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْإِفْنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ،

(١) النجاة: للكلمة سرًا. والله يعلم السر كما يعلم العلن (٢) أفضيت: ألقيت. وأبنيته: كاشفته. وذات النفس: حالتها (٣) طلب كسفها (٤) الشؤبوب - بالضم: الدفعة من المطر، وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها، وما أشبه نوباتها بدفعات المطر (٥) الفنوط: اليأس.

وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ ^(١) وَدَارٍ بُلْعَةٍ ، وَطَرِيقٍ إِلَى
الْآخِرَةِ ، وَأَنْتَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنْهُ
مُذَرِّكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُذَرِّكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ
كُنْتَ تُعَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ
قَدْ أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ

يَا بُنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُقْضَى
بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ ^(٢) ، وَشَدَدْتَ لَهُ
أُزْرَكَ ، وَلَا يَأْتِيكَ بَقِيَّةٌ فَيَهْرَكَ ^(٣) . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ
أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ^(٤) ، وَتَكَايُبِهِمْ عَلَيْهَا ، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ لَكَ
نَفْسَهَا ^(٥) ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ،
وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ، يَهْرُ بَعْضُهَا بَعْضًا ^(٦) ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، وَيَقْهَرُ

(١) قلعة - بضم القاف وسكون اللام، وبضمتين، وبضم ففتح، يقال منزل قلعة أي لا يملك
لنزاله، أو لا يدري متى ينتقل عنه. والبلعة: الكفاية أي دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة
(٢) الحذر - بالكسر - الاحتراز والاحتراس. والازر - بالفتح - القوة (٣) بهر - كنع -
غلب، أي يغلبك على أمرك (٤) إخلاد أهل الدنيا: سكوتهم فيها. والتكايب: التوايب
(٥) نعاها: أخبر بموتها. والدنيا تخبر بحالها عن فنائها (٦) ضارية: مولعة بالافتراس. بهر
- بكسر الهاء وضمها - أي يغت ويكره بعضها بعضاً

كَبِيرَهَا صَغِيرَهَا . نَعَمْ مُعْقَلَةٌ^(١) ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا^(٢)
وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا ، سُرُوحٌ عَامَّةٌ^(٣) بِوَادٍ وَعَثٍ . لَيْسَ لَهَا رَاجٌ يُقِيمُهَا ،
وَلَا مُقِيمٌ يُسِيمُهَا^(٤) . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى ، وَأَخَذَتْ
بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ،
وَأَتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَمِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا

رُويَدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ^(٥) . كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَظْمَانُ^(٦) . يُوشِكُ مَنْ
أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ . وَأَعْلَمَ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ
بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَإِدْعَا^(٧)

وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ
مَنْ كَانَ قَبْلَكَ . فَخَفُضْ فِي الطَّلَبِ^(٨) ، وَأُجْمِلْ فِي الْمُسْكَنْسَبِ فَإِنَّهُ

(١) عقل البعير - بالتشديد - : شد وظيفه الى ذراعه . والنعم - بالتحريك - : الابل ، أى ابل منعها عن الشرعقاها وهم الضعفاء ، وأخرى مهملة تأتي من السوء مانشاء وهم الأقوياء
(٢) أضلت : أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها (٣) السروح - بالضم - : جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السائم من ابل ونحوها . والعاهة : الآفة ، أى أنهم يسرحون لرعى الآفات وادى المتاعب . والوعث : الرخو يصعب السير فيه (٤) أسام الدابة : سرحها إلى المرعى (٥) يسفر أى يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول المنية (٦) الأظمان - جمع ظمينة - : وهو الهودج تركب فيه المرأة ، عبره عن المسافرين في طريق الدنيا الى الآخرة كأَن حالمهم أَن وزدوا على غاية سيرهم (٧) الوداع : الساكن المستريح (٨) خفض : أمر من خفض - بالتشديد - أى رفق . وأجل في كسبه ، أى سعى سعياً جيلاً لاجبرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق

رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ ^(١). فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْبِلٍ بِمَخْرُومٍ. وَأَكْرِمَ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرِّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا ^(٢)، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَمَعَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ^(٣)، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ ^(٤).

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ ^(٥) فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ. وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ يَدُوكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قِسْمِكَ وَآخِذُ سَهْمِكَ. وَإِنَّ الْيُسْرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ

وَتَلَا فِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ ^(٦)، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ. وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ

(١) الحرب - بالتحريك - : سلب المال (٢) ان رغب المال انما تطلب لصون النفس عن الابتذال ، فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبثا ولا عوض لما ضيع (٣) يريد أى خبر فى شئ ساء الناس خيرا وهو بما لا يناله الانسان الا بالشر، فان كان طريقه شرا فكيف يكون هو خيرا (٤) ان العسر الذى يمشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعّال فهو يسعى كل جهده ليتحاشى الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر رأى السعة فقد وقع أول الأمر فيما يهرب منه فالفائدة فى يسره وهو لا يحمنه من النقيصة (٥) توجف: تسرع. والمناهل ما ترده الابل ونحوها للشرب (٦) التلافي: التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد.

إِلَىٰ مِنْ طَلَبَ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ^(١) . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى
النَّاسِ . وَالْحَرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَىٰ مَعَ الْفُجُورِ . وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ
لِسِرِّهِ^(٢) . وَرُبَّ سَاعٍ فِيهَا يَضُرُّهُ^(٣) . مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ^(٤) . وَمَنْ تَفَكَّرَ
أَبْصَرَ . قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ . وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ .
يُشَسِّطُ الطَّعَامُ الْحَرَامَ . وَظُلُمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ . إِذَا كَانَ الرِّفْقُ
خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا^(٥) . رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالِدَاءُ دَوَاءً . وَرُبَّمَا
نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ^(٦) . وَإِيَّاكَ وَاتَّكَالَكَ عَلَى الْمُنَى
فَانْهَ بَضَائِعَ الْمَوْتِ^(٧) ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ . وَخَيْرُ مَا جَرَبْتَ

وما فرط أى قصر عن افادة الغرض أو انالة الوطر . وادراك ما فات هو اللحاق به لأجل
استرجاعه ، وفات أى سبق إلى غير صواب وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر
السكوت فسهل تداركه ، وإنما يحفظ الماء في القربة مثلاً بشد وكائها أى رباطها ، وإن
لم يشد الوعاء صب ما فى الوعاء ولم يمكن إرجاعه فكذلك اللسان (١) إرشاد للاقتصاد
فى المال (٢) فالأولى عدم اباحته لشخص آخر والا فشا (٣) قد يسعى الانسان بقصد
فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله أو سوء قصده (٤) أهجر إهجاراً وهجرأ
بالضم : هذا فى كلامه . وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار (٥) إذا كان المقام يلزمه
العنف فيكون إبداله بالرفق عتفاً ويكون العنف من الرفق ، وذلك ك مقام التأديب
و إجراء الحدود مثلاً . والخرق - بالضم - : العنف (٦) المستنصح - اسم مفعول - : المطلوب منه
النصح فيلزم التفكير والتدوى فى جميع الأحوال لئلا يروج غش أو تبذد نصيحة
(٧) التى : جمع منية - بضم فسكون - ما يتمناه الشخص لنفسه ويعمل نفسه باحتيال للوصول
إليه ، وهى بضائع الموتى لأن المتجر بها يموت ولا يصل إلى شيء ، فان تمنيت فاعمل

مَا وَعَظَكَ^(١) . بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ
يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَوْثُبُ . وَمِنْ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ^(٢)
وَمُفْسَدَةُ الْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرِ عَاقِبَةٌ . سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ .
التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ . وَرُبَّ يَسِيرٍ أُنْتَى مِنْ كَثِيرٍ . لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ^(٣)
وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ . سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ^(٤) . وَلَا تُخَاطِرْ
بِشَيْءٍ وَرَجَاءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ^(٥) . اُنْجَلْ
نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ^(٦) ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ
وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ^(٧) ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّثْوَى ، وَعِنْدَ
شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ
ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ

لأمنيتك (١) أفضل التجربة ما زجرت عن سيئة وجلت على حسنة وذلك الموعظة
(٢) زاد الصالحات والتقوى ، أو المراد إضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في
الشهوات وهو أظهر (٣) مهين إما بفتح الميم بمعنى حقير فإن الحقير لا يصاح لأن
يكون معينا أو بضمها بمعنى فاعل الاهانة فيعنيك ويهينك فيفسد ما يصلح . والظنين
بالظاء . المتهم : وبالضاد البخل (٤) القعود بالفتح من الابل ما يقتعده الراعي في كل
ساجته ، ويقال للبكر إلى أن يفتى وللغصيل ، أي سهل الدهر مادام منقاداً وخدحظك
من قياده (٥) اللجاجة بالفتح : الخصومة أي أذكرك من أن تغلبك الخصومات فلا تملك
نفسك من الوقوع في مضارها (٦) صرمة : قطيعته ، أي الزم نفسك بصلة صديقك إذا
قطعتك الخ (٧) جموده : بخله

أَهْلِهِ . لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ . وَأَنْحَضْ أَخَاكَ
النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً . وَتَجَرَّعَ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً
أُحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا الذَّمَّ مَغْبَةً^(١) . وَلَئِنْ لِمَنْ غَاظَكَ^(٢) فَإِنَّهُ يُوشِكُ
أَنْ يَلْدِينَ لَكَ . وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أُحْلَى الظُّفَرَيْنِ^(٣) وَإِنْ
أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ
لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا^(٤) . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ^(٥) . وَلَا تُضِيعَنَّ
حَقَّ أَخِيكَ أَتَّكَالًا عَلَى مَا يَبْنِيكَ وَيَنْهَى فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ
حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ . وَلَا تَرْتَبِّبْ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ .
وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ^(٦) وَلَا تَكُونَنَّ
عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ
ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ . وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ

(١) المغبة - بفتحين ثم باء مشددة - : بمعنى العاقبة ، وكظم الغيظ وإن
صعب على النفس في وقته إلا أنها تجدد لذته عند الافاقة من الغيظ ، فليغفو
لذته إن كان في محله ، وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذته أخرى (٢) لن
أمر من الذين ضد الغلظ والخشونة (٣) ظفر الانتقام وظفر التملك ملاحسان ، والثاني
أحلى وأرجح فائدة (٤) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه إذا ظهر له حسن
العودة (٥) صدقه يلزوم ما ظن بك من الخير (٦) مراده إذا أتى أخوك بأسباب
القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه ولا يصح أن يكون أقدر على ما يوجب
القطيعة منك على ما يوجب الصلة ، وهذا أبلغ قول في لزوم حفظ الصداقة

وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ مَا أَقْبَحُ الْخُضُوعِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءِ عِنْدَ الْغِنَى ؟
إِنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ ^(١) . وَإِنْ جَزِغْتَ عَلَى مَا ثَقَلَتْ
مِنْ يَدَيْكَ ^(٢) فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَالٍ يَصِلُ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ
بِمَا قَدْ كَانَ . فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ . وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا
بَالَغَتْ فِي إِيْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّبُ بِالْآدَابِ وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَعَطَّبُ إِلَّا بِالضَّرْبِ .
أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتُ الْهُمُومِ بَعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ
جَارَ ^(٣) وَالصَّاحِبُ مُنَاسَبُ ^(٤) . وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ ^(٥) . وَالْهُوَى شَرِيكَ
الْعَنَاءِ ^(٦) . رَبُّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرُبُّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ .
وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيِّبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ . وَمَنْ
اِقْتَصَرَ عَلَى قَدَرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ يَبْنِيكَ
وَيَبْنِي اللَّهَ . وَمَنْ لَمْ يَبَالِكْ فَهُوَ عَدُوُّكَ ^(٧) قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذَا كَا إِذَا

(١) منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة (٢) ثقلت - تشديد الالام - أى تخلص من البؤس ولم تحفظه ، فالذى يجزع على ما فاتته كالذى يجزع على ما لم يصله ، والثاني لا يحصر فينال فالجزع عليه غير لائق فكذلك الأول (٣) القصد : الاعتدال . وجار : مال عن الصواب (٤) يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب (٥) الغيب : صد الحضور أى من حفظ لك حقك وهو غائب عنك (٦) الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب . والعناء الشقاء (٧) لم يبالك أى لم يهتم بأمرك . باليته وبأليت به أى راعيت واعتنيت به

كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ .
 وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ . آخِرُ الشَّرِّ فَإِنَّكَ
 إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ ^(١) . وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ
 الزَّيْمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ ^(٢) . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا
 تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّيْمَانُ . سَلَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ
 قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرُ فِي الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ
 ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَعَزَمَهُنَّ
 إِلَى وَهْنٍ ^(٣) . وَأَكْفَفُ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ
 الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ
 بِهِ عَلَيْهِنَّ ^(٤) ، وَإِنْ أَسْطَفَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ . وَلَا تُمْلِكِ
 الْعُرَاةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ ^(٥)
 وَلَا تَعُدْ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ

(١) لأن فرص الشر لا تنقضي لكثرة طرقه ، وطريق الخير واحد وهو الحق
 (٢) من هاب شيناً سلطه على نفسه (٣) الأفن - بالتحريك - : ضعف الرأي .
 والوهن : الضعف (٤) أى إذا أدخلت على النساء من لا يوثق بأمانته فكانت
 أخرجهن إلى غتلاط العامة فأى فرق بينهما ؟ (٥) القهرمان الذى يحكم فى الأمور
 ويتصرف فيها بأمره . ولا تعد بفتح فسكون أى لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم
 غيرها بشفاعتها . أن هذه الوصية من حال الذين يصرفون النسأ فى مصالح للأمة

والتَّغَايُرِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ ^(١) فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السُّقْمِ
وَالْبَرِيئَةِ إِلَى الرِّيبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ
فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ لَا يَتَوَاسَكُوا فِي خِدْمَتِكَ ^(٢) . وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ
جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَضْلَاكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا
تَصُولُ . اسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ . وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي
الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

وَأُرْدِيتَ جَبِلًا ^(٣) مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا خَدَعْتَهُمْ بِفَيْكِ ^(٤) ، وَأَلْقَيْتَهُمْ
فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَمَشَّاهُمُ الظُّلُمَاتُ وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا عَنْ
وَجْهِتِهِمْ ^(٥) وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا عَلَى
أَحْسَائِهِمْ ^(٦) إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ،

بل ومن يختص بخدمتهم كرامة لمن (١) التغاير : اظهار الفجرة على المرأة بسوء الظن
في حالها من غير موجب (٢) يتواكلوا : يتكلم بعضهم على بعض (٣) أرديت : أهلك
جبل أي قبيلة وصفا (٤) الفى : الضلال ضد الرشاد (٥) تعدوا عن وجهتهم بكسر
الواو أي جهة قصدهم ، كانوا يقصدون حقا فغالوا إلى باطل . ونكصوا : رجعوا
(٦) عولوا أي اعتمدوا على شرف قائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية وبنوا نصيرة
الحق إلا من فاء أي رجع إلى الحق

وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ ^(١) إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ وَعَدَلْتَ بِهِمْ
عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ وَجَادِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ^(٢) ،
فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَتْمِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ)

أَمَّا لَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ ^(٣) كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وُجِّهٌ عَلَى الْمَوَاسِمِ
أَنْسُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ^(٤) أَلْعُمَى الْقُلُوبِ ، أَلْصُمَّ الْأَسْمَاعِ ، أَلْكُمُ
الْأَبْصَارِ ^(٥) ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي
مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ ^(٦) ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا
بِأَجَلِ الْآبِرَارِ وَالْمُتَّقِينَ . وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُحْزَى جَزَاءُ
الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَاقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ ^(٧) وَالنَّاصِحِ
الَلَّيْبِ ، وَالتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ ^(٨) .
وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النِّعْمَاءِ بَطَرًا ^(٩) وَلَا عِنْدَ الْبِأْسَاءِ فَشِلًا . وَالسَّلَامُ

(١) الموازنة: المعاضدة (٢) القيادة ما تقاده الدابة، أي إذا جذبك الشيطان بهواك فجاذبه
أي امنع نفسك من متابعته (٣) عني أي رقيب في البلاد الغربية (٤) وجه مبني للمجهول
أي وجههم معاوية. والموسم: الحج (٥) الكمة: جمع أكمه وهو من ولد أعمى (٦) يحتلبون
الدنيا: يستخاضون خيرها. والدر - بالفتح - : اللبن، ويحملون الدين وسيلة لما ينالون من
خطامها (٧) الصليب: الشديد (٨) إحذر أن تفعل شيئاً يحتاج إلى الاعتذار منه
(٩) البطر: شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة . والبأساء: الشدة ، كما أن النعماء

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا
بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزْلِهِ ^(١) بِالْأَشْتَرِ عَنْ مِصْرَ ، ثُمَّ تُوُفِّيَ الْأَشْتَرُ
فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى مِصْرَ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ ^(٢)
وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِظْأَةً لَكَ فِي الْجُهْدِ وَلَا أَرْذِيادًا فِي الْجِدِّ ^(٣) . وَلَوْ
تَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ . أَوْلَيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْثُونَةٌ
وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةٌ

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ لَنَا رَجُلًا نَاصِحًا
وَعَلَى عَدُوًّا شَدِيدًا نَاقِمًا ^(٤) . فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلَاقَى
حَمَامَةً ^(٥) وَتَحَنَّنَ عَنْهُ رَاصُونَ . أَوْلَاهُ اللَّهُ رِصْوَانَهُ وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ ،
فَأَصْحَرَ لِعَبْدُوكَ ، وَأَمَضَ عَلَى بَصِيرَتِكَ ^(٦) ، وَشَمَّرَ لِحَرْبٍ مِنْ حَارَبَكَ ،
وَأَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثَرَ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ
وَيُعِينِكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

الرخاء والسعة (١) توجده : تسكدره (٢) موجدتك : أى غيظتك . والتسريح :
الارسال . والعمل : الولاية (٣) أى مارأيت منك تقصيراً فأردت أن أعاقبك بذلك
لتزداد جداً (٤) نالقا أى كارها (٥) الحمام - بالكسر - : الموت (٦) أصحره أى
أبرزله، من أصحرا إذا برز للصحراء

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتُحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ
اسْتَشْهَدَ . فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا^(١) وَعَامِلًا كَادِحًا وَسَيْفًا قَاطِعًا
وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ حَثْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَافِهِ وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ
الْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا وَعَوْدًا وَبَدَأًا ، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهِهَا ،
وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي
مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ
وَتَوَطُّيئِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَةِ لَأَخْبَيْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا
وَلَا التَّقَى بِهِمْ أَبَدًا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي ذِكْرِ

جَيْشِ أَنْفَذَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ ، وَهُوَ جَوَابُ كِتَابِ كُتِبَ إِلَيْهِ عَقِيلٌ)
فَسَرَّخْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ

(١) احتسبه عند الله : سأل الأجر على الرزية فيه . وسماه ولدًا لأنه كان
ريبيا له ، وأمه أمياه بنت عميس كانت مع جعفر بن أبي طالب وولدت له محمدا وعونا
وعبد الله بالحبيشة أيام هجرتها معه إليها . وبعد قتله تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً

هَارِبًا وَنَكَصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِنَعَضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ
 لِلْإِيَابِ ^(١) فَاقْتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا ^(٢) ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْفٍ سَاعَةٍ حَتَّى
 نَجَا جَرِيضًا ^(٣) بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ ^(٤) .
 فَلَا يَأْبَى بِلَاثِي مَا نَجَا ^(٥) . فَدَعَّ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَ أَضْلَالَهُمْ فِي الضَّلَالِ ،
 وَتَجَوَّاهَهُمْ فِي الشَّقَاقِ ^(٦) ، وَجَاحَهُمْ فِي النَّتِيهِ . فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي
 كُلِّ أَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلِي ، فَجَزَتِ قُرَيْشًا
 عَنِّي الْجَوَازِي ^(٧) ، فَقَدْ قَطَعُوا رَجَمِي ، وَسَلَبُوا نِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي ^(٨) . وَأَمَّا مَا
 سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ رَأْيِي فِي قِتَالِ الْمُجَلِّينَ حَتَّى آتَى اللَّهُ ^(٩)

هذا . و بعد وفاته تزوجها على فولت له يحيى . والكادح المبالغ في سعيه (١) طفلت
 نطفيلًا أي دنت وفرت . والاياب : الرجوع إلى مغربها (٢) كناية عن السرعة التامة ،
 فان حروبين ثانيهما حرف ابن سريعا الانقضاء عند السمع . قال أبو برهان المغربي :
 وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا ولا

(٣) الجريص - بالجيم - : المغموم ، والحاء : الساقط لا يستطيع النهوض (٤) المخنق
 - بصم ففتح فنون مشددة - : الخلق محل ما يوضع الخناق . والرمق - بالتحريك - :
 بقية النفس (٥) لا ياب : مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر . وما بعده مصدرية ،
 ومحا في معنى المصدر أي عسرت نجاته عسراً بعسر (٦) التركاض : مبالغة في الركض ،
 واستعاره لسرعة حواطرهم في الضلال . وكذلك التجوال من الجول والجولان .
 والشقاق : الخلاف : وجاحهم استعصاؤهم على سابق الحق . والنتيه : الضلال والقوابة
 (٧) الجوازي : جمع جازية بمعنى المكافأة ، دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم (٨) يريد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فاطمة بنت أسد أمير المؤمنين ربت رسول الله
 فدهجها فقال له النبي في شأنها : فاطمة أمي بعد أمي (٩) المحلون : الذين يحللون

لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَقْرَأُهُمْ عَنِّي وَخْشَةً . وَلَا تَحْسَبَنَّ
أَنْ أَيْبِكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرَّعًا مُتَخَشِّعًا ، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا ،
وَلَا سَلِسَ الزَّمَامِ لِلْقَائِدِ ^(١) ، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ ،
وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ

فَإِنْ تَسْأَلِنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ ^(٢)
يَعِزُّ عَلَى أَنْ تُرَى بِي كَأَبَةٌ ^(٣) فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ وَالْخَيْرَةِ الْمُتَعَبَةِ ،
مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَتَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ ^(٤) ، وَعَلَى عِبَادِهِ
حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَابِ فِي عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ ^(٥) فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ
عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ^(٦) ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ . وَالسَّلَامُ

القتال ويجوزونه (١) السلس - بفتح فكسر - : السهل . والوطيئ : اللين .
والمتقعد الذي يتخذ الظهر قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته (٢) شديد (٣) يعز
على : يشق على . والكأبة ما يظهر على الوجه من أثر الحزن . وعاد أي عبدو
(٤) طلبه - بالكسر - : مطلوبة (٥) الحجاج - بالكسر - : الجدال (٦) حيث كان
للاتصار له فائدة لك تتخذه ذريعة لجمع الناس إلى غرضك . أما وهو حي وكان النصر

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ
لَمَّا وَلَّى عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ
عَصَى فِي أَرْضِهِ وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضْرَبَ الْجُوزُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ^(١)
وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَا حُ إِلَيْهِ ^(٢) ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ ،
وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ ^(٣) . أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ
النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ ^(٤) ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا
أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَّةِ ^(٥) وَلَا
نَابِي الضَّرِيَّةِ ^(٦) ، فَإِنْ أَمَرَ كُمْ أَنْ تَنْفَرُوا فَانْفَرُوا ، وَإِنْ أَمَرَ كُمْ أَنْ تُقِيمُوا
فَأَقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُخَجِّمُ وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ، وَقَدْ

يفيده فقد خذلته وأبطأت عنه (١) السرادق - بضم السين - : الغطاء الذي يد فوق
محن البيت ، والغبار والدخان . والبر - بفتح الباء - : النقي . والظاعن : المسافر
(٢) يعمل به ، وأصله استراح اليه بمعنى سكن واطمأن . والسكون إلى المعروف
يستلزم العمل به (٣) نكل عنه - كضرب ونصر وعلم - : نكص وجبن . والروع :
الخوف (٤) مذجج - كجلس - : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو
القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتهما به (٥) الظبة - بضم ففتح مخفف - : جد
السيف والسنان ونحوهما . والكيل : الذي لا يقطع (٦) الضريبة : المضروب بالسيف .
ونبا عنها السيف : لم يؤثر فيها . وإنما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول

آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي أَنْصِيحَتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةَ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ^(١)
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ)

فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي وَظَاهِرٍ غَيْبُ مَهْثُوكِ سِتْرُهُ ،
يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِمُخْلَطَتِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ
فَضْلَهُ أَتْبَاعُ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ^(٢) يَلُودُ إِلَى مَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ
مِنْ فَضْلِ قَرِيبَتِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ، وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ
أَذْرَكَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزَ كَمَا
بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تَعَجَزَا وَتَبَقَّيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا^(٣)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ
رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْرَيْتَ أَمَانَتَكَ^(١)
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَأْكَلْتَ

لِقَاضِيهَا مَذْهَبَ الْأَسْمَاءِ كَالنَّطِيجَةِ وَالذَّبِيحَةِ (١) خَصَمْتُمْكُمْ بِوَأَنَا فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ تَقْدِيمًا
لِنَفْعِكُمْ عَلَى نَفْسِي . وَالشَّكِيمَةُ فِي الْحِجَامِ : الْحَدِيدَةُ الْمَعْرُوضَةُ فِي فَمِ الْفَرَسِ الَّتِي فِيهَا الْفَأْسُ ،
وَيَعْبَرُ بِشِدَّتِهَا عَنْ قُوَّةِ النَّمْلِ وَشِدَّةِ اللَّيَاسِ (٢) الضَّرْغَامُ : الْأَسَدُ (٣) وَإِنْ تَعَجَزَانِي
عَنِ الْإِيقَاعِ بِكُمَا وَتَبَقَّيَا فِي الدُّنْيَا بَعْدِي فَأَمَّا مَكَا حَسَابُ اللَّهِ عَلَى أَعْمَالِكُمَا (٤) أَلْصَقَتْ
بِلِقَاتِكُ خَزِيَّةً - بِالْفَتْحِ - أَيْ رَزِيَّةً أَهْدَيْتَهَا . وَكَأَنَّ هَذَا الْعَمَلُ أَحَدُ مَا عِنْدَهُ مِنْ

مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَى حِسَابِكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ ^(١))

أَمَّا نَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَ كُنُتُكَ فِي أَمَانَتِي ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي ^(٢) ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ . فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ ، وَالْعَدُوُّ قَدْ حَرِبَ ، وَأَمَانَةُ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ ^(٣) ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ وَشَفَرَتْ ^(٤) . قَلِمْتُ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْجَنِّ ^(٥) فَقَارَقْتُهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتُهُ مَعَ الْخَذَلِينَ ، وَخُنْتُهُ مَعَ الْخَائِنِينَ . فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ ^(٦) ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى يَتْنَةٍ مِنْ رَبِّكَ . وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ^(٧) وَتَتَوَيَّ غُرَّتَهُمْ عَنْ فَيْتِهِمْ . فَلَمَّا أَمَكَّتَكَ الشَّدَّةُ

محزون بيت المال (١) هو العامل السابق بعينه (٢) المواساة من آسأه أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل أو مطلقاً . وقالوا ليست مصدرأ لواساه فانه غير فصيح ونقدم للامام استعماله وهو حجة . والموازرة : المناصرة (٣) كلب - كفرح - : اشتد وخشن والكلمة - بالضم - : الشدة والضيق . وحرب - كفرح - : اشتد غضبه ، أو كطلب بمعنى سلب مالنا وخزيت - كرضيت - : وقعت في بلية الفساد الفاضح (٤) من فتكت الجارية إذا صارت ماجنة . وبجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها كأنها هازلة . وشفرت : لم يبق فيها من يحميها (٥) المجن : الترس وهذا مثل يضرب لمن يخالف موعده فيه (٦) ساعدت وشاركت في الملمات (٧) كاده عن الأمر خدعه حتى ناله منه

فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعَتِ الْكَرَّةَ ، وَعَاجَلَتِ الْوَيْبَةَ ، وَاخْتَطَفَتْ
مَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمُصُونَةِ لِأَرْامِلِهِمْ وَأَيَّتَامِهِمْ اخْتِطَافَ
الذُّنْبِ الْأَزْلَ دَامِيَةِ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةِ ^(١) ، فَحَمَلَتْهُ إِلَى الْحِجَارِ رَحِيبَ
الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ ^(٢) كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لَغَيْرِكَ - حَدَرْتَ
إِلَى أَهْلِكَ تَرَاتُّبًا مِنْ أَيْبِكَ وَأُمِّكَ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ ؟
أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ ^(٣) ؟ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ ^(٤)
كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَابًا وَطَعَامًا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ
حَرَامًا ؟ وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ آفَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ وَأُحْزِرَ
بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ . فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُقْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ
إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لَا عُذْرَ لِي إِلَى اللَّهِ فِيكَ ^(٥) ، وَلَا ضَرِيَّةَ

والغرة : الغفلة . والنيء : مال الغنجة والخراج (١) الأزل : السريع الجري أو الخفيف
لحم الوركين . والدامية : المجروحة . والكسيرة : المكسورة . والمعزى : أخت الضأن
اسم جنس كالمعز والمعيز (٢) التأثم التحرز من الأثم بمعنى الذنب . ولا أبا لغيرك ،
تقال للتو ببيع مع التحامي من الدعاء عليه . وحدرت : أسرعت اليهم بتراث أي مبرات ،
أو هو من حدره بمعنى حطه من أعلى لأسفل (٣) النقاش - بالكسر - : المناقشة
بمعنى الاستقصاء في الحساب (٤) كان ههنا زائدة لإفادة معنى المضى فقط لانامة ولا نافصة .
وسغت الشراب أسيفه - كبعته أبيعه - : بلعته بسهولة (٥) لأعاقبك عقابا يكون لي

بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ . وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحُسَيْنَ
وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ^(١) وَلَا
ظَفِرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ مِنْ مَظَالِمَتِهِمَا .
وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالًا لِي^(٢)
أَتْرُكُهُ مُيراثًا لِمَنْ بَعْدِي . فَضَحَّ رُؤُودًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى^(٣)
وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى وَعَرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يَنَادِي الظَّالِمُ
فِيهِ بِالْحُسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضِيعُ الرَّجْعَةَ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ^(٤)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمُخَزُومِيِّ وَكَانَ
عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ فَعَزَّ لَهُ وَاسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ مَكَانَهُ)
أَمَّا بَعْدُ فَأَنْتَ قَدْ وَلَّيْتَ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،
وَتَزَعَّتْ يَدُكَ بِلَا دَمٍ لَكَ وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ^(٥) . فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوَلَايَةَ
وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ . فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ^(٦) وَلَا مَلُومٍ وَلَا مُتَّهِمٍ وَلَا مَأْثُومٍ .

عندراً عند الله في فعلتك هذه (١) الهوادة-بالفتح-: الصلح والاختصاص بالميل (٢) أى
لا يعتمد على قرابتك منى فاقى لأمر بأن يكون لى فضلا عن ذوى قرابتي (٣) فضح
من ضحبت الغنم إذا رعبتها فى الضحى ، أى فارح نفسك على مهل قائما أنت على
شرف الموت ، وكأنك قد بلغت المدى بالفتح مفرد بمعنى الغاية أو بالضم جمع مدية
بالضم أيضاً بمعنى الغاية . والثرى : التراب (٤) ليس الوقت وقت فرار (٥) التثريب
اللوم (٦) الظنين : المتهم

فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظُلْمَةِ أَهْلِ الشَّامِ ^(١) وَأَخْبَيْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ فَإِنَّكَ
يَمُنُّ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ ^(٢) وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَصْقَلَةِ بْنِ
هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى أُرْدَشِيرَ خَرَه ^(٣))

بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَأَغَضَبْتَ
إِمَامَكَ : أَنْكَ تَقْسِمُ ^(٤) فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ
وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيهِمْ اِعْتَامَكَ مِنْ أَغْرَابِ قَوْمِكَ ^(٥) . فَوَالَّذِي
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا ،
وَلَتَخْفَنَ عِنْدِي مِيزَانًا . فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ
دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا

أَلَا وَإِنْ حَقَّ مِنْ قِبَلِكَ وَقِيلَنَا ^(٦) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ
سِوَاكَ يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُّونَ عَنْهُ

(١) الظلمة - بالتحريك - : جمع ظالم (٢) أستظهر به : أستعين (٣) أُرْدَشِيرَ خَرَه - بضم
الخاء وتشديد الراء - : بلدة من بلاد العجم (٤) أَنْكَ الْح : بدل من أَمْر (٥) اعْتَامَكَ :
اختارك ، وأصله أخذ العيمة بالكسر وهي خيبر المال (٦) قبل - بكسر ففتح - : ظرف
بمعنى عند

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَقَدْ بَلَغَهُ
 أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ)
 وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لَبَّكَ وَيَسْتَقِلُّ
 غَرْبَكَ^(١)، فَاحْذَرُهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
 خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ^(٢) وَيَسْتَلْبِغَ غَرَّتَهُ
 وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سَفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَلْتَةً مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ^(٣)
 وَتَرْغَةً مِنْ تَرْغَاتِ الشَّيْطَانِ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ،
 وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ وَالنَّوْطِ الْمَذْبَذِبِ
 (فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادُ الْكِتَابِ قَالَ شَهِدَ بِهَا وَرَبُّ الْكُفَّةِ ، وَلَمْ يَزَلْ
 فِي نَفْسِهِ حَتَّى ادَّعَاهُ مُعَاوِيَةُ)

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْوَاغِلُ ، هُوَ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى الشَّرْبِ لِشَرَبِ
 مَعَهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ فَلَا يَزَالُ مُدْفَعًا مُحَاجَرًا . وَالنَّوْطُ الْمَذْبَذِبُ هُوَ مَا يُنَاطُ
 بِرَحْلِ الرَّكَبِ مِنْ قَعْبٍ أَوْ قَدَحٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَهُوَ أَبَدًا يَتَقَلْقَلُ
 إِذَا حَتَّ ظَهْرُهُ وَأُسْتَعْجَلَ سِيرُهُ)

(١) يستزل أى يطلب به الزلل وهو الخطأ . واللب : القلب . ويستغل بالفاء أى
 يطلب فل غربك أى ثم حدك (٢) يدخل غفلته بغته فيأخذه فيها . ونشبه الغفلة
 باليت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه . والغرة - بالكسر - : خلل العقل عن
 مضارب الحيل ، والمراد منها العقل الغر ، أى يسلب العقل الساذج (٣) فلتة أى سفيان

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُثَيْفٍ
الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ
إِلَى وَلِيْمَةِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا فَمَضَى إِلَيْهَا)

أَمَّا بَعْدُ يَا أَبْنُ حُثَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْنَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
دَعَاكَ إِلَى مَادَبَةٍ ^(١) فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ ^(٢) وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ
الْجِفَانُ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَالِلُهُمْ مَجْفُوءٌ ^(٣) .
وَعَنِيهِمْ مَدْعُوءٌ . فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ ^(٤) ، فَمَا اشْتَبَهَ
عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ ^(٥) ، وَمَا أَتَقَنَّتْ بِطِيبِ وَجْهِهِ ^(٦) فَلَنْ مِنْهُ
أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ، أَلَا
وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهِ بِطَمَرَيْنِهِ ^(٧) ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْنِهِ .
أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعْيُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ ،
وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ ^(٨) . قَوْلُ اللَّهِ مَا كُنَزْتَ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبَرًّا ، وَلَا أَدْخَرْتَ مِنْ غَنَائِمِهَا

قوله في شأن زياد إني أعلم من وضعه في رحم أمه يريد نفسه (١) المادبة - بفتح الدال
وضمها - الطعام يصنع لدعوة أو عرس (٢) تستطاب يطلب لك طيبها . والألوان : أصناف الطعام
والجفان - بكسر الجيم - : جمع جفنة القصة (٣) سائلهم : محتاجهم ، مجفوء أي مطرود من
الجفاء (٤) قضم - كسمع - كل بطرف أسنانه والمراد الأكل مطلقاً ، والمقضم كقعد المأكل كل
(٥) اطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمة (٦) طيب وجوهه بالحل في طرق كسبه (٧) الطمر
- بالكسر - : الثوب الخلق (٨) ان ورع الولاية وعفتهم يعين الخليفة على اصلاح شؤون

وَفَرًّا^(١)، وَلَا أَعَدَدْتُ لِإِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا^(٢). بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكُّ
مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا
نُفُوسُ آخَرِينَ. وَنِعْمَ الْحُكْمُ اللَّهُ. وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ
وَالنَّفْسُ مَظَانِّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ^(٣) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ
أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأُوسِعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْفَعُهَا
الْحُجْرُ وَالْمَدْرُ^(٤)، وَسَدَّ فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي
أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى^(٥) لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى
جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ^(٦). وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ^(٧) إِلَى مُصَنِّ هَذَا
الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ

الرعية (١) التبر - بكسر فسكون - : فئات الذهب والفضة قبل أن يصاغ . والوفر المال
(٢) أى ما كان يهوى لنفسه طمراً آخر بدلا عن الثوب الذى يبلى ، بل كان ينتظر
حتى يبلى ثم يعمل الطمر ، والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار
يعد ثوباً واحداً فبهما يكسو البدن لا بأحدهما (٣) فدك - بالتحريك - : قرية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر ،
وإجاع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضى الله عنها قبل وفاته إلا أن أبا بكر
رضى الله عنه ردها لبيت المال قائلا انها كانت مالا فى يد النبى يحمل به الرجال وينفقه
فى سبيل الله وإنا إليه كما كان عليه . والقوم الآخرون الذين سخت نفوسهم عنها
هم بنو هاشم . المظان : جمع مظنة وهو المكان الذى يظن فيه وجود الشيء . وموضع
النفس الذى يظن وجودها فيه فى غد جدث بالتحريك أى قبر (٤) أضفعتها جعلها
من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها (٥) أروضها : أذلها (٦) موضع ما تخشى
الزلة وهو الصراط (٧) كان كرم الله وجهه اماما على السلطان واسع الامكان فلو أراد

يَعْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي ^(١) إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطِيمَةِ . وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ
أَوِ الْيَمَامَةِ ^(٢) مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ ، أَوْ أُيَيْتَ
مِيطَانًا وَحَوْلِي يُطُونُ غَرْنِي وَأَكْبَادُ حَرَى ؟ أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ
وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبْتَغِيَ بِيْطْنَةً ^(٣) وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقِدِّ
أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ
الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ ^(٤) . فَمَا خُلِقْتُ لِشُغْلَنِ
أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمًّا عَاقِبَهَا ، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلَهَا
تَقَمُّمَهَا ^(٥) ، تَكَتَرَشُ مِنْ أَغْلَافِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا . أَوْ أَتْرِكَ سُدَى
أَوْ أَهْمَلُ عَابِثًا ، أَوْ أَجْرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ ^(٦) .
وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ
الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِيَّةَ

التمتع بأى اللذائذ شاء لم يمنعه مانع ، وهو قوله لو شئت لاهنديت الخ . والقز : الحرير
(١) الجشع : شدة الحرص (٢) جلة ولعل الخ حالية عمل فيها تخيير الأطعمة أى هيات
أن يتخير الأطعمة لنفسه والحال أنه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص
أى الرغيف ولا طمع له فى وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع ، وهيات أن يبيت
ميطانا أى يمتلى البطن والحال أن حوله بطونا غرنى أى جائعة وأكباداً حرى مؤث
حران أى عطشان (٣) البيطنة - بكسر الباء - البطر والأنسر والكطف . والقند - بالكسر - :
سير من جلد غير مدبوغ أى أنها تطلب أكله ولا تجده (٤) الجشوبة : الخشونة
(٥) التقاطها للقامة أى الكناسة وتكترش أى تملأ كرشها (٦) اعتسف : ركب

أَصْلَبُ عُودًا ، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا^(١) ، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ
أَقْوَى وَقُودًا^(٢) وَأَبْطَأَ خُودًا ، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّنَوْرِ مِنَ الصَّنَوْرِ
وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَصْدِ^(٣) . وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتْ أَنْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَّيْتُ
عَنْهَا ، وَلَوْ أُمَكَّنْتَ الْفَرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا ، وَسَاجِدُهُ فِي أَنْ
أُظْهِرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجَسَمِ الْمَرْكُوسِ^(٤)
حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْخَصِيدِ^(٥)

إِلَيْكَ عَنِّي يَادُنْيَا فَجَعَلْكَ عَلَى غَارِبِكَ^(٦) ، قَدْ أُنْسَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ ،
وَأُفْلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِصِكَ . أَيْنَ الْقُرُونُ
الَّذِينَ غَرَزَتْهُمْ بِمَدَاعِبِكَ^(٧) أَيْنَ الْأَنْفُ الَّذِينَ فَتَنَتْهُمْ بِزَخَائِفِكَ . هَاهُمْ

الطريق على غير قصد . والمناهة : موضع الحيرة (١) الروائع الخضرة : الأشجار
والأعشاب الغضة الناعمة الحسنة (٢) الوقود : اشتعال النار أى إذا وقدت بها النار
تكون أقوى اشتعالا من النباتات غير البدوية وأبطأ منها خوداً (٣) الصنوار :
النخلتان يجمعهما أصل واحد فهو من جرثومة الرسول يكون في حاله كما كان شديد
البأس وإن كان خشن المعيشة (٤) جهد - كنع - : جهد والمركوس من الركب وهو
رد الشيء مقلوبا وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر (٥) المدرة
- بالتحريك - : قطعة الطين اليابس . وحب الخصيد : حب النبات المحصود كالقمح
ونحوه ، أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين (٦) اليك عني : اذهب عني . والغارب :
الكاهل وما بين السنام والعنق . والجلّة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت . وانسل
من مخالبها : لم يعاق به شيء من شهواتها . والحباثل : جمع حباله شبكة الصياد . وأفلت
منها : خلاص . والمداحض : الماسقط (٧) والمداعب : جمع مدعبة - من الدعابة -

رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ الْحُودِ . وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرْتَبًا وَقَالَ بَا
حِسِيًّا لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِي غَرَرَتِهِمْ بِالْأَمَانِي وَأُمَمِ الْقِيَتِهِمْ
فِي الْمَهَاوِي ، وَمُلُوكِ أَسْلَمَتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ وَأُورِدَتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا
وَرْدَ وَلَا صَدَرَ ^(١) . هِيَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ زَلِقَ ^(٢) ، وَمَنْ رَكِبَ
لُجْجَكَ غَرِقَ ، وَمَنْ أَزُورَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَقَّ ^(٣) . وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي
إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ وَالْدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ ^(٤) . أُعْزُبِي عَنِّي ^(٥) .
فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي ، وَلَا أَسْلُسُ لَكَ فَتَقُودِي . وَأَيْمُ اللَّهِ يَمِينًا
أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لَا رَوْضَنَ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ ^(٦)
إِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ، وَتَقَنَّعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُومًا ، وَلَا دَعَنَ مُقْلَتِي كَعَيْنِ
مَاءٍ نَضَبَ مَعِينِهَا ^(٧) مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمَتَّلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَعِيهَا
فَتَبْرُكُ ، وَتَشْمِعُ الرِّبِيضَةَ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرَبِّضُ ^(٨) وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ

وهي المزاج . والتناأت والكافات كلها بالكسر خطابا للدنيا (١) الورد - بكسر الواو -
ورود الماء . والصدر - بالتحريك - : الصدور عنه بعد الشرب (٢) مكان دحض
- بفتح فسكون - : أي زلق لا تثبت فيه الأرجل (٣) ازور أي مال وتنكب (٤) حان :
حضر . وانسلاخه : زواله (٥) عزب يعزب أي بعد . ولا أسلس أي لا أنقاد (٦) تهش
أي تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها ، ومطعموما حال من القرص كما
أن مأدوما حال من الملح أي مأدوما به الطعام (٧) أي لا تركن مقلتي أي عيني وهي
كعين ماء نضب أي غار معينها - بفتح فسكون - أي مأوها الجاري ، أي أبكي حتى
لا يبقى دمع (٨) الربيضة : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرايضها . والربوض للغنم

فِيهِجَعُ^(١)؟ قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ^(٢) إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّيْنِ الْمُتَطَوَّلَةِ بِالْبَهِيمَةِ
الْهَامِلَةِ^(٣) وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَةِ

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَّكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا^(٤) .
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ نُمُضَهَا^(٥) حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ
أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مِعْشَرِ أَسْهَرِ عِيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ ،
وَتَحَافَتُ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ . وَهَمَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ^(٦) ،
وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ « أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حَنِيفٍ وَتَسْكُنْكَ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ^(٧) وَأَقْمَعُ بِهِ نَحْوَةَ

كالبروك للابل (١) بهجع أى يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها (٢) دعاء على
نفسه برود العين أى جودها من فقد الحياة تعبير باللازم (٣) الهاملة : المسترسلة .
والهمل من الغنم : ترعى نهاراً بلا راع (٤) البؤس : الضر . وعركه بالجنب : الصبر
عليه كأنه يهوك فيسحقه بجنبه . ويقال فلان يعرك بجنبه الأذى إذا كان صابراً
عليه (٥) والنمض - بالضم - : النوم . والكرى - بالفتح - : كذلك (٦) الهمهمة :
الصوت يردد في الصدر وأراد منه الأعم . وتقشع الغمام : انجلى (٧) استظهر : استعين

الْأَثِيمَ ، وَأَسَدُّ بِهِ لِهَاءَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ^(١) . فَاسْتَعِزَّ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ،
وَأَخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضَغْتٍ مِنَ اللَّيْنِ^(٢) . وَأَرْفُقْ مَا كَانَتْ الرِّفْقُ أَرْفَقَ .
واعتزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يُعْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ . وَأَخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ،
وَالْإِنْ لَهُمْ جَانِبُكَ . وَآسِ يَنْبَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ^(٣) ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ،
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْمُظْلَمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ)

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَنْ لَا تَبْغِيَ الدُّنْيَا وَإِنْ بَقِيَ كُفْرًا^(٤) ، وَلَا
تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمْ^(٥) . وَقُولَا بِالْحَقِّ . وَأَعْمَلَا لِلْآخِرِ .
وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَلِلْمُظْلَمِ عَوْنًا

أَوْصِيكُمْ وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ
وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ يَنْبِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ»

به . وأقع أى أكرس . والنخوة - بالفتح - : الكبر . والأثيم : فاعل الخطايا (١) الثغر :
مظنة طروق الأعداء فى حدود الممالك . واللهاة : قطعة لحم مدلاة فى سقف الفم على باب
الحلق ، قرنها بالثغر تشبها له بفم الانسان (٢) بضغت : بخلط ، أى شئ من اللين
تخلط به الشدة (٣) آس أى شارك وسو بينهم (٤) لا تطلبها وإن طلبتكم (٥) زوى

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْآيَاتِ فَلَا تُغَيِّرُوا آفْوَاهَهُمْ^(١) وَلَا يَضَعُوا بِحُضْرَتِكُمْ .
 وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى
 ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورِثُهُمْ^(٢) . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ
 غَيْرُكُمْ . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَيْتِ
 رَبِّكُمْ لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَظَرُوا^(٣) . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي
 الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَّتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَعَلَيْكُمْ
 بِالْوَأَصْلِ وَالتَّبَادُلِ^(٤) . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ . لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ
 بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ
 فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ . يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ لَا الْفِينَتِكُمْ^(٥) تَخَوْضُونَ دِمَاءَ
 الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي
 أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا
 يُعْتَمَلُ بِالرَّجُلِ^(٦) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ :

أَيُّ قَبْضٍ وَغَيٍّ عَنْكُمَا (١) أَغْب الْقَوْمُ : جَاءَهُمْ يَوْمًا وَتَرَكَ يَوْمًا ، أَيْ صَلَّوْا آفْوَاهَهُمْ
 بِالْإِطْعَامِ وَلَا تَقْطَعُوهُ عَنْهَا (٢) يَجْعَلُ لَهُمْ حَقًّا فِي الْمِيرَاثِ (٣) لَمْ تُنَظَرُوا مَبْنَى لِلْمَجْهُولِ
 أَيْ لَا يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بِالْكَرَامَةِ لِأَنَّ اللَّهَ وَلَا مِنْ النَّاسِ لِأَهْمَالِكُمْ فَرَضَ دِينَكُمْ (٤) مَدَاوِلَةُ
 الْبَدَلِ أَيْ الْعَطَاءِ (٥) لَا أَجْدَنَكُمْ : نَفِي فِي مَعْنَى النَّهْيِ ، أَيْ لَا تَخَوْضُوا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ
 بِالْهَيْكَلِ اتِّقَامًا مِنْهُمْ بِقَتْلِي (٦) أَيْ لَا تَمْلُكُوا بِهِ . وَالتَّمْثِيلُ التَّنْكِيلُ وَالتَّعْذِيبُ ، أَوْ هُوَ

«إِيَّاكُمْ وَالْمَثَلَةَ وَأَوَّ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذَيِّعَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ^(١)، وَيُذَيِّدَانِ خَلَلَهُ
عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ. وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ^(٢). وَقَدْ
رَأَى أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ^(٣). فَاحْذَرُوا مَا
يَنْقَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ^(٤)، وَيَنْدُمُ مَنْ أُمَكَّنَ الشَّيْطَانُ مِنْ
قِيَادِهِ فَلَمْ يُمَازِجْهُ. وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ.
وَلَسْنَا بِإِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا
شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا وَلَهَجًا بِهَا^(٥)، وَلَنْ يَسْتَقْنِي صَاحِبُهَا بِمَا

التسوية بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلا (١) يذيعان بالمرء : يشهرانه ويفضحانه
(٢) ما قضى فواته : هو دم عثمان والاتصار له . ومعاوية يعلم أنه لا يدركه لانهضاء
الأمر بموت عثمان رضى الله عنه (٣) أولئك الذين فتحوا الفتنة بطلب دم عثمان
يريد بهم أصحاب الجبل . وتأولوا على الله أى تناولوا على أحكامه بالتأويل فأكذبهم
حكم بكذبهم (٤) ينقلب : يفرح من جعل عاقبة عمله محمودة باحسان العمل أو من
وجد العاقبة جيدة . وأمكّن الشيطان ، أى مكّنه من زمامه ولم ينازعه (٥) لهجا أى
ولوعا وشدة حرص

نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا . وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَتَقْضُ مَا أَبْرَمَ
وَلَوْ اُعْتَبِرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمْرَائِهِ عَلَى الْجِيُوشِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَاحِجِ^(١)
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ وَلَا
طَوْلٌ خُصَّ بِهِ^(٢) ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُورًا مِنْ عِبَادِهِ
وَعَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ . أَلَا وَإِنْ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أُحْتَجَزَ دُونَكُمْ سِرًّا
إِلَّا فِي حَرْبٍ^(٣) ، وَلَا أُطَوَّى دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ^(٤) . وَلَا
أُؤَخَّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ^(٥) ، وَأَنْ تَكُونُوا
عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِي عَلَيْكُمْ النِّعْمَةُ وَلِي
عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ ، وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ^(٦) ، وَلَا تَقْرَظُوا فِي صَلَاحٍ ،

(١) جمع مسلحة أى الثغور لأنها مواضع السلاح . وأصل المسلحة قوم ذوو سلاح
(٢) الطول - بفتح الطاء - : عظيم الفضل ، أى من الواجب على الوالى إذا خصه الله بفضل
أن يزيده فضله قرباً من العباد وعطفاً على الاخوان ، وليس من حقه أن يتغير (٣) لا أكرم
عنكم سراً إلا فى الحرب فانه خدعة . وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد حرباً ورى
بغيرها (٤) طواه عنه : لم يجعل له نصيباً فيه ، أى لا ادع مشاورتكم فى أمر إلا فى حكم صرح
به الشرع فى حدى من الحدود مثلاً فكم الله النافذ دون مشورتكم (٥) دون الحد الذى قطع
به أن يكون لكم (٦) أن لا تتأخروا إذا دعوتكم

وَأَنْ تَخَوْضُوا النِّعَمَاتِ إِلَى الْخُلُقِ ^(١) . فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقْبُوا عَلَى ذَلِكَ
لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَى مِمَّنْ أَعْوَجَ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمَ لَهُ الْعُقُوبَةُ ،
وَلَا يَجِدُ فِيهَا عِنْدِي رُخْصَةً . فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ
مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ ^(٢)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَّالِهِ عَلَى الْخُرَاجِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخُرَاجِ
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَارٌّ إِلَيْهِ ^(٣) لَمْ يَقْدَمْ لِنَفْسِهِ
مَا يُحْزِرُهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفِّتُمْ يَسِيرٌ وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ . وَلَوْ لَمْ
يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَنَى وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي
ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .
وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرِّعْيَةِ ^(٤) وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسُقْرَاءُ
الْأَيْمَةِ . وَلَا تَحْسِمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ^(٥) ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ ،

(١) النعمرات : الشدائد (٢) أى خذوا حقكم من أمرائكم ، وأعطوهم من أنفسكم
الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله به أمركم (٣) من لم يحذر العاقبة التى يصير إليها
لم يعمل عملاً لنفسه بحفظها من سوء المصير (٤) الخزان - بضم فزاي مشددة - : جمع
خازن . والولاة يخزنون أموال الرعية فى بيت المال لتنفق فى مصالحها (٥) لانحسموا :
لا تقطعوا . والطلبة - بالكسر - : المطلوب

وَلَا تَبِيعُنَ النَّاسَ فِي الْخُرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَتَمَلُّونَ عَلَيْهَا ^(١) وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ ، وَلَا تَمَسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ^(٢) ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرِّعْيَةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً . وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ^(٣) ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِمُجْهِدِنَا ^(٤) ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

(١) أى لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل أداء الخراج شيئاً من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لأعمالهم في الزرع والحل مثلاً ، ولا تضربوهم لأجل الدراهم ، ولا تمسوا مال أحد من المصلين أى المسلمين أو المعاهدين بالمصادرة ، إلا ما كان عدة للخارجين على الاسلام يصولون بها على أهلهم (٢) ادخر الشيء : استبقاه لا يبدل منه لوقت الحاجة . وضمن ادخرهنا معنى منع فعدها بنفسه لمفعولين ، أى لاتمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة بدعوى تأخيرها لوقت الحاجة ، بل حاسبوا أنفسكم على أعمالها كل وقت . ومثل هذا يقال فى المعطوفات (٣) وأبلاوا أى أدوا ، يقال أبليت عنراً ، أى أديته اليه (٤) يقال اصطنعت عنده ، أى طلبت منه أى يصنع لى شيئاً ، فالثمة سبحانه طلب منا أن نضع له الشكر بطاعتنا له ورعاية حقوق عبادته وفاء بحق ماله علينا من النعمة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أُمَرَاءِ الْبِلَادِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ)
 أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَبْغِ الشَّمْسُ مِنْ رَبَضِ الْعَتَمَةِ^(١)
 وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاءَ حَيَّةً فِي عِضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ
 فِيهَا فَرَسَخَانِ^(٢) . وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيُدْفَعُ
 الْحَاجُ^(٣) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ .
 وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ . وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ
 أَوْعَفِهِمْ وَلَا تَكُونُوا فَتَانَيْنِ^(٤)

(وَمِنْ عَهْدٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُتِبَهُ لِلْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ لَمَّا
 وَلَّاهُ عَلَى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا حِينَ اضْطَرَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
 وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ وَأَجْمَعُ كُتِبَهُ لِلْمَحَاسِنِ)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ

(١) تغى ، أى فصل فى ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فى أى ظل من حائط المربض على قدر طوله ، وذلك حيث يكون ظل كل شىء مثله (٢) أى لانزالوا نصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر مادامت الشمس بيضاء حية لم تصفر ، وذلك فى جزء من النهار يسع السبر فرسخين . والضمير فى فيها للعضو باعتبار كونه مدة (٣) يدفع الحاج ، أى يفيض من عرفات (٤) أى لا يكون الامام موجبا لفتنة المأمومين

فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جَبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ،
وَأُسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِشَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ
فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْمَعُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ
جُودِهَا وَإِصَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِنَّهُ
جَلَّ أَسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ

وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمْعَاتِ ^(١) ،
فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولُ
قَبْلِكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ . وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا
كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ
تَقُولُ فِيهِمْ . وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ
عِبَادِهِ . فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ . فَإِنَّكَ
هَؤُلَاءِ ، وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ^(٢) ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ

ونفرتهم من الصلاة بالتطويل (١) ويزعها أى يكفها عن مطامعها إذا جعت عليه
فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح (٢) شح : ابخل بنفسك عن الوقوع
فى غير الحق ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل مانع ، بل من الحرص عليها

مِنْهَا فِيمَا أُحِبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ
لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ . وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَفْتَنُ أَكْثَهُمْ ،
فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ
الزَّلَالُ ^(١) ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَا ^(٢)
فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ
عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ
مَنْ وَلَاكَ . وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ ^(٣) وَأَبْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ
نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ ^(٤) فَإِنَّهُ لَا يَدَى لَكَ بِنِقْمَتِهِ ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ
وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَتَدَمَّنْ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ ^(٥) ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى
بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً ، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ قَاطَاعٌ ^(٦) فَإِنَّ
ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ . وَإِذَا

أن تحمل على مانكره إن كان ذلك في الحق ، فرب محبوب يعقب هلاكا ومكروه
يحمد عاقبة (١) يفرط : يسبق . والزلال : الخطأ (٢) يؤتى مبنى للمجهول نائب فاعله
على أيديهم . وأصله تأتي السيئات على أيديهم الخ (٣) استكفأك : طلب منك كفاية
أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٤) أراد بحرب الله مخالفة شريعته بالظلم والجور ،
ولا يدي لك بنقمة أي ليس لك يد أن تدفع نقمة ، أي لاطاقة لك بها (٥) بجح :
كفرح لفظاً ومعنى . والبادرة : ما يبدو من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .
والمندوحة : التسع أي المخلص (٦) مؤمر : كعظم أي مسلط . والإدغال : إدخال الفساد .
ومنهكة : مضغفة ، نهكة : أضعفه . والغير - بكسر الفتح - : حادثات الدهر تبدل

أَحَدَتْ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَهْبَةً^(١) فَأَنْظُرْ إِلَى عِظَمِ
مُلْكِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ وَمِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ
ذَلِكَ يُظْلِمُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ^(٢) ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ ، وَيُفِيءُ
إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ^(٣) وَالتَّشَبُّهُ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ
يَذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُمِيزُ كُلَّ مُخْتَلِلٍ

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ
فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ^(٤) ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ
اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ^(٥) وَكَانَ لِلَّهِ
حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ
وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعُ دَعْوَةِ الْمُظْطَهَدِينَ
وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ

الدول . والاغترار بالسلطة تقرب منها أى تعرض للوقوع فيها (١) الأبهة - بضم الهمزة
وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء . والخيلة - بفتح فكسر - : الخيلاء
والعجب (٢) الطمّاح - ككتاب - : النشور والجاح . ويطأ من أى يخفض منه .
والغرب - بفتح فسكون - : الحدة . ويفيء : يرجع اليك بما عذب أى غلب من عقلك
(٣) المساماة : المباراة فى السماوى العلو (٤) من لك فيه هوى أى لك فيه ميل خاص
(٥) أدحض : أبطل . وحرّبا أى محاربا . وينزع - كيضرب - أى يقطع عن ظلمه

وَلَيْسَ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ
وَأَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْجِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ^(١)،
وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ
عَلَى الْوَالِي مَوْثُوتَةً فِي الرِّخَاءِ، وَأَقْلَ مَوْثُوتَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ
لِلْإِنْسَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْخَافِ^(٢)، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ. وَأَبْطَأُ
عُذْرًا عِنْدَ الْمَنِّعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلَامَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ^(٣)
وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ^(٤) وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ،
فَلَسْ كُنْ صَفْوَكُ لَهُمْ وَمَمْلِكُ مَعَهُمْ

وَلَيْسَ كُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنُوهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبَهُمْ لِمَعَايِبِ
النَّاسِ^(٥)، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا^(٦). فَلَا تَكْشِفَنَّ
عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَخْكُمُ عَلَى
مَا غَابَ عَنْكَ. فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ

(١) يجحف أى يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثانى معه ، أوالو سخط الخاصة ورضى
العامه فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر (٢) الإلخاف : الإلحاح والشدة فى السؤال
(٣) من أهل الخاصة متعلق بأثقل وما بعده من أفعال التفضيل (٤) جاع الشيء
- بالكسر -: جمعه أى جاعة الاسلام . والعامه خبر عماد وما بعده (٥) اشنؤهم : أبغضهم .
والأطلب للمعائب : الأشد طلباً لها (٦) ستر فعل ماض صلة من ، أى أحق الساترين

مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ ^(١) . وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرٍ . وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ ^(٢) وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزِيئُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى ^(٣) يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ . إِنْ شَرَّ وَزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْإِشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا وَمَنْ شَرَّ كَهْمُ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً ^(٤) فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ ^(٥) مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ ^(٦) مِمَّنْ لَمْ يَتَعَاوَنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ . أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْثُونَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَخْنَى

لها بالستر (١) أى أحل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم . واقطع عنك أسباب الأوتار أى العداوات بترك الاساءة إلى الرعية . والوتر - بالكسر - : العداوة . وتغاب أى تغافل . والساعى هو التهام بمعائب الناس (٢) الفضل هنا الاحسان بالبدل . ويعدك : يخوفك من الفقر لو بذات . والشره - بالتحريك - : أشد الحرص (٣) غرائز : طبائع متفرقة تجتمع فى سوء الظن بكرم الله وفضله (٤) بطانة الرجل - بالكسر - : خاصته ، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته . والآثمة : جمع آثم ، فاعل الاتم أى الذنب . والظلمة : جمع ظالم (٥) منهم متعلق بالخلف أو متعلق بواجد ، ومن مستعملة فى المعنى الاسمى بمعنى بدل (٦) الآصار : جمع اصر بالكسر وهو الذنب والاتم

عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقُلَّ لِمَعِيرِكَ إِفْئًا^(١) فَتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِيَخْلَوَاتِكَ
وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لَيْسَ كُنْ أَثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقُولُهُمْ بِمِرِّ الْحَقِّ لَكَ^(٢) ، وَأَقْلَهُمْ
مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ
حَيْثُ وَقَعَ^(٣) ، وَالصَّقِّ بِأَهْلِ الْوَزَعِ وَالصَّدَقِ ، ثُمَّ رَضُهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ^(٤)
وَلَا يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ
وَتُذْنِي مِنَ الْعِزَّةِ

وَلَا يَكُونُ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ
تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَذْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى
الْإِسَاءَةِ . وَالْزِمَ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ^(٥) . وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
بَادَعَى إِلَى حُسْنٍ ظَنَّ رَاجِعٍ بِرِعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ^(٦) ، وَتَحْقِيقِهِ

وكذلك الأوزار (١) الالف - بالكسر - : الالفه والمحبة (٢) ليسكن أفضلهم
لديك أكثرهم قولاً بالحق المر . ومراة الحق : صعوبته على نفس الوالى (٣) واقعا
حال مما كره الله ، أى لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلاً من مملك اليه أى
منزلة ، أى وإن كان من أشد مرغوباتك (٤) رضهم ، أى عودهم على أن لا يطروك
أى يزيدوا فى مدحك ، ولا يبجحوك أى يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن
فعلته . والزهو - بالفتح - : العجب وتذنى . أى تقرب من العزة أى الكبر (٥) فان
المسئء أزم نفسه استحقاق العقاب ، والمحسن أزمها استحقاق الكرامة (٦) إذا أحسن
الوالى إلى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له ، فان الاحسان قياد الانسان فيحسن ظنه
بهم ، بخلاف ما لو أساء اليهم فان الاساءة تحدث العداوة فى نفوسهم فيتهزؤون الفرصة

الْمَوُثَّاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرَكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ قَبْلَهُمْ^(١)
فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ
حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا^(٢) ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ
لَمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ . وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ
عِنْدَهُ^(٣)

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا
الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحَدِّثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي
تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونَنَّ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّا . وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا
وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَافَقَةِ الْحُكَمَاءِ^(٤) فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ
عَلَيْهِ أَمْرٌ بِبِلَادِكَ وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ

وَأَعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى
بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ . فَهِيَ جُنُودُ اللَّهِ . وَمِنْهَا كُتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ^(٥) .

لعصيانه فيسوء ظنه بهم (١) قبلهم - بكسر ففتح - أي عندهم (٢) النصب
- بالتحريك - : التعب (٣) البلاء هنا : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً ، وتفسير العبارة
واضح مما قدمنا (٤) المنافقة : المحادثة (٥) كتاب - كرمان - : جمع كاتب . والكتبة
منهم عاملون للعامة كالحاسبين والمحربين في المعتاد من شؤون العامة ، كالخراج
والمظالم ، ومنهم مختصون بالحاكم يفضى اليهم بأسرارهم ويوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه

وَمِنْهَا قِضَاءُ الْعَدْلِ . وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّقَقِ . وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ
وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ . وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ .
وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللَّهُ
سَهْمَهُ^(١) ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسُبُلُ
الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ يَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمُخْرِجِ
اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ
فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُونَ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ^(٢) . ثُمَّ لَا قِيَامَ لَهُذَيْنِ
الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنَفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقِضَاءِ وَالْعُمَالِ وَالْكِتَابِ لِمَا
يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاوِدِ^(٣) ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتِمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ
خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَائِهَا . وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي
الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ^(٤) ، وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ،

وأعدائه وما يقرر في شؤون حربه وسلمه مثلاً (١) سهمه : نصيبه من الحق (٢) أى
يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها (٣) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف . والمعاهد
العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة . وجع المنافع من حفظ
الأمن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال . والمؤمنون
هم الكتاب (٤) الضمير للتجار وذوى الصناعات ، أى أنهم قوام لمن قبلهم بسبب

وَيَكْفُونَهُمْ مِنْ التَّرَفِّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ
السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ ^(١) .
وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ
يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةٍ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَالِاسْتِمَاعَةِ
بِاللَّهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ ، فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ
ثَقُلَ . فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَارْشُودِهِ وَلَا مَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ
جَيْبًا ^(٢) ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ،
وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْرِيَاءِ ^(٣) . وَمِمَّنْ لَا يُشِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقَعْدُهُ
الضَّمْفُ . ثُمَّ الصِّقْ بِذَوِي الْأَحْسَابِ ^(٤) وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ
الْحُسْنَةِ . ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعُ مِنَ
الْكَرَمِ ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ . ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا تَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ

المرافق أى المنافع التى يجتمعون لأجلها ، ولها يقيمون الأسواق ويكفون سائر الطبقات
من الترفق أى التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات (١) رفقهم :
مساعدتهم وصلتهم (٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال نقي الجيب أى طاهر الصدر
والقلب . والحلم : العقل (٣) يذبو : يشتدو يعلو عليهم ليكف أيديهم عن ظلم الضعفاء
(٤) ثم الصق الخ تبين للقبيل الذى يؤخذ منه الجند ويكون منه رؤساؤه وشرح
لأوصافهم . وجاع من الكرم : مجموع منه . وشعب - بضم ففتح - : جمع شعبة .

مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ^(١) . وَلَا تَحْقِرَنَّ
لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ ^(٢) وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ
وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتَّكَالًا عَلَىٰ جَسِيمِهَا
فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ . وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا
يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ

وَلَيْسَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ ^(٣) مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُوتَتِهِ ،
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْمَعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ
أَهْلِيهِمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . فَإِنَّ عَطْفَكَ
عَلَيْهِمْ ^(٤) يَطْفِئُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ . وَإِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ
الْعَدَلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا

والعرف : المعروف (١) تفاقم الأمر : عظم أى لانعد شيئا قوويتهم به غاية في العظم
زائدا عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه وهم مستحقون
لنيله (٢) أى لانعد شيئا من نلطفك معهم حقيرا فتركه لحقارته ، بل كل نلطف وإن
قل فله موقع من قلوبهم (٣) آثر أى أفضل وأعلى منزلة ، فليكن أفضل رؤساء
الجند من واسى الجند أى ساعدهم بمعوتته لهم . وأفضل عليهم أى أفاض وجاد من
جده . والجدة - بكسر ففتح - : الغنى ، والمراد ما يبيده من أرزاق الجند وما سلم
اليه من وظائف المجاهدين لا يقتري عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئا عما فرض لهم ،
بل يجعل العطاء شاملا لمن تركوهم في الديار . من خلوف الاهلين : جع خلف - بفتح
فسكون - من يبق في الحى من النساء والعجزة بعد سفر الرجال (٤) عليهم أى على

بِسَلَامَةٍ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحَّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلاَةِ
أُمُورِهِمْ^(١) . وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُورِهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ .
فَانْسَحَ فِي آمَالِهِمْ ، وَوَاصِلَ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أُبْلِيَ
ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ^(٢) . فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ
وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ كُلَّ إِنِ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أُبْلِيَ ،
وَلَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ^(٣) ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ،
وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا
ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا

وَأَرُدُّدُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ^(٤) وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ
مِنْ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ

الرؤساء (١) حبيطة - بكسر الحاء - : من مصادر حاطه بمعنى حذله وبعائه ، أي
بإفلاتهم على ولاة أمورهم وحرصهم على بقائهم ، وأزلاي استبقاؤهم ولا يبقوا رأ
الأنواع مدتهم ، بل يدون زمنهم قسراً بالدين طوله (٢) ما منح من الأعمال الصالحة
لهم ، فتعديده ذلك من الشجاع أي الحركة للأقدام ، ويعبرون بالكل أي بالكل
الأنواع (٣) لا تنسب من أمره إلى غيره ولا تقصر به في الإتيان ، بل يبلغ ما
في الخبر (٤) ضلع فلاناً ما كثر : ضربه في ضلعه ، ولعله ما يشبهه عليه

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ « فَأَلْرَدُ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ
كِتَابِهِ ^(١) ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ ^(٢)
ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ ^(٣) فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا
تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ ، وَلَا تُمَجِّكُهُ الْخُصُومُ ^(٤) ، وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ ، وَلَا
يُخْصَرُ مِنَ النَّفْيِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ^(٥) ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ^(٦) ،
وَلَا يَكْتَنِي بِأَدْنَى فَعْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ ^(٧) ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ ^(٨) ،
وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقْلَمَهُمْ تَبَرُّمًا بِمِرْاجِعَةِ الْخُصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى
تَكْشُفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ . مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ
إِطْرَافُ ^(٩) وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَافُ . وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهُدُ قَضَائِهِ ^(١٠) ،

(١) محكم الكتاب : نفيه الصريح (٢) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه
سنن اختلفت بها الآراء ، فإذا أخذت أخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف في نسبه اليه
(٣) ثم اخترت الخ انتقال من الكلام في الجند إلى الكلام في القضاة (٤) أمحكه جعله
محكان أى عسر الخلق ، أو أغضبه أى لانهمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار
على رأيه . والزلة بالفتح - : السقطة في الخطأ (٥) حصر - كفرح - : ضاق صدره ،
أى لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحق (٦) الاشراف على الشيء : الاطلاع عليه
من فوق . فالطمع من سافلات الأمور من نظر اليه وهو في أعلى منزلة النزاهة لحقته
وصمة النقيصة فما ظنك بمن هبط اليه وتناوله (٧) لا يكتنى في الحكم بما يبدوله بأول
فهم وأقربه دون أن يأتي على أقصى الفهم بعد التأمل (٨) هذا وما بعده اتباع لأفضل
رعيته . والشبهات : مالا يتضح الحكم فيها بالنص ، فينبغي الوقوف على القضاة
حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح . والتبرم الملل والضجر . وأصرمهم : أقطعهم للخصومة
(٩) لا يزدهيه : لا يستخففه زيادة الثناء عليه (١٠) تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف .

وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ^(١) وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ، وَأَعْطَاهُ
 مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ^(٢) لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ
 اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ
 كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا
 ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّا لِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا^(٣) ، وَلَا تُؤَلِّمْهُمْ مُحَابَاةً
 وَآثَرَةً ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجُورِ وَالْخِيَانَةِ ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ
 التَّجَرِبَةِ وَالْخِيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ^(٤)
 الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ أَغْرَاضًا ، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ
 إِشْرَافًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ^(٥)
 فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ

وضمير قضائه لافضل الرعية الموصوف بالأوصاف السابقة (١) البذل : العطاء أى أوسع
 له حتى يكون ما يأخذه كافيا لمعبشة مثله وحفظ منزلته (٢) إذا رفعت منزلته عندك هابته
 الخاصة كما نهاه العامة فلا يجرؤ أحد على الوشاية به عندك خوفا منك وإجلالا لمن
 أجلته (٣) ولهم الأعمال بالامتحان لمحابة أى اختصاصا وميلا منك لمعاونتهم . وآثرة
 - بالتحريك - أى استبداداً بلا مشورة ، فانهما - أى المحابة والآثرة - يجمعان
 الجور والخيانة (٤) توخى أى اطلب ونحر أهل التجربة الخ. والقدم - بالتحريك - :
 واحدة الأقدام ، أى الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون (٥) أسبغ عليه الرزق :
 أكمله وأوسع له فيه

مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّعُوا أَمَانَتَكَ ^(١) .
ثُمَّ تَقَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ ، وَأَبْعَثَ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ^(٢) ،
فَإِنْ تَعَاهَدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودَهُ لَهُمْ ^(٣) عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ
وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفَّظُ مِنَ الْأَعْوَانِ ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ
إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ ^(٤) أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ
شَاهِدًا ، فَسَطَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ،
ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التَّهْمَةِ

وَتَقَقَّدَ أَمْرَ الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنْ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ
صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
عِيَالٌ عَلَى الْخُرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلَيْسَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ
نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ . وَمَنْ
طَلَبَ الْخُرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ
إِلَّا قَلِيلًا ، فَإِنْ شَكُرُوا ^(٥) اللَّهُ أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةً أَوْ إِسَالَةً

(١) تنصروا في أدائها أو خانوا (٢) العيون : الرقباء (٣) حدود أي سوق
لهم ومث (٤) اجتمعت الخ أي انتفقت عليها أخبار الرقباء (٥) إذا شكوا نقل
المضروب من مال الخراج أو نزول علة مساوية بزرعهم أضرت بشمراته ، أو انقطاع
شرب بالسكسر أي ماء في بلاد نسقي بالأنهار : أو انقطاع بالة أي ما يبل الأرض من ندى

أَرْضٍ اُغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أُجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ
يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ . وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ الْمُؤَاوَنَةُ عَنْهُمْ ،
فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَتَرْيِينِ وَلَايَتِكَ ، مَعَ
اُسْتِجْلَالِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ وَتَبَجُّجِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْمَدْلِ فِيهِمْ ^(١) مُعْتَمِدًا
فَضْلَ قُوَّتِهِمْ ^(٢) بِمَا ذَخَرْتَ عَنْدهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَالثَّمَةِ مِنْهُمْ بِمَا
عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ . فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا
إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسِهِمْ بِهِ ^(٣) ، فَإِنَّ
الْعُمَرَ أَنْ يُحْتَمِلُ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَارِ أَهْلِهَا
وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجُمُعِ ^(٤) ، وَسَوْءَ ظَنِّهِمْ
بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ

ومطر فيها يسقي بالمطر ، أو إحالة أرض تكسر همزة إحالة ، أي تحويلها البذر إلى فساد
بالتعفن لما اغتمرها أي عمها من الغرق فصارت غمقة - كفرحة - أي غلب عليها
الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقا - ككتف - أي له رائحة خبة وفساد ،
ونقصت لذلك غلاتهم . أو أجحف العطش أي ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم تنبت ،
فعليك عند السكوى أن تخفف عنهم (١) التبجح : السرور بما يرى من حسن
عمله في العدل (٢) أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة ، وانهم
يكونون سنداً بما ذخرت عندهم من إجماعك أي راحتك لهم . والثقة منصوب بالهطف
على فضل (٣) طيبة - بكسر الطاء - مصدر طاب وهو علة لا احتملوه أي لطيب أنفسهم
باحتماله ، فإن العمر ان مادام قائماً ونامياً فكل ما حلت أهله سهل عليهم أن يحتملوا ،
والاعواز الفقر والحاجة (٤) لتطلع أنفسهم إلى جمع المال إداراً لما بعد زمن الولاية

ثُمَّ أَنْظِرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ ^(١) قَوْلًا عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَأَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُودِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ ^(٢) ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِمَحْضَرَةٍ مَلَأَ ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ الْغَفْلَةُ ^(٣) عَنْ إِرَادِ مُكَاتَبَاتِ عَمَلِكَ عَلَيْكَ ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ وَفِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطَى مِنْكَ . وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ ^(٤) ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ اسْتِنَامَتِكَ ^(٥) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرَّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ

إِذَا عَزَلُوا (١) ثُمَّ انظر الخ اتقال من الكلام في أهل الخراج إلى الكلام في الكتاب جمع كاتب (٢) بأجمعهم متعلق بأخصص ، أى ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد للأعداء وما يشبه ذلك من أسرارك فأخصصه بمن فاق غيره في جميع الأخلاق الصالحة . ولا تبطره أى لا تطغيه الكرامة فيجراً على مخالفتك في حضور ملأ وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلة منكم (٣) لأنكون غفلته موجبة لنقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك ، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب ، بل يكون من النباهة والخذق بحيث لا يفوته شيء من ذلك (٤) أى يكون خبيراً بطرق المعاملات بحيث إذا عقد لك عقداً في أى نوع منها لا يكون ضعيفاً ، بل يكون محكماً جزيلاً الفائدة لك ، وإذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد (٥) الفراسة - بالكسر - : قوة الظن وحسن النظر في الأمور . والإستنامة :

الْوَلَاةِ بِتَصْنُوعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ^(١) ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ
وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ اخْتَبَرْنَاهُمْ بِمَا وَلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَأَعْمَدُوا
لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا ، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَمْعًا ، فَإِنْ ذَلِكَ
دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِإِنِّ وَلِيَّتْ أَمْرُهُ ، وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ
أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ^(٢) لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا يَنْشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا
وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَيْتَ عَنْهُ الْزِمْتَهُ^(٣)

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ^(٤) وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : الْمَقِيمِ
مِنْهُمْ ، وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ^(٥) ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ
وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ ، وَجُلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ،
وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا^(٦) ، وَلَا يَجْتَرِئُونَ

السكون والثقة ، أى لا يكون انتخاب الكتاب تابعا لمليك الخاص (١) يتعرفون
للفراسات أى يتوسلون اليها لتعرفهم (٢) أى اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر
الأعمال رئيسا من الكتاب مقتدراً على ضبطها ، لا يقهره عظيم تلك الأعمال ولا يخرج
عن ضبطه كثيرها (٣) إذا تغاييت أى تغافلت عن عيب فى كتابك كان ذلك العيب
لاصفا بك (٤) ثم استوص ، انتقال من الكلام فى الكتاب إلى الكلام فى التجار
والصناع (٥) المتردد بامواله بين البلدان . والمترفق : المنكسب . والمرافق تقدم تفسيرها
بالمنافع . وحقيقتها - وهى المراد هنا - : ما به يتم الانتفاع كالألآية والأدوات وما يشبه
ذلك (٦) أى ويجلبونها من أمكنة بحيث لا يمكن التنازع للناس واجتماعهم فى مواضع

عَلَيْهَا . فَإِنَّهُمْ سَلِمَ لَا تُخَافُ بَأْتِقَتُهُ^(١) ، وَصَلَحَ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ .
وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِمَحْضَرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَأَعْلَمَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ
فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا فَاحِشًا وَشُحَّاقِيحًا^(٢) ؛ وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا
فِي الْبَيْعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ . فَاْمْنَعُ مِنَ
الْإِحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ ، وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ
بَيْعًا سَمَحًا ، بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْجِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ
وَالْمُبْتَاعِ^(٣) . فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ^(٤) فَكُلُّ بِهِ ، وَعَاقِبُ
فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ . ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ
وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى^(٥) ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ
الطَّبَقَةِ قَانِمًا وَمُعْتَرًّا^(٦) . وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ،

تلك المرافق من تلك الأمكنة (١) فانهم : علة لاستوص وأوص . والباقية : الداهية .
والتجار والصناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان (٢) الضيق : عسر المعاملة .
والشح : البخل . والاحتكار : حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمعون به
إلا بأمان فاحشة (٣) المبتاع : المشتري (٤) قارف أى خالط . والحكرة - بالضم - :
الاحتكار ، فمن أتى عمل الاحتكار بعد النهى عنه فنكل به ، أى أوقع به النكال
والعذاب عقوبة له لكن من غير اسراف في العقوبة ، ولا تجاوز عن حد العدل فيها
(٥) البؤسى - بضم أوله - : شدة الفقر . والزمنى - بفتح أوله - : جمع زمن وهو
المصاب بالزمانة بفتح الزاى أى العاهة ، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب
(٦) القانع : السائل من فنع كنع أى سأل وخضع وذل . وقد تبدل القاف كافا فيقال
كنع . والمعتز - بتشديد الزاء - : المتعرض للعطاء بلا سؤال . واستحفظك : طلب

وَأَجْمَلَ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ يَتِّ مَالِكَ وَقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ
فِي كُلِّ بَلَدٍ^(١) ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى . وَكُلُّ قَدْ
أَسْتُرِعِيتَ حَقَّهُ فَلَا يَشْفَعُكَ عَنْهُمْ بَطْرُ^(٢) ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ
الْتَّافِ^(٣) لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ^(٤) ، وَلَا
تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ ، وَتَقْفُذْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ بِمَنْ تَقْتَحِمُهُ
الْعِيُونُ^(٥) وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ تَقَاتِكَ^(٦) مِنْ أَهْلِ الْخُشْيَةِ
وَالْتَوَاضِعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ
يَوْمَ تَلْقَاهُ^(٧) ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أُخُوجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ
غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ . وَتَعَمَّدْ أَهْلَ الْيَتَمِ^(٨)
وَذَوِي الرِّقَةِ فِي السَّنِّ بِمَنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ،
وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ . وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ
طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَقَّعُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ

منك حفظه (١) صوافي الاسلام جمع صافية وهي أرض الغنيمة . وغلانها : ثمراتها
(٢) طغيان بالنعمة (٣) التافه : القليل لا تعذر بتضييعه إذا أحكمت وأتقنت الكثير
المهم (٤) لا تشخص أى لا تصرف همك أى اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم . وصعر
خده : أماله إعجابا وكبرا (٥) تقتحمه العين : نكره أن تنظر إليه احتقاراً (٦) فرغ
أى اجعل للبحث عنهم أشخاصا يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون من تلق بهم ،
يخافون الله ويتواضعون لعظمته ، لا يأتفون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها إليك
(٧) بالاعذار إلى الله أى بما يقدم للمعذرة عنده (٨) الأيتام . وذو الرقة في السن :

وَأَجْعَلْ لِدَوَى الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا^(١) تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ،
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ
جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ^(٢) مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ
غَيْرَ مُتَتَعِّجٍ^(٣) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي
غَيْرِ مَوْطِنٍ^(٤) : « لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ^(٥) لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ
الْقَوَى غَيْرَ مُتَتَعِّجٍ » . ثُمَّ أُحْتَمِلُ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْإِمْبَى^(٦) ، وَنَحَّ عَنْكَ
الضِّيقَ وَالْأَنْفَ^(٧) . يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ ، وَيُوجِبُ
لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أُعْطِيتَ هَنِيئًا^(٨) ، وَأَمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ .
ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا . مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا
يَعْنِي عَنْهُ كُتَابُكَ^(٩) . وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ

المنقدمون فيه (١) لدوى الحاجات أى المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في
مظالمهم (٢) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ . والأحراس : جمع حرس
- بالتحريك - من يحرس الحاكم من وصول المكروه . والشرط - بضم ففتح - :
طائفة من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون الآن بالضابطة ، واحده شرطة بضم فسكون
(٣) التمتع في الكلام : التردد فيه من عجز أو عي ، والمراد غير خائف ، تعبيرا باللازم
(٤) أى في مواطن كثيرة (٥) التقديس : التطهير أى لا يطهر الله أمة الخ (٦) الخرق
- بالضم - : العنف ضد الرفق . والى - بالكسر - : العجز عن النطق ، أى لا تضجر
من هذا ولا تنضب لذلك (٧) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق . والأنف - محركة - :
الاستنكاف والاستكبار . وأكناف الرحمة : أطرافها (٨) سهلا لا تخشنه باستكنازه
والمن به ، وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عنر (٩) يعنى : يعجز

مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ^(١) . وَأَمُضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، وَأَجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ^(٢) وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ

وَلَيْسَ كُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةً فَرَايِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ^(٣) بَالِغًا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا أَقَمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضِيِّعًا^(٤) ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْفَعِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا »

وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ اخْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ اخْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ ، وَقِيلَةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ . وَالْإِخْتِجَابُ مِنْهُمْ

(١) خرج يخرج - من باب تعب: ضاق. والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون الماطلة في قضائها استعجالا بالمنفعة أو اظهارا للجبروت (٢) أجزلها: أعظمها (٣) غير مثلوم أي غير مخدوش بشئ، من التقصير ولا مخروق بالرياء . وبالعالم بعد الأحوال السابقة، أي وان بلغ من انجاب بدنك أي مبلغ (٤) التنفير بالتطويل ، والنضيب بالنقص في

يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا أَسْتَجِبُوا دُونَهُ ، فَيَصْغُرُ عَنْدهُمْ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ ^(١) تُعَرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرٌ وَسَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَفَقِيمٌ أَسْتَجَابُكَ ^(٢) مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٌ تُسَدِّدُهُ ، أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَذَلِكَ ^(٣) ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْؤَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شَكَاةٍ مَظْلَمَةٍ ^(٤) ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبَطَانَةً فِيهِمْ أَسْتَشَارُ وَتَطَاوُلُ ، وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَاحْصِمِ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ ^(٥) . وَلَا تَقْطَعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قِطِيعَةً ^(٦) . وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي

الأركان ، والمطلوب النوسط (١) سمات : جمع سمة - بكسر ففتح - العلامة ، أى ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب ، وإنما يعرف ذلك بالامتحان ، ولا يكون إلا بالمحافظة (٢) فلائى سبب نحتجب عن الناس فى أداء حقهم أو فى عمل تمنحه إياهم (٣) البذل : العطاء ، فإن قنط الناس من قضاء مطالبهم منك أسرعوا إلى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب (٤) شكاة - بالفتح - : شكاية (٥) فاحصم أى اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف فى شؤون العامة (٦) الاقطاع : المنحة من الأرض . والقطيعة

أَعْتَقَادٍ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ
مَوْثِقَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ^(١) ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَالْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا
مُحْتَسِبًا ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَأُبَشِّغْ عَاقِبَتَهُ بِمَا
يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ ^(٢)

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَأُعْذِلْ عَنْكَ
ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ ^(٣) ، وَرِفْقًا
بِرِعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيْعِهِمْ عَلَى الْحَقِّ
وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ

الممنوح منها : والحامة - كالطامة - : الخاصة والقراية . والاعتقاد : الامتلاك
والعقدة - بالضم - : الضيعة . واعتقاد الضيعة : اقتناؤها . وإذا اقتنوا ضيعة فربما
أضروا بمن يليها أي يقرب منها من الناس في شرب بالسكر وهو النصيب في الماء
(١) مهنؤه : منفعته الهنيئة (٢) المغبة - كحجة - : العاقبة . والزام الحق لمن لزمهم
وإن ثقل على الوالي وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة
في الآخرة (٣) وإن فعلت فغلا ظنت الرعية أن فيه حيفا أي ظلماً فأصحري أي ابرز
لهم وبين عنذك فيه ، وعدل عنه كذا : نجاه عنه . والاصحار : الظهور ، من أصحري إذا
برز في الصحراء . ورياضة : تعويداً لنفسك على العدل . والاعذار : تقديم العذر أو إبداءه

دَعَا لِحُجُودِكَ^(١) وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ . وَلَكِنَّ الْحَذَرَ
كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ^(٢) ،
فَخُذْ بِالْحَزَمِ وَأَتِهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ يَدَكَ وَبَيْنَ
عَدُوِّكَ عَقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً^(٣) فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ ، وَأَزْعَ ذِمَّتَكَ
بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ^(٤) فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ
اللَّهِ شَيْءٌ يَنْهَى النَّاسَ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ
مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْمُحُودِ^(٥) . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ
الْمُسْلِمِينَ^(٦) لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْقَدَرِ^(٧) . فَلَا تَعْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ،
وَلَا تَحْسِنَنَّ بِعَهْدِكَ^(٨) ، وَلَا تَحْتَلِنَنَّ عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا

(١) الدعوة - محرّكة - : الراحة (٢) قارب أى تقرب منك بالصلح ليلقى عليك غفلة عنه فيغدرك فيها (٣) أصل معنى الذمة وجدان مودع في جبهة الانسان ينهبه لرعاية حق ذوى الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء مايجب عليه منها ، ثم أطلقت على معنى العهد . وجعل العهد لباسا لمشاہتة له في الوقاية من الضرر . وحاطه : حفظه (٤) الجئة - بالضم - : الوقاية أى حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك (٥) الناس مبتدأ وأشد خبر والجملة خبر ليس ، يعنى أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم ، حتى ان المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى أن ياتزمه المسلمون (٦) أى حال كونهم دون المسلمين فى الأخلاق والعقائد (٧) لأنهم وجدوا عواقب القدر وبيلة أى مهلكة ، وما والفعل بعدها فى ناويل مصدر ، أى استنبأهم (٨) تناس بعهدہ : خان ونقضه . والختل : الخداع

جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ^(١)
وَحَرِيْمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ^(٢). فَلَا إِدْغَالَ
وَلَا مُدَالَسَةَ^(٣) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ. وَلَا تَعْقِدَ عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ^(٤)،
وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ
أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْقِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى
ضَيْقِ أَمْرِ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَأَنْ
تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ^(٥) فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ
إِيَّاكَ وَالْدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ
وَلَا أَكْثَرَ لِلتَّبَعَةِ وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ

(١) الأمان : الأمان . وأفضاه هنا بمعنى أمشاه ، وأصله المزيد ، من فضا فضوا
من باب فعد أى اتسع ، فالر باعى بمعنى وسعه ، والسعة مجازية يراد بها الافشاء والانتشار .
والحریم ما حزم عليك أن تمسه . والمنعة - بالتحريك - : ما تمنع به من القوة
(٢) يستفيعضون أى يفرعون اليه بسرعة (٣) الادغال : الافساد . والمدالسة : الخيانة
(٤) العلل : جمع علة وهى فى المقدم والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله إلى
غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته ، ولحن القول ما يقبل
النوجيه كالنورية والتعريض ، فلا تعلل بهذا المعقذك وطالب شينا لا يوافق
ما أكدته وأخذت عليه الميثاق فلا تعولى عليه ، وكذلك لورأيت نقلا من التزام
العهد فلا تركزن إلى لحن القول لتتملص منه ، فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك
(٥) وأن تحيط : عطف على تبعة ، أى وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه
فى الوفاء الذى غدرته ويأخذ الطالب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه ، ويصعب

بِفَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا
مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ
ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُرِيْلُهُ وَيَتَقَلِّهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا
عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ ^(١) . وَإِنْ ابْتُلِيتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ
عَلَيْكَ سَوْطُكَ ^(٢) أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا
مَقْتَلَةٌ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَحْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودَّى إِلَى أَوْلِيَاءِ
الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ

وَأِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ ^(٣)
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْتَحِقَ مَا يَكُونُ مِنْ
إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ

عليك أن نسأل الله أن يعيالك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا أو آخرة بعدما تجرات
على عهده بالنقض (١) القود - بالتحريك - : القصاص . وإضافته للبدن لأنه يقع
عليه (٢) أفرط عليك : عجل بمالم تكن تريده . أردت تأديبا فأعقب قتلا . وقوله
فان في الوكزة تليل لأفرط . والوكزة - بفتح فسكون - : الضربة بجمع الكف -
بضم الجيم - أي قبضته ، وهي المعروفة بالسكمة . وقوله فلا تطمحن أي لا يرتفعن
بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية اليهم في القتل الخطأ : جواب الشرط (٣) الأطراء :
المبالغة في البناء . والفرصة - بالضم - : حادث يمكنك لو سعت من الوصول لمقصده .
والعجب في الانسان من أشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده ، وهو حق الاحسان

وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رِعْيَتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ^(١)
 أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ،
 وَالتَّزِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٢) ،
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ »

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسْقُطَ فِيهَا عِنْدَ
 امْتِكَانِهَا^(٣) ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتُ^(٤) ، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا
 اسْتُوضَحَتْ . فَضَعَّ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقَعَ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ

وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ^(٥) وَالتَّغَايَ عَمَّا يُغْنَى بِهِ
 مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُمُومِ فَإِنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ
 عَنْكَ أَعْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيَنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ . أَمْلِكْ حِمِيَةَ أَنْفِكَ^(٦) ،

بما يتبعه من الغرور والتعالى بالفعل على من وصل إليه أثره (١) التزيد - كالتقيد - :
 اظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار (٢) المقت : البغض والسخط
 (٣) التسقط : من قولهم تسقط في الخبر ينسقط إذا أخذه قليلا قليلا ، يريد به هنا
 التهاون . وفي نسخة التساقط - بمد السين - من ساقط الفرس عدوه إذا جاء مسترخيا
 (٤) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها . واللجاجة : الاصرار على منازعة الأمر
 ليتم على عسر فيه . والوهن : الضعف (٥) احذر أن تخص نفسك بشيء تزيد به
 عن الناس وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة . والتغاي : التغافل . وما يعنى
 به مبنى للمجهول أى يهتم به (٦) يقال فلان حى الأنف إذا كان أبايا نف الضيم ،
 أى املك نفسك عند الغضب . والسورة - بفتح السين وسكون الواو - : الحدة .

وَسُورَةَ حَدِّكَ ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ . وَأَخْتَرِسَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ ^(١) وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فِتْمَانِكَ الْإِخْتِيَارَ ، وَلَنْ تُحْكِمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ مُهُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقْدَمُكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدَتْهُ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا ^(٢) ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَأَسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنْ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ^(٣) أَنْ يُوقِّتَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ^(٤) ، مَعَ حُسْنِ الشَّأْنِ فِي الْعِبَادِ وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ

والحد - بالفتح - : البأس ، والغرب - بفتح فسكون - : الحد ، تشبيهاً له بحد السيف ونحوه (١) البادرة : ما يبدو من اللسان عند الغضب من سلب ونحوه . وإطلاق اللسان يزيد الغضب انتقاداً والسكوت يطفىء من لهبه (٢) ضمير فيها يعود الى جميع مانقدّم ، أى تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل ، واحذر التأويل حسب للموى (٣) على متعلقة بقدرة (٤) يريد من العذر الواضح العدل ، فانه عذر لك عند من قضيت عليه ، وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمة من منفعة

النُّعْمَةِ وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ^(١) ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّمَادَةِ وَالشَّهَادَةِ
وَأَنَا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ
ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ فِي كِتَابِ الْمُقَدِّمَاتِ
فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا - وَإِنْ كُتِمْتُمَا - أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي ،
وَلَمْ أَبْلِغْهُمْ حَتَّى يَأْتِعُونِي ، وَإِنَّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَالَعَنِي ، وَإِنَّ الْعَامَّةَ
لَمْ تُبَالِغْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ وَلَا لِعِرَاضٍ حَاضِرٍ^(٢) ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي
طَائِعِينَ فَارْجِعَا وَتَوَبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهِينِ
فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ^(٣) بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا
الْمَعْصِيَةَ ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِشْمَانِ .
وَإِنَّ دَفْعَكُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ^(٤) كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا
مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ

(١) أى زيادة الكرامة أضعافا (٢) العرض - بفتح فسكون ، أو بالتحريك -
هو الناع ، وما سوى النقيدين من المال ، أى ولا لطمع فى مال حاضر . وفى نسخة
ولا لحرص حاضر (٣) السبيل : الحجة (٤) الأمر هو خلافته

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَيَبِّغْنِي وَيَبْنِكُمَا مِنْ تَخَلَّفَ عَنِّي
وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرِي بِقَدْرِ مَا أُحْتَمَلُ ^(١) .
فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَجْتَمِعَ الْعَارُ وَالنَّارُ . وَالسَّلَامُ ^(٢)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ^(١) ، وَأُبْتَلَى فِيهَا
أَهْلُهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا
أَمْرُنَا ، وَإِنَّمَا وَضَعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا ، وَقَدْ أُبْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَأُبْتَلَاكَ بِي
فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ^(٢)
فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَبْتُهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ^(٣)
وَأَلْبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ ، وَقَاتِلُكُمْ قَاعِدُكُمْ . فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ .

(١) أى يرجع فى الحكم لمن تقاعد عن نصرى ونصر كما من أهل المدينة، فان حكموا قبلنا
حكمهم، ثم ألزمت الشريعة كل واحدنا بقدر مداخلته فى قتل عثمان (٢) قوله من قبل أن
يجتمع متعلق بفعل محذوف أى ارجعنا من قبل الحق (٣) وهو الآخرة (٤) فعدوت أى وثبت.
وتأويل القرآن : صرف قوله تعالى . « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص * ولكم
فى القصاص حياة » ونحوه إلى غير معناه حيث أقنع أهل الشام أن هذا النص
يحول معاوية الحق فى الطلب بدم عثمان من أمير المؤمنين (٥) أى أنك وأهل الشام
عصبتكم أى ربطتم دم عثمان بى وألزمتمونى تأره . وألب - بفتح الهمزة وتشديد اللام.
أى حرض . قالوا يريد بالعالم أبا هريرة رضى الله عنه ، وبالقائم عمرو بن العاص

وَنَارِجَ الشَّيْطَانِ فَيَادُكَ^(١) . وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا
وَطَرِيقُكَ . وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ^(٢)
وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ ، فَإِنِّي أُولَى لَكَ بِاللَّهِ إِلَهَةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ^(٣) لِّئِنْ جَمَعْتَنِي
وَأَيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ « حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ »

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا شُرَيْحَ بْنَ هَانِي)
لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ)

أَتَى اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفَ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ
وَلَا تَأْمَنَهَا عَلَى حَالٍ . وَأَعْلَمَ أَنَّكَ إِن لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ
مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ سَمَتَ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ^(٤) ، فَكُنْ
لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا وَلِنِزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِیْظَةِ وَاقِعًا قَامِعًا^(٥)

(١) القياد - بالكسر - : الزمام . ونارجه القياد إذا لم يسترسل معه (٢) القارعة :
البلية والمصيبة تمس الأصل أي تصيبه فتقلعه . والدابر هو الآخر ، ويقال للأصل أيضاً ،
أي لا تبقى لك أصلاً ولا فرعاً (٣) أولى أي أحلف بالله حلفه غير حائثه . والباحة :
كالساحة وزنا ومعنى (٤) سمت أي ارتفعت . والأهواء : جمع هوى وهو الميل مع
الشهوة حيث مالت (٥) النزوة من نزا ينزو نزوا أي وثب . والحفيظة : الغضب .

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ
عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّ هَذَا^(١) إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا ، وَإِمَّا
بَاغِيًا وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَّغَهُ كِتَابِي هَذَا^(٢) لَمَّا نَفَرَ
إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ
يَقْتَضِ فِيهِ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صِفِّينَ)

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا
وَاحِدًا^(٣) وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعَوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ . لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا . الْأَمْرُ
وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ، فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا

ووقع فهو واقم أى قهره . وقعه : رده وكسره (١) الحى : موطن القبيلة أو منزلها
(٢) من بلغه مفعول اذ كر . وقوله لما نفر الى ان كانت مشددة فلما بمعنى إلا ، وإن
كانت مخففة فهي زائدة ، واللام للتأكيد . واستعتبني طلب منى العتبى أى الرضاء ،
أى طلب منى أن أرضيه بالخروج عن اساءتى (٣) والظاهر الخ الواو للحال أى كان
التفاوتنا فى حال يظهر فيها أننا متحدون فى العقيدة لا اختلاف بيننا إلا فى دم عثمان .
ولا نستزيدهم أى لا نطلب منهم زيادة فى الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين . وقوله الأمر

يُذْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّارَةِ^(١) وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ
وَيَسْتَجْمِعَ ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ
بِالْمُكَابَرَةِ ، فَأَبْوَاحَتِي جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحَمَسَتْ .
فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا وَإِيَّاهُمْ^(٢) ، وَوَضَعْتَ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ
إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا
طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ
تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى
فَهُوَ الرَّا كِسُ^(٣) الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قَطِيبَةَ صَاحِبِ حُلْوَانَ^(٤))
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ^(٥) مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنْ

واحد : جملة مستأنفة لبيان الاتحاد في كل شيء إلا دم عثمان (١) النائرة : اسم فاعل
من نارت الفتنة تنور إذا انتشرت . والنائرة أيضا العداوة والشحناء . والمكابرة :
المعاندة ، أي دعاهم للصالح حتى يسكن الاضطراب ثم يوفيههم طلبهم فأبوا إلا الاصرار
على دعواهم . وجنحت الحرب : مالت أي مال رجالها لابقادها . وركدت : استقرت .
وثبتت . ووقدت - كوقدت - أي انقادت والتهبت . وحس - كفرح - : اشتد وصلب
(٢) ضرسنا : عضننا بأضراسها (٣) الرا كس : الناكث الذي قلب عهده ونكثه .
والرا كس أيضا الثور الذي يكون في وسط البيدر حين يداس والثيران حواليه ،
وهو برتكس أي يدور مكانه ، وران على قلبه : غطى (٤) ايلة من ايلات فارس
(٥) اختلاف الهوى : جريانه مع الأغراض النفسية حيث تذهب ، ووحدة الهوى :

الْعَدْلِ . فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجُورِ
عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ . فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ^(١) ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا
أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ
فَرَعَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢) . وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا .
وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَالْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَةِ بِجِهْدِكَ^(٣) ،
فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ . وَالسَّلَامُ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعُمَّالِ الَّذِينَ يَطَا الْجَيْشُ عَمَلُهُمْ^(٤))
مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةٍ
الْخَرَاجِ وَنَحْمَالِ الْبِلَادِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ

توجهه إلى أمر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصبب حكمها (١) أي مالا
تستحسن مثله لو صدر من غيرك (٢) الفراغ الذي يعقب حسرة يوم القيامة هو خلو
الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة ، فعلى الانسان أن يكون عاملا دائما فيما ينفع
أتمه ويصلح رعيته. إن كان راعيا (٣) الاحتساب على الرعية : مراقبة أفعالها وتقويم
ما اعوج منها وإصلاح ما فسد ، والأجر الذي يصل إليه العامل من الله والكرامة التي
ينالها من الخليفة هما أفضل وأعظم من الصلاح الذي يصل إلى الرعية بسببه (٤) أي
بممر باراضهم

أَوْصِيَتْهُمْ بِمَا يَحِبُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّدَى ^(١). وَأَنَا
 أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ ^(٢) إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ
 لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِيعِهِ . فَتَكَلُّوا مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ
 ظُلْمِهِمْ ^(٣). وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ وَاتَّعَرَّضِ لَهُمْ فِيمَا
 اسْتَنْتَيْنَاهُ مِنْهُمْ ^(٤). وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ ^(٥) فَادْفَعُوا إِلَى مَظَالِمِكُمْ . وَمَا
 عَرَّاكُمْ بِمَا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرٍ لَمْ وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي قَانَا
 غَيْرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ النُّخَعِيِّ
 وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هَيْتٍ يُنْكِرُ عَلَيْهِ تَرْكَهُ دَفْعَ مَنْ يَحْتَازُ بِهِ
 مِنْ جَيْشِ الْعَدُوِّ طَالِبًا الْغَارَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَتَكْلُفُهُ مَا كُفِّيَ ^(٦) لَعَجْزٌ حَاضِرٌ

(١) الشدى : الشر (٢) معرة الجيش : أذاه . والامام يتبرأ منها لأنها
 من غير رضاه . وجوعه - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، يستثنى حالة الجوع
 المهلك فان للجيش فيها حقاً أن يتناول سدرمه (٣) نكلوا أى أوقعوا السكال والعقاب
 بمن تناول شيئاً من أموال الناس غير مضطر . وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم ،
 وتسمية الجزاء ظلماً نوع من المشاكلة (٤) الذى استثناء هو حالة الاضطراب (٥) أى
 اننى موجود فيه لما عجزتم عن دفعه فردوه إلى أ كفكم ضره وشره (٦) تضييع
 الانسان الشأن الذى تولى حفظه وتجشمه الأمر الذى لم يطلب منه وكفاه الغير ثقله

وَرَأَى مُتَبَرَّ . وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا^(١) وَتَعْطِيكَ
 مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَيْسَ لَكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَنْعَمُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لَرَأَى
 شِعَاعٌ . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ ،
 غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ^(٢) ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ ، وَلَا سَادٍ ثُغْرَةٍ ، وَلَا
 كَاسِرٍ شَوْكَةٍ ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِضْرِهِ^(٣) ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ
 (وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى أَهْلِ مِضْرَ مَعَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ لَمَّا وَلَّاهُ إِمَارَتَهَا

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيرًا
 لِلْعَالَمِينَ وَمُهِيمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ^(٤) ، فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ
 الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي^(٥)

عجز عن القيام بما نولاه ، ورأى متبر - كعظم - من نبره تقيرا إذا أهلكه ،
 أى هالك صاحبه (١) قرقيسيا - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات .
 والمسالخ - جمع مسلحة - : مواضع الحامية على الحدود . ورأى شعاع - كسحاب -
 أى متفرق ، أما رأى المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالخ ومنع العدو من دخول
 البلاد (٢) المنكب - كمسجد - : مجتمع الكنف والعضد . وشدته كناية عن القوة
 والمنعة . والثغرة : الفرجة يدخل منها العدو (٣) أغنى عنه : ناب منابه ، وقائد المسالخ
 ينبغي أن ينوب عن أهل المصرف في كفايتهم غارة عدوهم . وأجزى عنه : قام مقامه
 وكفى عنه (٤) المهيمن : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين (٥) الروع
 - بصم الرأ - : القلب أو موضع الروع منه - بفتح الرأ - أى الفزع ، أى ما كان

وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ يُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ، فَمَا رَأَيْتُ إِلَّا
أَنْثِيَالَ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ ^(١) يُبَايِعُونَهُ ، فَأُمْسَكْتُ يَدِي ^(٢) حَتَّى رَأَيْتُ
رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مُحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ
ثَلَمًا ^(٣) أَوْ هَذَا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قَوْتِ وَلَايَتِكُمْ
الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ،
أَوْ كَمَا يَنْقَشِعُ السَّحَابُ ، فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ
وَزَهَقَ ، وَأَاطَمَانَ الدِّينُ وَتَنَهَنَ

يقذف في قلبي هذا الخطر وهو أن العرب تزعج أي تنقل هذا الأمر أي الخلافة عن
آل بيت النبي عموماً ، ولا أنهم ينحونه أي يبعدونه عني خصوصاً (١) راعني : أفزعني.
وانثيال الناس : انصباهم (٢) كففتها عن العمل ونكرت الناس وشأنهم حتى رأيت
الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارنكابهم خلاف ما أمر الله وأهملهم
حدوده وعدولهم عن شريعته ، يريد بهم عمال عثمان وولائه على البلاد ، ومحقق الدين :
محوه وإزالته (٣) ثلما أي خرقاً ، ولولم ينصر الاسلام بازالة أولئك الولاة وكشف
بدعهم لكانت المصيبة على أمير المؤمنين بالعقاب على التفريط أعظم من حرمانه
الولاية في الأمصار . فالولاية يتمتع بها أيما فلائل ثم تزول كما يزول السراب . فنهض
الامام بين تلك البدع فبددها حتى زاح أي ذهب الباطل وزهق ، أي خرجت روحه
ومات ، مجاز عن الزوال التام . ونهذه عن الشيء : كفه ، فتنهه أي كف . وكان
الدين منزعجاً من تصرف هؤلاء نازعاً إلى الزوال فكفه أمير المؤمنين ومنعه فاطمناً

(وَمِنْهُ) إِنِّي وَاللَّهِ لَوَ لَقَيْتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طَلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا^(١) مَا
بَالَيْتُ وَلَا أَسْتَوْخَشْتُ . وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، وَالْهُدَى
الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ ، لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينِ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ
اللَّهِ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُتَّظِرٌ رَاجٍ . وَلَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ
سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا^(٢) ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا ، وَعِبَادَهُ خَوَلَا ، وَالْعَالَجِينَ
حَرْبًا ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ^(٣) ،
وَجَلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمَ حَتَّى رُضِغَتْ لَهُ عَلَى
الْإِسْلَامِ الرِّضَائِخُ^(٤) ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيَكُمْ^(٥) وَتَأْنِيَكُمْ ،
وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيزَكُمْ ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذَا أَيْتُمْ وَوَيْتُمْ
أَلَّا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ^(٦) ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ

وثبت (١) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم ، والطلاع - ككتاب - : ملء الشيء ،
أى لو كنت واحداً وهم يملأون الأرض للقينهم غير مبال بهم (٢) آسى : مضارع
أسيت عليه - كرضيت - أى حزن ، أى أنه يحزن لأن يتولى أمر الأمة سفهاؤها
الخ . والدول - بضم ففتح - : جمع دولة بالضم أى شيئاً يتداولونه بينهم يتصرفون فيه
بغير حق الله . والحول - محركة - : العبيد . وحر با أى محاربين (٣) يربد الخمر ،
والشارب قالوا عتبة بن أبى سفيان حده خالد بن عبد الله فى الطائف ، وذكروا
رجلاً آخر لا أذكره (٤) الرضائخ : العطايا . ورضخت له : أعطيت له . وقالوا ان
همرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما أعطاه أسلم (٥) تأليكم :
تحريضكم ونحوه بل قلوبكم عنهم . والتأنيب : اللوم . وويتم أى أبطأتم عن اجابتي
(٦) أطراف البلاد جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها . وتزوى مبنى

أَفْتِخَتْ ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُرْوَى ، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى . انْفِرُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَتَّقِلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرِئُوا بِالْخُسْفِ
وَتَبُوءُوا بِالذَّلِّ^(١) ، وَيَكُونَنَّ نَصِيبُكُمْ الْأَخْسَ . وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ
الْأَرْقُ^(٢) . وَمَنْ نَامَ لَمْ يَمُتْ عَنْهُ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَثْبِيطُهُ النَّاسَ
عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ^(٣) لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلُ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَلِكَ^(٤) ، وَأَشْدُدْ مِثْرَكَ ، وَأَخْرِجْ مِنْ حُجْرِكَ ، وَأَنْدُبْ
مَنْ مَعَكَ ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفُذْ ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَاْبْعُدْ . وَأَيُّمُ اللَّهُ لَتَوُتَيْنِ
حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكَ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكَ^(٥) ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ،

للمجهول من زواه إذا قبضه عنه (١) فر - من باب منع أو ضرب - سكن أى فقيموا
بالخسف أى الضيم وتبوءوا أى تعودوا بالذل (٢) الأرق - بفتح فسكسر - أى الساهر،
وصاحب الحرب لا ينام ، والذي ينام لا ينام الناس عنه (٣) التثبيط : الترغيب فى القعود
والتخلف (٤) رفع الذيل وشد المِثْرَ كناية عن التشمير للجهاد ، وكنى بحجره عن
مقره . واندب أى ادع من معك فان حقت أى أخذت بالحق والعزيمة فانفذ أى امض
الينا ، وان تفشلت أى جبت فابعدنا (٥) الخائر : الغليظ . والكلام تمثيل لاختلاط

وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قَعْدَتِكَ^(١) ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ .
وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنِي الَّتِي تَرْجُو^(٢) ، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى ، يُزَكُّ^(٣)
جَمَلُهَا وَيَذُلُّ صَعْبُهَا ، وَيَسْهَلُ جَبَلُهَا . فَأَعْقِلْ عَقْلَكَ^(٤) ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ
وَاخْذُ نَصِيْبَكَ وَحِطَّكَ ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ ، وَلَا فِي نَجَاةٍ ،
فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيْنَ وَأَنْتَ نَائِمٌ^(٥) حَتَّى لَا يُقَالَ أَيْنَ فُلَانٌ . وَاللَّهِ إِنَّهُ
لَحَقَّ مَعَ مُحِقٍّ وَمَا نُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَاذَكَرْتَ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ،
فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا آمِنًا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَا أَسْتَقِمُّنَا
وَقُتِنْتُمْ . وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهًا^(٥) ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ
الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِزْبًا

الأمر عليه من الحيرة وأصل المثل لا يدرى أين يخر أم يذيب . قالوا ان المرأة نسلاً السمن
فيختلط خاتره برقيقه فتقع في حيرة ان أوقدت النار حتى يصفو احترق وان تركته
بقي كدراً (١) القعدة - بالكسر - : هيئة القعود . وأعجله عن الأمر حال دون
إدراكه أى يحال بينك وبين جلستك في الولاية ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من
أمام كما تخشاه من خلف (٢) الهوينى : تصغير الهوى بالضم مؤنث أهون (٣) قيده
بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف (٤) لتكفين بلام التأكيد ونونه
أى انا لتكفيك القتال ونظفر فيه وأنت نائم خامل لا امم لك ولا يسأل عنك ، نفعل
ذلك بالوجه الحرى أى الجدير بنا أن نفعله (٥) فان أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ ^(١)
وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمَصْرَيْنِ ، وَذَلِكَ أَمْرٌ غَبْتُ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ وَلَا الْمَذْرُوفُ فِيهِ إِلَيْكَ
وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَارْتَنِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَدْ انْقَطَعَتْ
الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ^(٢) ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ ^(٣) ، فَإِنِّي إِنْ
أَزْرَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ ، وَإِنْ تَرَزَّنِي
فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضَرِّهُمُ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلُودٍ ^(٤)
وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجِدِّكَ ^(٥) وَخَالَكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ
وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ ^(٦) . لَا أَغْلَفُ الْقَلْبَ الْمُقَارِبُ الْعَقْلَ ،
وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَأَلَّاكَ ،

بليّة خوف القتل وخشية من جيش النبی صلی الله علیه وسلم البالغ عشرة آلاف
ونيفاً . وأنف الاسلام : أشرف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح (١) شرد به :
سمع الناس بعبوبه ، أو طرده وفرق أمره . والمصران : كوفة والبصرة (٢) أخوه
عمرو بن أبي سفيان أسر يوم بدر (٣) فاسترفه فعل أمرأى استرج ولا تستعجل
(٤) الجلود - بالضم - : الصخر . والأغوار : جمع غور - بالفتح - وهو الغبار
والحاصب ريح تحمل التراب والحصى (٥) جده عتبة بن ربيعة ، وخاله الوليد بن عتبة ،
وأخوه حنظلة قتلهم أمير المؤمنين يوم بدر . وأعضضته به : جعلته يعضه . والباء
زائدة (٦) ماخبر ان ، أي أنت الذي أعرفه . والأغلف خبر بعد خبر . وأغلف القلب
الذي لا يدرك كأن قلبه في غلاف لا تنفذ إليه المعالي . ومقارب العقل ناقصه ضعيفه

لَأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ صَالَتِكَ^(١) ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا
لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ . وَقَرِيبُ مَا
أَشْبَهْتَ^(٢) مِنْ أَعْمَامٍ وَأُخْوَالٍ حَمَلَتْهُمْ الشَّقَاوَةُ وَتَمَنَّى الْبَاطِلُ عَلَى
الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَصُرُّوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ ،
لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا بِوَقْعِ سَيْوِفٍ مَآخِلًا مِنْهَا الْوَغَى^(٣)
وَلَمْ تُعَاشِهَا الْهُوَيْنَى

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ^(٤) ثُمَّ
حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَى أَنْحِلِكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي
تُرِيدُ^(٥) فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الْعَصْبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آتَاكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمَنِجِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ^(٦) ،

كأنه يكاد أن يكون عاقلاً وليس به (١) الضالة ما فقدته من مال ونحوه . ونشد الضالة
طلبها ليردها مثل يضرب لطالب غير حقه . والسائمة الماشية من الحيوان (٢) ما وما بعدهما
في معنى المصدر أى شبهك قريب من أعمامك وأخوالك . وصرعوا مصارعهم : سقطوا
قتلى في مطارحهم حيث تعلم أى في بدر وحنين وغيرهما من المواطن (٣) الوغى :
الحرب ، أى لم تزل تلك السيوف تلعب في الحروب ما خلت منها ، ولم تصحبها الهوينى
أى لم ترافقها المساهلة (٤) وهو البيعة (٥) من ابقائك واليا فى الشام وتسليمك قتلة
عثمان . والخدعة مثلثة الخاء ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه . وما تصرف
به عدوك عن قصدك به فى الحروب ونحوها (٦) يقال لأرينك لها باصراً أى أمراً

فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْإِبَاطِيلَ ، وَإِفْخَامِكَ غُرُورَ
 الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ ^(١) وَبِاتِّحَالِكَ مَا قَدْ عَمَلَ عَنْكَ ^(٢) ، وَابْتِزَازِكَ لِمَا
 اخْتَزَنَ دُونَكَ ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ وَجُحُودًا لِمَا هُوَ الْأَزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ
 وَدَمِكَ ^(٣) ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِيَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا
 الضَّلَالُ الْمُبِينُ ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ ^(٤) . فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَاسْتِمَالَهَا عَلَى
 لُبْسَتِهَا ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيْبَهَا ^(٥) وَأَعْشَتْ الْأَبْصَارَ ظُلُمَتُهَا .
 وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ^(٦) ضَعُفَتْ قَوَاهَا عَنْ
 السُّلَمِ وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكَمْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ ، أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَالِئِضِ

واضحاً ، أى ظهر الحق فلك أن تنتفع بوضوحه من مشاهدة الأمور (١) إفخامك :
 إدخالك فى أذهان العامة غرور المين أى الكذب وعطف الأكاذيب للتأكيد
 (٢) اتتحالك : ادعاءك لنفسك ما هو أرفع من مقامك . وابتزازك أى سلبك أمراً
 اختزن أى منع دون الوصول إليك وذلك أمر الطالب بدم عثمان والاستبداد بولاية
 الشام فانهما من حقوق الامام لا من حقوق معاوية (٣) الذى هو أزم له من لحمه
 ودمه البيعة بالخلافة لأمر المؤمنين (٤) اللبس - بالفتح - : مصدر لبس عليه الأمر
 يلبس - كضرب يضرب - خلطه . واللبسة - بالضم - الاشكال كاللبس بالضم
 (٥) أغدفت المرأة قناعها : أرسلته على وجهها فسترته . وأغدفت الليل : أرخى سدوله
 أى أغطيته من الظلام . والجلايب : جمع جلباب وهو الثوب الأعلى يغطي ماتحته ،
 أى طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة . وأعشت الأبصار : أضعفتها
 ومنعتها النفوذ إلى المراتب الحقيقية (٦) أفانين القول : ضروبه وطرائفه . والسلم
 ضد الحرب . والأساطير : جمع أسطورة بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشا . وما كـ

فِي الدَّهَاسِ^(١)، وَالْخَابِطِ فِي الدِّيَمَاسِ وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةٍ الْمَرَامِ^(٢)،
 نَازِحَةٍ الْأَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ^(٣)، وَيُحَادِثُ بِهَا الْعَيُوقُ
 وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا^(٤)، أَوْ أُجْرِي
 لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا، فَمَنْ أَلَانَ فَتَدَارَكَ نَفْسَكَ وَأَنْظُرْ لَهَا،
 فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ^(٥) أُرْتَبِحْتَ عَلَيْكَ الْأُمُورُ
 وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ. وَالسَّلَامُ^(٦)

بحوكة : نسجه ونسج الكلام : تأليفه . والحلم - بالكسر - : العقل (١) الدهاس
 - كسحاب - : أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل ولكن منها يعسر فيها السير - والدیماس
 بفتح فسكون - : المكان المظلم . وخبطى سيره : لم يهتد (٢) المرقبة - بفتح فسكون - :
 مكان الارتقاب وهو العلو والاشراف ، أى رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مطلبها ،
 ونازحة أى بعيدة . والأعلام : جمع علم ما ينصب ليهتدى به ، أى خفية المسالك (٣) الأنوق
 - كصبور - : طير أصاع الرأس أصفر المنقار ، يقال أعز من بيض الأنوق ، لأنها
 تحرزه فلا تسكاد تظفر به لأن أوكارها فى القلل الصعبة ، ولهذا الطائر خصال عدها صاحب
 القاموس . والعیوق - بفتح فضم مشدد - : نجم أحر مضى فى طرف المجرة الأيمن
 يتلو الثريا لا يتقدمها (٤) الورد - بالكسر - : الاشراف على الماء ، والصدر
 - بالتجريك - : الرجوع بعد الشرب ، أى لا يتولاهم فى جلب منفعة ولا ركون
 إلى راحة (٥) ينهد : ينهض عباد الله لحربك . وارنجت : أغلقت . ارنج الباب
 كرنجه أى أغلقه (٦) ذلك الأمر هو حقن دمه باظهار الطاعة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)
وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ بِخِلَافِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَفُوتُهُ ^(١)
وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُصِيبُهُ . فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نِلْتَ فِي
نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءٍ غَمِظٍ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ
حَقٍّ . وَلا يَكُنْ مُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَفْتَ ، وَهَمُّكَ فِيمَا
بَعْدَ الْمَوْتِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ)
أَمَّا بَعْدُ فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَيِّجَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ^(٢) ، وَأَجْلِسْ لَهُمْ
الْعَصْرَيْنِ فَأَتِ الْمُسْتَفْتَى وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ وَذَا كِرِ الْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ
إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهَكَ . وَلَا تَمُحِجْ

(١) قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لا يفوته ، ويحزن لحرمانه ما قدر له الحرمان منه
فلا يصيبه ، فاذا وصل اليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به إن كان لذة أو
شفاء غيظ بل عدد ذلك في عداد الحرمان ، وإنما تفرح بما كان احياء حق وابطال باطل ،
وعليك الأسف والحزن بما خلفت أي تركت من أعمال الخير والفرح بما قدمت منها
لآخرتك (٢) أيام الله : التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم . والعصران : النداء
والعشي تغليب

ذَا حَاجَةً عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَأَيُّهَا إِنْ زِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرِيدِهَا ^(١)
لَمْ تُحْمَدَ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا

وَأَنْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ ^(٢)
مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخِلَالِ ، وَمَا فَضَلَ
عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا

وَمَنْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
يَقُولُ : « سَوَاءٌ أَلَمَّا كَيْفُ فِيهِ وَالْبَادِ » فَأَلَمَّا كَيْفُ الْمُقِيمِ بِهِ وَالْبَادِ
الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّتِهِ ^(٣) . وَالسَّلَامُ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى سَلَمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَةِ لَيِّنُ مَسْهَا ، قَاتِلُ سُمِّهَا ،
فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا
أَيَقِنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ آتِسَ مَا تَكُونُ بِهَا ^(٤) أَحْذَرُ مَا تَكُونُ مِنْهَا .

(١) فانها أى الحاجة ان زيدت أى دفعت ومنعت مبنى العجوهول من ذاده ينوده إذا طرده ودفعه . ووردها - بالكسر - : ورودها وعدم الحد على قضائها بعد الذود لأن حسنة القضاء لا تذكر في جانب سيئة المنع (٢) قبلك - بكسر ففتح - أى عندك . ومصيباً حال . والفاقة : الفقر الشديد . والخلّة - بالفتح - : الحاجة (٣) محابه - بفتح الميم - : مواضع محبته من الأعمال الصالحة (٤) آتس حال من اسم كن أو من

فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ اشْخَصَتُهُ عَنْهُ إِلَى مَجْذُورٍ^(١)
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَارِثِ الِهْمْدَانِيِّ)

وَتَمَسَّكَ بِجَبَلِ الْقُرْآنِ وَاتَّصَحَهُ . وَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ،
وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ . وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا^(٢) .
فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا ، وَآخِرُهَا لِأَحَقُّ بِأَوَّلِهَا ، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ^(٣) .
وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ^(٤) ، وَأَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ
وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرَطٍ وَثِيقٍ^(٥) . وَأَحْذَرْ كُلَّ
عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا
سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا
لِنِبَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا ،
وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا . وَأَكْثِرِ
الْفَيْضَ وَتَحَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ ، وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ^(٦)

الضمير في احذر ، واحذر خبر ، أى فليكن أشد حذرك منها في حال شدة أنسك بها
(١) اشخصته أى أذهبته (٢) ما بقى : مفعول اعتبر بمعنى فس ، أى فس الباقى بالماضى
(٣) حائل أى زائل (٤) لا تخلف به إلا على الحق تعظيما له وإجلالا لعظمته (٥) أى
لا تقدم الموت رغبة فيه إلا إذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح . والمعنى
لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفاسف الأمور (٦) أى عند ما تكون لك السلطة

تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ. وَلَا تُضِيعَنَّ
نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ
وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ ^(١) وَأَهْلِهِ
وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ وَمَا تُؤَخِّرُ يَكُنْ لِنَعِيرِكَ
خَيْرُهُ. وَأَحْذَرُ صَحَابَةٍ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ ^(٢) وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ
مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. اسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ. وَأَحْذَرُ
مَنَازِلَ الْفَقْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ. وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى
مَا يَنْعِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا حَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِضُ
الْفِتَنِ ^(٣). وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلَتْ عَلَيْهِ ^(٤). فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ
أَبْوَابِ الشُّكْرِ. وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا
فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٥)، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعَذِّرُ بِهِ. وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ
أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا. وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ،
وَأَرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا. وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا ^(٦) إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا

(١) تقدمه - كتجربة - مصدر قدم بالتشديد أى بذلا وانفاقا (٢) قال الراى يفيل أى ضعف (٣) المعارض : جمع معراض - كعجرب - سهم بلاريش رفيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده . والأسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من منبرات اللذات والشهوات (٤) أى إلى من دونك ممن فضلك الله عليه (٥) فاصلا أى خارجا ذاهبا (٦) خذعفوها أى وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة . وأصله العفو

عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . وَإِيَّاكَ
أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ^(١) . وَإِيَّاكَ
وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالْشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَوَقِّرِ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَجْبَاءَهُ .
وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ . وَالسَّلَامُ ^(٢)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ)

(فِي مَعْنَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا لَحِقُوا بِمُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَبْلَكَ ^(٣) يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَا
تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ . فَكَفَى
لَهُمْ غِيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا ^(٤) . فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَإِضَاعُهُمْ إِلَى
الْعَمَى وَالْجَهْلِ ^(٥) ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا ^(٦) ،

بمعنى مالا أثر فيه لأحد يملك، عبر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه (١) آبق أى هارب منه متحول عنه إلى طلب الدنيا (٢) ان الغضب يوجب الاضطراب في ميزان العقل ويدفع النفس الانتقام أياً كان طريقه، وهذا أكبر عون للعسل على اضلاله (٣) قبلك - بكسر ففتح - أى عندك ويتسللون: يذهبون واحداً بعد واحد (٤) غياً: ضلالاً . وفرازمهم كاف في الدلالة على ضلالهم . والضالون مرض شديد في بنية الجماعة ربما يسرى ضرره فيفسدها ، ففرازمهم كاف في شفاها من مرضهم . ورئيس الجماعة كأنه كلها لهذا نسب الشفاء إليه (٥) الايضاع : الاسراع (٦) مهطعون : مسرعون

قَدْ عَرَفُوا الْمَدَلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَهُ فِي
الْحَقِّ أَسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ ^(١) فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا

إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ وَلَمْ يَلْحَقُوا بِمَدَلٍ . وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي
هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لِنَاصِعَتِهِ وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنُهُ ^(٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ)
(وَقَدْ خَانَ فِي بَعْضِ مَا وَلَّاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَيْكَ غَرَّيَ مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ
وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ^(٣) ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِيَ إِلَيَّ عَنْكَ ^(٤) لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ
أَنْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عِتَادًا ^(٥) ، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِمُخْرَابِ آخِرَتِكَ ،
وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَيْسَ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجْمُلٍ
أَهْلِكَ وَشَسَعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ^(٦) . وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ
أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَمَرٌ ، أَوْ يَنْفُذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْمَلَ لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ،

(١) الأثرية - بالتحريك - : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة .
والسحق - بضم السين - : البعد أيضا (٢) حزنه - بفتح فسكون - أى خشنه
(٣) الهدى - بفتح فسكون - : الطريقة والسيرة (٤) رقى إلى : رفع وانهى إلى
(٥) العتاد - بالفتح - : الذخيرة المعدة لوقت الحاجة (٦) الجمل يضرب به المثل
في النلة والجهل . والنسع - بالكسر - : سبر بين الأصبع الوسطى والى نليهاى النعل

أَوْ يُؤْمِنَ عَلَى خِيَانَةٍ^(١) فَأَقْبِلْ إِلَى حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
(وَالْمُنْذِرُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« إِنَّهُ لَنَظَّارٌ فِي عِطْفِيهِ مُحْتَالٌ فِي بُرْدِيهِ^(٢) تَقَالَ فِي شِرَاكِهِ »)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَاسِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَاقٍ أَجَلَكَ وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ . وَأَعْلَمُ
بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دَوْلٍ^(٣) ،
فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ

بِقُوَّتِكَ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ^(٤) وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ
لَمْوَهِنُ رَأْيِي وَغُخْطِي^(٥) فِرَاسَتِي . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ^(٥) وَتُرَاجِعُنِي

العري كأنه زمام . ويسمى قبلا ككتاب (١) أى على دفع خيانة (٢) العطف
- بالكسر - : الجانب أى كثير النظر فى جانبه عجباً وخيلاء . والبردان : تنبيه
برد بضم الباء وهونوب مخطط . والمحتال : المعجب . والشراكان : تنبيه شراك ككتاب
وهو سير النعل كله . وتقال : كثير أنفل أى النفخ فيهما لينفضهما من التراب
(٣) جمع دولة بالضم ما يتداول من السعادة فى الدنيا ينتقل من يد إلى يد (٤) من قولك
نرددت إلى فلان رجعت إليه مرة بعد أخرى ، أى اتى فى ارتسكاي للرجوع إلى
مجاوبتك واستماع ما يكتبه موهن أى مضعف رأى وغخطى فِرَاسَتِي بالكسر أى صدق
ظنى ، وكان الأجدر بى السكوت عن إجابتك (٥) حاول الأمر : طلبه ورابه أى تطالبنى

السُّطُورَ كَالْمُسْتَقْبَلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ . أَوِ الْمُتَحِيرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ
مَقَامُهُ . لَا يَدْرِي إِلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ . وَلَسْتُ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ .
وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الْأَسْتِيقَاءِ ^(١) لَوَصَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ قَوَارِعِ
تَقَرُّعِ الْعَظْمِ وَتَهْلِسِ اللَّحْمِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّتَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ
أَحْسَنَ أُمُورِكَ ^(٢) وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ

(وَمِنْ حِلْفٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ بَيْنَ رَيْعَةٍ وَالْيَمَنِ)

(نُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ)

هَذَا مَا أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ : حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَيْعَةٌ : حَاضِرُهَا
وَبَادِيهَا ^(٣) ، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَيُحْيِيُونَ مَنْ

ببعض غاياتك كولاية المنام ونحوها ، وتراجعني أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك
بالسطور . يقول أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه يحلم أنه نال شيئاً فإذا انتبه
وجد الرؤيا كذبه أي كدبت عليه ، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام إن هي إلا
خيالات باطلة . وأنت أيضاً كالمتحير في أمره القائم في شك لا يخطو إلى قصده .
يبهظه أي ينقله ويشق عليه مقامه من الحيرة . وإنك لست بالمتحير لمعرفة الحق
معنا ، ولكن المتحير شبيه بك فأنت أشد منه غناء ونعاً ^(١) الاستيقاء : الابقاء ، أي
لولا إبقائي لك وعدم إرادتي لاهلاكك لأوصلت إليك قوارع أي دواهي تفرع
العظم تصدمه فتكسره ، وتهلس اللحم أي تذيبه وتنهكه ^(٢) ثبّتك أي أقعدك عن
مراجعة أحسن الأمور لك وهو الطاعة لنا وعن أن تأذن أي تسمع لمقالنا في نصيحتك
^(٣) الحاضر : ساكن المدينة ، والبادي : المتردد في البادية

دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ . لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا ، وَأَنَّهُمْ
يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَرَكَهُ . أَنصَارُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ، دَعْوَاهُمْ
وَاحِدَةٌ . لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَتَبَعَةٍ عَاتِبٍ وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ ^(١) ، وَلَا
لِاسْتِذْلَالٍ قَوْمٍ قَوْمًا وَلَا لِمَسَبَّةٍ قَوْمٍ قَوْمًا . عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ ،
وَحَلِيمُهُمْ وَسَفِيهِمُ وَعَالِيهِمُ ، وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ
وَمِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْنُورًا . وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي أَوَّلِ)

(مَا بُوِيعَ لَهُ ، ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ^(٢) حَتَّى كَانَ
مَالًا بَدًّا مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَذْبَرَ
مَا أَذْبَرَ وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ ، فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ ^(٣) وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ

(١) المتعبة كالمصطبة: الغيظ . والعاتب : المغتاط ، أى لا يعودون للتقاتل عند غضب بعضهم
من بعض ، أو استئذال بعضهم لبعض ، أو سب بعضهم لبعض . وعلى المعتدى أن يؤدي الحق
للمظلوم بلا قتال (٢) إعذارى أى إقامتى على العنبر فى أمر عثمان صاحبكم ، وإعراضى
هنا بعدم التعرض له بسوء حتى كان قتله (٣) ذهب ما ذهب من أمر عثمان وأقبل عليان من
أمر الخلافة ما استقبلناه فبايع الذين قبلك أى عندك . والوفد - بفتح فسكون - : الجماعة

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

(عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ)

سَمِعَ النَّاسَ يَبْجِهَكَ وَيَجْلِسُكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ
طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ^(١) . وَأَعْلَمَ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا
بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

(لَمَّا بَعَثَهُ لِلْإِحْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ)

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ^(٢) ذُو وُجُوهِ تَقُولُ
وَيَقُولُونَ ، وَلَكِنْ حَاجَّجُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا حِمِيصًا^(٣)
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)
(جَوَابًا فِي أَمْرِ الْحَكَمَيْنِ ذَكَرَهُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ)

(فِي كِتَابِ الْمَغَازِي)

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ^(٤) فَمَا لَوْ

الوافدون أى القادمون (١) الطيرة - كمنبة وخلة - : الفأل الشؤم. والغضب يتفاءل
به الشيطان فى نيل مأربه من الغضبان (٢) حال أى يحمل معانى كثيرة ان أخذت
بأحدها احتج الخصم بالآخر (٣) محبصاً أى مهرباً (٤) أى أن كثيراً من الناس

مَعَ الدُّنْيَا وَنَطَقُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي تَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْزِلًا مُعْجِبًا^(١)
 اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَإِنِّي أَذَاوِي مِنْهُمْ قَرَحًا أَخَافُ أَنْ
 يَكُونَنَّ عَلَقًا^(٢) ، وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِفَتِهَا مِنِّي^(٣) أُنَبِّغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَأْتَابِ^(٤)
 وَسَأُنْفِي بِالَّذِي وَابَتْ عَلَى نَفْسِي^(٥) وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي
 عَلَيْهِ^(٦) ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجَرِبَةِ ، وَإِنِّي
 لَأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِيَاطِلٍ^(٧) ، وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ ، فَدَعُ
 مَا لَا تَعْرِفُ^(٨) فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائُرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوِيلِ الشُّوءِ . وَالسَّلَامُ

قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الأبدية بنصرة الحق (١) أى
 موجباً للتعجب . والأمر هو الخلافة . ومنزله من الخلافة : بيعة الناس له ثم خروج
 طائفة منهم عليه (٢) القرح : الجرح مجاز عن فساد بواطنهم . والعلق - بالتحريك - :
 الدم الغليظ الجامد ، ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداوئته وضرب
 فساد في البدن كله (٣) أحرص : خبر ليس . وجلة فأعلم معترضة (٤) المآب : المرجع
 إلى الله (٥) سأوفي بما وأيت أى وعدت وأخذت على نفسي (٦) تغيرت خطاب لأنى
 موسى ، يقول إذا انقلبت عن الرأى الصالح الذى تفارقنا عليه وهو الأخذ بالحذر والوقوف
 عند الحق الصريح فانك تكون شقياً لأن الشقى من حرمة الله نفع التجربة فأخذه
 الناس بالخديعة (٧) عبد يعبد : كغضب يغضب عبداً كغضبا وزنا ومعنى ، أن يغضبني
 قول الباطل وافسادى لأمر الخلافة الذى أصلحه الله بالبيعة ، ونسبة الافساد لنفسه
 لأن أبا موسى نائب عنه ، وما يقع عن النائب كما يقع عن الأصل (٨) أى مافيه

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ)
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ
فَاسْتَرَوْهُ^(١)، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ^(٢)

(تم باب الكتب بحمد الله)

الريبة والشبهة فانكره (١) أى حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق
منهم بالرشوة ، فانقلبت الدولة عن أولئك المانعين فهلكوا ، وأنهم منعوا فاعل أهلك
(٢) أى كلفوهم باتيان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء

صفحة	صفحة
٨	٢
ومن كتاب له الى جرير بن عبد الله وهو رسول عند معاوية	باب المختار من كتب أمير المؤمنين ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ومن كتاب اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة وفيه يذكر ما كان من امر عثمان بأوجز عبارة وأوفاهها
٨	٣
ومن كتاب له الى معاوية يذكر فيه فضل آل البيت وسابقتهم	ومن كتاب له الى أهل الكوفة يمدحهم بعد فتح البصرة
١٠	٤
ومن كتاب له اليه تهديد وتوبيخ	ومن كتاب له لشريح بن الحارث قاضيه يصف له نسخة كتاب في تلك دار وهو من أطف الكتب واحواها للعبارة
١٢	٦
ومن وصيته لحيش يصف لهم كيف ينزلون وكيف يحذرون	ومن كتاب الى بعض امراء الجيش بأمره بالنهوض بعد دعوه المدو الى الطاعة ومن كتاب له الى الأشعث بن قيس بأمره بالأمانة
١٣	٧
ومن وصية له لمقل بن قيس يصف له كيف يسير وكيف يبدأ بالقتال	ومن كتاب له الى معاوية في الاحتجاج بالبيعة والتبرؤ من دم عثمان
١٤	٧
ومن كتاب له الى اميري جيش بأمرها بالطاعة للاشتر	ومن كتاب له الى معاوية يذم به كتاباً بهته اليه
١٤	
ومن وصية له لجيشه قبل قتال المدو بصفين يعلمهم آداب الظفر وبيناهم عن ايداء النساء	
١٥	
ومن دعاء له اذا لقي المدو	
١٦	
ومن تحريض لأصحابه عند الحرب	
١٦	
ومن كتاب له الى معاوية جواً واحتجاجاً وهو من بدائع الكتب	

صفحة	صفحة
١٨	ومن كتاب له الى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة يستعطفه على بني تميم
١٨	ومن كتاب له الى بعض عماله وقد شكاه المشركون من أهل عمله بأمره بالرفق بهم
١٩	ومن كتاب له الى زياد بن ابيه يحذره الخيانة
١٩	ومن كتاب له اليه بأمره بالاعتصام والتواضع
٢٠	ومن كتاب له الى ابن عباس بعظه به
٢١	ومن وصية له قالها بعد ما ضربه ابن ملجم لسه الله برغب في الفرو عنه
٢٢	ومن وصية له فيما يفعل بأمواله كتبها بعد منصرفه من صفين
٢٣	ومن وصية له لمن يحيي الزكاة بعلمه طريق الحياة وبوصيه بالماشية وهي من محاسن الوصايا
٢٦	ومن كتاب له الى عامل الصدقات يأمره بالرفق والأمانة
٢٧	ومن عهده الى محمد بن ابي بكر لما ولاه مصر يأمره بالمساواة بين الناس وبين له حال المتقين ليقتدي بهم ويمدح أهل مصر وينهاه عن ارضاء الناس بسخط الله ويخوفه من المنافقين
٣٠	ومن كتاب له الى معاوية جواباً واحتجاجاً وهو من محاسن الكتب
٣٦	ومن كتاب له الى أهل البصرة برحبهم ويخوفهم
٣٦	ومن كتاب له الى معاوية يعظه ويهدده
٣٧	ومن وصية له لولده الحسن وقد جمعت من كل حكمة طرفاً
٥٧	ومن كتاب له الى معاوية يذكر فيه اغواءه للناس
٥٨	ومن كتاب له الى قثم بن العباس يحذره من جواسيس معاوية في عمله
٥٩	ومن كتاب له الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر
٦٠	ومن كتاب له الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر
٦٠	ومن كتاب له الى اخيه عقيل يصف حال جيش انفضه الى بعض الاعداء وهو من لطائف الكتب
٦٢	ومن كتاب له معاوية يوبخه ويلزمه ذنب عثمان
٦٣	ومن كتاب له الى أهل مصر لما ولي عليهم الأشتر يثني عليهم فيه ويأمرهم بطاعة الأشتر
٦٤	ومن كتاب له الى عمرو بن العاص يوبخه على اتباع معاوية ويتوعده
٦٤	ومن كتاب له الى بعض عماله يأمره برفع حسابه اليه

صفحة	صفحة
٨٢	٦٥
ومن كتاب له الى امراء البلاد في اوقات الصلاة	ومن كتاب له الى بعض عماله في نكته لعمده وتناوله لثي من بيت المال وهو من محاسن الكتب
٨٢	٦٧
ومن عهد له الى الأشر النخعي عندما ولاه مصر وهو من أجمع كتبه لوجوده السياسية المدنية	ومن كتاب له الى عمر بن أبي سلمة عند عزله عن البحرين يشي عليه فيه
١١١	٦٨
ومن كتاب له في الاحتجاج على طلحة والزبير	ومن كتاب له الى أردشير خُرَّه يوبخه على الجور في قسمة الفي
١١٢	٦٩
ومن كتاب له الى معاوية يطمه به من خداع معاوية له	ومن كتاب له الى زياد بن أبيه يحذره
١١٣	٧٠
ومن وصية له لتريح القاضي	ومن كتاب له الى عثمان بن حنيف والى البصرة يوبخه على حضور وليمة دعي اليها وهو من محاسن الكتب
١١٤	٧٥
ومن كتاب له الى أهل الأمصار يقنع فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين	ومن كتاب له الى عامل يأمره بالرفق والشدّة ووضع كل في موضعه
١١٥	٧٦
ومن كتاب الى الأسود بن قطينة يأمره بالعدل والزم الحق	ومن وصية له بعد ماضيه ابن ملجم ينهي فيه عن سفك الدماء وعن التمثيل بقائله وبأمره بفضائل جمة
١١٦	٧٨
ومن كتاب له الى أهل الدين يطأ الجيش أعمالهم	ومن كتاب له الى معاوية يطمه فيه
١١٧	٧٩
ومن كتاب له في تعنيف كميل بن زياد على أعمال ثمره من الحماية	ومن كتاب له الى امرائه على الجيوش بين فيه حقهم وحقه ويأمرهم بلزوم العدل والطاعة
١١٨	٨٠
ومن كتاب له الى أهل مصر مع الأشر يقص حاله الساقطة عليهم ويدكر ان حباهه لاحق وانه لا يخشى كثرة ممارسته	ومن كتاب له الى عماله على الخراج وفيه النهي عن الضرب لتحصيل الخراج أو الاكزام ببيع شيء يضر بيمه
١٢١	
ومن كتاب له الى أبي موسى يعتمه ويتوعده على تشييط أهل الكوفة عن حروب الحن	

صفحة	صفحة
١٢٢	ومن كتاب له الى معاوية جواباً عنيفاً
١٢٤	ومن كتاب له اليه أيضاً
١٢٧	ومن كلام له يعظ به عبد الله بن عباس
١٢٧	ومن كتاب له الى قثم بن عباس يأمره باقامة الحج وينهاه عن الاحتجاج ويحظر على أهل مكة أخذ اجرة السكنى من الحجاج
١٢٨	ومن كتاب له الى سلمان الفارسي قبل خلافته يصف له الدنيا ويحذره منها
١٢٩	ومن كتاب له الى الحارث الهمداني فيه غرر من مكارم الأخلاق
١٣١	ومن كتاب له الى سهل بن حنيف في قوم من أهل المدينة لحقوا بمعاوية بن وهب عليه أمرهم
١٣٢	ومن كتاب له الى المنذر بن الجارود وقد بلغه أنه خان
١٣٣	ومن كتاب له يعظ فيه ابن العباس
١٣٣	ومن كتاب له الى معاوية يستهين بجوابه ويتوعده
١٣٤	ومن حلف له كتبه بين ربيعة واليمن
١٣٥	ومن كتاب له الى معاوية أول استقراره في الخلافة
١٣٦	ومن وصية له لابن عباس ووصية أخرى له لما بعثه للاحتجاج على الخوارج
١٣٦	ومن كتاب له الى أبي موسى الأشعري جواباً يحذره من الميل عن الحق في التحكيم
١٣٨	ومن كتاب له لما استخلف الى امراء الأجناد

نهج السالك

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام

الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية سابقاً

الجزء الرابع

الناشر :

دار المعرفة

للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

(بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ حِكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)
 (وَمَوَاعِظِهِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْمُخْتَارُ مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ)
 (وَالْكَلَامُ الْقَصِيرُ الْخَارِجُ فِي سَائِرِ أَغْرَاضِهِ)

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ ^(١) : لَا ظَهْرَ
 فَيْزٍ كَبَ ، وَلَا ضَرْعُ فَيُحْلَبَ
 وَقَالَ ع : أَرَى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشَمَرَ الطَّمْعَ ^(٢) ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ
 كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ
 وَقَالَ ع : الْبُحْلُ عَارٌ . وَالْجُبْنُ مَقْصَةٌ . وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ
 عَنْ حُجَّتِهِ . وَالْمَقْلُ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ ^(٣) . وَالْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ
 شَجَاعَةٌ . وَالزُّهْدُ ثَرَوَةٌ . وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ
 وَقَالَ ع : نَيْمُ الْقَرِينِ الرِّضَى . وَالْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ . وَالْآدَابُ
 حُلُلٌ مُجَدَّدَةٌ . وَالْفِكْرُ مِرَآةٌ صَافِيَةٌ

(١) ابن لبون - يفتح اللام وضم الباء - ابن الناقة إذا استكمل سنتين لانه ظهر قوياً
 فبكبونه ولاه ضرع فيحلبونه ، يريد تجنب الظالمين في الفتنة لا يتفقوا بك (٢) أزرى بها :
 حقرها . واستشمره نبطه وتخلق به ، ومن كشف ضره للناس دعاهم للتهاون به . فقد
 رضى بالذل . وأمر لسانه : جعله أميراً (٣) المقل - بضم فكسر - : الفقير . والجنة
 - بالضم - : الوفاة

وَقَالَ ع : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ^(١) . وَالْبَشَاشَةُ حُبَالَةُ الْمَوَدَّةِ .
وَالِإِخْتِمَالُ قَبْرُ الْعَيُوبِ (أَوْ) وَالْمُسَالَمَةُ خِيَاءُ الْعَيُوبِ . وَمَنْ رَضِيَ عَنْ
نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : الصَّدَقَةُ دَوَالُهُ مُنَجِّحٌ . وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ
نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ

وَقَالَ ع : اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ ^(٢)
وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرَمٍ

وَقَالَ ع : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مُحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا
أَذْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مُحَاسِنَ نَفْسِهِ

وَقَالَ ع : خَالِطُوا النَّاسَ مُحَاطَةً إِنْ مُتُّمْ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ ،
وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ

وَقَالَ ع : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ،
وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ

(١) لا يفتح الصندوق فيطلع الغير على ما فيه . والحباله - بالضم - : شبكة الصيد .
والبشوش بصيد مودات القلوب . والاختمال : تحمل الأذى ، ومن تحمل الأذى خفيت
عيوبه كأنما دفنت في قبر (٢) الشحم : شحم الحديقة . واللحم : اللسان . والعظم :

وَقَالَ ع : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا
بِقِلَّةِ الشُّكْرِ^(١)

وَقَالَ ع : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيَاحَ لَهُ الْأَبْعَدُ^(٢)

وَقَالَ ع : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ^(٣)

وَقَالَ ع : تَذَلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْخُتْفُ فِي التَّدْبِيرِ^(٤)

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « غَيْرُوا

الشَّيْبَ »^(٥) وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلْتُ ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ

فَأَمْرُوهُ وَمَا اخْتَارَ

(وَقَالَ ع : فِي الَّذِينَ أُعْتَزَلُوا الْقِتَالُ مَعَهُ) : خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ

يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ

عظام في الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع (١) أطراف
النعم : أوائلها ، فإذا بطرتم ولم تشكروها بأداء الحقوق منها نفرت عنكم أقاصيها أي
أواخرها فخرتموها (٢) أتيح له : قدر له ، وكمن شخص أضاعه أقرار به فقدر الله
له من الأبعد من يحفظه ويساعده (٣) أي لا يتوجه العتاب واللوم على كل داخل في
فتنة ، فقد يدخل فيها من لا يحصى له عنها لأمر اضطره فلا لوم عليه (٤) الختف
- بفتح فسكون - : الهلاك (٥) غيروا الشيب بالخصاب ليراكم الأعداء كهولا أقوياء ،
ذلك والدين قل - بضم القاف - أي قليل أهله . والنطاق - ككتاب - : الحزام
المر بضع ، واتساعه كناية عن العظم والانتشار . والجران - على وزن النطاق - :

وَقَالَ ع : مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ أَمْلِهَ عَثَرَ بِأَجَلِهِ ^(١)
 وَقَالَ ع : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ ^(٢) فَمَا يَمْتَرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ
 إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ يَبْدِيهِ يَرْفَعُهُ
 وَقَالَ ع : قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ ^(٣) ، وَالْحَيَاءُ بِالْجُرْمَانِ . وَالْفُرْصَةُ
 تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَاتْتَهِزُّوا فُرْصَ الْخَيْرِ
 وَقَالَ ع : لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْمَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ
 الشَّرَى (وَهَذَا مِنْ لَطِيفِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّا إِنْ لَمْ نُنْطَ
 حَقًّا كُنَّا أَذِلَّةً) ^(٤) وَذَلِكَ أَنَّ الرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجْزَ الْبَعِيرِ كَالْعَبْدِ
 وَالْأَسِيرِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمَا
 وَقَالَ ع : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ

مقدم عنق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمسك ، أى بعد قوة الإسلام
 الإنسان مع اختياره إن شاء خضب وإن شاء ترك ^(١) أى من كان جريه إلى سعادته
 بعنان الأمل بمنى نفسه بلوغ مطالبه بلا عمل سقط في أجله بالموت قبل أن يبلغ شيئاً
 مما يريد . والعنان - ككتاب - : سير اللجام تمسك به الدابة ^(٢) العثرة : السقطة .
 وأقاله عثرته : رفعه من سقطته . والمروءة - بضم الميم - : صفة للنفس تحملها على
 فعل الخير لأنه خير . وقوله يرفعه جلة حاله من لفظ الجلالة وإن كان مضافاً إليه لوجود
 شرطه ^(٣) أى من تهيب أمراً خاب من إدراكه ، ومن أفرط به الخجل من طلب
 نساء حرم منه ، والافراط في الحياء مذموم ، كطرح الحياء . والممود الوسط ^(٤) وقد
 يكون المعنى إن لم نعط حقنا تحملنا المشقة في طلبه وإن طالت الشقة . وركوب

وَقَالَ ع : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ وَالتَّنْفِيسُ
عَنِ الْمَكْرُوبِ

وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ
وَأَنْتَ تَمُصِّيه فَاحْذَرَهُ

وَقَالَ ع : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ
وَجْهِهِ

وَقَالَ ع : إِمْسِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ^(١)

وَقَالَ ع : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ

وَقَالَ ع : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارِ وَالْمَوْتِ فِي إِقْبَالِ^(٢) فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى

وَقَالَ ع : الْحَذَرُ الْحَذَرُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَانَهُ قَدْ غَفَرَ^(٣)

(وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ) الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمٌ : عَلَى الصَّبْرِ

وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعٍ شُعَبٍ : عَلَى الشُّوقِ

وَالشَّفَقِ^(٤) وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ . فَمَنْ أَشْتَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنْ الشَّهَوَاتِ ،

مؤخرات الابل مما يشق احتماله والصبر عليه (١) أى مادام الداء سهل الاحتمال يمكنك
معه العمل فى شؤونك فاعمل ، فان أعيالك فاسترح له (٢) يطلبك الموت من خلفك
ليلحقك وانت مدبر اليه تقرب عليه المسافة (٣) الضمير لله ، ستر مخازى عباده حتى
ظن أنه غفرها لهم ويوشك أن يأخذهم بمكره (٤) الشفق - بالتحريك - : الخوف

وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَمَانَ
بِالْمُصِيبَاتِ ، وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْيَقِينُ مِنْهَا
عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ ^(١) ، وَمَوْعِظَةِ
الْعِبْرَةِ ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ،
وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَانَ
كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَالْمَدُلُّ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَايَةِ الْفَهْمِ ،
وَعُزْرِ الْعِلْمِ ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ ^(٢) ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ . فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غُورِ
الْعِلْمِ ، وَمَنْ عِلِمَ غُورَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ ^(٣) ، وَمَنْ
حَلِمَ لَمْ يُقْطَعْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَى فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ
شُعَبٍ : عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصَّدَقِ فِي
الْمَوَاطِنِ ^(٤) ، وَشَتَائِنِ الْفَاسِقِينَ ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ
الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَثُوفَ الْمُنَافِقِينَ ، وَمَنْ صَدَقَ

(١) تناول الحكمة : الوصول إلى دقائقها . والعبرة : الاعتبار والانتعاظ بأحوال الأولين
وما رزقوا به عند الغفلة وما حظوا به عند الانتباه (٢) غور العلم : سره وباطنه . وزهرة
الحكم - بضم الزاي - أي حسنه (٣) الشرائع : جمع شريعة وهي الظاهر المستقيم
من المذاهب ومورد الشريعة . وصدر عنها أي رجع عنها بعدما اغترف ليفيض على الناس
مما اغترف فيحسن حكمه (٤) مواطن القتال في سبيل الحق . والشتائن - بالتحريك - الض

فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ شِئَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ
اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَى التَّمَعُّقِ وَالتَّنَازُعِ
وَالزَّيْغِ ^(١) وَالشَّقَاقِ ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ ^(٢) وَمَنْ كَثُرَ زِرَاعُهُ
بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحُسْنَةُ وَحَسُنَتْ
عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرُ الضَّلَالَةِ ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ
وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ ^(٣) ، وَصَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ :
عَلَى التَّمَارِي وَالْهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَالِاسْتِسْلَامِ ^(٤) ، فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دِينًا لَمْ
يُصْبِحْ لَيْلُهُ . وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ ، وَمَنْ تَرَدَّدَ
فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ ^(٥) ، وَمَنْ أَسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا

(١) التعمق : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الاسرار . والزيج :
الحيضان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيوانى . والشقاق : العناد
(٢) لم ينبأى لم يرجع ، أناب ينبرجع (٣) وعبر الطريق - ككرم ووعد وولع - :
خشن ولم يسهل السبر فيه . وأعضل : اشتد وأعجزت صعوبته (٤) التمارى : التجادل
لاظهار قوة الجدل للاحقاق الحق . والهول - بفتح فسكون - : مخافتك من الأمر لا تدرى
ما هجم عليك منه فتندهش . والتردد انتفاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ثم انفساخها .
والاستسلام : القاء النفس في نيار الحادثات ، أى ما أتى عليها يأتى . والمراء - بكسر
الميم - : الجدل . والديدن : العادة . وقوله لم يصبح ليله أى لم يخرج من ظلام الشك
إلى نهار اليقين (٥) الريب : الظن أى الذى يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره

وَالْآخِرَةَ هَلَكَ فِيهِمَا (وَبَعْدَ هَذَا كَلَامٌ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ
وَالْخُرُوجِ عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ فِي هَذَا الْكِتَابِ)

وَقَالَ ع : فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ
وَقَالَ ع : كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبَذِّرًا . وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ
مُقَتَّرًا^(١)

وَقَالَ ع : أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى^(٢)
وَقَالَ ع : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ
وَقَالَ ع : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ^(٣)

(وَقَالَ ع : وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينَ الْأُنْبَارِ^(٤) فَتَرَجَّلُوا
لَهُ وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ) : مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فَقَالُوا : خُلِقْنَا مِنْهَا
نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ . وَإِنَّكُمْ

تَطْوُهُ سَنَابِكَ الشَّيَاطِينِ : جمع سنبك - بالضم - طرف الحافر ، أى تستزله شياطين
الهُوى فتطرعه فى الهلكة (١) المقدر : المقتصد كأنه يقدر كل شىء بقيمته فينفق على
قدره . والمقتر : المضيق فى النفقة كأنه لا يعطى إلا القتر أى الرمقة من العيش (٢) المنى :
جمع منية ما يتمناه الإنسان لنفسه ، وفى تركها غنى كامل لأن من زهد شيئاً استغنى
عنه (٣) طول الأمل : الثقة بحصول الأمانى بدون عمل لها أو استطالة العمر والتسويق
بأعمال الخير (٤) جمع دهقان زعيم الفلاحين فى العجم . والأنبار من بلاد العراق .
وترجلوا أى نزلوا عن خيولهم مشاة . واشتدوا : أسرعوا

لَتَشْقُونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ^(١) وَتَشْقُونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ، وَمَا
 أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَأَاهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَاةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ
 (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ) : يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا
 وَأَرْبَعًا لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ . وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ
 الْحُمُقُ . وَأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ^(٢) . وَأَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ .
 يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةُ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ . وَإِيَّاكَ
 وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ^(٣) ، وَإِيَّاكَ
 وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ^(٤) . وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ
 فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يَقْرُبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ
 وَقَالَ ع : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضُرَّتْ بِالْفَرَائِضِ^(٥)

وَقَالَ ع : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وَهَذَا
 مِنَ الْمَعَانِي الْعَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ . وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يُطْلِقُ لِسَانَهُ
 إِلَّا بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرُّوِيَّةِ وَمُؤَامَرَةِ الْفِكْرَةِ، وَالْأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفَاتُ

(١) تشقون - بضم الشين وتشديد القاف - من المشقة. وتشقون الثانية - بسكون الشين -
 من الشقاوة. والدعاة - بفتح حاء - الراحة (٢) العجب: بضم فسكون. ومن أعجب بنفسه
 مقتله الناس فلا يوجد له أنيس فهو في وحشة دائماً (٣) أحوج حال من الكاف في عنك
 (٤) التافه: القليل (٥) كن ينقطع للصلاة والتذكر ويفر من الجهاد

لِسَانِهِ وَفَلَتَاتُ كَلَامِهِ مُرَاجَعَةٌ فِكْرِهِ^(١) وَمُخَاضَةٌ رَأْيِهِ . فَكَأَنَّ لِسَانَ
 الْعَاقِلِ تَابِعٌ لِقَلْبِهِ ، وَكَأَنَّ قَلْبَ الْأَخْمَقِ تَابِعٌ لِّلِسَانِهِ)
 وَقَدْ رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ :
 قَلْبُ الْأَخْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ (وَقَالَ
 لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةِ أُعْتَلَّهَا) : جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَظًّا
 لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحْتُمُّهَا
 حَتَّى الْأُورَاقِ^(٢) . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِالسَّلَفِ وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي
 وَالْأَقْدَامِ . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ
 مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ

(وَأَقُولُ : صَدَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، لِأَنَّهُ مِنْ
 قَبِيلِ مَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْعِوَضُ^(٣) ، لِأَنَّ الْعِوَضَ يُسْتَحَقُّ عَلَى مَا كَانَ فِي
 مُقَابَلَةِ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ مِنَ الْآلَامِ وَالْأَمْرَاضِ وَمَا يَجْرِي بِجَرَى ذَلِكَ ،

(١) مراجعة وما بعده مفعول تسبق . وحذفت فاعله . ومخاضة الرأي : تحريكه حتى يظهر
 زبدته وهو الصواب (٢) حَتَّى الْوَرَقِ عَنْ الشَّجَرَةِ : قشره . والصبر على العلة رجوع إلى
 الله واستسلام لقدره . وفي ذلك خروج إليه من جميع السيئات وتوبة منها ، لهذا كان يحسب
 الذنوب . أما الأجر فلا يكون إلا على عمل بعد التوبة (٣) الضمير في لأنه للمرض ،
 أى أن المرض ليس من أفعال العبد لله حتى يؤثر عليها ، وإنما هو من أفعال الله
 بالعبد التي ينبغي أن الله يعوضه عن آلامها . والذي قلناه في المعنى أظهر من كلام

وَالْأَجْرُ وَالتَّوَابُ يُسْتَحَقَّانِ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ الْعَبْدِ، فَيَنْتَهَمَا فَرَقٌ
قَدْ يَدْنُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَقْتَضِيهِ عَلَيْهِ الثَّاقِبُ وَرَأْيُهُ الصَّائِبُ (١)

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ خَبَابٍ)

يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَابَ بْنِ الْأَرْتِّ فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنِعَ
بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ وَعَاشَ مُجَاهِدًا

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ
بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ

وَقَالَ ع : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغِضَنِي
مَا أَبْغَضَنِي ^(١) . وَلَوْ صَيَّتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا
أَحَبَّنِي . وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : « يَا عَلِيُّ لَا يُبَغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ »

وَقَالَ ع : سَيِّئَةٌ تَسْوُوكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تَعْجُبُكَ ^(٢)

وَقَالَ ع : قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدَرِ هِمَّتِهِ . وَصِدْقُهُ عَلَى قَدَرِ مُرُوءَتِهِ
وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدَرِ أَفْقَتِهِ . وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدَرِ غَيْرَتِهِ

الرضي (١) الخيشوم : أصل الألف ، والجات : جمع جة - بفتح الجيم - هومن السفينة
يجمع الماء المترشح من ألواحها ، أي لو كفأت عليهم الدنيا بجليتها وحقيرها (٢) لأن
الحسنة للمعجبتر بماجر الاعجاب بها إلى سينات . والسيئة المسيئة ربما يبت الكدر منها

وَقَالَ ع : الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ . وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ . وَالرَّأْيُ
بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ

وَقَالَ ع : اخْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ

وَقَالَ ع : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشْيَةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ^(١)

وَقَالَ ع : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ

وَقَالَ ع : السَّخَاءُ مَا كَانَ أَبْتِدَاءً ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ نَحْيَا وَتَذَمُّ^(٢)

وَقَالَ ع : لَا غِنَى كَالْعَقْلِ . وَلَا فَقْرَ كَالْإِهْلِ . وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ

وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ

وَقَالَ ع : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ

وَقَالَ ع : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ

وَقَالَ ع : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ

وَقَالَ ع : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيٍّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ

يَدٌ فَكَافَتْهَا بِمَا يُرَبِّي عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي

وَقَالَ ع : الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ

وَقَالَ ع : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ

وَقَالَ ع : اللِّسَانُ سَمِعُ إِنَّ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرٌ

وَقَالَ ع : الْمَرْأَةُ عَقَرَبُ حُلْوَةُ اللَّبْسَةِ^(١)

وَقَالَ ع : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ

وَقَالَ ع : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ

وَقَالَ ع : فَقَدْ الْأَحِبَّةُ غُرَبَةٌ

وَقَالَ ع : فَوَتْ الْحَاجَّةُ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا

وَقَالَ ع : لَا تَسْتَجِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحَرَمَانَ أَقْلُ مِنْهُ

وَقَالَ ع : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ

وَقَالَ ع : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ^(٢)

وَقَالَ ع : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا

وَقَالَ ع : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ

من الذم ، كالتأثم والنحرج (١) اللبسة بالكسر حالة من حالات اللبس بالضم ، يقال لبست فلانة أى عاشرتها زمناً طويلاً . والعقرب لانحلو لبستها . أما المرأة فهي هى فى الابداء لكنها حلوة اللبسة (٢) إذا كان لك مرام لم تنله فاذهب فى طلبه كل مذهب ولا تنال أن حقورك أو عظموك ، فان محط السير الغاية وما دونها فداء لها . وقد يكون المعنى إذا عجزت عن مرادك فارض بأى حال ، على رأى القائل .

إذا لم نستطع شيئاً فدعه وبتأوزه إلى ما نستطيع

وَقَالَ ع : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ^(١) ، وَيُحَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيَقْرِبُ
 الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبَ ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ
 وَقَالَ ع : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ
 تَعْلِيمِ غَيْرِهِ . وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ . وَمُعَلِّمُ
 نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ
 وَقَالَ ع : نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاؤه إِلَى أَجَلِهِ ^(٢)
 وَقَالَ ع : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ
 وَقَالَ ع : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اُعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا ^(٣)
 (وَمِنْ خَبَرِ ضَرَارِ بْنِ ضَمْرَةَ الضَّبَابِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَمَسْأَلَتِهِ)
 (لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ)
 (وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ ^(٤) قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ ،)
 (يَتَمَلَّلُ تَمَلَّلَ السَّلِيمِ ^(٥) ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْجَزِينِ وَيَقُولُ) :
 يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي ، أَيْ تَعَرَّضْتُ ، أَمْ إِلَى تَشَوَّقْتِ . لَأَحَانَ حِينُكَ ^(٦)

(١) أى يبليها . ونصب - من باب نصب - أعني . ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفت به
 شؤون يعيبه ويعجزه مراعتها وأداؤها ، هذا إلى ما يتجدد له من الآمال التي لانهاية
 لها وكلها تحتاج إلى طلب ونصب (٢) كأن كل نفس يتنفسه الانسان خطوة يقطعها
 إلى الأجل (٣) أى يقاس آخرها على أولها فعلى حسب البدايات تكون النهايات
 (٤) سدوله : حجب ظلامه (٥) السليم : الممدوغ من حية ونحوها (٦) نعرض به

هِيَاتَ غُرَى غَيْرِي . لَاحَاجَةٌ لِي فِيكَ . قَدْ طَلَقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا .
فَعِيشُكَ قَصِيرٌ ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ ، وَأَمْلُكَ حَتِيرٌ . آه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ ، وَطُولِ
الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ ^(١)

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلسَّائِلِ لِمَا سَأَلَهُ أَ كَانَ مَسِيرُنَا)
(إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنْ اللَّهِ وَقَدَرٍ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ هَذَا مُحْتَارُهُ)
وَيُحْكَمُ لِمَلِكٍ ظَنَنْتَ قَضَاءَ لَازِمًا وَقَدَرًا حَاتِمًا . وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ
لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ ^(٢) . إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ
عِبَادَهُ تَخْيِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا ،
وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا . وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا ، وَلَمْ يُطْعَ مُكْرِهًا ، وَلَمْ
يُرْسَلِ الْأَنْبِيَاءُ لَعِبًا ، وَلَمْ تُنْزَلِ الْكُتُبُ لِلْعِبَادِ عِبَاً ، وَلَا خُلِقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا « ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ »

- كتعرضه - : تصداه وطلبه . ولا حان حينك : لاجاء وقت وصولك لقلبي وتمكن
حبك منه (١) المورد : موقف اليرود على الله في الحساب (٢) القضاء : علم الله
السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها . والقدر إيجادها لها عند وجود
أسبابها، ولا شيء منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله . فالعبد وما يجد من نفسه من باعث

وَقَالَ ع : خُذِ الْحِكْمَةَ أَتَى كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي
صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجُلُجُ فِي صَدْرِهِ ^(١) حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا
فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ

وَقَالَ ع : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ
النِّفَاقِ .

وَقَالَ ع : قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ (وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي لَا
تَصَابُ لَهَا قِيَمَةٌ ، وَلَا تُوزَنُ بِهَا حِكْمَةٌ ، وَلَا تُقَرَّنُ إِلَيْهَا كَلِمَةٌ)
وَقَالَ ع : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ ^(٢) لَكَانَتْ
لِذَلِكَ أَهْلًا . لَا يَرْجُونَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ
وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ . وَلَا يَسْتَحِينَنَّ
أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ . وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنْ
الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي
إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ

على الخير والشر ، ولا يجد شخص إلا أن اختياره دافعه إلى ما يعمل ، والله يعلمه
فاعلا باختياره إما شقيا به وإما سعيداً . والدليل ما ذكره الامام (١) تلجلج أى تتحرك
(٢) الآباط : جمع ابط . وضرب الآباط كناية عن شد الرحال وحث المسير

وَقَالَ ع : لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الشَّأْنِ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ مِثْمَا : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ

وَقَالَ ع : بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا وَأَكْثَرُ وَلَدًا^(١)

وَقَالَ ع : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَدْرِي أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(٢)

وَقَالَ ع : رَأَى الشَّيْخُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جِلْدِ الْغُلَامِ^(٣) (وَرَوَى) مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ

وَقَالَ ع : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ^(٤)

(وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ) :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمْ
الْآخَرَ فَمَسَّكُوا بِهِ . أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِإِسْتِغْفَارُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

(١) بقية السيف هم الذين يبقون بعد الدين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم ، وفضلوا الموت على الذل ، فيكون الباقيون شرفاء نجباء ، فعدهم أبقى وولدهم يكون أكثر ، بخلاف الأذلاء فان مصيرهم إلى المحو والفناء (٢) مواضع قتله ، لأن من قال ما لا يعلم عرف بالجهل ، ومن عرفه الناس بالجهل مقتوه فحرم خبره كله فهلك (٣) جلد الغلام : صبره على القتال . ومشهده : إيقاعه بالأعداء . والرأي في الحرب أشد فعلا في الاقدام

(٤) أى التوبة

وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ». (وَهَذَانِ مُحَاسِنِ
الِاسْتِخْرَاجِ وَلَطَائِفِ الْإِسْتِنْبَاطِ)

وَقَالَ ع : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ . وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ
وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ

وَقَالَ ع : الْفَقِيهَ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ،
وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ^(١) ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ
وَقَالَ ع : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَعْلُ كَمَا تَعْلُ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا
طَرَائِفَ الْحُكْمِ ^(٢)

وَقَالَ ع : أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ ^(٣) ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي
الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ

وَقَالَ ع : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ لِأَنَّهُ
لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عِزُّهُ مِنْ

(١) روح الله : لطفه ورأفته، وهو بالفتح . ومكر الله : أخذه للعبد بالعقاب
من حيث لا يشعر . فالفقيه هو الفاعل للقلوب بأبي الخوف والرجاء (٢) طرائف
الحكم : غرائبها لتنبسط إليها القلوب كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر (٣) أوضع
العلم أي أدنا ما وقف على اللسان ولم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال . وأركان البدن

مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » . وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيَتَّظَهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذِّكْرَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَشْمِيرَ الْمَالِ ^(١) وَيَكْرَهُ انْتِثَامَ الْحَالِ (وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ مَا سَمِعَ مِنْهُ فِي التَّفْسِيرِ) (وَسُئِلَ عَنْ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ) : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَلَوْلَاكَ ، وَلَكِنْ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ عِلْمُكَ وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهُ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهُ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ

وَقَالَ ع : لَا يَقِلُّ عَمَلُ مَعَ التَّقْوَى . وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ
وَقَالَ ع : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ . ثُمَّ تَلَا
« إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا »

أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ (١) تسمير المال : إنماؤه بالربح . وانتظام الحال : نفعه

(ثُمَّ قَالَ) : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ^(١) ، وَإِنْ
عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ

(وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْخُرُورِيَّةِ^(٢) يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ فَقَالَ) : نَوْمٌ عَلَى
يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ

وَقَالَ ع : إِعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلٌ رَعَايَةٌ لَا عَقْلٌ رِوَايَةٌ
فَإِنْ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ

(وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :
إِنَّ قَوْلَنَا : إِنَّا لِلَّهِ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمَلِكِ . وَقَوْلُنَا : وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلِكِ^(٣)

(وَمَدَحُهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ) : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَأَنَا
أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ
وَقَالَ ع : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْخَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ : بِاسْتِصْفَارِهَا
لِتَعْظُمَ^(٤) ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنَأَ

(١) لَحْمَتُهُ - بِالضَّم - أَيْ نَسَبُهُ (٢) الْخُرُورِيَّةُ - بِفَتْحِ الْخَاءِ - : الْخَوَارِجُ الَّذِينَ
خَرَجُوا عَلَيْهِ بِمُجْرورَاءِ . وَيَتَهَجَّدُ أَيْ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ (٣) الْهَلِكُ - بِالضَّم - : الْهَلَاكُ
(٤) اسْتِصْفَارُهَا فِي الطَّلَبِ لِتَعْظُمَ بِالْقَضَاءِ . وَكِتْمَانُهَا عِنْدَ مُحَاوَلَتِهَا لِتَظْهَرَ بَعْدَ قَضَائِهَا
فَلَا تَعْلَمُ إِلَّا مَقْضِيَّةً ، وَتَعْجِيلُهَا لِتَتِمَّكَنَ مِنَ التَّمَتُّعِ بِهَا فَتَكُونُ هَنِيئَةً ، وَلَوْ عَظُمَتْ عِنْدَ

وَقَالَ ع يَا بَنِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ^(١)، وَلَا يُظَرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ. يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا. وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا. وَالْعِبَادَةَ أَسْطِطَالَةً عَلَى النَّاسِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ وَتَدْبِيرِ الْخُصْيَانِ (وَرُؤْيَى عَلَيْهِ إِذَا رُخِّلَ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ): يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ

وَقَالَ ع: إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا تَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهَمَّا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا شِ يَنْهَمَا، كُلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَهَمَّا بَعْدُ ضَرَّتَانِ (وَعَنْ تَوْفِ الْبِكَالِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لِي يَانُوفُ: أَرَأَيْدُ أَنْتَ أَمْ رَامِقُ؟ فَقُلْتُ بَلْ رَامِقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)، قَالَ يَانُوفُ): طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ

الطلب أوضحت قبل القضاء خيف الحرمان منها، ولو أخرت خيف النقصان (١) الماحل: الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان. ولا يظرف أى لا يعد ظريفاً، ولا يضعف أى لا يعد ضعيفاً. والغرم - بالضم - : الغرامة. والمن: ذكر كرك النعمة على غيرك مظهرًا بها الكرامة عليه. والاستطالة على الناس: التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل (٢) أراد بالرامق منبه العين في مقابلة الراقد بمعنى النائم، يقال رمقه إذا لحظه

فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا ،
وَسُرَّابَهَا فِرَاشًا ، وَمَاءَهَا طِيبًا ، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا^(١) ، وَالْدُّعَاءَ دِمَارًا . ثُمَّ
قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنَهَاجِ الْمَسِيحِ

يَأْتُونَ إِنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنْ اللَّيْلِ
فَقَالَ : إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
عَشَارًا^(٢) أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ - وَهِيَ الطُّنْبُورُ - أَوْ
صَاحِبَ كُوبَةٍ - وَهِيَ الطُّبْلُ - . (وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا : إِنَّ الْعَرْطَبَةَ الطُّبْلُ ،
وَالْكُوبَةُ الطُّنْبُورُ^(٣))

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْفَرَائِضَ فَلَا تُضْيِفُوهَا ، وَحَدَّ
لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَسْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا^(٤)
وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَسْيَاءَ وَلَمْ يَدَعَهَا نِسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا

لحظاً خفيفاً (١) شعاراً يقرأونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكير في دقائقه . والدُّعَاءُ
دِمَاراً يجهزون به إظهاراً للذلة والخضوع لله . وأصل الشعار ما يلي البدن من الثياب .
والدِمَارُ ما علا منها . وقرضوا الدنيا : مزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض على طريقة
المسيح في الزهادة (٢) العشار من يتولى أخذ أعشار الأموال وهو المكاس . والعريف
من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأمرهم مثلاً . والشرطي
- بضم فسكون - نسبة إلى الشرطة واحد الشرط كرتب وهم أعوان الحاكم (٣) لم نر
هذا فيما وقفنا عليه من كتب اللغة . والمنقول أن الكوبة - بالضم - الطبل الصغير ،
وهو المعروف بالدربكة (٤) أي لا تنتهكوا نهيه عنها باتيانها . والانتهاك : الإهانة

وَقَالَ ع : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِضْلَاحِ دُنْيَاهُمْ
إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ

وَقَالَ ع : رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ^(١) وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ
وَقَالَ ع : لَقَدْ عَلِقَ بِنْيَاطٍ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ^(٢)
وَذَلِكَ الْقَلْبُ . وَلَهُ مَوَادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا . فَإِنْ سَنَحَ
لَهُ الرَّجَاءَ^(٣) أَذَلَّهُ الطَّمَعُ . وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْخَرَصُ . وَإِنْ
مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ . وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ
وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ^(٤) . وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ .
وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغَرَّةُ^(٥) . وَإِنْ أَفَادَ مَا لَا أَطْعَاهُ الْغِنَى . وَإِنْ
أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّهَ الْجَزَعُ . وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ . وَإِنْ
جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَظَّتْهُ الْبَطْنَةُ^(٦)
فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ

والاضعاف . ولا تتكفوا أى لانكفوا أنفسكم بها بعد ماسكت الله عنها (١) وهذا
هو العالم الذى يحفظ ولا يدري ، أو يعلم ولا يعمل ، أو ينقل ولا بصيرة له (٢) النياط
- ككتاب - : عرق معلق به القلب (٣) سنج له : بداوظهر (٤) التحفظ هو التوق
والتحرز من المضرات (٥) الغرة بالكسر الغفلة . واستلبته أى سلبته وذهبت به عن
رشده . وأفاد المال : استفاده . الفاقة الفقر (٦) كظته أى كربتته وآلمته . والبطنة

وَقَالَ ع : نَحْنُ النَّمْرُوقَةُ الْوُسْطَى ^(١) بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَالْيَهَاءُ يَرْجِعُ
الْفَالِي .

وَقَالَ ع : لَا يُقِيمُ أَمْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ ^(٢) وَلَا يُضَارِعُ
وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ

وَقَالَ ع : (وَقَدْ تُوَفِّي سَهْلُ بْنُ حُصَيْنٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ
مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ) (لَوْ أَحْبَبَنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ ^(٣)
(مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمِحْنَةَ تَمْلِظُ عَلَيْهِ فَتُسْرِعُ الْمَصَائِبُ إِلَيْهِ ، وَلَا يُفْعَلُ
ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَالْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا وَقَدْ يُؤَوَّلُ
ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخَرٍ ^(٤) لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ)

وَقَالَ ع : لَا مَالَ أَعُودُ مِنَ الْعَقْلِ ^(٥) . وَلَا وَحْدَةَ أَوْخَشُ مِنْ

- بالكسر - : امتلاء البطن حتى يضيق النفس : التخممة (١) النمرقة - بضم فسكون
فضم ففتح - : الوسادة ، وآل البيت أشبه بها للاستناد اليهم في أمور الدين كما يستند
إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء . ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النارق
بها ، فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما يجانبه . وآل البيت على
الصراط الوسط العدل ، يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوز (٢) لا يصانع
أى لا يدارى فى الحق . والمضارعة : المشابهة . والمعنى أنه لا يشتهى فى عمله بالمبطلين .
واتباع المطامع الميل معها وإن ضاع الحق (٣) تهافت : تساقط بعد مانصدع (٤) هو
أن من أحبههم فليخاص الله حبهم فليست الدنيا تطلب عندهم (٥) أعود : أنفع

الْمُجِبِّ . وَلَا عَقْلَ كَالْتَّبِيرِ . وَلَا كَرَمَ كَالْتَّقْوَى . وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ
الْخُلُقِ . وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ . وَلَا قَائِدَ كَالْتَّوْفِيقِ . وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ
الصَّالِحِ . وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ . وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ . وَلَا
زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ . وَلَا عِلْمَ كَالْتَّفَكُّرِ . وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ
الْفَرَائِضِ . وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَا حَسَبَ كَالْتَّوَاضِعِ . وَلَا
شَرَفَ كَالْعِلْمِ . وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ

وَقَالَ ع : إِذَا أَسْتَوَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ
الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزِيَّةٌ ^(١) فَقَدْ ظَلَمَ . وَإِذَا أَسْتَوَى الْفَسَادُ عَلَى
الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ

(وَقِيلَ لَهُ ع : كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ ^(٢) ، وَيَسْقَمَ بِصِحَّتِهِ ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ
وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ^(٣) ، وَمَغْرُورٍ بِالسُّتْرِ

(١) الخزية - بفتح فسكون - : البلية تصيب الانسان فتذله وتفضحه . وغررأى
أرفع بنفسه في الغرر أى الخطر (٢) كلما طال عمره وهو البقاء تقدم إلى الفناء ، وكما
مدت عليه الصحة تقرب من مرض الهرم . وسقم - كفرح - : مرض . وبأنيه
الموت من مأمنه أى الجهة التى يأمن اتيانها منها ، فان أسبابه كامنة فى نفس البدن
(٣) استدرجه الله تابع نعمته عليه وهو مقيم فى عصيانه إبلاغا للحجة وإقامة للمعبرة

عَلَيْهِ . وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ

وَقَالَ ع : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ مُحِبُّ غَالٍ ^(١) وَمُبْغِضٌ قَالَ

وَقَالَ ع : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ

وَقَالَ ع : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيْنٌ مَسْهَا وَالسُّمُّ النَّافِعُ فِي

جَوْفِهَا . يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ وَيَحْذَرُهَا ذُو أَلْبٍ الْعَاقِلُ

(وَسُئِلَ ع : عَنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ) : أَمَّا بَنُو نَخْرُومٍ فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشٍ

نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ ^(٢)

فَأَبْغَدُهَا رَأْيًا وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا ،

وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنَفُوسِنَا . وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ . وَنَحْنُ

أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ

وَقَالَ ع : شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ ^(٣) : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى بَعَثَتُهُ ،

وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْؤَنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ

(وَتَبِعَ جَنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا

فِي أَخْذِهِ . وَالْإِمْلَاءُ : الْإِمْهَالُ (١) الْغَالِي : الْمُتَجَاوِزُ الْحَدَّ فِي حُبِّهِ بِسَبَبٍ غَيْرِهِ أَوْ دَعَا

حُلُولِ الْإِلَهِوتِ فِيهِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . وَالْقَالِي : الْمُبْغِضُ الشَّدِيدُ الْمُبْغِضُ (٢) وَمِنْهُمْ بَنُو أُمَيَّةَ

أَيُّ وَهُمْ أَيُّ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ أَكْثَرُ الْحُجَّ وَنَحْنُ أَيُّ بَنُو هَاشِمٍ (٣) الْأَوَّلُ عَمَلٌ

عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ . وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ . وَكَانَ الَّذِي رَرَى مِنْ
الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ^(١) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ، بُيُوتُهُمْ أَجْدَانُهُمْ وَنَا كُلُّ
رُؤَاهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ^(٢)

وَقَالَ ع : طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ فِي نَفْسِهِ وَطَابَ كَسْبُهُ وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ
وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ^(٣) وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ
لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ ،
« أَقُولُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْسَبُ هَذَا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَذَلِكَ الَّذِي قَبْلَهُ »

وَقَالَ ع : غَيْرَةُ الْبِرَاءَةِ كُفْرٌ^(٤) وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ

وَقَالَ ع . لَا تُنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يُنْسَبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي . الْإِسْلَامُ
هُوَ التَّسْلِيمُ . وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ . وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ . وَالتَّصَدِيقُ
هُوَ الْإِفْرَارُ . وَالْإِفْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ . وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
وَقَالَ ع : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعِجِلُ الْفَقْرَ^(٥) الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ،

في شهوات النفس والثاني عمل في طاعة الله (١) سفر أي مسافرون . ونبوتهم أي
نزلهم في أجدانهم أي قبورهم . والترات أي الميراث (٢) الجائحة : الآفة فهلك الأصل
والفرع (٣) الخليفة : الخلق والطبيعة (٤) أي تؤدي إلى الكفر فانها تحرم على الرجل
ما أحل الله له من زواج متعدّدات ، أما غيرة الرجل فتحرّم لما حرمه الله وهو الزنا
(٥) الفقر ما قصر بك عن درك حاجتك . والبخيل تكون له الحاجة فلا يقضيها

وَيَقُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ . فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ .
وَيُحَاسَبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ . وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ
بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً . وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَهُوَ
يَرَى خَلْقَ اللَّهِ . وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَمِيَ الْمَوْتُ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ . وَعَجِبْتُ
لِمَنْ أَنْكَرَ النِّشْأَةَ الْآخِرَى وَهُوَ يَرَى النِّشْأَةَ الْأُولَى . وَعَجِبْتُ لِمَنْ
دَارَ الْفَنَاءَ وَتَارَكَ دَارَ الْبَقَاءِ

وَقَالَ ع : مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ ^(١) وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ
لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ

وَقَالَ ع : تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي
الْأَبْدَانِ كَفْعِلِهِ فِي الْأَشْجَارِ . أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ ^(٢)
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصْنَرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ
وَقَالَ ع : وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ

ويكون عليه الحق فلا يؤديه ، خاله حال الفقراء يحتمل ما يحتملون ، فقد استعجل
بالفقر وهو يهرب منه بجمع المال (١) اللهم هم الحسرة على فوات ثمراته ومن لم يحس
لله نصيبه في ماله بالبذل في سبيله ولا روجه باحتمال التعب في إعزاز دينه فلا يكون له
رجاء في فضل الله فإنه لا يكون في الحقيقة عبد الله بل عبد نفسه والشيطان (٢) ولأنه
في أوله يأتي على عهد من الأبدان بالحر فيؤذيها ، أما في آخره فيمسها بعد تمودها

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ ^(١) وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ . يَا أَهْلَ
التُّرْبَةِ . يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ أَنْتُمْ لِنَافَرِطٍ سَابِقٍ ^(٢)
وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ . أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ ^(٣) . وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ
نُكِحَتْ . وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ . هَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ
مَا عِنْدَكُمْ ؟ (ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ) : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ
لَا خَبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا) : أَيُّهَا الذَّمُّ
لِلدُّنْيَا الْمُفْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ثُمَّ تَذَمُّهَا . أَتَفْتَرُّ بِالدُّنْيَا
ثُمَّ تَذَمُّهَا . أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا ^(٤) أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَى
اسْتَهْوَتْكَ ^(٥) أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ ؟ أَيْ بِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى ^(٦) ؟ أَمْ بِمَضَاجِعِ
أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ التُّرَى ؟ كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفْيِكَ ^(٧) . وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ .

عليه وهو إذ ذاك أخف (١) الموحشة : الموجبة للوحشة ضد الأُنس . والمحال : جمع
محل أى الأما كن المقفرة من أفقر السكان إذا لم يكن به ساكن ولانابت (٢) الفرط
- بالتحريك - : المتقدم إلى الماء للواحد والجمع . والكلام هنا على الإطلاق أى
المتقدمون . والتبع - بالتحريك - أيضا التابع (٣) أى أن دياركم سكنها غيركم ،
ونساؤكم تزوجت ، وأموالكم قسمت ، فهذه أخبارنا اليكم (٤) تجرم عليه : ادعى
عليه الجرم بالضم أى الذنب (٥) استهواه ذهب بعقله وأذله خيره (٦) البلى - بكسر
الباء - : الفناء بالتحلل . والمصرع : مكان الانصراع أى السقوط أى أما كن سقوط
آبائك من الفناء . والترى : التراب (٧) علل المريض : خدمه فى علته . كمرضه :

تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ^(١) وَتَسْتَوْضِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ . لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ^(٢) ،
وَلَمْ تُسَعِّفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ . وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُمْ بِقُوَّتِكَ . قَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا
نَفْسَكَ^(٣) وَبِمَضَرَّعِهِ مَضَرَّعَكَ . إِنْ الدُّنْيَا دَارٌ حِذْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ
عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا^(٤) ، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ
أَتَعَظَّ بِهَا . مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ
وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ . اُكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا
يَذْمُهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنَهَا^(٥) ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا
فَمَثَلْتَ لَهُمْ بِيَلَالِهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ رَاحَتِ
بِعَافِيَةٍ^(٦) وَأَبْتَكَّرْتَ بِفَجِيعَةٍ . تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا ، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا ،
فَذَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ^(٧) ، وَحَمَدَهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ذَكَّرْتَهُمْ
الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا

خدمه في مرضه (١) الضمير في لهم يعود على الكثير المفهوم من كم . واستوصف
الطبيب : طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء (٢) اشفاؤك : خوفك . والطلبة
- بالكسر - : المطلوب . وأسعفه بمطووبة : أعطاه إياه على ضرورة إليه (٣) أي
أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالا لنفسك تقيسها عليه (٤) أي أخذ منها زاده لا آخرة
(٥) آذنت - بمد الهمزة - أي أعلمت أهلها بينها أي يبعدها وزوالها عنهم . ونعاه
إذا أخبر بفقده . والدنيا أخبرت بفنائها وفناء أهلها بما ظهر من أحوالها (٦) راح
إليه : وافاه وقت العشي ، أي أنها تمشى بعافية وتبتسك أي تصبح بفجعة أي بمصيبة
فاجعة (٧) أي ذموها عند ما أصبحوا نادمين على ما فرطوا فيها أما الذين حمدوها فهم

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ مَلَكَ يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِدُوا لِلْمَوْتِ ^(١) ،
وَأَجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ

وَقَالَ ع الدُّنْيَا دَارٌ مَرَمٍ إِلَى دَارٍ مَقَرٍّ . وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ
بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا ^(٢) ، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا

وَقَالَ ع : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ ^(٣)
فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْزَمْ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ
الدُّعَاءَ لَمْ يُحْزَمْ إِلَّا جَابَةً ^(٤) وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْزَمْ الْقَبُولَ ، وَمَنْ
أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْزَمْ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْزَمْ الزِّيَادَةَ
وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ « أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ
لَكُمْ » وَقَالَ فِي الْإِسْتِغْفَارِ « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا » وَقَالَ فِي الشُّكْرِ « لَنْ شَكَرْتُمْ

الذين عملوا بخير ثم أعماهم ذكرتهم بحوادثها فانتبهوا لما يجب عليهم . وكانها
بتقلبها تحدثهم بما فيه العبرة ونحكي لهم ما به العظة (١) أمر من الولادة (٢) باع نفسه
لهواه وشهواته فأؤبقها أي أهلكها . وابتاع نفسه أي اشتراها وحصلها من أسر الشهوات
(٣) أي لا يضيع شيئا من حقوقه في الأحوال الثلاثة (٤) المراد بالدعاء المجاب ما كان
مقرونا باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب . والتوبة والاستغفار ما كانا ناسيا
على الذنب يمنع من العود إليه . والشكر تصريف النعم في وجوها - المشروعة

لَا زِيْدَنَّكُمْ» وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ. وَالْحُجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ^(١)

وَقَالَ ع: اسْتَزِلُّوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ

وَقَالَ ع: مَنْ أَتَقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْمَطِيَّةِ

وَقَالَ ع: تَنْزِلُ الْمَعُونَةِ عَلَى قَدْرِ الْمَوْثُونَةِ

وَقَالَ ع: مَا أَعَالَ مَنْ اقْتَصَدَ^(٢)

وَقَالَ ع: قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ وَالْوَدُودُ نِصْفُ الْعَقْلِ

وَقَالَ ع: الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ

وَقَالَ ع: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ. وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى

فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ^(٣)

(١) التبعل إطاعة الزوج (٢) من اقتصد أى أنفق فى غير اسراف ، فلا يعول على وزن يكرم أى لا يفتقر. وفى نسخة عال بلا همز ، ومعناه ماجار عن الحق من أخذ بالاقتصاد (٣) أى حرم من ثواب أعماله فكأنها بطلت

وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظُّمَأُ . وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ . حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ^(١)

وَقَالَ ع : سُوسُوا إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ^(٢) ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَأُدْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ)

(قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ : أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَانِ^(٣) ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَ : يَا كُمَيْلُ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ^(٤) فَخَيَّرْهَا أَوْعَاهَا . فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ^(٥) وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ

(١) الأكياس : جمع كبس - بتشديد الياء - أى العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرم أفضل من صوم الحق وقيامهم (٢) السياسة حفظ الشئ بما يحوطه من غيره ، فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأي والأخذ بالحدود ، والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله . والزكاة أداء حق الله من المال ، وأداء الحق حصن النعمة (٣) الجبان - كالجبانة - المقبرة . وأصحح أى صار فى الصحراء (٤) أوعية : جمع وعاء . وأوعاها أحفظها (٥) العالم الربانى هو المثاله العارف بالله . والمتعلم على طريق النجاة إذا أتم علمه نجاة . والهمج - محركة - : الحق من الناس . والرعا - كسحاب - : الأحداث

أَتَبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ
يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ
يَا كَمِيلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . وَالْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ .
الْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ
بِزَوَالِهِ^(١) .

يَا كَمِيلُ الْعِلْمُ دِينٌ يُدَانُ بِهِ . بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي
حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُخْدُوثةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ
يَا كَمِيلُ هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بِأَقْوَنَ مَا بَقِيَ
الدَّهْرُ . أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا، إِنَّ هُنَا
لَعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ سَحْمَةً^(٢) ، بَلَى أَصَبْتُ لَقِنَا
غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ^(٣)، مَسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ

الطعام الذين لا منزلة لهم في الناس . والناعق مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق
(١) من كان صنيعا لك متحببا اليك لما لك زال ما تراه منه بزوال مالك ، أما صنيع
العلم فيبقى ما بقي العلم ، فانما العالم في قومه كالنبي في أمته، فالعلم أشبه شيء بالدين - بكسر
المدال - يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياته والثناء عليه بعد موته (٢) الجملة
- بالتحريك - : جمع حامل . وأصبت بمعنى وجدت ، أى لو وجدت له حاملين لأبرزته
وبثنته (٣) اللقن - بفتح فكسر - : من يفهم بسرعة ، إلا أن العلم لا يطبع أخلاقه
على الفضائل ، فهو يستعمل وسائل الدين لطلب الدنيا ، ويستعين بنعم الله على إيذاء

عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحِمْلَةِ الْحَقِّ^(١) لَا بَصِيرَةَ لَهُ
فِي أَحْكَامِهِ، يَتَقَدِّحُ الشَّكَّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَآذًا وَلَا
ذَاكَ^(٢)، أَوْ مَنُومًا بِاللَّذَّةِ^(٣) سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجُمُعِ
وَالِادِّخَارِ لِنِسَاءٍ مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ. أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ
السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ

اللَّهُمَّ بَلَى، لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا
أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا^(٤) لِنَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَيَنَائِتُهُ. وَكَمْ ذَا^(٥)؟ وَأَيْنَ
أُولَئِكَ؟ أُولَئِكَ وَاللَّهِ الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَالْأَعْظَمُونَ قَدَرًا. يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ
حُجَجَهُ وَيَنَائِتُهُ حَتَّى يُودِعُوهَا نَظَرَاءَهُمْ وَيَزَرِّعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ
هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا
مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرْفُونَ^(٦)، وَأَنَسُوا إِمَّا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحَبُوا

عباده (١) المنقاد لحاملي الحق هو المقلد في القول والعمل ولا بصيرة له في دقائق الحق
وخفاياه، فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة (٢) لا يصلح لحل العلم واحد منهما
(٣) المنهوم: المفرط في شهوة الطعام. وسلس القياد: سهله. والمغرم بالجمع: المولع
بكسب المال واكتنازه، وهذان ليسا ممن يرمى الدين في شيء. والأنعام أي البهائم
السائمة أقرب شبهاً بهذين، فهما أحطدرجة من راعية البهائم لأنها لم تسقط عن منزلة
أعدتها لها الفطرة، أما هما فقد سقطا واختارا الأدنى على الأعلى (٤) غمره الظلم حتى
غطاه فهو لا يظهر (٥) استفهام عن عدد القائمين لله بحجته، واستقلال له. وقوله
وأين أولئك: استفهام عن أمكنتهم وتنبيه على خفائها (٦) عدوا ما استخشنه المنعمون

الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُمَلَّقَةٌ بِالْمَعَلِّ الْأَعْلَى . أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ
وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ . آمِ آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ . أَنْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ ^(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلَّاكَ أَمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ

وَقَالَ ع : (لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ) : لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ

بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيَرْجَى التَّوْبَةَ ^(٢) بِطُولِ الْأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ

الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِيَيْنِ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ

مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ . يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَتَنَبَّئُ الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ

يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ،

وَيُبْغِضُ الْمُنْذِرِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ

عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ ^(٣) . إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا ^(٤) ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَا هِيَ .

يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوِفَ وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا

وَلِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ اعْتَرَضَ مُغْتَرًّا . تَعْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَظُنُّ وَلَا يَعْلِبُهَا

لينا وهو الزهد (١) إنما يظهر عقل المرء وفصله بما يصدر عن لسانه فكأنه قد خبيء

نحت لسانه فإذا تحرك اللسان انكشف (٢) يرجى بالنشديد أى يؤخر التوبة

(٣) الذى يكره الموت لأجله هو الذنوب . وأقام عليها : داوم على إتيانها (٤) إن

أصابه السقم لازم الندم على التفريط أيام الصحة ، فإذا عادت له الصحة غره الأمن

عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ^(١) . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنٍ مِنْ ذَنْبِهِ . وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ
بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ . إِنْ اسْتَغْنَى بِطَرٍ وَفُتِنَ^(٢) ، وَإِنْ أَفْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ .
يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ^(٣)
وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ أَفْرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ^(٤) . يَصِفُ
الْعِبْرَةَ وَلَا يَمْتَرِبُ^(٥) . وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّ . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ^(٦)
وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ . يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ
مَغْرَمًا^(٧) ، وَالْفَرَمَ مَغْنَمًا . يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ^(٨) . يَسْتَغْطِمُ
مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ
طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ .
اللَّفْوَ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ
لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ، وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ

وغرق في اللهو (١) هو على يقين من أن السعادة في الزهادة والشرف في الفضيلة ،
ثم لا يقهر نفسه على اكتسابهما ، وإذا ظن بل توهم لذة حاضرة أو منفعة عاجلة
دفعته نفسه اليها وإن هلك (٢) بطر - كفرح - : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنة ،
والقنوط : اليأس . والوهن : الضعف (٣) أسلف : قدم . وسوف : أخر (٤) شرائط
الملة : النبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عرو الحن أى طروق البلايا .
وانفرج عنها أى انحلع وبعد (٥) العبرة - بالكسر - : نذبه النفس لما يصيب غيرها
فتحترس من اتیان أسبابه (٦) أدل على أقرانه : استعلى عليهم (٧) الغنم - بالضم - :
الغنيمة . والمغرم : الغرامة . والأعمال العظيمة غنيمة العقلاء . والشهوات خسارة
الأعمار (٨) الفوت فوات الفرصة وانقضاؤها . وبادره : عاجله قبل أن يذهب

يُطَاعُ وَيَمْعَى ، وَيَسْتَوِي وَلَا يُوفِي ، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ ^(١) وَلَا
يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ

(وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا هَذَا الْكَلَامُ لَكُنِيَ بِهِ مَوْعِظَةً
نَاجِعَةً وَحِكْمَةً بِاللَّغَةِ وَبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ وَغَيْرَةً لِنَاطِرٍ مُفَكِّرٍ)

وَقَالَ ع : لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ خُلُوءٌ أَوْ مَرَّةٌ

وَقَالَ ع : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْ بَارَ وَمَا أَذْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ

وَقَالَ ع : لَا يَمْدُمُ الصَّبْرُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الرَّاغِبُ بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّخِيلِ فِيهِ مَعَهُمْ ، وَعَلَى

كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٌ إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ

وَقَالَ ع : اُعْتَصِمُوا بِالذِّمِّ فِي أَوْتَادِهَا ^(٢)

وَقَالَ ع : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ ^(٣)

وَقَالَ ع : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ^(٤) ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ

وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ أَسْمَعْتُمْ

(١) أى يخشى الخلق فيعمل لغير الله خوفا منه ، ولكنه لا يخاف الله فيضر عباده ولا ينفع خلقه (٢) تحصنوا بالذمم أى العهود واعتقدوها بأوتادها أى الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها ، وإياكم والركون لعهد من لا عهد له (٣) أى عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عنركم في اتباعه (٤) كشف الله لكم عن الخير والشرفان كانت لكم

وَقَالَ ع : عَاتِبَ أَحَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَأَزْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ
وَقَالَ ع : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ
وَقَالَ ع : مَنْ سَلَكَ اسْتَأْثَرَ^(١)

وَقَالَ ع : مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا
فِي عُقُولِهَا .

وَقَالَ ع : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ يَدِهِ^(٢)
وَقَالَ ع : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ

وَقَالَ ع : مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبْدَهُ^(٣)

وَقَالَ ع : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ
وَقَالَ ع : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ^(٤) إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ

وَقَالَ ع : الْأَعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْإِزْدِيَادِ^(٥)

وَقَالَ ع : الْأَمْرُ قَرِيبٌ^(٦) ، وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ

أَبْصَارُ فَأَبْصَرُوا ، وَكَذَا يُقَالُ فِيهَا بَعْدَهُ (١) اسْتَبَدَّ (٢) مثلاً لو أَسْرَعِزِمَةُ فَلَهُ الْخِيَارُ
فِي انْفَاذِهَا أَوْ فسخها ، بخلاف مالو أُنْشَاهَا فربما أُلْزِمَتْه الْبَوَاعُثُ عَلَى فَعْلِهَا أَوْ أَجْبَرَتْه
الْعَوَاقِقُ الَّتِي تَعْرِضُ لَهُ مِنْ افْتِنَائِهَا عَلَى فسخها ، وعلى هذا الْقِيَاسُ (٣) لَأَنَّ الْعِبَادَةَ
خُصُوعٌ لِمَنْ لَانْطَالِبُهُ بِجَزَائِهِ اعْتِرَافًا بِعَظَمَتِهِ (٤) الْمَتَسَامَحُ فِي حَقِّهِ لَا يُعَابُ وَإِنَّمَا يُعَابُ
سَالِبُ حَقِّ غَيْرِهِ (٥) مَنْ أَعْجَبَ بِنَفْسِهِ وَثَقَ بِكَمَالِهَا فَلَمْ يَطْلُبْ لَهَا الزِّيَادَةَ فِي الْكَمَالِ
فَلَا يَزِيدُ بَلْ يَنْقُصُ (٦) أَمْرُ الْآخِرَةِ قَرِيبٌ ، وَالْإِصْطِحَابُ فِي الدُّنْيَا قَصِيرُ الزَّمَنِ قَلِيلٌ

وَقَالَ ع : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ
 وَقَالَ ع : تَرَكَ الذَّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ
 وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ^(١)
 وَقَالَ ع : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا
 وَقَالَ ع : مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطِيئِ^(٢)
 وَقَالَ ع : مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشْدَاءِ الْبَاطِلِ^(٣)
 وَقَالَ ع : إِذَا هَبْتَ أَمْرًا فَتَقَعْ فِيهِ^(٤) فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ
 وَقَالَ ع : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ
 وَقَالَ ع : إِزْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ^(٥)
 وَقَالَ ع : اخْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلَمِهِ مِنْ صَدْرِكَ
 وَقَالَ ع : اللَّجَاجَةُ تَسْلُ الرَّأْيَ^(٦)
 وَقَالَ ع : الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ

(١) رب شخص أكل مرة فأفرط فابتلى بالنخمة ومريض المعدة وامتنع عليه الاكل
 أيما (٢) من طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف له موقع الخطأ فاحترس
 منه (٣) أحد - بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال - أي شحذ . والسنان نصل الرمح،
 أي من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر أهل الباطل وإن كانوا أشداء (٤) إذا تخوفت
 من أمر فادخل فيه فإن ألم الخوف منه أشد من مصيبة الوقوع فيه (٥) إذا كافأت
 المحسن على إحسانه أقنع المسيء عن إساءته طلباً للكفاة (٦) اللجاجة : شدة

وَقَالَ ع : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ
 وَقَالَ ع : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ
 وَقَالَ ع : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً ^(١)
 وَقَالَ ع : مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ
 وَقَالَ ع : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلَّ بِي
 وَقَالَ ع : لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَصَةٌ ^(٢)
 وَقَالَ ع : الرَّحِيلُ وَشِيكَ ^(٣)
 وَقَالَ ع : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ ^(٤)
 وَقَالَ ع : مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ
 وَقَالَ ع : وَاعْجَبَاهُ أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ . وَرَوَى
 لَهُ شِعْرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى :
 فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ
 فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غَيْبٌ ^(٥)

الخصام تعصبا لا للحق ، وهي نسل الرأي أى تذهب به وتنزعه (١) لأن الحق واحد
 (٢) بعض الظالم على يده ندما يوم القيامة (٣) الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب
 (٤) من ظهر بمقاومة الحق هلاك . وابداء الصفحة : إظهار الوجه . وقد يكون المعنى
 من أعرض عن الحق ، والصفحة تظهر عند الاعراض بالجانب (٥) جمع غائب ، يريد

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَبَجْتَ خَصِيمَهُمْ^(١)

فَقَيْرُكَ أُولَى بِالْأَسْيِّ وَأَقْرَبُ

وَقَالَ ع : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تُتَنَصَّلُ فِيهِ الْمَنَآيَا^(٢) ، وَنَهَبُ
تُبَادُرُهُ الْمَصَائِبُ . وَمَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ شَرَقُ^(٣) ، وَفِي كُلِّ أَكَلَةٍ غَصَصٌ
وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا
بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ^(٤) ، وَأَنْفُسُنَا نُسَبُّ الْخُتُوفِ
فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا^(٥) إِلَّا
أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَذِهِ مَا بَنِيًا وَتَفَرَّقِي مَا جَمَعَا

وَقَالَ ع : يَا أَبْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِنَعِيرِكَ

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَا وَإِدْبَارًا فَأَتَوْهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا

وَإِقْبَالِهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ

بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر وهم على وأصحابه من بني هانم (١) يريد احتجاج
أبي بكر رضي الله عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبي صلى الله عليه وسلم
(٢) الغرض - بالتحريك - : ما ينصب ليصيبه الرامي ، وتفضل فيه أي نصيبه .
وتثبت فيه المنايا جمع منية وهي الموت . والنهب - بفتح فسكون - : ما ينهب (٣) الشرق
بالتحريك وقوف الماء في الحلق ، أي مع كل لذة ألم (٤) المنون - بفتح الميم - :
الموت وكلما تقدمنا في العمر تقرر بنا منه ، فنحن نعيشنا أعوانه على أنفسنا ، وأنفسنا
نصب الختوف أي تجاهها . والختوف : جمع ختف أي هلاك (٥) الشرف المكان

(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ) : مَتَى أَشْفَى غِيظِي إِذَا غَضِبْتُ . أَحِينَ
أَعْجَزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتُ ، أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي
لَوْ عَفَوْتُ^(١)

وَقَالَ ع (وَقَدْ مَرَّ بِقَدَرٍ عَلَى مَزْبَلَةٍ) : هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ^(٢)
(وَرَوَى فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ) : هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ
وَقَالَ ع : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ^(٣)

وَقَالَ ع : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا
طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ

وَقَالَ ع (لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) : كَلِمَةٌ حَقٌّ
يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ^(٤)

وَقَالَ ع (فِي صِفَةِ الْفَوَغَاءِ) :^(٥) هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا ،
وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا (وَقِيلَ بَلْ مَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : هُمُ الَّذِينَ إِذَا

العالى . والمراد به هنا كل ماعلا من مكان وغيره (١) لا يصح التشنى على أى حال ،
أما فى حال العجز فالعبر أشفى ، وأما عند القدرة فالعفو أجل (٢) تلك الأقدار هى
لذات الأطلعة التى كان يبخل ببذلها البخلاء ، وهى ما كان الناس يتنافسون فيه
كل يطلبه (٣) إذا أحدث فىك ضياع المال بصيرة وحذرا فإا كتسبته خير مما ضاع
(٤) فانهم قصدوا بها الاحتجاج على خروجهم من طاعة الخليفة (٥) الفوغاء - بغينين
معجمتين - : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب ، وهم يغلبون على ما اجتمعوا

أَجْتَمِعُوا ضَرُّوْا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا (فَقِيلَ قَدْ عَرَفْنَا مَضْرَّةَ أَجْتِمَاعِهِمْ
فَمَا مَنَفْعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟ فَقَالَ) : يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمَهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ فَيَنْتَفِعُ
النَّاسُ بِهِمْ ، كَرُجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ ، وَالْخَبَازِ إِلَى
خُبْزِهِ (وَآتَى بَحَّانٍ وَمَعَهُ غَوَاةٌ فَقَالَ) : لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا
عِنْدَ كُلِّ سَوَاةٍ

وَقَالَ ع : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ
خَلِيَا يَنْتَهُ وَيَنْتَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ ^(١)

وَقَالَ ع (وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ نُبَايَعُكَ عَلَى أَنَا شَرُّ كَاوُكٍ
فِي هَذَا الْأَمْرِ) : لَا وَلَكِنَّكُمْ شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ
عَلَى الْمَجْزِ وَالْأَوْدِ ^(٢)

وَقَالَ ع : أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ
عَلِمَ . وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَذْرَكَكُمْ ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ
أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ

وَقَالَ ع : لَا يُزْهَدُنْكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُ لَكَ ، فَقَدْ

عليه ، ولكنهم إذا تفرقوا لا يعرفهم أحد لانحطاط درجة كل منهم (١) الأجل ما قدره
الله للحى من مدة العمر ، وهو وقاية منيعة من الهلكة (٢) الأود - بفتح فسكون - :

يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمِيعُ مِنْهُ ، وَقَدْ تُذَرِّكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ
أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

وَقَالَ ع : كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُمِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ^(١)
وَقَالَ ع : أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنْ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ
وَقَالَ ع : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا
أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ

وَقَالَ ع : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِيعَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ
خَافَ أَمِينَ ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عِلِمَ
وَقَالَ ع : لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى
وَلَدِهَا^(٢) . وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ « وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ »

وَقَالَ ع : اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَمَرِ تَجَرِيدَا ، وَجَدَّتْ شَمِيرًا ، وَكَمَشَ
فِي مَهْلٍ^(٣) ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْتِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ

بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدة وصعوبة احتماله (١) وعاء العلم هو العقل ،
وهو يتسع بكثرة العلم (٢) الشماس - بالكسر - : امتناع ظهر الفرس من الركوب .
والضروس - بفتح فضم - : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ، أى أن الدنيا ستنقاد
لنا بعد جوحها وتلين بعد خشوتها كما تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب
(٣) كمش - بتشديد الميم - : جد في السوق أى وبالغ في حث نفسه على المسير

وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ

وَقَالَ ع : الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ . وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ ^(١) . وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ . وَالسُّلُوءُ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ ^(٢) . وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْخِذْلَانِ ^(٣) . وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى ^(٤) . وَكَمْ مِنْ عَقْلِ أُسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ ^(٥) وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرُّبَةِ . وَالْمُودَّةُ قَرَابَةُ مُسْتَفَادَةٍ . وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولا ^(٦)

إلى الله لكن مع تمهل البصيرة . والوجل : الخوف . والموتل : مستقر السير ، يريد به هنا ما ينتهى إليه الانسان من سعادة وشقاء . وكرته : حيلته واقباله . والمغبة - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - : العاقبة أيضا ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر . أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه . والمصدر عملك الذى يكون عنه ثوابك وعقابك . والمرجع ما ترجع إليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة أو الشقاء (١) القدم - ككتاب وسحاب ، وتشدد الدال أيضا مع الفتح - : شئ تشده العجم على أفواها عند السقي ، وإذا حلت فكأ نك ربطت فم السفيه بالقدم فنعته عن الكلام (٢) أى من غدرك فلك خلف عنه وهو أن تسأله ونهجره كأنه لم يكن (٣) الخيانتان - بكسر فسكون - : نوائب الدهر . والصبر يناضلها أى يدافعها . والجزع - وهو شدة الفزع - يعين الزمان على الاضرار بصاحبه (٤) المنى - بضم ففتح - : جمع منية وهى ما يتمناه الانسان ، وإذا لم تتم شيئا فقد استغيت عنه (٥) كثير من الناس جعلوا أهواءهم مسلطة على عقولهم ، فعقولهم أسرى تحت حكمها (٦) الملل - بفتح الميم - : السريع الملل والسآمة ، وهو لا يؤمن ، إذ قد يمل عند حاجتك إليه فيفسد عليك عملك

وَقَالَ ع : عَجِبُ الْمَرْءَ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادٍ عَقْلِهِ^(١)

وَقَالَ ع : أَغْصَى عَلَى الْقَذَى وَالْأَلَمِ تَرْضَى أَبَدًا^(٢)

وَقَالَ ع : مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ^(٣)

وَقَالَ ع : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ

وَقَالَ ع : مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ^(٤)

وَقَالَ ع : فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ

وَقَالَ ع : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ^(٥)

وَقَالَ ع : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ

وَقَالَ ع : لَيْسَ مِنَ الْمَدَلِّ الْقَضَاءُ عَلَى الثُّقَّةِ بِالظَّنِّ^(٦)

وَقَالَ ع : بَشَسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْمُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ

(١) العجب حجاب بين العقل وعبوب النفس ، فإذا لم يدركها سقط بل أوغل فيها فيعود عليه بالنقص ، فسكان العجب حاسد يحول بين العقل ونعمة الكمال (٢) القذى : الشيء يسقط في العين . والأغصاء عليه كناية عن تحمل الأذى ، ومن لم يتحمل يعنى ساذجا لأن الحياة لا تخلو من أذى (٣) يريد من لين العود طراوة الجنان الانساني ونشأته بحياة الفضل وماء الهمة . وكشفة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه ، أو يريد بها كثرة الأعوان (٤) نال أى أعطى ، يقال نلت على وزن نلت : أعتليته ، وهذا مثل قولهم من جادساد فإن الاستطالة الاستعلاء بالفضل (٥) لا ضائفة المودة ما كان الحسد ، وأول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التفاوت (٦) الزاد : زادته واهم فلا بد لمريد المدل من طلب اليقين بموجب الحكم

وَقَالَ ع : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ^(١)

وَقَالَ ع : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ تَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ

وَقَالَ ع : بِكَثْرَةِ الصَّنْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ ، وَبِالنِّصْفَةِ يَكْتُمُ
الْمُوَاصِلُونَ^(٢) ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُّعِ تَتِمُّ النُّعْمَةُ ،
وَبِالْحَيْمَالِ الْمُؤْنُ يَحِبُّ السُّودُ^(٣) ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُقَهَّرُ الْمُتَاوِي^(٤) ،
وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : الْعَجَبُ لِنَفْلَةِ الْحَسَادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ^(٥)

وَقَالَ ع : الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ

(وَسُئِلَ عَنِ الْإِيْمَانِ فَقَالَ) : الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ

وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ

وَقَالَ ع : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا .

وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُورُ^(٦) . وَمَنْ

أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لِعِنَاهُ ذَهَبَ ثُلَاثُ دِينِهِ^(٧) . وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ

(١) أى عدم التفاته لعيوب الناس واشاعتها وان علمها (٢) النصفة بالتحريك الانصاف، ومتى أنصف الانسان كثر موصلوه أى محبوبه (٣) المؤن بضم ففتح جمع مؤنث وهى القوت أى أن السودد والشرف باحتيال المؤنات عن الناس (٤) المتأوى الخائف المعاند (٥) أى من العجيب أن يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلا ولا يحسدون الناس على سلامة أجسادهم مع أنهم من أجل النعم (٦) لأن استعظام المال ضعف فى اليقين بالله ، والخضوع

فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا. وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ
الدُّنْيَا اتَّطَاعَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ^(١) : هَمٍّ لَا يُغْنِيهِ، وَحِرْصٍ لَا يَنْزُكُهُ،
وَأَمَلٍ لَا يُذْرِكُهُ

وَقَالَ ع : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا
(وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « فَلَتُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » فَقَالَ :
هِيَ الْقَنَاعَةُ

وَقَالَ ع : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى
وَأَجْدَرَ بِأَقْبَالِ الْخَطِّ عَلَيْهِ^(٢)

(وَقَالَ ع : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » :
الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ

وَقَالَ ع : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ (أَقُولُ :
وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ مَا يُنْفِقُهُ الْمَرْءُ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَإِنْ كَانَ
يَسِيرًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُ الْأَجْزَاءَ عَلَيْهِ عَظِيمًا كَثِيرًا ، وَالْيَدَانِ هَهُنَا
عِبَارَتَانِ عَنِ النِّعْمَتَيْنِ ، فَفَرَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ نِعْمَةِ الْعَبْدِ وَنِعْمَةِ الرَّبِّ

أداء عمل لغير الله فلم يبق إلا الإقرار باللسان (١) التناط : التصق (٢) أى إذا رأيتم
شخصاً أقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله من تجارة أو زراعة أو غيرها فانه

فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَهَذِهِ طَوِيلَةً لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ أَبَدًا تُضَعَّفُ^(١) عَلَى نِعَمِ
الْمَخْلُوقِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً إِذْ كَانَتْ نِعَمُ اللَّهِ أَصْلَ النِّعَمِ كُلِّهَا . فَكُلُّ
نِعْمَةٍ إِلَيْهَا تَرْجِعُ وَمِنْهَا تُنْزَعُ)

وَقَالَ ع لَابْنِهِ الْحَسَنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ^(٢)
وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ وَالْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ
وَقَالَ ع : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ
وَالْبُخْلُ^(٣) فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَةً لَمْ تُسَكَّنْ مِنْ نَفْسِهَا . وَإِذَا
كَانَتْ بِخَيْلَةٍ حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا . وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ^(٤) مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا

(وَقِيلَ لَهُ ع : صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ) فَقَالَ ع : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ
مَوَاضِعَهُ (فَقِيلَ فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ فَقَالَ) : قَدْ فَعَلْتُ (يَعْنِي أَنَّ الْجَاهِلَ
هُوَ الَّذِي لَا يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ فَكَأَنَّ تَرْكَ صِفَتِهِ صِفَةً لَهُ إِذْ كَانَ
بِخِلَافِ وَصْفِ الْعَاقِلِ) .

وَقَالَ ع : وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خَنْزِيرٍ

مظنة الربع (١) تضعف مجهول من أضعفه إذا جعله ضعفين (٢) المبارزة : بروز كل
للاخر ليقتتلا ، ومصروع : مغلوب مطروح (٣) الزهو - بالفتح - : الكبر . وزهى
- كعنى - : مبنى للمجهول ، أى تكبر ، ومنه مزهوة أى متكبرة (٤) فرقت - كفرحت -

فِي يَدِ مَجْنُومٍ^(١)

وَقَالَ ع : إِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَلَكَ عِبَادَةُ الشُّجَارِ^(٢) ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَلَكَ عِبَادَةُ الْعَمِيدِ^(٣) ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَلَكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ^(٤)

وَقَالَ ع : الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا
وَقَالَ ع : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ

وَقَالَ ع : الْحَجَرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا^(٥) (وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَجَبَ أَنْ يَشْتَبَهَ الْكَلَامَانِ لِأَنَّ مُسْتَقَامًا مِنْ قَلْبٍ وَمَفْرَغُهُمَا مِنْ ذُنُوبٍ^(٦))

وَقَالَ ع : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ

أى فرغت (١) العراق - بكسر العين - هو من الحشا مافوق السرة معترضا البطن ، والمجنوم المصاب بمرض الجذام ، وما أقدر كرش الخنزير وأمعاءه إذا كانت فى يد شوهاها الجذام (٢) لأنهم يعبدون لطلب عوض (٣) لأنهم دلوا للخوف (٤) لأنهم عرفوا حقا عليهم فأدوه وتلك شيمة الأحرار (٥) الغصيب أى المفضوب ، أى أن الاغتصاب قاض بالخراب كما يقضى الرهن بأداء الدين المرهون عليه (٦) القلب - بفتح فكسر - : البئر . والذنوب بفتح فضم الدلو الكبيرة ، فان الامام يستقى من بئر النبوة ويفرع

وَقَالَ ع : أَتَى اللَّهَ بِمِصْرَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَأَجْعَلَ يَتَنَكَّ وَبَيْنَ اللَّهِ
سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ

وَقَالَ ع : إِذَا أَرَدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ ^(١)

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَرَ
عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ

وَقَالَ ع : إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدَرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ ^(٢)

وَقَالَ ع : أَحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ ^(٣)

وَقَالَ ع : الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ ^(٤)

وَقَالَ ع : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ ^(٥)

وَدَلَّ ع : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أُكْرِهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ ^(٦)

وَقَالَ ع : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَحُلِّ الْمُقُودِ ^(٧)

من دلوها (١) ازدحام الجواب نشأ به المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال ، وهو مما
يوجب خفاء الصواب (٢) فإن من ملك زهد (٣) نفار النعم : نفورها ، ونفورها
بعدم أداء الحق منها فتزول (٤) إن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف
القريب لقربته ، وهي كلمة من أعلى الكلام (٥) بعمل الخير الذي ظنه بك (٦) وهو
ما خالفت فيه الشهوة (٧) العقود جمع عقد بمعنى النية تنعقد على فعل أمر . والعزائم
جمع عزيمة ، وفسخها تفضيها . ولولا أن هناك قسرة سامية فوق إرادة البشر وهي قدرة

وَقَالَ ع : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ
الْآخِرَةِ ^(١)

وَقَالَ ع : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشُّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيْهًا
عَنِ الْكِبَرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيْيًا لِلرُّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ،
وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ ^(٢) ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ
مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعًا لِلسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ
مَنْمَةً لِلْعَدَدِ ^(٣) ، وَالْقِصَاصَ حَقًّا لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ
وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيْنًا لِلْعَقْلِ ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِحْبَابًا لِلْعِفَّةِ ، وَتَرْكَ
الزُّنَا تَحْصِيْنًا لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللَّوَاطِ تَكْثِيْرًا لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَةَ أُسْطِظْهَارًا
عَلَى الْمَجَاحِدَاتِ ^(٤) ، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَانًا
مِنَ الْمَخَافِ ، وَالْأَمَانَاتِ نِظَامًا لِلْأَمَةِ ^(٥) ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيْمًا لِلْإِمَامَةِ

الله لكان الانسان كلما عزم على شيء أمضاه لكنه قد يعزم والله يفسخ (١) حلاوة
الدنيا باستيفاء اللذات ، ومرارتها بالعفاف عنها . وفي الأول مرارة العذاب في الآخرة ،
وفي الثاني حلاوة الثواب فيها (٢) أى سببا لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض إذ
يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لقرض واحد ، وفي نسخة تقوية فان تجديد
الألفة بين المسلمين في كل عام بالاجتماع والتعارف مما يقوى الاسلام (٣) فانه إذا تواصل
الأقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الأنصار (٤) إنما فرضت الشهادة وهى الموت في نصر
الحق ليستمان بذلك على قهر الجاحدين له فيبطل جعوده (٥) لأنه إذا روعيت
الأمانة في الأعمال أدى كل عامل ما يجب عليه فتنظم شؤون الأمة ، أما لو كثرت

(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ) أَخْلَفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ
بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقَوَّتِهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوْجِلَ الْعُقُوبَةُ ،
وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى
وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ وَاعْمَلْ فِيهِ مَا
تُؤْتِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ^(١)

وَقَالَ ع : الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ
يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ

وَقَالَ ع : صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ

وَقَالَ ع : يَا كَمِيلُ مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ .
وَيُذِلُّجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ^(٢) قَوْلَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ
أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا ، فَإِذَا
تَزَلَّتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا^(٣) كَالْمَاءِ فِي أَنْجِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا
تُطْرَدُ غَرِيْبَةُ الْإِبِلِ

الخصيانات فقد فسدت الأعمال وكثر الإهمال فاختلف النظام (١) أى اعمل فى مالك وأنت
حتى ماتوا أى تحب أن يعمل فيه خلفاؤك ، ولا حاجة أن تدخر ثم نوصى ورتك أن يعملوا
خبيرا بعدك (٢) الروح السير من بعد الظهر ، والادلاج السير من أول الليل ، والمراد
من المكارم الحماد ، وكسبها بعمل المعروف ، وكأنه يقول أوص أهلك أن يواصلوا
أعمال الخير فرواحهم فى الاحسان وادلاجهم فى قضاء الحوائج وإن نام عنها أربابها
(٣) الضمير فى جرى للطف ، وفى إليها للنائبة ، وغريبة الإبل لانكون من مال صاحب

وَقَالَ ع : إِذَا أُمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ^(١)
وَقَالَ ع : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْعَذْرِ عَذْرٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَالْعَذْرُ بِأَهْلِ الْعَذْرِ
وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ

وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ،
وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا أُبْتُلِيَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِعَمَلٍ إِلَّا مَلَأَ لَهُ
(وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّ فِيهِ هُنَا زِيَادَةً مُفِيدَةً)

(فَضْلٌ نَذَرُ فِيهِ شَيْئًا عَنْ اخْتِيَارٍ غَرِيبٍ كَلَامِهِ الْمُحْتَاجُ إِلَى التَّفْسِيرِ)
فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ
بِذَنْبِهِ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ

(الْيَعْسُوبُ : السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْمَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ ، وَالْقَرْعُ :
قِطْعُ الْعَنِيمِ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا الْخُطِيبُ الشَّخْشُ (يُرِيدُ الْمَاهِرَ
فِي الْخُطْبَةِ الْمَاضِي فِيهَا ، وَكُلُّ مَاضٍ فِي كَلَامٍ أَوْ سِرٍّ فَهُوَ شَخْشٌ ،
وَالشَّخْشُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ الْبَخِيلُ الْمُمْسِكُ)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا (يُرِيدُ بِالْقُحْمِ

المرعى فيطردها من بين ماله (١) أى إذا افتقرتم فتصدقوا فان الله يعطف الرزق

الْمَالِكِ لِأَنَّهَا تُقِيمُ أَصْحَابَهَا فِي الْمَالِكِ وَالْمَتَالِفِ فِي الْأَكْثَرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قُحْمَةُ الْأَغْرَابِ وَهُوَ أَنْ تُصِيبَهُمُ السَّنَةُ فَتَتَعَرَّقَ أَمْوَالُهُمْ ^(١) فَذَلِكَ تَقَعُّمُهَا فِيهِمْ . وَقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّهَا تَقْعِمُهُمْ بِلَادَ الرِّيفِ أَيْ تُخْرِجُهُمْ إِلَى دُخُولِ الْحَضَرِ عِنْدَ مُحُولِ الْبَدْوِ)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحَقَاقِ فَالْعَصَبَةُ أَوَّلَى (وَالنَّصُّ مُنْتَهَى الْأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا كَالنَّصِّ فِي السَّيْرِ لِأَنَّهُ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ ، وَتَقُولُ نَصَصْتُ الرَّجُلَ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا اسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِنِسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ فِيهِ . فَنَصُّ الْحَقَاقِ يُرِيدُ بِهِ الْإِدْرَاكُ لِأَنَّهُ مُنْتَهَى الصَّغَرِ وَالْوَقْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّغِيرُ إِلَى حَدِّ الْكَبِيرِ . وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكِنَايَاتِ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، فَإِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ ذَلِكَ فَالْعَصَبَةُ أَوَّلَى بِالْمَرْأَةِ مِنْ أُمِّهَا إِذَا كَانُوا مُحْرَمًا مِثْلَ الْإِخْوَةِ وَالْأَنْعَامِ وَبِتَزْوِيجِهَا إِنْ أَرَادُوا ذَلِكَ . وَالْحَقَاقُ مُحَاقَةُ الْأُمِّ لِلْعَصَبَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَهُوَ الْجِدَالُ وَالْخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِهَذَا ، يُقَالُ مِنْهُ حَاقَقْتُهُ حِقَاقًا مِثْلَ جَادَلْتُهُ جِدَالًا . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ نَصَّ الْحَقَاقِ بُلُوغُ الْعَقْلِ وَهُوَ الْإِدْرَاكُ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ

عليكم بالصدقة ، فكأنكم عاملتم الله بالتجارة . وههنا سر لا يعلم (١) تنعرق أموالهم : من قولهم نغرق فلان العظماء كل جيع ما عليه من اللحم

مُنْتَهَى الْأَمْرِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ الْحُقُوقُ وَالْأَحْكَامُ . وَمَنْ رَوَاهُ نَصٌّ
الْحَقَائِقِ فَإِنَّمَا أَرَادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ

هَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ . وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ الْمُرَادَ بِنَصِّ
الْحَقَائِقِ هُنَا بُلُوغُ الْمَرَأَةِ إِلَى الْخُلْدِ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ تَرْوِيحُهَا وَتَصَرُّفُهَا فِي
حُقُوقِهَا ، تَشْبِيهًا بِالْحَقَائِقِ مِنَ الْإِبِلِ وَهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وَحَقٍّ ^(١) وَهُوَ الَّذِي
اُسْتُكْمِلَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي الرَّابِعَةِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْلُغُ إِلَى الْخُلْدِ
الَّذِي يُتِمَّكِنُ فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَصِّهِ فِي السَّيْرِ . وَالْحَقَائِقُ أَيْضًا
جَمْعُ حِقَّةٍ . فَالرَّوَايَتَانِ جَمِيعًا تَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهَذَا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ
الْعَرَبِ مِنَ الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمَظَةً فِي الْقَلْبِ كَلِمًا
أَزْدَادَ الْإِيمَانَ أَزْدَادَتِ اللَّمَظَةُ ^(٢) (وَالْلُمَظَةُ مِثْلُ النُّكْتَةِ أَوْ نَحْوِهَا مِنْ
الْبَيَاضِ . وَمِنْهُ قِيلَ فَرَسٌ أَلْمَظُ إِذَا كَانَ يَحْفَلْتُهُ شَيْءٌ مِنَ الْبَيَاضِ ^(٣))
وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدِّينُ الظَّنُّونُ
يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبَضَهُ (فَالظَّنُّونُ الَّذِي لَا يَعْلَمُ

(١) بكسر الحاء فيهما (٢) اللمظة بضم اللام وسكون الميم (٣) الجحفلة - بتقديم

الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخيول والبغال والحمير بمنزلة الشفة للانسان

صَاحِبُهُ أَيْقُبُضُهُ مِنَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لَا ، فَكَأَنَّهُ الَّذِي يُضَنُّ بِهِ
فَمَرَّةً يَرْجُوهُ وَمَرَّةً لَا يَرْجُوهُ . وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ . وَكَذَلِكَ
كُلُّ أَمْرٍ تَطْلُبُهُ وَلَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُّونٌ^(١) . وَعَلَى
ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ

مَا يُجْعَلُ الْجُدُّ الظَّنُّونُ الَّذِي جُنِبَ صَوْبُ الْأَجَبِ الْمَاحِرِ
مِثْلَ الْفَرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَأَ يَقْذِفُ بِالْبُوحِيِّ وَالْمَاهِرِ
وَالْجُدُّ : الْبِرُّ^(٢) . وَالظَّنُّونُ الَّتِي لَا يُعْلَمُ هَلْ فِيهَا مَاءٌ أَمْ لَا)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أَنَّهُ شَيَّعَ جَيْشًا يُغْزِيهِ فَقَالَ) : أَعْدِبُوا
عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ (وَمَعْنَاهُ أَصْدِفُوا عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ^(٣)) وَشَغُلِ
الْقُلُوبِ بِهِنَّ ، وَامْتَنِعُوا مِنَ الْمُقَارَبَةِ لَهُنَّ لِأَنَّ ذَلِكَ يَفُتُّ فِي عِنْدِ الْحِمِيَّةِ^(٤)
وَيَقْدَحُ فِي مَعَاقِدِ الْعَزِيمَةِ ، وَيَكْسِرُ عَنِ الْعَدُوِّ ، وَيَلْفِتُ عَنِ الْإِبْعَادِ فِي
الْغَزْوِ . وَكُلُّ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعَذَّبَ عَنْهُ . وَالْعَاذِبُ وَالْعَدُوبُ
الْمُتَنَبِّعُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ)

(١) هو بفتح الظاء (٢) الجدد بضم الجيم وتقدم تفسير الآيات في الخطبة الشقنقية
فراجعها (٣) أَعْدِبُوا وَأَصْدِفُوا بِكسر عين الفعل ، أى أَعْرِضُوا وَانْزَكُوا (٤) الفت : الدق
والكسر . وقت في ساعده من باب نصر أى أضعفه كأنه كسره . ومعاقدة العزيمة :
مواضع انعقادها وهى القلوب . وقدح فيها بمعنى خرقتها كناية عن أوهنها . والعدو - بفتح
فسكون د : الجرى ، وبكسر عنه أى يقعد عنه

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ (الْيَاسِرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَتَضَارَبُونَ بِالْقِدَاحِ عَلَى الْجُزُورِ^(١)). وَالْفَالِجُ الْقَاهِرُ النَّالِبُ ، يُقَالُ قَدْ فَلَجَ عَلَيْهِمْ وَفَلَجَهُمْ . وَقَالَ الرَّاجِزُ :

* لَمَّا رَأَيْتُ فَالِجًا قَدْ فَلَجَا

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنَّا إِذَا اُتْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَّا أَقْرَبُ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ (وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا عَظُمَ الْخَوْفُ مِنَ الْعَدُوِّ وَاشْتَدَّ عِضَاضُ الْحَرْبِ^(٢) فَرَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَفْسِهِ^(٣) فَيُنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ بِهِ وَيَأْمَنُونَ مِمَّا كَانُوا يَخَافُونَهُ بِتَمَكُّنِهِ)

وَقَوْلُهُ ع : إِذَا اُتْمَرَ الْبَأْسُ (كِنَايَةٌ عَنِ اشْتِدَادِ الْأَمْرِ . وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ أَحْسَنُهَا أَنَّهُ شَبَّهَ حُمَى الْحَرْبِ بِالنَّارِ^(٤) الَّتِي تَجْمَعُ الْحَرَارَةَ وَالْحُمْرَةَ بِفِعْلِهَا وَلَوْنِهَا ، وَمِمَّا يُقَوِّى ذَلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ رَأَى مُجْتَلِدَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ^(٥) وَهِيَ حَرْبٌ هَوَازَتْ

(١) الجزور - بفتح الجيم - : الناقة الجزورة أى المنحورة. والمضاربة بالسهم المقامرة على النصيب من الناقة . وفلج من باب ضرب ونصر (٢) العضاض بكسر العين أصله عض الفرس مجاز عن إهلا كهال المتحاربين (٣) فرع المسلمون لجأوا إلى طلب رسول الله ليقا تل بنفسه (٤) الحى - بفتح فسكون - مصدر حيث النار اشتد حرها (٥) مجتلد مصدر ميمى من الاجتلا د أى الاقتال

« حَيَّ الْوَيْسُ » فَأَلْوَيْسُ مُسْتَوْقِدُ النَّارِ ، فَشَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا اسْتَحَرَّ مِنْ جِلَادِ الْقَوْمِ ^(١) بِاحْتِدَامِ النَّارِ وَشِدَّةِ آتِيَاتِهَا)
انْقَضَى هَذَا الْفَصْلُ وَرَجَعْنَا إِلَى سَنَنِ الْغَرَضِ الْأَوَّلِ فِي هَذَا الْبَابِ
وَقَالَ ع (لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَةُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْأَنْبَارِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ
مَاشِيًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ ^(٢) فَأَذْرَكَهُ النَّاسُ وَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ)

فَقَالَ ع : وَاللَّهِ مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ .
إِنْ كَانَتْ الرِّعَايَا قَبْلِي لِتَشْكُو حَيْفَ رِعَايَاتِهَا ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ
رِعَايَتِي ، كَأَنِّي الْمَقُودُ وَهُمْ الْقَادَةُ ، أَوِ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزْعَةُ ^(٣)) فَلَمَّا
قَالَ ع هَذَا الْقَوْلَ ، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ قَدْ ذَكَرْنَا مُخْتَارَهُ فِي جُمْلَةِ الْخُطَبِ ،
تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : إِنِّي لَا أُمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي
وَأَخِي فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نُنْفِذْ لَهُ)
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ ^(٤) ؟

(١) استحَرَّ : اشتد . والجلاد القتال (٢) النخيلة - بضم ففتح - : موضع بالعراق
اقتتل فيه الامام مع الخوارج بعد صفين (٣) المقود اسم مفعول . والقادة : جمع قائد .
والوزعة - محركة - : جمع وازع بمعنى الحاكم . والموزوع المحكوم (٤) أى أين أتيا
وماهى منزلتكما من الأمر الذى أريده وهو يحتاج إلى قوة عظيمة فلا موقع لكما منه

(وَقِيلَ إِنَّ الْخَارِثَ بَنَ حُوتٍ أَتَاهُ فَقَالَ : أَتُرَانِي أَظُنُّ أَصْحَابَ الْجُمَلِ
كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ^(١))

فَقَالَ ع : يَا خَارِثُ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَجِئْتَ^(٢)
إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفِ أَهْلَهُ ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ
أَتَاهُ . فَقَالَ الْخَارِثُ : فَإِنِّي أُعْتَرِلُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَلَمْ
يَخْذُلَا الْبَاطِلَ

وَقَالَ ع : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كِرَاكِبِ الْأَسَدِ يُغْبِطُ بِمَوْقِعِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ^(٣)

وَقَالَ ع : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ^(٤)
وَقَالَ ع : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ
خَطَأً كَانَ دَاءً^(٥)

(١) نراني بضم الناء منى للمجهول ، أى أنظني (٢) نظرت الخ أى أصاب ففكرتك
أدنى الرأى ولم يصب أعلاه ، وحر أى تحير . وآتى الحق : أخذ به (٣) يغبط مبنى للمجهول
أى يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزته ، ولكنه أعلم بموضعه من الخوف والحذر ،
فهو وإن أخاف بمركو به إلا أنه يخشى أن يقتاله (٤) أى كونوا رحيما بأبناء غيركم
يرحم غيركم أبناءكم (٥) لشدة لصوقه بالقول فى الحالين

(وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُعَرِّفَهُ الْإِيمَانَ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فَأَتَيْتَنِي حَتَّى أَخْبَرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي
 حَفَظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُضُهَا هَذَا ^(١) وَيُخْطِئُهَا هَذَا
 (وَكَذَلِكَ كَرَرْنَا مَا أَجَابَهُ بِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ
 الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ)

وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ
 الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ
 وَقَالَ ع : أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا
 وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا ^(٢)

وَقَالَ ع : النَّاسُ لِلدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ
 عَنْ آخِرَتِهِ يَحْتَمِي عَلَى مَنْ يَخْلُقُهُ الْفَقْرَ وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَيُفْنِي عُمْرَهُ
 فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا
 بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ الْخُطْيَيْنِ مَعًا ، وَمَلَكَ الزَّادَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ وَجِهًا

(١) نفقه : ضربه ، أى يصيبها واحد فيصيدها ، ويخطئها الآخر فتنتفلت منه

(٢) الهون - بالفتح - الحقير ، والمراد منه هنا الخفيف لامبالغة فيه ، أى لاتبالغ
 في الحب ولا في البغض فعسى أن ينقلب كل إلى ضده فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منه

عِنْدَ اللَّهِ ^(١) لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فِيمَنْعُهُ

(وَرَوَى أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلِيُّ الْكَعْبَةِ وَكَثُرَتْهُ ، فَقَالَ قَوْمٌ أَوْ أَخَذَتْهُ فَجَهَّزَتْ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ ، وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةُ بِالْحَلِيِّ ؟ فَهَمَّ عُمَرُ بِذَلِكَ ، وَسَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : .

إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَاِضِ ، وَالْفَقْرَى فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ ، وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلِيُّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَتَرُكْهُ نِسْيَانًا ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا ^(٢) فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَوْلَاكَ لَا فَتَضَحْنَا ، وَتَرَكَ الْحَلِيَّ بِحَالِهِ

(وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ : أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، وَالْآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ ^(٣))

(١) وجبها أى إذا منزلة عليه من القرب اليه سبحانه (٢) أى لم يكن مكان حلى الكعبة خافياً على الله ، فكانا تمييز نسبة الخفاء إلى الحلى (٣) أى أن السارقين كانا عبيدين : أحدهما عبد لبيت المال ، والآخر عبد لأحد الناس من عروضهم جمع عرض - بفتح فسكون - هو المتاع غير الذهب والفضة ، وكلاهما سرق من بيت المال

فَقَالَ ع : أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ . مَالُ اللَّهِ أَكْلَ بَعْضُهُ بِمَضَا ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْخُذُ فَقَطَعَ يَدَهُ

وَقَالَ ع : لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ^(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَعْلَمُوا عَلِمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَاسْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أَكْثَرَ مِمَّا سَمَى لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ^(٢) ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سَمَى لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ إِي هَذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمَ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ . وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ . وَرُبُّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالنِّعْمَى^(٣) ، وَرُبُّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلَوَى . فَرِذْ أَيْهَا الْمُسْتَمِيعُ فِي شُكْرِكَ ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَنِكَ^(٤) ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ

(١) المداحض : المزالي يريد بها الفتن التي ثارت عليه، ويقول انه لو ثبت قدماه في الأمر وتفرغ لغير أشياء من عادات الناس وأفكارهم التي تبعد عن الشرع الصحيح

(٢) الذكر الحكيم : القرآن ، وليس لانسان أن ينال من الكرامة عند الله فوق مانص عليه القرآن ، ولن يحول الله بين أحد وبين ماعين في القرآن وان اشتد طلب الأول وقويت مكيدته الخ وضعف حال الثاني ، فكل مكاف مستطيع أن يؤدي ما فرض الله في كتابه وينال الكرامة المحدودة له ، وقد يراد من الذكر الحكيم علم الله، أي ما قدر لك فلن تعدوه ولن تقصر عنه (٣) أي لا يفتخر بالمنعم عليه بالنعمة فربما تكون استذراجا من الله له يتمنح بها قلبه ثم يأخذه من حيث لا يشعر، ولا يقنط مبتلى فقد تكون البلوى صنما من الله له يرفع بها منزلته عنده (٤) أي قصر

وَقَالَ ع : لَا تَجْمَلُوا عَلَيَّكُمْ جَهْلًا وَيَقِينَكُمْ شَكًّا ^(١) إِذَا عَلِمْتُمْ
فَاعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا

وَقَالَ ع : إِنَّ الطَّلَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ ^(٢) ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفٍّ ،
وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ ^(٣) ، وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ
فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ تُعْنِي أَعْيُنُ الْبَصَائِرِ . وَالْحُظُّ يَأْتِي
مِنْ لَا يَأْتِيهِ

وَقَالَ ع : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسُنَ فِي لَامِعَةِ الْأُمُيُونِ عَلَانِيَتِي
وَتَقْبَحَ فِيمَا أَبْطَنُ لَكَ سِرِّي ، مُحَافِظًا عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ
مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي وَأُفْضِي إِلَيْكَ
بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ ، وَتَبَاعِدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ ^(٤)
وَقَالَ ع : لَا وَالَّذِي أُمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبَرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءُ تَكْثِيرُ عَنْ

من المعجزة في طلب الدنيا (١) من لم يظهر أثر علمه في عمله فكأنه جاهل
وعلمه لم يزد على الجهل ، ومن لم يظهر أثر يقينه في عزمه وفعله فكأنه شاك
متردد ، إذ لو صح اليقين ماض العزم (٢) أي من ورده هلك فيه ولم يصدر عنه
(٣) شرق - كنعب - أي غص تمثيل لحالة الطامع بحال الظمان فر بما يشرق بالماء
عند الشرب قبل أن يرتوى به ، وربما هلك الطامع في الطلب قبل الاتقاع بالمطلوب
(٤) يستعيد بالله من حسن ما يظهر منه للناس وقبح ما يبطنه لله من السريرة . وقوله
محافظاً حال من الباء في سريري . ورتاء الناس - بهزنين أو بياء بعد الراء - إظهار

يَوْمٍ أُغْرِمَ مَا كَانَ كَذَاً وَكَذَا^(١)

وَقَالَ ع : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ^(٢)

وَقَالَ ع : إِذَا أَصْرَتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا

وَقَالَ ع : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ

وَقَالَ ع : لَيْسَتْ الرُّوْيَةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ^(٣) فَقَدْ تَكْذِبُ

الْمُؤْنُ أَهْلَهَا وَلَا يَفْشُ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ

وَقَالَ ع : يَبْنِكُمْ وَيَبْنِ الْمَوْعِظَةُ حِجَابٌ مِنَ الْفِرَةِ^(٤)

وَقَالَ ع : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ^(٥)

وَقَالَ ع : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ

العمل لهم ليحمدوه . وقوله بجميع متعلق برئاء (١) غير الليلة - بضم الفين وسكون الباء - : بقيتها والدعاء : السوداء . وكثر عن أسنانه - كضرب - أبداها في الضحك ونحوه . والأغر أبيض الوجه . يحلف بالله الذي أمسى بتقديره في بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الضياء . ووجه التشبيه ظاهر (٢) اعمل قليلا ودأوم عليه فهو أفضل من كثير تسأم منه فتتركه (٣) الروية - بفتح فكسر فتشديد - : اعمال العقل في طلب الصواب ، وهي أهدي اليه من المعاينة بالبصر ، فان البصر قد يكذب صاحبه فيريه العظيم البعيد صغيراً ، وقديره المستقيم معوجاً كما في الماء ، أما العقل فلا يفش من طلب نصيحته . وفي نسخة ليست الروية (بضم فهمز) مع الابصار ، أى أن الروية الصحيحة ليست هي رؤية البصر ، وليس العلم قاصراً على شهود المحسوس ، فان البصر قد يفش ، وإنما البصر بصر العقل فهو الذي لا يكذب ناصحه (٤) الفرة - بالكسر - : الغفلة (٥) أى جاهلكم يغالى ويزداد في العمل على غير بصيرة ، وعالمكم يسوف بعمله ،

وَقَالَ ع : كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنِّظَارَ وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ
بِالتَّسْوِيفِ^(١)

وَقَالَ ع : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ مُلُوبٍ لَهُ إِلَّا وَقَدْ خَنَأَ لَهُ الدَّهْرُ
يَوْمَ سُوءِ

(وَسُئِلَ عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ) : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ ، وَبَحْرٌ
عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ ، وَسِرٌّ أَلْفٌ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ^(٢)

وَقَالَ ع : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ^(٣)

وَقَالَ ع : كَانَ لِي فِيْمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي
صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَسْتَهِي مَا لَا
يَحْدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا . فَإِنْ قَالَ بَدَّ
الْقَائِلِينَ^(٤) وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا . فَإِنْ جَاءَ

أى يؤخره عن أوقاته وبشت الحال هذه (١) كل بالتسوين فى الموضوعين مبتدأ خبره
معاجل بفتح الجيم فى الأول ومؤجل بفتحها كذلك فى الثانى ، أى كل واحد من
الناس يستمعجه أجهه ولكنه يطلب الأنظار أى التأخير ، وكل منهم قد أجل الله عمره
وهو لا يعمل تعللا بتأخير الأجل والفسحة فى مدته وتمكنه من تدارك الغائت فى المستقبل
(٢) فليعمل كل عمله المفروض عليه ولا يتكسل فى الإهمال على القبر
(٣) أرذله : جعله رذيلًا ، وحظره عليه أى حرمه منه (٤) بدهم أى كفهم عن العول
ومنهم . ونقع الغليل : أزال العطش

أَجِدُّهُمُ لَيْتُ غَابَ وَصِلْتُ وَادٍ^(١) ، لَا يُذِلُّ بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا^(٢) .
وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَحِدُّ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ^(٣) ،
وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَمًّا إِلَّا عِنْدَ بُرْنِهِ . وَكَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَلَا يَقُولُ
مَا لَا يَفْعَلُ . وَكَانَ إِذَا غَلَبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يَغْلِبْ عَلَى الشُّكُوتِ .
وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أُخْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ . وَكَانَ إِذَا بَدَّهَ أَمْرًا^(٤)
نَظَرَ إِلَيْهِمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ . فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخِلَاقِ فَالزَّمُوها
وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ
تَرْكِ الْكَثِيرِ

وَقَالَ ع : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ^(٥) لَكَانَ يَحِبُّ أَنْ لَا يُعْصَى
شُكْرًا لِنِعْمِهِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ لَهُ) :

يَا أَشْعَثُ إِنْ تَحْزَنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّجْمُ .

(١) الليث : الأسد . والغاب : جمع غابة وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الأسد .
والصل - بالكسر - : الحية . والوادي معروف . والجد - بالكسر - : ضد الهزل
(٢) أدلى بحجته : أحضرها (٣) أى كان لا يلوم في فعل يصح في مثله الاعتذار إلا
بعد سماع العذر (٤) بدعه الأمر : بجأه وبفته (٥) التوعد : الوعيد ، أى لو لم
يوعد على معصيته بالعقاب

وَأِنْ تَعَبِرْ فِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ. يَا شَعْتُ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى
عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مُجُورٌ. وَإِنْ جَزِغْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ
مَأْزُورٌ^(١). إِنَّكَ سَرَكٌ وَهُوَ بِلَا وَفْتَنَةٍ^(٢)، وَحَزَنُكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ)

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَاعَةً دُفِنَ) :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ
الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ^(٣)
وَقَالَ ع : لَا تَصْحَبِ الْمَاتِقَ^(٤) فَإِنَّهُ يُزِينُ لَكَ فِعْلَهُ وَيَوَدُّ أَنْ
تَكُونَ مِثْلَهُ

(وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةٍ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ

وَقَالَ ع : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، فَأَصْدِقَاؤُكَ صَدِيقُكَ

(١) أى مقترف للوزر وهو الذنب (٢) سرك أى أ كسبك سروراً ، وذلك عند
ولادته وهو إذ ذاك بلاء بتكاليف تربيته وفتنة بشاغل محبة . وحزنك : أ كسبك
الحزن وذلك عند الموت (٣) أى أن المصاب قبل مصيبتك وبعدها هيئة حقيرة .
والجلل - بالتحريك - : الهين الصغير ، وقد يطلق على العظيم وليس مراداً هنا
(٤) الماتق : الأحمق

وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ
وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ

(وَقَالَ ع لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَسْعَى عَلَى عَدُوٍّ لَهُ بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ) :
لِنَمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسُهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ^(١)

وَقَالَ ع : مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ

(وَقَالَ ع : مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلِمَ^(٢)
وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ

وَقَالَ ع : مَا أَهْمَنِي ذَنْبُ أَهْلَيْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصِلَ رَكَعَتَيْنِ^(٣)

وَسُئِلَ ع : (كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثَرَتِهِمْ) فَقَالَ : كَمَا

يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثَرَتِهِمْ

(فَقِيلَ كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ)

قَالَ ع : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ

وَقَالَ ع : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطَلِقُ عَنْكَ

(١) الردف - بالكسر - : الراكب خلف الراكب (٢) قد يصيب الظلم من يقف
عند حقه في المحاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد إلى الحق ، وفي ذلك ثم الباطل وإن
كان نليل اسنى (٣) كان إذا كسب ذنباً فأحزنه وأعطى مهلة من الأجل بعده صلى
رَكَعَتَيْنِ تحقيفاً للتوبة

وَقَالَ ع : مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ بِأَخْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ
مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءُ

وَقَالَ ع : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُبْلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ
وَقَالَ ع : إِنَّ الْمُسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ ^(١) فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ ، وَمَنْ
أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ

وَقَالَ ع : مَا زَنَى غَيْرُهُ قَطُّ

وَقَالَ ع : كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا

وَقَالَ ع : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى أَشْكَالٍ وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ ^(٢) (وَمَعْنَى
ذَلِكَ أَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَى قَتْلِ الْأَوْلَادِ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى سَلْبِ الْأَمْوَالِ)
وَقَالَ ع : مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ ^(٣) وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ
أَخْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ

وَقَالَ ع : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى
السِّفَتِهِمْ

(١) لأن الله هو الذي حرمه الرزق فكأنه أرسله إلى الغنى ليمتحنه به

(٢) الأشكال - بالضم - : فقد الأولاد . والحرب - بالتحريك - : سلب المال (٣) إذا
كان بين الآباء مودة كان أثرها في الأبناء أثر القرابة من التعاون والمرافدة . والمودة
أصل في المعاونة ، والقرابة من أسبابها ، وقد لا تكون مع القرابة معاونة إذا فقدت

وَقَالَ ع : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ
بِمَا فِي يَدِهِ^(١)

وَقَالَ ع لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَقَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ أَمَّا جَاءَ
إِلَى الْبَصْرَةِ يَذْكُرُهُمَا شَيْئًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فِي مَعْنَاهُمَا فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ^(٢) : (إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ)
فَقَالَ ع : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا يَبِضَاءَ لَامِعَةً لَا تُورِيهَا
الْإِمَامَةُ (يَعْنِي الْبَرَصَ ، فَأَصَابَ أَنْسًا هَذَا الدَّاءُ فِيمَا بَعْدُ فِي وَجْهِهِ
فَكَانَ لَا يَرَى إِلَّا مُبَرَقَعًا)

وَقَالَ ع : إِنْ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا^(٣) فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَانْحَلُّوْهَا عَلَى
النُّوَافِلِ ، وَإِذَا أُدْبِرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ
وَقَالَ ع : وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ
مَا يَنْبَغُكُمْ^(٤)

المحبة ، فالأقرباء في حاجة إلى المودة . أما الأوداء فلا حاجة بهم إلى القرابة (١) أى حتى
تكون ثقته بما عند الله من ثواب وفضل أشد من ثقته بما في يده (٢) الضمير في قال
ورجع ولوى لأنس . روى أن أنساً كان في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقول طلحة والزبير انكما تحاربان علياً وأنتم له ظالمان (٣) إقبال القلوب : رغبتها
في العمل . وإدبارها : ملها منه (٤) نبأ ما قبلنا أى خبرهم في قصص القرآن ، ونبأ
ما بعدنا : الخبر عن مصير أمورهم ، وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا . وحكم ما بيننا

وَقَالَ ع : رُدُّوْا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ^(١)
 وَقَالَ ع لِكَاتِبِهِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ : أَلَيْسَ دَوَاتَكَ ، وَأَطْلُ جِلْفَةَ
 قَلَمِكَ^(٢) ، وَفَرَّجْ بَيْنَ السُّطُورِ وَفَرِّمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ
 بِضَبَاحَةِ الْخَطِّ

وَقَالَ ع : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ (وَمَعْنَى
 ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونِي وَالْفُجَّارَ يَتَّبِعُونَ الْمَالَ كَمَا تَتَّبِعُ النُّحْلُ
 يَعْسُوبَهَا وَهُوَ رَئِيسُهَا)

(وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ : مَا دَفَنْتُمْ نَبِيِّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ)
 فَقَالَ ع لَهُ : إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ^(٣) وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفْتُمْ
 أَرْجُلَكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ «أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ»
 قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ

(وَقِيلَ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ ؟)

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ (يَوْمِي

في الأحكام التي نص عليها (١) رد الحجر كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله
 ليرتدع عنه ، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن (٢) جلفة القلم - بكسر الجيم - : ما بين
 مبراه وسنته . وإلاقة الدواة : وضع اللقمة فيها . والقرمطة بين الحروف : المقاربة بينها
 وتضييق فواصلها (٣) أى في أخبار وردت عنه لافى صدقه وأصول الاعتقاد بدينه

بِذَلِكَ إِلَى تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ فِي الْقُلُوبِ)

وَقَالَ ع لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ ^(١) مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ
(وَقَالَ ع لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُعْضِلَةٍ ^(٢) : سَلْ تَفْقَهَا وَلَا تَسْأَلْ تَعْتُكَ ،
فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهُ
بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّ)

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ
يُوَافِقْ رَأْيَهُ ع) : لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى ، فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَأُطْعِمَنِي ^(٣)
وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صِفِّينَ مَرَّ
بِالشَّبَامِيِّينَ ^(٤) فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلِ صِفِّينَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ
أَبْنِ شُرَحْبِيلَ الشَّبَامِيِّ وَكَانَ مِنْ وَجُوهِ قَوْمِهِ)

فَقَالَ ع لَهُ : تَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ ^(٥) ، أَلَا تَتَهَوَّنَنَّ عَنْ

(١) إذا اشتد الفقر فرجما يحمل على الخيانة أو الكذب أو احتمال الذل أو القعود عن
نصرة الحق ، وكلها نقص في الدين (٢) أى أحجية بقصد للإعياة لا بقصد الاستفادة
(٣) وذلك عندما أشار عليه أن يكتب لابن طلحة بولاية البصرة ولابن الزبير بولاية
الْكوفة ولما وية بإقراره في ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتتم بيعة الناس وتلقى
الخلافة بوانبها ، فقال أمير المؤمنين لأفقد ديني بدنيا غيرى ، ولك أن تشير إلخ
(٤) شبام - ككتاب - : اسم حى (٥) على ما أسمع أى من البكاء ، وتغلبكم عليه

هَذَا الرَّيِّنِ (وَأَقْبَلَ يَمْشِي مَعَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبٌ فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَهُ) : أَرْجِعْ فَإِنَّ مَشَى مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ
لِلْمُؤْمِنِ^(١)

(وَقَالَ ع وَكَذَمَرَّ بِقَتْلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ) : بُؤْسًا لَكُمْ ،
لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ (فَقِيلَ لَهُ مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ) :
الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَفَسَحَتْ
لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ فَأَقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ

وَقَالَ ع : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخُلُوعَاتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْخَاكِمُ
(وَقَالَ ع لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ) : إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى
قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَعْضًا وَنَقَصْنَا حَبِيبًا

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ
سَنَةً^(٢)

أى يأتينه فهراً عنكم . والرين صوت البكاء (١) أى مشيك وأنت من وجوه القوم
معى وأنارا كب فتنة للحاكم تنفخ فيه روح الكبر ، ومذلة أى موجبة لذل المؤمن
ينزلونه منزلة العبد والخادم (٢) إن كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى
عليه وتملك القوى الجسمانية لعقله فلا عذر له بعد الستين إذا اتبع الهوى ومال إلى الشهوة

وَقَالَ ع : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمِ بِهِ ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ^(١)
 وَقَالَ ع : إِنْ أَلَّهِ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ
 فَمَا جَاعَ فَتَمِيرُ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنَى وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ
 وَقَالَ ع : الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْمَعْدِرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ^(٢)
 وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَقَلُّ مَا يَلْزُمُكُمْ لِلَّهِ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى
 مَعَاصِيهِ

وَقَالَ ع : إِنْ أَلَّهِ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْبَاسِ عِنْدَهُ
 تَقْرِيطُ الْعَجْزَةِ^(٣)

وَقَالَ ع : السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ^(٤)
 (وَقَالَ ع فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ) : الْمُؤْمِنُ بَشَرُهُ فِي وَجْهِهِ^(٥) ، وَحُزْنُهُ

لضعف القوى وقرب الأجل (١) إذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوب أثم واقتراف
 معصية فانك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية فألقت بك إلى النار ، وعلى هذا قوله :
 الغالب بالشر مغلوب (٢) العذر وإن صدق لا يخلو من تصاغر عند الموجه إليه ، فانه
 اعتراف بالتقصير في حقه ، فالعبد عما يوجب الاعتذار أعز (٣) العجزة - جمع عاجز - :
 المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم ، والأكياس جمع كبس وهم العقلاء
 فإذا منع الضعيف إحسانه على فقير مثلاً كان ذلك غنيمة للعاقل في الإحسان إليه ،
 وعلى ذلك بقية الأعمال الخيرية (٤) الوزعة - بالتحريك - : جمع وازع وهو الحاكم
 يمنع من مخالفة الشريعة ، والاخبار بالجمع لأن آل في السلطان للجنس (٥) البشر
 - بالكسر - : البشاشة والطلاقة ، أي لا يظهر عليه إلا السرور وإن كان في قلبه

فِي قَلْبِهِ . أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَلُ شَيْءٍ نَفْسًا ^(١) . يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ ، وَيَسْتَوْ
السَّمْعَةَ . طَوِيلُ غَمِّهِ . بَعِيدُ هَمِّهِ . كَثِيرُ صَمْتِهِ . مَشْغُولٌ وَقْتُهُ .
شَكُورٌ صَبُورٌ . مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ^(٢) . ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ ^(٣) . سَهْلُ الْخَلِيقَةِ .
لَيْنُ الْعَرِيكََةِ . نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ ^(٤) وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ
وَقَالَ ع : لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ
وَقَالَ ع : لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ وَالْخَوَادِثُ
وَقَالَ ع : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ ^(٥)
وَقَالَ ع : الْعِلْمُ غِلْمَانٌ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا
لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ ^(٦)

وَقَالَ ع : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا ^(٧)

حزينا كناية عن الصبر والتحمل (١) ذل نفسه لعظمة ربه والامتضاعين من خلقه
واللحق إذا جرى عليه . وكرهته الرفع : بغضه للتكبر على الضعفاء ، ولا يحب أن
يسمع أحدا بما يعمل لله فهو يشنؤ أي يبغض السمعة ، وطول غمه خوفا مما بعد الموت .
وبعد همه لأنه لا يطلب إلا معالي الأمور (٢) مغمور أي غريق في فكره لأداء
الواجب عليه لنفسه وملته (٣) الخلة - بالفتح - : الحاجة أي بخيل باظهار فقره للناس .
والخليفة الطبيعية . والعريكة : النفس (٤) الصلد : الحجر الصلب . ونفس المؤمن أصلب
منه في الحق ، وإن كان في تواضعه أذل من العبد (٥) الرامي من قوس بلا وتر
يسقط سهمه ولا يصيب ، والذي يدعو الله ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه (٦) مطبوع العلم :
مارسوخ في النفس وظهر أثره في أعمائها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه . والأول
هو العلم حقا (٧) إقبال الدولة : كناية عن سلامتها وعالوها كأنها مقبلة على صاحبها

وَقَالَ ع : الْمَقَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى
وَقَالَ ع : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجُورِ عَلَى الْمَظْلُومِ
وَقَالَ ع : الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ ^(١) وَ « كُلُّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » . وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ بِمَدْخُولُونَ ^(٢) إِلَّا مَنْ عَظَّمَ
اللَّهُ . سَائِلُهُمْ مُتَعَنَّتْ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلَّفٌ . يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ
عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرُّضَى وَالسُّخْطُ ^(٣) ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكَوُهُ
الْأَحْظَةُ وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ ^(٤) . مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ فَكَمْ
مِنْ مُؤَمِّلٍ مَالًا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَالًا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ .
وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ . أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا ،
فَنَاءَ بَوَازِيرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ
هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ »

أطلبه الاخذ بزماها وان لم يطلبها . وعلا الدولة يعطى العقل مكنة الفكر ، ويفتح
لهباب الرشاد . وادبارها يقع بالعقل في الحيرة والارتباك فيذهب عنه صائب الرأي (١) بلاها
الله واختبرها وعلمها يريد أن ظاهر الأعمال وخفيها معلوم لله ، والأنفس مرهونة
بأعمالها فان كانت خيرا خلصتها وإن كانت شرا حبستها (٢) المدخول: المغشوش مصاب
بالدخل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب . والمنقوص : المأخوذ عن رشده
وكأله كأنه نقص منه بعض جوهره (٣) لو كان فيهم ذو رأى غلب على رأيه رضا
وسخطه فاذا رضى حكم لمن استرضاه بغير حق . وإذا سخط حكم على من أسخطه
بباطل (٤) أصلبهم عودا: أشدهم بدينه تمسكا ، والاحظة النظرة إلى مشتهى . وتنكوه

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْعَمَاسِ^(١)
 وَقَالَ ع : مَا وَجْهَكَ جَامِدٌ يَقْطِرُهُ السُّؤَالُ فَاَنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ
 وَقَالَ ع : الشَّاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ^(٢) وَالتَّقْصِيرُ عَنْ
 الْإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ وَحَسَدٌ

وَقَالَ ع : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ
 وَقَالَ ع : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْنِ غَيْرِهِ . وَمَنْ
 رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ . وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قَتَلَ بِهِ .
 وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ^(٣) . وَمَنْ اقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ . وَمَنْ دَخَلَ
 مَدَاخِلَ السُّوءِ أَثَمَ . وَمَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثَرَ خَطَاؤُهُ . وَمَنْ كَثَرَ
 خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ . وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ . وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ . وَمَنْ
 مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَ هَاثِمٌ رَضِيهَا لِنَفْسِهِ
 فَذَاكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ^(٤) وَالْقَنَادَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْعَوْتِ

- كتمنعه - أى نسيّل جرحه وتأخذ بقلبه . وتستحيله : تحوله عما هو عليه ، أى
 نظرة إلى مرغوب تجذبه إلى مواجهة الشهوة ، وكلمة من عظيم قبيله إلى موافقة الباطل
 (١) هو من قبيل قولهم : « ان من العصمة أن لا تجحد » وروى حديثاً (٢) ملق
 - بالنحر يك - : تلقى . والعي - بالكسر - : العجز (٣) كابدها : فاساها بلا إعداد
 أسبابها ، فكأنه يجاذبها وتطارده (٤) لأنه قد أقام الحجة لغيره على نفسه ورضى

رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ
إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ

وَقَالَ ع : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ
بِالْمَعْصِيَةِ^(١) ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ

وَقَالَ ع : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ . وَعِنْدَ تَضَاقُقِ حِلَقِ
الْبَلَاءِ يَكُونُ الرِّخَاءُ

وَقَالَ ع لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَا تَجْمَعَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَلَدِكَ ،
فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ . وَإِنْ
يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَا هُمْكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ

وَقَالَ ع : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ
(وَهَذَا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بِلَافٍ وَلِدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ لِيَهْنِكَ الْفَارِسُ)
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : شَكَرْتُ الْوَاهِبَ
وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرَزِقْتَ بَرَّهُ
(وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْمًا^(٢)) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

برجوع عيبه على ذاته (١) معصية أو امره ونواهي أو خروجه عليه ورفضه لسلطته
وذلك ظلم ، لأنه عدوان على الحق . والغلبة : القهر . ويظاهر أى يماون . والظلمة :
جمع ظالم (٢) أى عظيمًا ضخماً

أُطْلِمَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا^(١) إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى
(وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَتُرِكَ فِيهِ مِنْ
أَيِّن كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ ؟)

فَقَالَ ع : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ
(وَعَزَى قَوْمًا عَنْ مَيْتٍ مَاتَ لَهُمْ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَيْسَ بِكُمْ بَدَأُ وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى^(٢) . وَقَدْ كَانَ
صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا
قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ
مِنَ النِّعْمَةِ فَرِيقِينَ^(٣) ، إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ

(١) الورق - بفتح فكسر - : الفضة أى ظهرت الفضة فأطلعت رؤوسها
كناية عن الظهور ، ووضح هذا بقوله البناء يصف لك الغنى ، أى يدل
عليه (٢) هذا الأمر أى الموت لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر
فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته
فاحسبوه مسافراً ، فإذا طال زمن سفره فأنكم ستتلاقون معه وتقدمون عليه عند
موتكم (٣) وجلين : خائفين . وفرقين : فرعين . كونوا بحيث يراكم الله خائفين
من مكره عند النعمة كما يراكم فرعين من بلائه عند النعمة ، فإن صاحب النعمة
إذا لم يظن نعمته استدراجاً من الله فقد آمن من مكر الله ، ومن كان في ضيق فلم
يحسب ذلك امتحاناً من الله فقد أيس من رحمة الله وضع أجراً مأمولاً

أَسْتَدْرَاحًا فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا . وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ
أَخْتِيَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا

وَقَالَ ع : يَا أُسْرَى الرَّغْبَةَ أَنْصِرُوا ^(١) فَإِنَّ الْمُعَرَّجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا
يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحَدَثَانِ ^(٢) . أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ
تَأْدِيبَهَا وَأَعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا ^(٣)

وَقَالَ ع : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا
فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا

وَقَالَ ع : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَأَبْدَأْ بِمَسْأَلَةِ
الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ
مَنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ ^(٤) فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى
وَقَالَ ع : مَنْ ضَنَّ بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ ^(٥)

وَقَالَ ع : مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمَّاكَانِ وَالْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ ^(٦)

(١) أُسْرَى : جمع أسير . والرغبة الطمع . وأقصروا كفوا (٢) المعرج المائل اليها والمعول
عليها أو المقيم بها . ويروعه : يفرغه . والصريف : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك .
والحدثان - بالكسر - : النوايب (٣) الضراوة : اللهج بالشئ ، والولوع به ، أى كفوا
أنفسكم عن اتباع ما تدفع اليه عاداتها (٤) الحاجتان الصلاة على النبي وحاجتك ،
والأولى مقبولة مجابة قطعاً (٥) ضن : بخل . والمراء الجدال في غير حق . وفي تركه صون
للعرض عن الطعن (٦) الخرق - بالضم - : الحق وضد الرفق . والأناة التأني . والفرصة

وَقَالَ ع : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي الذِّى قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ^(١)
 وَقَالَ ع : الْفِكْرُ مِنْ آةٍ صَافِيَةٍ وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ^(٢)
 وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهَتْهُ لِنَفْسِكَ
 وَقَالَ ع : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عِلِمَ عَمِلَ . وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ
 بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ^(٣)
 وَقَالَ ع : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُؤَبِّيٌّ فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ^(٤) .
 قُلْتُمَهَا أَخْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا^(٥) وَبُلَغَتْهَا أَزْكَى مِنْ ثُرَوَتِهَا^(٦) . حُكِمَ
 عَلَى مُكْثَرِهَا بِالْفَاقَةِ^(٧) وَأَعْيَنَ مَنْ غَنَى عَنْهَا بِالرَّاحَةِ^(٨) . وَمَنْ رَافَقَهُ
 زَبْرُجُهُمَا أَعْقَبَتْ نَظَرِيهِ كَمَاهَا^(٩) .

ما يمكنك من مطلوبك ، ومن الحكم أن لا تتعجل حتى تتمكن ، وإذا تمكنت فلا تمهل
 (١) لا تمن من الأمور بعيدها فكفاك من قريبها ما يشغلك (٢) الاعتبار الانعاز
 بما يحصل للغير ويترتب على أعماله (٣) العلم يطلب العمل ويناديه فان وافق العمل
 العلم والا ذهب العلم حافظ العلم العمل (٤) الحطام - كغراب - : ما تكسر من يابس
 النبات . وموئء أى ذو وباء مهلك . ومرعاه محل رعيه والتناول منه (٥) القلعة
 - بالضم - : عدم سكونك للتوطن . وأخطى أى أسعد (٦) البلغة - بالضم - : مقدار
 ما يبلغ به من القوت (٧) المكث بالدينيا حكم الله عليه بالفقر ، لأنه كلما أكثر زاد
 طمعه وطلبه فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه (٨) غنى - كرضى - : استغنى ، وغنى
 القلب عن الدنيا في راحة تامة (٩) الزبرج - بكسر فسكون فكسر - : الزينة .
 ورافقه : أعجبه وحسن في عينه . والكمه - محركة - العمى ، فن نظر لزيبتها بعين

وَمَنْ اسْتَشْفَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَأَتْ صَمِيرَهُ أَشْجَانًا ^(١) لَهْنٌ رَقَصٌ عَلَى
سُوَيْدَاءَ قَلْبِهِ ^(٢) هَمْ يَشْفَلُهُ وَهَمْ يَحْزُنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ
فِيُلْقَى بِالْقَضَاءِ ^(٣) . مُنْقَطِعًا أَبْهَرَامُ هَيْنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاقُوهُ وَعَلَى الْإِخْوَانِ
الْقَاوُوهُ ^(٤) ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِغْتِيَارِ . وَيَقْتَاتُ مِنْهَا
بِطْنِ الْإِضْطِرَارِ ^(٥) . وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ وَالْإِنْفَاسِ . إِنْ قِيلَ أَتَرَى
قِيلَ أَكْدَى ^(٦) . وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ . هَذَا وَلَمْ
يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ ^(٧)

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْعِقَابَ عَلَى
مَعْصِيَتِهِ ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نَقْمَتِهِ ^(٨) وَحَيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ ^(٩)

الاستحسان أعمت عينيه عن الحق (١) الشعف - بالعين محركة - : الولوع وشدة
التعلق . والأشجان : الأحزان (٢) رقص - بالفتح وبالنجريك - : حركة وائب .
وسويداء القلب : حبه . ولهن أى الاشجان ، فهى تلعب بقلبه (٣) الكظم
- محركة - : مخرج النفس ، أى حتى يخنقه الموت فيطرح بالقضاء . والأبهان :
وريدا العنق . وانقطاعهما كناية عن الهلاك (٤) القاؤه : طرحه فى قبره (٥) أى
يأخذ من القوت ما يكتفى بطن المضطر وهو ما يزيل الضرورة (٦) بيان لحال الانسان
فى الدنيا فلا يقال فلان أترى أى استغنى حتى يسمع بعد مدة بأنه أ كدى أى افتقر
وصف لقلب الحال (٧) أبلس : يشس ونحير . يوم الحيرة : يوم القيامة (٨) زيادة
- بالدال - أى منعاهم عن المعاصى الجالبة للنقم (٩) حياشة : من حاش الصيد جاءه
من حواليه ليصرفه إلى الحباله ويسوقه اليها ليصيده أى سوقا إلى جنته

(وَرَوَى أَنَّهُ عَقَلَمًا اَعْتَدَلَ بِهٖ الْمُنْبَرُ إِلَّا قَالَ اِمَامَ خُطْبَتِهٖ) : اَيْهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللّٰهَ فَمَا خَلِقَ اَمْرُؤًا عَبَثًا فَيَلْمُوْهُ ، وَلَا تَرْكُ سُدًى فَيَلْفُوْهُ ^(١) . وَمَا دُنِيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهٗ بِخَلْفٍ مِنَ الْاٰخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهٗ . وَمَا الْمَغْرُرُ الَّذِي ظَفِرَ مِنْ الدُّنْيَا بِاَعْلَى هِمَّتِهٖ كَالْاٰخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنْ الْاٰخِرَةِ بِاَدْنَى سُهْمَتِهٖ ^(٢) .

وَقَالَ ع : لَا شَرَفَ اَعْلَى مِنَ الْاِسْلَامِ . وَلَا عِزٌّ اَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَلَا مَعْقِلٌ اَحْصَنُ مِنَ الْوَرَعِ . وَلَا شَفِيعٌ اَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ . وَلَا كَنْزٌ اَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ . وَلَا مَالٌ اَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوْتِ . وَمَنْ اِقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ اَنْتَظَمَ الرَّاحَةَ ^(٣) وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ . وَالرَّغْبَةَ مِفْتَاحُ النَّصَبِ ^(٤) وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ . وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاجِعٌ اِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ . وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِي الْعُيُوبِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ

(١) لما : تلهى ببلذاته . ولما : أتى باللغو وهو مالا فائدة فيه (٢) السهمة - بالضم - : النصب . وأدنى حظ من الآخرة أفضل من أعلاه في الدنيا والفرق بين الباقي والغاني وإن كان الأول قليلا والثاني كثيرا لا ينبغي (٣) من قولك انتظمه بالرمح أى أنفذه فيه كأنه ظفر بالراحة . وتبوأ : نزل الخفض أى السعة . والدعة - بالتحريك - : كالخفض . والاضافة على حد كرى النوم (٤) الرغبة : الطمع . والنصب - بالتحريك - : أشد التعب

إِلَّا رَسْمُهُ وَمِنْ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ. مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبُنَى
خَرَابٌ مِنَ الْهَدَى. سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ
الْفِتْنَةُ وَالْيَهُمُّ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا. وَيَسُوقُونَ مَنْ
تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى « فَبِى حَلَفْتُ لِأَبْنَيْنِ عَلَى أُولَئِكَ فِتْنَةٌ
أَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانٌ، وَقَدْ فَعَلَ. وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عِزَّةَ الْغَفْلَةِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ) يَا جَابِرُ قَوْمُ الدُّنْيَا
بَارِبَعَةٌ: عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٌ
لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا. فَإِذَا ضَيَعَ الْعَالِمُ
عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ^(١)، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ
الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا^(٢) يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ
حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ^(٣)،
وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ

(وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى
الْفَقِيهِ - وَكَانَ يَمْنُ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ - أَنَّهُ قَالَ فِيمَا
كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ

(١) لا استواء العلم والجهل في نظره (٢) لأنه يضطر للخيانة أو الكذب حتى ينال بهما
من الغنى شيئاً (٣) عرضها أى جعلها عرضة أى نصبها له

يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ السَّامِ) :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوَّانَا يَعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرَّى^(١) ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ . وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلَمَاءُ وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفُلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ

(وَفِي كَلَامٍ آخَرَ لَهُ يُجَرِّى هَذَا الْمَجْرَى) فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ ، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خِصْلَةً ، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ^(٢) ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ وَمَبَا أَعْمَالُ الْأَبْرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنْفَثَةً فِي بَحْرِ لُجِّي^(٣) ، وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

(١) برى من الأثم وسلم من العقاب ان كان عاجزاً (٢) أشرف الخصلتين من إضافة الصفة للموصوف ، أى الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة ، وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدد (٣) الكنفثة - كالثفخة - يراد ما يمازج النفس من الريق عند النفث

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ .
وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ

(وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ) :
أَوَّلُ مَا تَعْلَمُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ
بِقُلُوبِكُمْ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بَقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا قُلِبَ فَجُعِلَ
أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ
وَبِئْسَ^(١) .

وَقَالَ ع : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
« فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ » وَلَا تَيَأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ
الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ^(٢) لِقَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّهُ لَا يَيَأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ »

وَقَالَ ع : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يَقَادُ بِهِ إِلَى
كُلِّ سُوءٍ

(١) مريء من مرأ الطعام - مثلثة الراء - مرأة فهو مريء أى هنىء جيد العاقبة ،
والحق وإن ثقل إلا أنه جيد العاقبة ، والباطل وإن خف فهو وبئس وخيم العاقبة ،
أرض ويئس كناية الوباء وهو المرض العام (٢) روح الله - بالفتح - : رحته

وَقَالَ ع : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ، كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ .
فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ . وَلَنْ يُبْطِلَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ

(وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ إِلَّا أَنَّهُ هُمَا أَوْضَحُ وَأَشْرَحُ فَلِذَلِكَ كَرَّرْنَاهُ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمُقَرَّرَةِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ)
وَقَالَ ع : رُبَّ مُسْتَقْبَلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ ^(١)

وَقَالَ ع : الْكَلَامُ فِي وِثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ^(٢) ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وِثَاقِهِ ، فَاخْزَنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ . قُرْبَ كَلِمَةٍ سَلَبْتَ نِعْمَةً وَجَلَبْتَ نِقْمَةً

وَقَالَ ع : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللَّهَ

(١) ربما يستقبل شخص يوماً فيموت ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه ورائه .
والمغبوط : المنظور إلى نعمته ، وقد يكون المرء كذلك في أول الليل فيموت في آخره فتقوم بواكبه جمع باكية (٢) الوثاق - كسحاب - ما يشده ويربطه أي أنت مالك للكلام فقل

فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ فَرَائِضَ يَحْتَاجُ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَقَالَ ع : إِحْذَرِ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَقْطَعُكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ (١)
فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوَّيْتَ فَأَقْوَى عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفَتْ
فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ

وَقَالَ ع : الزَّكُّ كُنْ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تَكُنُ مِنْهَا جَهْلٌ (٢) . وَالْكَفَرُ
فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ . وَالطُّمَاطُنَةُ إِلَى النَّاسِ
أَحَدٌ قَبْلَ الْأَخْتِبَارِ عَجْزٌ

وَقَالَ ع : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا وَلَا يُنَالُ إِلَّا
عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرَكِيهَا

وَقَالَ ع : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ (٣)

وَقَالَ ع مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ . وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ (٤) .

أن يصدر عنك، فإذا تكلمت به صرت مملوكه ، فلما نفعتك أضررك، وخزن - كنصير -
حفظ ومنع الغير من الوصول إلى مخزونه . والورق - بفتح فكسر - : الفضة (١) فقد
يفقده أى عدمه فلم يجد . والكلام من الكتابة ، أى أن الله يراك في الحالين فأحذر
أن تعصيه ولا تطيعه (٢) تعان من الدنيا تقلباً ونحولا لا ينقطع ولا يختص بخير
ولا شرير ، فالثقة بها عمى عما تشهد منها . والغبن - بالفتح - : الخسارة الفاحشة .
وعند اليقين بثواب الله لا خسارة أخش من الحرمان بالنقص في العمل مع القدرة
عليه (٣) أى أن الذى يطلب ويعمل لما يطلبه ويدوم على ذلك لا بد أن يناله أو ينال
بعضه (٤) ما استفهامية إنكارية ، أى لا خير فيما يسميه أهل الشهوة خيراً من الكسب

وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مُحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ
 وَقَالَ ع : أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ . وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ .
 وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ . أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ ،
 وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ
 وَقَالَ ع : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ
 يَرْمُ مَعَاشَهُ ^(١) ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ .
 وَلَيْسَ لِلْعَافِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : عَرْمَةِ لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٍ
 فِي مَعَادٍ ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ
 وَقَالَ ع : أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا ، وَلَا تَعْمَلُ فَلَسْتَ
 بِمَعْفُورٍ عَنْكَ .

وَقَالَ ع : تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُودٌ تَحْتَ لِسَانِهِ
 وَقَالَ ع : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ ، فَإِنْ أَنْتَ
 لَمْ تَفْعَلْ فَأَنْجِلْ فِي الطَّلَبِ ^(٢)

بغير الحق والتغلب بغير شرع حيث أن وراء ذلك النار . ولا شر فيما يدعو به الجهلة
 شراً من الفقر أو الحرمان مع الوقوف عند الاستقامة فوراء ذلك الجنة . والمحذور :
 الحقيق المحقر (١) يرم - بكسر الراء وفتحها - أى يصلح . والمرمة - بالفتح -
 الاصلاح . والمعاد ما تعود اليه في القيامة (٢) أى فان رغبت في طلب ما تولى وذهب

وَقَالَ ع : رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ^(١)

وَقَالَ ع : كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ^(٢)

وَقَالَ ع : الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّيْنَةُ . وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ^(٣) . وَمَنْ لَمْ

يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا^(٤) . وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا
كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ

وَقَالَ ع : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ^(٥)

وَقَالَ ع لِبَعْضِ مُحَاطِيْبِيهِ (وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْنَرُ مِنْهُ عَنْ
قَوْلٍ مِثْلِهَا^(٦)) :

لَقَدْ طَرَتْ شَكِيرًا ، وَهَدَرَتْ سَقْبًا (وَالشَّكِيرُ هَهُنَا أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ

مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَيَسْتَحْصِفَ^(٧) ، وَالسَّقْبُ الصَّغِيرُ مِنَ

الْإِبِلِ ، وَلَا يَهْدِرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَفْجِلَ)

عَنْكَ مِنْهَا فليكن طلبك جيلا واقفا بك عند الحق (١) الصول - بالفتح - : السطوة

(٢) مقتصر - بفتح الصاد - : اسم مفعول ، وإذا اقتصرت على شيء ففقت به

فقد كفاك (٣) المنية أى الموت يكون ولا يكون ارتكاب الدنية كالندس

والتقليل أى الاكتفاء بالقليل يرضى به الشريف ولا يرضى بالتوسل إلى الناس

(٤) كنى بالعود عن سهولة الطلب وبالقيام عن التعسف فيه (٥) المنافرة فى الأخلاق

والمباعدة فيها مجلبة للعداوات ، ومن عاداه الناس وقع فى غوائلهم . فالمقاربة لهم فى

أخلاقهم حافطة لمودتهم لكن لا تجوز الموافقة فى غير حق (٦) كلمة عظيمة مثله فى صغره

قاصر عن قول مثله (٧) كأنه قال لقد طرت وأنت فرخ لم تنهض

وَقَالَ ع : مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيلُ^(١)

وَقَالَ ع (وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)
إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا ، فَتَتَى مَا مَلَكَنَا مَا
هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا^(٢) ، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا

وَقَالَ ع : لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ (وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ
كَلَامًا) : دَعَاهُ يَاعِمَارُ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ،
وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ^(٣) لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ

وَقَالَ ع : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ،
وَأَحْسَنُ مِنْهُ تَبِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ^(٤)

وَقَالَ ع : مَا أَسْتَوْدِعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا أَسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا^(٥)
وَقَالَ ع : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ

(١) أومأ : أشار ، والمراد طلب وأراد . والمتفاوت : المتباعد ، أى من طلب تحصيل
المتباعدات وضم بعضها إلى بعض خذلته الحيل فيما يريد فلم ينجح فيه (٢) أى متى ملكنا
القوة على العمل وهى في قبضته أكثر مما هى في قبضتنا فرض علينا العمل (٣) على عمد
متعلق بلبس ، أى أوقع نفسه في الشبهة عامداً لتكوين الشبهة عذراً له في زلاته (٤) لأن
تبه الفقير وأنفته على الغنى أدل على كمال اليقين بالله ، فانه بذلك قد أمت طمعا وعما
خسوفاً وصابر في يأس شديد ، ولا شيء من هذا في تواضع الغنى (٥) أى أن الله
لا يهب العقل إلا حيث يريد النجاة ، فتى أعطى شخصاً عقلاً خلاصه به من شقاء

وَقَالَ ع : الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ^(١)

وَقَالَ ع : الثَّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ

وَقَالَ ع : لَا تَجْمَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ

عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ^(٢)

وَقَالَ ع : كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ

وَقَالَ ع : مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارَ وَإِلَّا سَلَ سُلُوءَ الْأَعْمَارِ^(٣)

(وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعْزِيًا)

إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمِ وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوءَ الْبِهَائِمِ

وَقَالَ ع فِي صِفَةِ الدُّنْيَا : تَعْرُ وتَضُرُّ وتَمُرُّ . إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا

ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنْ أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَّكِبَ بَيْنَاهُمْ

حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا^(٤)

وَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ع : يَا بُنَيَّ لَا تُخْلَفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ

الدارين (١) أى ما يشاؤله البصر يحفظ القلب كما أنه يكتب فيه (٢) الذرب : الحدة .
والتسديد : التقويم والتشقيف ، أى لا تطل لسانك على من علمك النطق ، ولا تظهر
بلاغتك على من تفقك وقوم عقلك (٣) الاعمار جمع غمر مثلث الأول وهو الجاهل
لم يجرب الأمور ، ومن فاته شرف الجلد والصبر فلا بد يوما أن يسلو بطول المدة ،
فالصبر أولى (٤) أى بينهم قد حلوا يفاجمهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا

تُخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ .
وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ
(وَيُرَوَّى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ وَهُوَ) :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ،
وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ
عَمِلَ فِيهِمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ
بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ
عَلَى نَفْسِكَ وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ
وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ

وَقَالَ ع (لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) : تَكَلَّمْتُكَ أَمْكَ أَتَذَرِي
مَا الْإِسْتِغْفَارُ ؟ الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ . وَهُوَ أَسْمُ وَاقِعٌ عَلَى سِتْرٍ
مَعَانٍ : أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى . وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ
أَبَدًا . وَالثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تُلْقَى اللَّهُ
أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ . وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ
عَلَيْكَ ضِيَعَتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا . وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ

عَلَى السُّخْتِ^(١) فَتُذِيهِ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأَ
بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ . وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ
حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ^(٢)

وَقَالَ ع : مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ ،
مَحْفُوظُ الْأَعْمَلِ ، تُؤَلِّمُهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ ، وَتَنْتِنُهُ الْمَرْقَةُ^(٣)

(وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ
جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ) فَقَالَ ع :

إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُجُولِ طَوَامِحُ^(٤) ، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا ، فَإِذَا
نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تَعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَةٍ
(فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَمْوَاجِ : قَاتِلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهَهُ ! فَوَثَبَ الْقَوْمُ
لِيَقْتُلُوهُ) فَقَالَ :

(١) السحت - بالضم - : المال من كسب حرام (٢) خلق الحلم يجمع اليك من معاونة
الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة ، لأنه يوليكم محبة الناس فكأنه عشيرة (٣) مكنون
أى مستور العلل والأمراض لا يعلم من أين تأتبه ، إذا عضته بقعة نألم ، وقديموت بجرعة
ماء إذا شرب بها ، وتنانن ريجها إذا عرق عرقه (٤) جمع طامح أو طامحة ، طمع البصر
إذا ارتفع ، وطمع أبعد في الطلب ، وإن ذلك أى طموح الأبصار سبب هبابها بالفتح

رُويَذاً إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ^(١)
 وَقَالَ ع : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيْكِ مِنْ رُشْدِكَ
 وَقَالَ ع : أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً ، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ ،
 وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي
 فَيَكُونَنَّ وَاللَّهِ كَذَلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا فَمَا تَرَ كُتُمُوهُ مِنْهُمَا
 كَفَا كُتْمُوهُ أَهْلُهُ^(٢)

وَقَالَ ع : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ . وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ
 كَفَاهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ النَّاسِ

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ ، فَاسْتَرْ خَلَلَ
 خَلْقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيُقْرِئُهَا
 فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوهَا^(٣) ، فَإِذَا مَنَعُوهَا تَزَعَّاهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ

أى هيجان هذه الفحول للمامة الأتقى (١) أن الخارجى سب أمير المؤمنين بالكفر
 فى الكلمة السابقة ، فأمر المؤمنين لم يسمح بقتله ، ويقول إما أن أسبه أو أعفو عن
 ذنبه (٢) ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلکم ، وما تركتموه من الشر يؤديه
 عنکم أهله ، فلا تختاروا أن نكونوا للشر أهلا ، ولا أن يكون عنکم فى الخير
 بدل (٣) يقرها أى يبقیها ويحفظها مدة بدلهم لها

وَقَالَ ع : لَا يَتَّبِعِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَّقَ بِخَصْلَتَيْنِ : الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى ، يَدْنَا
تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ

وَقَالَ ع : مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ
وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ

وَقَالَ ع فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ مِنْ صِيَامِهِ
وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ

وَقَالَ ع : إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا
فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ
الْجَنَّةَ وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ

وَقَالَ ع : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفَقَةً ^(١) وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا رَجُلٌ أَخْلَقَ
بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا
بِحَسْرَتِهِ وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ .

وَقَالَ ع : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا
طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا
حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا

(١) الصفقة أى البيعة ، أى أخسرهم بيعا وأشدّهم خيبة فى سعيه ذلك الرجل الذى أخلق
بدنه أى أبلاه ونهكه فى طلب المال ولم يحصله . والتبعة - بفتح فكسر - : حق الله
وحق الناس عنده يطالب به

وَقَالَ ع : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ
النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاسْتَغْلَوْا بِآجِلِهَا ^(١) إِذَا اسْتَغْلَى النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ،
فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُسَيِّئَهُمْ ^(٢) ، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّه
سَيَسْتُرُ كُفْرَهُمْ ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِغْلَالًا . وَدَرَكَهُمْ لَهَا قُوَّتًا .
أَعْدَاءُ مَا سَأَلَمَ النَّاسُ ، وَسَلِمَ مَا عَادَى النَّاسُ ^(٣) . بِهِمْ عِلْمُ الْكِتَابِ وَبِهِ
عُلُومُهَا . وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا . لَا يَرَوْنَ مَرْجُوءًا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ،
وَلَا خَوْفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ ^(٤)

وَقَالَ ع : أَذْكَرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ وَبَقَاءَ التَّيَمَّاتِ
وَقَالَ ع : أَخْبَرْتُ تَقِيلُهُ ^(٥) (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَرَوِي هَذَا لِلرَّسُولِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَمِمَّا يُقَوِّي أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا حَكَاهُ
ثُمَّ لَبَّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : قَالَ الْمَأْمُونُ : لَوْلَا أَنْ عَلِيًّا قَالَ « أَخْبَرْتُ تَقِيلُهُ »
لَقُلْتُ : أَقِيلُهُ تَخْبِرُ)

(١) إضافة الآجل إلى الدنيا لأنه يأتي بعدها أولاً لأنه عاقبة الأعمال فيها والمراد منه
ما بعد الموت (٢) أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تمت فضائلهم ، وتركوا
للذات العاجلة التي سترتهم ، ورأوا أن الكثير من هذه اللذات قليل في جانب الأجر
على تركه وإدراكه فوات لأنه يعقب حسرات العقاب (٣) الناس يسألون الشهوات
وأولياء الله يحاربونها ، والناس يحاربون العفة والعدالة وأولياء الله يسألونهما
وينصرنهما (٤) أي مرجو فوق ثواب الله وأي مخوف أعظم من غضب الله
(٥) اخبر - بضم الباء - : أمر من خبرته من باب قتل ، أي علمته . وتقله مضارع

وَقَالَ ع : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ
بَابَ الزِّيَادَةِ . وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ ^(١) .
وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ

(وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّمَا أَفْضَلُ الْعَدْلُ أَوِ الْجُودُ) فَقَالَ ع :
الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا . وَالْعَدْلُ
سَيِّئُ عَامٍّ ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ . فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا
وَقَالَ ع : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا

وَقَالَ ع : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
« لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » وَمَنْ لَمْ
يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي ^(٢) وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ
وَقَالَ ع : مَا أَتَقْضَى النَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ ^(٣)
وَقَالَ ع : الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ ^(٤)

محزوم بعد الأمر ، وهاؤه للوقوف ، من قلاه يقلبه - كرماء يرميه - بمعنى أبغضه ،
أى إذا أعجبك ظاهر الشخص فاخبره فربما وجدت فيه مالا يسرك فتبغضه . ووجه
ما اختاره المؤمن أن المحبة ستر للعيوب فإذا أبغضت شخصا امكنتك أن تعلم حاله كما هو
(١) تكرار الكلام فى أن الدعاء والإجابة والاستغفار والمغفرة إذا صدقت النيات وطابق
الرجاء العمل وإلا فليست من جانب الله فى شيء إلا أن تحرق سعة فضله سوابق سنته
(٢) أى لم يحزن على ما نفذ به القضاء (٣) تقدمت هذه الجملة بنصها ، ومعناها قد يجمع
العازم على أمر فإذا نام وقام وجد انحلال فى عزيمته ، أو ثم يغلبه النوم عن امضاء
عزمته (٤) المضامير جمع مضمار وهو المكان الذى تضر فيه الخيل للسباق ، والولايات

وَقَالَ ع : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ ^(١) ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ
 وَقَالَ ع (وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ) : مَا لِكَ وَمَا مَالِكَ ! ^(٢)
 لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ الْخَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ
 (وَالْفِنْدُ الْمُنْفَرِدُ مِنَ الْجِبَالِ)

وَقَالَ ع : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يَمْلُولُ مِنْهُ
 وَقَالَ ع : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ ذَائِمَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا ^(٣)
 (وَقَالَ ع لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ فِي كَلَامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا) :
 مَا فَعَلْتَ إِبْلَاكَ الْكَثِيرَةَ ؟ قَالَ ذَعَذَعْتُهَا الْحُقُوقُ ^(٤) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 فَقَالَ ع : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا
 وَقَالَ ع : مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا ^(٥)

أشبهه بالمضامير إذ يتبين فيها الجواد من البردون (١) يقول كل البلاد تصلح سكنا ،
 وإنما أفضلها ما حملك أي كنت فيه على راحة فكأنك محمول عليه (٢) مالك هو
 الأشر النحوى . والفند - بكسر الفاء - : الجبل العظيم ، والجملتان بعده كناية عن
 رفعة وامتناع همة . وأوفى عليه : وصل إليه (٣) الخلعة بالفتح - : الخلعة أي إذا أعجبك
 خلق من شخص فلا تعجل بالركون إليه وانتظر سائر الخلال (٤) ذعزع المال : فرقه
 وبدده ، أي فرق أبلى حقوق الزكاة والصدقات ، وذلك أجد سبلها - جمع سبيل -
 أي أفضل طرق افنائها (٥) ارتطم وقع في الورطة لم يمكنه الخلاص . والتاجر إذا
 لم يكن على علم بالفقه لا يامن الوقوع في الربا جهلا

وَقَالَ ع : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاؤُهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا^(١)
 وَقَالَ ع : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ
 وَقَالَ ع : مَا مَزَحَ أَمْرُؤُكَ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً^(٢)
 وَقَالَ ع : زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ بُقْصَانُ حَظٍّ^(٣) ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ
 فِيكَ ذَلِكَ نَفْسٍ .

وَقَالَ ع : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ^(٤)
 وَقَالَ ع : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرَ ، أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، لَا
 يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ

(وَسُئِلَ مَنْ أَشْعَرُ الْأَشْعَرَاءِ) فَقَالَ ع
 إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرِفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتِهَا^(٥) ، فَإِنْ
 كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ (يُرِيدُ أَمْرًا الْقَيْسِ)

(١) من تفاقم به الجزع ولم يجمل منه الصبر عند المصائب الخفيفة حمله الهم الى ما هو أعظم منها (٢) المزح والمزاحة والمزاح بمعنى واحد وهو المضحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو عن سخرية . ومج الماء من فيه رماه ، وكان المازح يرمى بعقله ويقذف به في مطارح الضياع (٣) بعدك عمن يتقرب منك ويلتمس مودتك تضيع لحظ من الخير يصادفك وأنت تلوى عنه ، وتقربك لمن يتعد عنك ذل ظاهر (٤) العرض على الله يوم القيامة ، وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية والفقر بالشقاء الحقيقي (٥) الحلبة - بالفتح - : القطعة من الخيل تجتمع للسباق عبرها عن الطريقة الواحدة .

وَقَالَ ع : أَلَا خُرْتُ يَدْعُ هَذِهِ الْمَآظَةَ لِأَهْلِهَا ^(١) ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ
ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَتَّبِعُوهَا إِلَّا بِهَا

وَقَالَ ع : مِنْهُوَ مَنْ لَا يَشْعَبَانِ ^(٢) : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا
وَقَالَ ع : الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْتِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ
حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ ^(٣) ، وَأَنْ
تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ

وَقَالَ ع : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ ^(٤) حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي
التَّذْبِيرِ (وَقَدْ مَضَى هَذَا الْمَعْنَى فِيمَا تَقَدَّمَ بِرِوَايَةٍ تُخَالِفُ هَذِهِ
الْأَلْفَازَ)

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ تَوَأْمَانِ يَنْتَجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ ^(٥)

والقصة ما ينصبه طلبه السباق حتى إذا سبق سابق أخذه ليعلم أنه السابق بلا نزاع .
وكانوا يجعلون هذا من قصب ، أى لم يكن كلامهم في مقصد واحد ، بل ذهب بعضهم
مذهب الترغيب ، وآخر مذهب الترهيب ، وثالث مذهب الغزل والتشبيب ، والرابع من
الضلال لأنه كان فاسقاً ^(١) المآظة - بالضم - : بقية الطعام في الفم يريد بها الدنيا ،
أى ألا يوجد حر يترك هذا الشيء الدنى لأهله ^(٢) المنهوم : المفيرط في الشهوة ، وأصله
في شهوة الطعام ^(٣) أى أن لا تقول أزيد مما تفعل . وحديث الغير : الرواية عنه . والتقوى
فيه : عدم الافتراء ، أو حديث الغير التكلم في صفاته سهى عن الغيبة ^(٤) المقدار القدر
الالهي . والتقدير القياس ^(٥) الحلم - بالكسر - : حبس النفس عند الغضب ، والأناة يريد
بها التأني . والتوأمان المولدان في بطن واحد ، والتشبيه الافتزان والتولدن أصل واحد

وَقَالَ ع : الْغِيَّةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ^(١)

وَقَالَ ع : رَبٌّ مَفْتُونٌ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ (زِيَادَةٌ مِنْ نُسخَةٍ

كُتِبَتْ فِي عَهْدِ الْمُصَنِّفِ)

وَقَالَ ع : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تَخْلَقْ لِنَفْسِهَا^(٢)

وَقَالَ ع : إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةٍ مُرُودًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيهَا

يَدْنُهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَعَلَبَتَهُمْ^(٣)

(وَالْمُرُودُ هُنَا مُفْعَلٌ مِنَ الْأَرْوَادِ وَهُوَ الْأَمْهَالُ وَالْإِنْظَارُ . وَهَذَا

مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَأَغْرَبِهِ ، فَكَأَنَّهُ ع شَبَّهَ الْمُهَلَّةَ الَّتِي هُمْ فِيهَا

بِالْمَضْمَارِ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ فَإِذَا بَلَغُوا مُنْقَطِعَهَا انْتَقَضَ نِظَامُهُمْ

بَعْدَهَا)

وَقَالَ ع (فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ) : هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوْا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي

الْفُلُوفَ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ وَالسِّنَتِهِمُ السَّلَاطِ^(٤)

(١) الغيبة - بالكسر - : ذكر كرك الآخر بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه ، وهي جهده أى غاية ما يمكنه (٢) خلقت الدنيا سبيلا إلى الآخرة ، ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلد (٣) مرود بضم فسكون ففتح فسره صاحب الكتاب بالملهة وهي مدة اتحادهم فلو اختلفوا ثم كادتهم أى مكرت بهم أوحار بهم الضباع دون الأسود لقهرتهم (٤) ربوا من التربية والانعاء . والفلو - بالكسر ، أو بفتح فضم فتشديد ، أو بضمين فتشديد : المهر إذا فطم أو بلغ السنة . والغناء بالفتح - ممدودا - : الغنى

وَقَالَ ع : الْعَيْنُ وَكَاءُ السَّهِّ^(١)

(وَهَذَا مِنَ الْإِسْتِعَارَاتِ الْمَجِيبَةِ كَأَنَّهُ شَبَّهَ السَّهَّ بِالْوِعَاءِ وَالْعَيْنَ بِالْوِكَاءِ ، فَإِذَا أُطْلِقَ الْوِكَاءُ لَمْ يَنْضَبِطِ الْوِعَاءُ . وَهَذَا الْقَوْلُ فِي الْأَشْهُرِ الْأَظْهَرِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَذَكَرَ ذَلِكَ الْأُمْبَرُودُ فِي كِتَابِ الْمُقْتَضَبِ فِي بَابِ اللَّفْظِ بِالْحُرُوفِ . وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِمَجَازَاتِ الْأَنْبَاءِ النَّبَوِيَّةِ)

وَقَالَ ع (فِي كَلَامِ لَهُ) : وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَأَسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ

الَّذِينَ يَجْرَانِهِ^(٢)

أى مع استغنائهم . وبأيديهم متعلق برؤس . ويقال رجل سبط اليدين بالفتح أى سخي . والسباط - ككتاب : جمعه . والسطا - جمع سليط : الشديد . واللسان الطويل (١) السه - بفتح السين وتخفيف الهاء - : العجز ومؤخر الانسان ، والعين الباصرة . وإنما جعل العجز وعاء لأن الشخص إذا حفظ من خلفه لم يصب من أمامه في الأغلب ، فكأنه وعاء الحياة والسلامة إذا حفظ حفظنا . والباصرة وكاء ذلك الوعاء أى رباطه لأنها تلحظ ماعساه يصل اليه فتنبه العزيمة لدفعه والتوقى منه ، فإذا أهمل الانسان النظر الى مؤخرات أحواله ادركه العطب . والكلام تمثيل لفائدة العين في حفظ الشخص مما قد يعرض عليه من خلفه ، وأنها لا تختلف عن قائدها في حفظه مما يستقبله من أمامه ، وإرشاد إلى وجوب التبصر في مظنات النقلة . وهذا هو المحمل للاتى بمقام النبي صلى الله عليه وسلم أو مقام أمير المؤمنين (٢) الجران - ككتاب - : مقدم عنق البعير ضرب على الأرض عند الاستراحة كناية عن التمكن . والوالى يريد به النبي صلى

وَقَالَ ع : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ^(١) يَعْصُ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ^(٢) وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ . وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ^(٣) .

وَقَالَ ع : يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ^(٤) (وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ (وَسُئِلَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْمَدْلِ) فَقَالَ ع :

التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ ، وَالْمَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ^(٥) .

وَقَالَ ع : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ

بِالْجَهْلِ

وَقَالَ ع (فِي دُعَاءِ أُسْتَسْقَى بِهِ) اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا (وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْعَجِيبِ الْفَصَاحَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ ع شَبَّهَ

الله عليه وسلم ، ووليهم أى تولى أمورهم وسياسة الشريعة فيهم . وقال قائل يريد به عمر بن الخطاب (١) العضوض - بالفتح - : الشديد . والموسر : الغنى ، وبعض على ما في يده : يمسكه بخلا على خلاف ما أمره الله في قوله « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » أى الاحسان (٢) تنهد أى ترتفع (٣) بيع - بكسر الفتح - : جمعبيعة بالكسر هيئة البيع كاجلسة هيئة الجالوس (٤) بهته - كمنعه - : قال عليه مالم يفعل . ومفتر : اسم فاعل من الافتراء (٥) الضمير المنصوب لله فمن توحيده أن لا تنوهمه أى لا نصبره

السَّحَابَ ذَوَاتِ الرُّعُودِ وَالْبَوَارِقِ وَالرِّيَّاحِ وَالصَّوَاعِقِ بِالْأَبْلِ الصَّعَابِ
الَّتِي تَقْصُصُ بِرِحَالِهَا^(١) وَتَقْصُصُ بِرُكْبَانِهَا ، وَشَبَّهَ السَّحَابَ خَالِيَةً مِنْ
تِلْكَ الرُّوَائِعِ^(٢) بِالْأَبْلِ الذُّلِّلِ الَّتِي تُحْتَلَبُ طَبِيعَةً وَتُقْتَعَدُ مُسَمِّحَةً^(٣) .
وَقِيلَ لَهُ ع (لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟) فَقَالَ ع :

الْخِصَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ (يُرِيدُ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

وَقَالَ ع : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ (وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْكَلَامَ
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

وَقَالَ ع : (لِزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى
فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهَاهُ فِيهِ عَنْ تَقَدُّمِ الْخُرَاجِ^(٤))
اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَأَحْذَرِ الْعُسْفَ وَالْخَيْفَ ، فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجُلَاءِ^(٥))

بوهمك ، فـ كل موهوم محدود ، والله لا يحد بوهم . واعتقادك بعده أن لانتهمه في
أفعاله بظن عدم الحكمة فيها (١) قص الفرس وغيره - كضرب ونصر - : رفع يديه
وطرحهما معا وعجن برجليه ، والرجال جمع رحل ، أي أنها تمتنع حتى على راحلها
فتقمص لتلقيها ، ووقفت به راحلته تقص كوعد يعد تقحفت به فكسرت عنقه
(٢) جمع رائعة أي مفزعة (٣) طبيعة - بشديد الياء - : شديدة الطاعة . والاحتلاب استخراج
اللبن من الصرع . وتقعد : مبنى للمجهول ، اقتعده اتخذه قعدة بالضم يركبه في جميع
حاجاته . ومسمحة اسم فاعل أسمع ، أي سمح كسكرم بمعنى جاد ، وسماحها مجاز عن
إنيان ما يريد الزاكب من حسن السير (٤) تقدم الخراج : الزيادة فيه (٥) العسف

وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ

وَقَالَ ع : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ

وَقَالَ ع : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى

أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا^(١)

وَقَالَ ع : شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ (لِأَنَّ التَّكْلِيفَ مُسْتَلَزِمٌ

لِلْمَشَقَّةِ وَهُوَ شَرُّ لَازِمٍ عَنِ الْأَخِ الْمُتَكَلِّفِ لَهُ فَهُوَ شَرُّ الْإِخْوَانِ)

وَقَالَ ع : إِذَا اخْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ (يُقَالُ حَشَمَهُ وَأَحْشَمَهُ

إِذَا أَغْضَبَهُ ، وَقِيلَ أَخْجَلَهُ وَأَخْشَمَهُ طَلَبَ ذَلِكَ لَهُ وَهُوَ مَطْنَةٌ مُفَارَقَتِهِ

وَهَذَا حِينَ انْتِهَاءِ الْغَايَةِ بِنَا إِلَى قَطْعِ الْمُخْتَارِ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَامِدِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا مِنْ بِهِ مِنْ تَوْفِيقِنَا

لِضَمِّ مَا انْتَشَرَ مِنْ أَطْرَافِهِ ، وَتَقْرِيبِ مَا بَعُدَ مِنْ أَقْطَارِهِ . وَتَقَرَّرَ الْعَزْمُ

كَمَا شَرَطْنَا أَوَّلًا عَلَى تَفْضِيلِ أَوْزَاقِ بَيْنِ الْبَيَاضِ فِي آخِرِ كُلِّ بَابٍ مِنْ

الْأَبْوَابِ لِيَكُونَ لِقِتْنَاصِ الشَّارِدِ . وَاسْتِلْحَاقِ الْوَارِدِ . وَمَا عَسَى أَنْ

بالفتح - : الشدة في غير حق ، والجلاء - بالفتح - : التفرق والنسبت . والحيف : الميل عن العدل

إلى الظلم وهو يزرع بالمظلومين إلى القتال لا تقاذ أنفسهم (٢) كما أوجب الله على الجاهل

أن يتعلم أوجب على العالم أن يعلم

يَظْهَرُ لَنَا بَعْدَ الْغُمُوضِ وَيَقَعُ إِلَيْنَا بَعْدَ الشُّدُودِ . وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .
وَذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ الْهَجْرَةِ ^(١) . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ ، وَالْهَادِي إِلَى خَيْرِ السَّبِيلِ ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَأَصْحَابِهِ
يَوْمَ الْيَقِينِ .



(١) انتهى من جمعه في سنة أربع مائة ، وأبقى أوراقا بيضا في آخر كل باب رجا أن يقف
على شيء يناسب ذلك الباب فيدرجه فيه
وجامع الكتاب هو الشريف الحسيني الملقب بالرضي . وذكر في تاريخ أبي الفدا أنه
محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم . وقد يلقب بالمرتضى تعريفا
له بلقب جده إبراهيم . ويعرف أيضا بالموسوي . وهو صاحب ديوان الشعر المشهور .
ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وتوفي سنة ست وأربع مائة . رحمه الله رحمة واسعة .
والحمد لله في البداية والنهاية ، والشكر له في السراء والضراء . والسلام على
خاتم الأنبياء ، وعلى آله وصحبه أصول السكرم وفروع العلاء . آمين

(فهرست الجزء الرابع من نهج البلاغة)

صفحة	صفحة
٣	باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه
٧	جواب لمن سأل عن الإيمان وفيه الإيمان وشعبه والكفر وشعبه
١٠	ما قاله لدهاقين الأنبار عندما ترحلوا له واشتدوا بين يديه
١١	وصايا لابنه الحسن في حفظ أربع وأربع
١١	ما قاله في لسان العاقل والأحمق
١٢	كلام قاله المريض في عاقبة المرض
١٦	ما أخبر ضرار عنه في مخاطبة الدنيا
١٧	ومن كلام له في القدر
١٨	وصية له بخمسة أشياء
٢٠	لا يقوان أحدكم اللهم أعوذ بك من الفتنة
٢٣	وصف حال بعض الأزمان
٢٣	وصف الزاهدين رواه عنه نوف البكالي
٢٥	حالات قلب الانسان . لقد علق بنيات هذا الانسان الخ
٢٦	لا مال أعود عن العقل الخ
٢٩	لأنسب الاسلام الخ
٣٠	خطاب لأهل القبور وكلام عندما سمع رجلاً يذم الدنيا
٣٦	ومن كلام له قاله لكميل بن زياد في العلم والعلماء وهو من أجل الكلام
٣٨	وعظه لرجل سأل أن يعظه وهي مسن أفضل العظات
٤٥	وصف الغوغاء
٤٨	الجود حارس الأعراض الخ
٥٥	بيان لحكمة الله في أصول الفرائض وكبائر المحظورات
٥٧	فصل في بيان كلمات غريبة جاءت في كلامه كرم الله وجهه
٦٩	ومن كلام له في وصف أخ في الله كان له وهو من أجل الاوصاف
٧٠	تعزيتة للأشعث عن ولده - - - -
٨٨	ومن كلام له لجابر الأنصاري في أن قوام الدنيا بأربعة
٨٩	ومن كلام له في وجوب تغيير المنكر بقدر الاستطاعة وهو في جملتين
٩٧	ومن كلام له لقائل بحضرة استغفر الله وفيه معنى الاستغفار وهو حقيقته